

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة الكويت

العدد الثاني - السنة العاشرة - حزيران - يونيو ١٩٨٢

د. أحمد البغدادى

المضمون السياسي لمضمون الأمتة في القرآن

د. جاسم محمد حسن

هموم السلطان عبد الحميد الثاني وجهاز الجاسوسية في الدولة العثمانية

د. عرفان شافعي

مناهج تقييم المشروعات في الدول النامية

د. فتوح الخرش

حركة حامد بن رفادة على الحدود الشمالية للحجاز مايو - يونيو ١٩٣٢

د. فؤاد أبو اسماعيل

قياس وتحليل العوامل المرتبطة بكفاءة أداء وظيفة الشراء الصناعي بالشركات الكويتية

د. سمير نعيم

انشقاق القيم الاجتماعية ملائمتها وظروف تشكيلها وتغيرها في مصر

د. مصطفى الشلقاني

أثر استبعاد الوقيان بسبب الحوادث على زيادة توقع البقاء على قيد الحياة دراسة عن جداول الحياة النفاضية للسكان الكويتيين حسب أسباب الوفاة

د. ليفون مليكان
د. جهينة العيسى

دراسات في العمل في المجتمع القطري

د. زيدان عبد الباقي

الطب الشعبي في قرية مصرية

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة الكويت

العدد الثاني / السنة العاشرة - حزيران / يونيو ١٩٨٢

فصلية أكاديمية علمية مختصة بالشؤون النظرية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية ونشر ما دأ بها بالعربية والانجليزية

رئيس التحرير د. أسعد عبد الرحمن

سكرتير التحرير عبد الرحمن فايز المصري

هيئة التحرير

الرئيس
د. حسن إبراهيم
د. محمد راشد
د. هشام شاذلي
د. إيليا زريق
د. خالدون النقيب
د. اسمعيل الزابري
د. عبد الوهاب الأمين
د. جسيم بشاي
د. أسعد عبد الرحمن

توجه جميع المراسلات والابحاث باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت - ص. ب. ٥٤٨٦ - الكويت

٢٥٠ - ٢٧٣ / ٥١٠١٨٨ ☎

جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة .

الاشتراكات :

للمؤسسات والدوائر الحكومية : في الكويت ١٢ ديناراً .
في الخارج ٤٥ دولاراً أو ما يعادلها .
للأفراد : في الكويت ديناران كويتيان ، دينار للطلاب .
في الوطن العربي : ديناران ونصف كويتيان أو ما يعادلها ، ديناران للطلاب ، في الدول
الأخرى ١٥ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

ثمن العدد

الكويت ٣٠٠ فلساً ● الأردن ٢٥٠ فلساً ● البحرين نصف دينار ● قطر ٤ ريالات ● المغرب ٥
دراهم ● تونس ٥٠٠ مليم ● السعودية ٤ ريالات ● الامارات ٤ دراهم ● العراق ٣٥٠ فلساً ●
لبنان ٤ ليرات ● الجزائر ٥ دنانير ● ليبيا ٣٥ قرشاً ● سوريا ٤ ليرات ● ج.م.ع. ٢٥ قرشاً ●
اليمن الشمالي ٤ ريالات ● اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً ● السودان ٢٥٠ فلساً ● عمان نصف
ريال ● الدول الاخرى ٣ دولار أو ما يعادلها ●

المحتوى

العدد الثاني / السنة العاشرة - حزيران / يونيو ١٩٨٢

- كلمة العدد رئيس التحرير ٥
- أبحاث
- ١ - المضمون السياسي لمفهوم الأمة في القرآن د. أحمد البغدادي ٧
- ٢ - هموم السلطان عبد الحميد الثاني وجهاز الجاسوسية
في الدولة العثمانية د. جاسم محمد حسن ٢٣
- ٣ - مناهج تقييم المشروعات في الدول النامية د. عرفان شافعي ٣٩
- ٤ - حركة حامد بن رفاعة على الحدود الشمالية
للحجاز (مايو- يونيو ١٩٣٢) د. فتوح الخترش ٦٧
- ٥ - قياس وتحليل العوامل المرتبطة بكفاءة أداء
وظيفة الشراء الصناعي ببالشركات الكويتية د. فؤاد أبو اسماعيل ٨٣
- ٦ - انساق القيم الاجتماعية :
ملاعها وظروف تشكلها وتغيرها في مصر د. سمير نعيم ١٢١
- ٧ - أثر استبعاد الوفيات بسبب الحوادث والتسمم والعنف على زيادة
توقع البقاء على قيد الحياة «دراسة عن جداول الحياة
التفاضلية للسكان الكويتيين حسب أسباب الوفاة» د. مصطفى الشلقاني ١٤٣
- ٨ - دراسات في العمل في المجتمع القطري د. ليفون مليكان
..... د. جهينة العيسى ١٧١
- ٩ - الطب الشعبي في قرية مصرية د. زيدان عبد الباقي ٢٠٥

● ندوة العدد

- التدفقات المالية من بلدان الأوبك نحو البلدان
النامية والنظام الاقتصادية العالمي الجديد تنظيم وتحرير وترجمة :
٢٢١ حسين نابري

● مراجعات

- ١ - اتجاهات نظرية في علم الاجتماع . تأليف : د. عبد الباسط عبد المعطي
٢٦١ . مراجعة : د. إبراهيم عثمان
٢ - اقتصاديات التخلف والتنمية تأليف : د. انطونيوس كرم
٢٦٥ مراجعة : د. رفيق عمر
٣ - النفط والعلاقات الدولية تأليف : د. محمد الرميحي
٢٧١ وجهة نظر عربية مراجعة : توفيق أبو بكر

● تقارير

- ١ - أصول التمثيل الدبلوماسي وقواعد الاسبقية د. نادر العطار ٢٨١
٢ - ندوة دور تكنولوجيا الكمبيوتر في الادارة العامة د. محمد شاکر عصفور ٢٩٣

● دليل الرسائل الجامعية :

- ظاهرة الاستقرار السياسي في مصر (١٩٥٢-١٩٧٠)
مقدمة من : اكرام بدر الدين عرض : د. عبد الغفار رشاد ٢٩٩

● بيلوغرافيا :

- التنمية الاقتصادية في دول الخليج العربي نسيم الداود ٣٠٥
● قواعد النشر بالمجلة ٣٠٩
● فهرس المجلة ٣١٥

كلمة العدد

وأخيرا ، أدى تراكم الجهود الخاصة بتوزيع هذه المجلة إلى انفراج نوعي استطاعت معه أعدادها الوصول إلى معظم أقطار الوطن العربي . ولقد كان هذا الأمر ، باستمرار ، حلما من أحلام هيئة التحرير . غير أن تحقيق هذا الحلم - يعرف المتعاملون مع مشاكل التوزيع - لم يكن بالأمر السهل . فالقيود السياسية كثيرة ، والعقبات البيروقراطية عديدة ، والتكاليف متشعبة ، والجهود المطلوبة للتنفيذ والمتابعة ذات طبيعة استنزافية .

ورغم النجاح الذي حققته مجلة العلوم الاجتماعية في نطاق التوزيع الداخلي والخارجي ، فإن أسرة المجلة تدرك أن المطلوب أكثر . وفي الوقت ذاته ، تدرك رئاسة التحرير أن ثمة مشاكل عديدة - ومن ضمنها التوزيع - لا حلول جذرية لها دون تعاون جهات ثقافية متعددة ذات مصلحة مشتركة لحل تلك المشاكل . وبشكل محدد ، ماذا لو تعاونت جميع المجالات العلمية في جامعة الكويت على طريق إيجاد صيغة ملائمة ودائمة للتوزيع المشترك مثلا ؟ . إننا لعلّ يقين من أن التوصل الى مثل هذه الصيغة ليس أمرا يمكننا فحسب ، بل إنه سيكون أيضا حلا - وبضربة واحدة - لكثير من المشاكل المماثلة التي تجابه المجالات المختلفة في نطاق التوزيع . وغني عن الذكر أن حلا كهذا سيحمل في طياته ، كذلك ، تقليصا واضحا في المصاريف المتكررة التي تتحملها كل مجلة على حدة . ولذلك ، نحن مفعمون بالأمل في أن تلقى هذه الدعوة التجاوب المطلوب من المجالات الزميلة .

وبعد ،

ليكن هذا العدد خطوة جديدة في مسيرة أكاديمية واثقة لتطوير العلوم الاجتماعية عند العرب .
رئيس التحرير



منشورات مجلة الملوحة الاجتماعية

ف ذكرى بياجيه

أضواء على حياة بياجيه وإنجازاته العلمية

ندوة علمية

اشترك فيها ونظمها

- | | | |
|------------------------------|---------------------------------------|--------|
| د . محمد عماد الدين اسماعيل | استاذ علم النفس بجامعة الكويت | منظماً |
| د . محمد أحمد غالي | استاذ علم النفس بجامعة الكويت | عضواً |
| د . حامد عبد العزيز الفقي | استاذ علم النفس المساعد بجامعة الكويت | عضواً |
| د . عبد الرحيم عبد الله صالح | مدرس علم النفس بجامعة الكويت | عضواً |

المضمون السياسي لمفهوم الأمة في القرآن

د . احمد البغدادي *

من الامور التي يُنتقد عليها الباحثون في مجال الفكر الاسلامي السياسي نظرتهم الجزئية تجاه دراسة الافكار والقيم السياسية المعاصرة ومدى توافرها بكل ابعادها في حقل الفكر الاسلامي القائم على الشريعة كمصدر اساسي ، حيث يتركز هدف الباحث على السعي نحو اثبات وجود الفكرة في الشريعة بمصادرها المختلفة بصورة اصلية وليس البحث حول مدى توافر اركانها من ناحية المفهوم السياسي .^(١) والسبب في طرح القضية بهذا المنهج يعود الى ان الباحث يتبنى فكرة أن الموضوع موجود اصلا في المصادر الرئيسية للشريعة ، وحيث يلعب الوجدان الاسلامي دورا كبيرا في بلورة فكر الباحث بصورة سابقة على البحث ، الامر الذي يدفع الباحث الى البحث لا عن مدى توافر الفكرة السياسية في المصادر الاسلامية ، بل البحث عن مقومات وعناصر تلك الفكرة والعمل على اثبات وجودها بصورة او بأخرى . وهذا يمكن تفسيره في ضوء « النزعة التجزئية » لدى البحاثة العرب المسلمين والتي تتمثل في عزل المفاهيم الفكرية عن بعضها البعض ، وكذلك الاحداث التاريخية ، وحيث لا تشكل المعالجة الفكرية شمولية متكاملة بل تقتصر على دراسة اجزاء الظاهرة التاريخية او الادبية كمفردات منفصلة عن بعضها البعض^(٢) .

هذه النظرة التجزئية ، وإن كانت لا تزال تتمتع بقسط وافر من السيادة الفكرية في العصر الحاضر بسبب اتساع تبنيتها عند كثير من البحاثة المسلمين ، إلا أنه يجدر الاشارة

* المدرس بقسم العلوم السياسية في جامعة الكويت .

الى أن قلة استطاعت تفادي هذه العقبة الفكرية وسعت نحو تبني قاعدة نقدية شمولية للأفكار والظواهر الفكرية والسياسية ومعالجتها من خلال ربط الاحداث مع بعضها البعض ربطا عقلانيا دون معارضة النصوص الشرعية الصريحة^(٣).

إن من الحقائق الثابتة في الفكر الاسلامي أن ما يتعلق بالسياسة او بما هو سياسي ، هو من اكثر الامور الفكرية تعقيدا وتشابكا عند البحث والدرس . والاسباب لهذا التعقيد والتشابك يمكن تلخيصها بالعوامل التالية :-

أولا : كثرة الدراسات الشرعية المؤطرة بفكر ديني جامد يقوم على اساس السرد التاريخي والحوادث الفردية دون التحليل العلمي والنظرة النقدية للمفاهيم المختلفة .

ثانيا : خشية العلماء من أن يؤدي شرح ونقد المفاهيم الفكرية المختلفة الى توسع وتحامل عامة الناس والذين ليسوا على دراية كافية من العلم باصول الشريعة ، الى استخدام او اللجوء الى التأويل العقلاني للمفاهيم الدينية ، وهو امر مرفوض من قبل جميع الفقهاء .

ثالثا : وهو امر مترتب على العامل الثاني وذلك حين اصبحت المصادر التاريخية المعتمدة على التحليل والنقد اقل من القليل مقارنة بما هو متوافر سواء على هيئة دراسات مطبوعة او كتب مخطوطة في التراث الفكري الاسلامي .

رابعا : صعوبة او بالاصح استحالة الفصل بين ما هو متعلق بالامور الدينية وما هو متعلق بالامور الدنيوية في الفكر الاسلامي . فالقواعد الدينية كما تقرها مصادرها الاصلية ، القرآن ، السنة النبوية والاجماع من جهة والسياسة بمفهوم تدبير البلاد والعباد كصورة من صور المعاملات الانسانية من جهة اخرى متلازمان لدرجة لا يمكن معالجة الثانية بمعزل عن القواعد والمبادئ الدينية حيث لا سياسة الا ما وافق الشرع كما يقرر بذلك ابن قيم الجوزية . وهذا يؤدي الى حقيقة انه في مجال الفكر الاسلامي السياسي يستحيل خلق نظرية سياسية مستقلة^(٤) قائمة على التحرك الحر للعقل الانساني الذي يسعى دائما الى معالجة المعاملات الدنيوية المختلفة وبغيرها ويطورها وفق ما يعايشه من ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية على مر الازمان .

في الفكر الاسلامي العقل ليس حرا في ارتياد حقول الفكر المختلفة وبالاخص منها الفكر القائم على الجدل والمحاورة والصياغات النظرية لمناهج المعرفة . العقل في الفكر الاسلامي ليس له الحق في بناء ما يشاء من النظريات وان كانت متطابقة مع المقاييس العقلية والمنطقية لأن ذلك لا يعني بالضرورة مطابقتها او موافقتها للشرع الاسلامي .

مفهوم « الأمة » في الفكر الاسلامي السياسي لم ينل قسطا وافرا من الدراسة والبحث ، تشهد بذلك قلة الدراسات الاسلامية حول هذا الموضوع^(٥) حيث ان معظم الباحثين تطرقوا الى بيان صفات وخصائص « الأمة الاسلامية » دون تحديد مسبق لمفهوم الأمة كما وردت في المصادر الشرعية المختلفة ، وعلى الأخص ما تعرض له القرآن الكريم والسنة النبوية . وبدون تحديد ما تعنيه الشريعة لمفهوم الأمة وكيفية تعرض الفقهاء لها استخلاصا من مصادرها الأصلية ، يكون من العبث التعرض لفهم المضمون السياسي لمصطلح الأمة .

لذلك فإن هذه الدراسة لن تتعرض لماهية الأمة الاسلامية وما يتعلق بها من امور بل ستتركز حول مدى تعرض القرآن بصفته المصدر الأول للتشريع لهذه الفكرة من الناحية السياسية . سنحاول من خلال دراسة الآيات القرآنية التي تضمنت مصطلح الأمة ان نتعرف على ما يتضمنه المصطلح من دلالات سياسية ، اضافة إلى محاولة التعرف على مدى تطبيق هذا المصطلح على ارضية الواقع السياسي في المجتمع الاسلامي . هذا وان كان يعني الالتزام المسبق بالقرآن . الا ان ذلك لا يقيدنا من التعرض لمدى توافر المصطلح من الناحية السياسية في المصدر الرئيسي الثاني للشريعة الاسلامية ونعني به السنة النبوية حيث تفرض الضرورة ذلك .

١

الأمة لغة ، كما يقرر ابن منظور ، هي الطريقة والدين . فيقال فلان لا امة له أي لا دين له ولا نحلة . . وقال الشاعر . . وهل يستوي ذو امة وكفور . والأمة عند العرب تعبر ايضا عن النعمة والهبة الحسنة والحال والشأن . قال ابن الاعرابي « الأمة غضارة العيش والنعمة »^(٦) . وابن منظور وإن كان يورد احد المعاني لمصطلح الأمة عند العرب وكما وردت ايضا في القرآن الا ان ما اورده ابن منظور من القلة بحيث يتوافق والرأي القائل بأن كلمة « الأمة » لم تكن من التعابير الشائعة لدى العرب قبل الاسلام^(٧) . وهناك من المستشرقين من يزعم أن كلمة امة ، دخيلة على العربية وهي مأخوذة من العبرية (أما) او من الآرامية (أميثا)^(٨) . ولكن مهما يكن نصيب هذه النظرية من الصحة الا أن ذلك لا يمنع من أن يكون مصطلح الأمة قد اصبحت جزءا من التراث الاسلامي ذا سمات اسلامية خالصة كما حددتها المصادر الشرعية .

٢

وردت كلمة « امة » في القرآن الكريم ٤٩ مرة ، منها ٤٣ آية مكية ، أي انها نزلت أو أوحى بها إلى الرسول (ص) بمكة ، والبقية الباقية آيات مدنية أي أنها نزلت على

الرسول (ص) بالمدينة بعد الهجرة . كما وردت كلمة « أمم » وهي صيغة جمع « أمة » ١١ مرة ، منها ١٠ آيات مكية وآية واحدة فقط مدنية^(١) . هذا وقد وردت كلمة أمة بمعاني مختلفة وذات دلالات متباينة .

من استعراض السور القرآنية يتبين أن ثلثي هذه السور قد نزل بمكة قبل الهجرة وعليه يطلق عليها السور المكية أو القرآن المكي . والآيات المكية تتميز بخصائص معينة تميزها عن غيرها من الآيات المدنية التي نزلت على الرسول بعد الهجرة . من هذه الخصائص أن الآيات المكية تتميز بقصرها نظراً لنزولها في بداية الرسالة النبوية الأمر الذي كان ضروريا لتقبل الناس لها واستيعابها . كذلك تتخذ هذه الآيات صفة العموميات حيث أنها موجهة للناس كافة ويكون الخطاب فيها للمشركون من أهل مكة يضاف إلى ذلك أنها لا تشتمل على احكام ومبادئ تشريعية كما هي الحال في الآيات المدنية ، بل تتضمن الدعوة إلى التوحيد ودعوة المشركين إلى الإيمان بالله وحده ونبد الشرك مع التذكير بأحوال الأمم السابقة وكيف عاقبهم الله على عدم إيمانهم بدعوة رسلهم^(٢) . والسبب في انصاف الآيات المكية بهذه الصيغة يعود إلى كون الدعوة الإسلامية في اول مراحلها وحيث كان هدف الرسول دعوة قومه إلى تبني عقيدة التوحيد ، ولذلك لم يكن من المعقول التعرض للقضايا المختلفة للمجتمع الاسلامي وهو امر لم يتم تكوينه بعد .

ومما يميز لفظ « الأمة » في الآيات المكية انها لم تتوجه بالخطاب إلى المؤمنين الذين اعتنقوا الدين الجديد ، وهذا أمر منطقي حيث أن المؤمنين لم يكونوا قد بلغوا بعد الكثرة الكافية لان تسبغ عليهم صفة الجماعة .

وردت كلمة « أمة » على سبعة اوجه من المعاني^(٣) :

أولاً : جاءت الكلمة اشارة الى الكفار من الأمم السابقة كما في قوله عز وجل ﴿ وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ﴾ سورة غافر - آية ٥ .

ويلاحظ هنا إلى أن تخصيص الأمة جاء إلى الكفار من دون غيرهم من المؤمنين كما في حالة قوم لوط وقوم نوح ، الأمر الذي يدل على أن الفئة الكافرة كانت أكثر عدداً من الفئة التي آمنت بالرسول .

ثانياً : تشير كلمة « أمة » إلى الكفار وغيرهم . وهذا الوجه من المعنى قد شمل حيزاً كبيراً من الآيات المكية ، حيث نجد المصطلح يظهر في سورة النحل ، الآيات ٣٦ ، ٨٤ ، ٨٩ . سورة المؤمنون ٤٣ ، ٤٤ ، سورة النمل ٨٣ ، سورة فاطر ٢٤ ، وسورة الزخرف ٣٣ . هذه التكرارات ظاهرة طبيعية في السور المكية حيث أن الآيات

جاءت في اطار من الوعظ والارشاد والتذكير بأحوال الأمم الماضية التي ارسل الله تعالى اليها رسله وما حدث لهم بمجموعهم سواء منهم المؤمنين أو الذين انكروا دعوة رسلهم .

ثالثاً : بمعنى دين ، ويظهر ذلك في آيات كثيرة مثل سورة الانبياء ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ آية ٩٢ . أي على دين او ملة واحدة وهي عقيدة التوحيد . وقوله تعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ﴾ سورة النحل ٩٣ ، اي على دين واحد .

رابعاً : بمعنى « امام » كما وردت في سورة النحل ﴿ ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ﴾ ١٢٠ . اي ان النبي ابراهيم عليه السلام كان « امام الختفاء ووالد الانبياء ويورثه الله من المشركين ومن اليهودية ومن النصرانية ويصفه بأنه الامام الذي يقتدى به »^(١٢) وهذا المعنى للفظ الأمة متميز ولم يختص به سوى ابراهيم في هذه الآية فقط وبالتالي فلا مقياس لاستخدامها في السياق العام لمعنى كلمة امة^(١٣) .

خامساً : جاءت كلمة امة بمعنى « زمن » أي عدد من السنوات ، كما في سورة هود ﴿ ولئن اخبرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يجبهه ﴾ ٨ . والمقصود « بأمة معدودة » سنين معدودة . وكذلك في سورة يوسف ﴿ وقال الذي نجا منها وادكر بعد امة أن انبئكم بتأويله ﴾ ٤٥ . اي تذكر بعد مدة من الزمن تعد بالسنوات^(١٤)

سادساً : بمعنى « عصابة » أو مجموعة من الناس ، كقوله تعالى ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ الاعراف / ١٥٩ . فالأمة هنا يقصد بها مجموعة الأفراد من قوم موسى استجابوا لدعوته وآمنوا واهتدوا الى الطريق المستقيم . وكذلك ما جاء في سورة القصص ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ﴾ ٢٣ . أي جماعة من الرعاة يسقون اغنامهم . ويلاحظ ان الأمة هنا تعبر عن مجموعة صغيرة عن مجموعة من الناس في مقابل مجموعة اكبر تتبنى الاتجاه المعارض للمجموعة الأولى من الناحية الدينية كما ورد في سورة الاعراف^(١٥) .

سابعاً : كلمة امة تحمل احيانا محل كلمة قوم ، كما في سورة النحل ﴿ ان تكون امة هي أرى من امة ﴾ ٩٢ . بمعنى ان يكون قوم اكثر من قوم^(١٦) . فاذا اخذنا في الاعتبار ان قوم الرجل هم مجموعة الرجال الذين ينتمون الى نفس القبيلة ، وفي ظل وجه المقارنة الذي اوضحته الآية ، يكون المنطق اعتبار الامة هنا كوحدة قلبية بالمفهوم الجاهلي لهذه الوحدة السياسية آنذاك .

من الاستعراض السابق لمفهوم امة كما اوردها الآيات المكية نجد ان مفهوم معنى

« قوم » و« عصبه » هما الوحيدان اللذان يمكن مناقشتها من الناحية السياسية إذا اخذنا في الاعتبار ان المعنى العام هو « مجموعة الناس التي تربطهم روابط مختلفة كاللغة والتاريخ بالإضافة الى تميزهم في الجنس عن بقية الناس ويقومون على ارض محددة المعالم »^(١٧) .

فمن الملاحظ ان « حجم » الأمة في القرآن إما أنه مساو لحجم القوم (سورة النحل ، ٩٢) أو أقل منها ، بل إنها تصغر اكثر فأكثر لتتضم مجموعة أفراد عكس ما هو شائع بالنسبة لكبر حجم الأمة في الأذهان . فمن قوم موسى وهم بنو اسرائيل وهم كثرة كاثرة بقياس الامم السابقة . ظهرت بينهم « امة » آمنت بالنبي موسى ورسالته كما تشير الآية ١٥٩ من سورة الاعراف . وفي تفسير ابن كثير يروى أن بني اسرائيل كانوا اثني عشر سبطاً (أي قبيلة) ، فلما قتلوا الانبياء وكفروا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا إلى الله وسألوا ان يفرق بينهم وبين بقية الاسباط^(١٨) فالامة هنا لم تعد حجمها-حجم القبيلة ، فهل يمكن أن نبي على ذلك أن أية قبيلة تنشرخياها على ارض محددة ، امة ، كما هو بين من انسياق القرآن في وصفه للأمة ؟ وهل يمكن القول بأن بني اسرائيل كانوا اثني عشر امة ، حيث ان كل قبيلة تعتبر امة في هذه الحالة ؟؟ وإذا نظرنا الى معنى « قوم » في اللغة العربية نجد أن « لسان العرب » يقرر أن « القوم » هم شعبة الرجل وعشيرته وهو لفظ للرجال دون النساء^(١٩) فإذا كانت هذه حالة « القوم » حجماً ، فمن باب أولى ان يصغر حجم « الأمة » تبعاً لذلك !

فإذا نظرنا الى سورة الاعراف نجد ان الآيات (١٦٣ ، ١٦٤) تشير إلى أن « الأمة » تتخذ « حجماً » آخر غير حجم القبيلة المذكور آنفاً حيث تروي لنا الآيتان قصة اهل القرية من بني اسرائيل التي نهيته عن صيد الحيتان يوم السبت ولكن لا ابتلاء وامتحان من الله - حيث أنهم كانت لا تظهر في البحر الا يوم السبت فانقسم اهل القرية - كما يفسرها ابن كثير - الى ثلاث فرق . فرقة ارتكبت المحذور واصطادت الحيتان على الرغم من أن الله قد نهاهم عن ذلك . وفرقة انتهت عن ذلك واعتزلتهم وفرقة سكنت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للفرقة المنكرة - كما جاء في القرآن - ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ﴾^(٢٠) فهنا حجم الأمة مساو لحجم الفرقة التي هي نفسها اصغر من القرية .

٣

بذلك تنتهي الآيات المكية دوغماً لتحديد قاطع لمفهوم « الأمة » حيث تم استخدام المصطلح لوصف الجماعة من الخلق سواء من الناس أو من غيرهم^(٢١) كما أنها ترجع للاحجام مختلفة تتراوح بين القرية ، القبيلة ، والمجموعة القبلية من الأفراد . قبل التعرض للآيات المدنية المتضمنة لكلمة امة نرى لزوم التعرض لما يعرف

بالتاريخ الاسلامي بصحيفة او دستور المدينة والتي ظهرت في الفترة ما بين الهجرة من مكة إلى المدينة ومرحلة انشاء المجتمع الاسلامي في المدينة . وتكمن اهمية هذه الصحيفة سواء من الناحية التاريخية او السياسية في انها استخدمت مصطلح « الامة » بمفهوم سياسي مخالف كلية لما ورد في القرآن سواء في الآيات المكية او الآيات المدنية . كما أنه استخدم بصورة محددة مبنية على أساس الواقع السياسي للمسلمين آنذاك . كما أن هذا الاستخدام كان الأول والأخير في التاريخ الاسلامي .

ما أن حل الرسول (ص) في يثرب (المدينة لاحقاً) حتى ايقن بفضلته ان اهم ما يجب البدء به هو العمل على جعل يثرب مدينة متوحدة والقضاء على التنازع الطائفي الذي كان سائداً آنذاك بين القبائل المختلفة ، والعمل على توحيد تلك المجموعات البشرية على اختلاف اتجاهاتها وتباين عقائدها فهناك اهل يثرب من قبيلتي الأوس والخزرج وقبائل اليهود المتعددة التي رفضت اعتناق الدين الجديد ، يضاف إلى هذا المزيج البشري مجموعة المهاجرين من أهل مكة . وما كان من الممكن للرسول (ص) أن يؤسس المجتمع الاسلامي في ظل هذا التناقض البشري والعقيدي . وحيث ان القرآن لم يكن قد اكتمل نزوله بعد ، وهو المصدر التشريعي الأول في الاسلام ، كان من الصعب تنظيم هذا المجتمع وفقاً للمبادئ الاسلامية ، كان لا بد من الاعتماد على العقل لتنظيم المجتمع اليثربي من خلال ما هو متعارف عليه في المفهوم الانساني لتوحيد الكيانات ، اي عن طريق الاتفاق المكتوب ومن ذلك وضع الرسول ما اطلق عليه في التاريخ الاسلامي « الصحيفة » والتي كانت بمثابة دستور لتنظيم الحياة الاسلامية في اول اطوارها^(٢٢) .

وردت كلمة امة في صحيفة المدينة مرتين . الأولى في البند الثاني من الصحيفة والذي نص على أن المؤمنين والمسلمين^(٢٣) من قريش واهل يثرب ومن يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم . إنهم أمة واحدة من دون الناس .

والثانية ظهرت في البند الخامس والعشرين عندما اعتبرت الصحيفة أن « يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم . . . » . في كلا البندين جاءت كلمة امة كمصطلح يتضمن معنى يختلف عن الآخر . ففي حين جاءت « الامة » في البند الثاني كمصطلح سياسي يضم بين جنباته كل الفئات البشرية الموجودة في يثرب أثناء كتابة الصحيفة بغض النظر عن الاتجاه الديني المتبني لكل فئة وكذلك الانحياز القبلي . فالمهاجرون من أهل مكة والأنصار من أهل يثرب يضاف إليهم اليهود انصهروا جميعاً ليشكلوا مجموعة واحدة ، لا تربط بينهم غير اللغة العربية ، تتميز عن غيرها من سائر المجموعات أو القبائل العربية والتي تشترك معهم في عنصر اللغة - الموجودة في الجزيرة

العربية وحتى خارج الجزيرة بدليل انها وصفت « كأمة واحدة من دون الناس » بشكل عام . من الواضح أن عنصر اللغة لا يشكل أي أساس لمفهوم الأمة في الصحيفة بدليل استثناء كل من يتبنى هذه اللغة من « الأمة الثيرية » إن جاز استخدام هذا التعبير ، والموجود خارج نطاق يثرب . وعلى ذلك يرى البعض أن الأساس المشترك لهذه الأمة هو عقيدة التوحيد من حيث الإيمان بآله واحد^(٢٤) .

هذا الرأي وأن كان من الصعب تحطته ، إلا أننا نرى أن عقيدة التوحيد ليست الهدف الرئيسي آنذاك بدليل أن الرسول (ص) نفسه قد فصل فيما بين اليهود والمؤمنين على أساس أن لكل فئة دينها ، كما سنشرح لاحقاً . ولكن الذي يجب الانتباه إليه هو المضمون السياسي لمصطلح الأمة والذي نرى أن الرسول لم يضمه الصحيفة عبثاً . حيث أن مضمون الأمة من الوجهة السياسية والذي صهر جميع الكيانات الثيرية على الرغم من عدوانها ، فرضته الظروف السياسية الصعبة التي احاطت بنشوء الدين الاسلامي أو بتعبير أدق المجتمع الاسلامي . فلقد كان من الصعب أن يقوم الدين الاسلامي في يثرب ويبي المسلمون مجتمعهم في منأى عن بقية القبائل اليهودية الموجودة معهم والتي كانت تنظر للدين الاسلامي نظرة عداوة وكرامية ، حيث أن تجاهل هذه القبائل كان سيؤدي حتماً الى قيام مجموعة معارضة ومحاولة الوقوف في طريق هذا الدين الجديد الأمر الذي سيصعب من عملية قيام الدين الناشئ على أركان ثابتة ، ويضيف إلى اعدائه الكمين ، اعداء أكثر قرباً وشراسة من النصف الأول ، فكان لا بد من ضم اعدائه هذه المجموعات ، على الأقل لضمان نصرتهم للمسلمين في وجه اعداء الدين الأقوياء ، مشركي مكة . وبدل على ذلك شيثان ، الأول أن الصحيفة يشكلها بشكلها العام تأخذ طابع المعاهدات ذات الدفاع المتبادل .^(٢٥) الثاني أن فصل اليهود في أمة بذاتهم إلى جانب المؤمنين على أساس أن لكل منها دينه الخاص به ، وذلك بعد أن كانت قبائل اليهود قد اعتبرت مع المسلمين في البداية كأمة واحدة له تبرير يقوم على أساس أن الصحيفة بينوها الحالية كما ذكرها ابن هشام في السيرة النبوية ليست من أصل واحد ووثيقة واحدة بل انها قائمة على أساس أكثر من وثيقة ، الأمر الذي يترتب عليه أن اعتبار اليهود أمة إلى جانب المؤمنين أمر قد تم بعد استقرار المجتمع الاسلامي^(٢٦) .

هذا التوحيد السياسي للمجتمع البشري الاسلامي الجديد لا يدفع بالضرورة إلى استنتاج فكرة أو نظرية المواطنة في الاسلام ، كما يتنهاى للبعض^(٢٧) حيث أنه لا يمكن أن نتصور فكرة المواطنة لمجتمع لم يقم بعد عند وقت كتابة الصحيفة .

هذا الغطاء السياسي الذي تغطت به فكرة الأمة في البداية لم يلبث طويلاً ، إذ

سرعان ما زال تحت مفهوم التمايز الديني في البند الخامس والعشرين من صحيفة المدينة حين اعتبر اليهود « أمة » إلى جانب « أمة » المؤمنين ، والتي تحدثت الصحيفة بشكل مفصل عن حقوقها (اليهود) وواجباتها في الجزء الأول من الصحيفة (٣ - ٢٣) بمعنى آخر أنه حالما يتعلق الأمر بالشئون الدينية فإن مضمون الأمة السياسي يتبدل ويصبح المعيار هو الاعتقاد الديني لا المصالح المشتركة والدفاع . بعد ذلك تذهب بنود الصحيفة إلى تفسير وتفصيل القواعد المتعلقة بهذا المجتمع الذي أصبح يتكون من أمتين على أساس الأعراف القبلية السائدة آنذاك .

أن الظروف الصعبة التي واجهت الرسول (ص) والتي دفعت به ، بعد الهجرة ، إلى تحرير « صحيفة المدينة » والتي أعطت لمفهوم الأمة بعدا سياسيا لم تلبث هذه الظروف أن زالت بعد قيام المجتمع الاسلامي وتقوي أركانه وامتداده خارج المدينة ، الأمر الذي جر معه زوال المفهوم السياسي لمصطلح الأمة ، ليتحول إلى مفهوم خاص مقيد بمجموعة بشرية معينة رابطها الأساسي هو العقيدة الدينية ، أي الاسلام ، وهذا ما أوضحته الآيات المدنية التي نزلت على الرسول (ص) في المدينة والتي تضمنت مفاهيم عدة لمصطلح الأمة ، من بينها المعنى الأنف الذكر .

٤

تميز الآيات المدنية بتوجيه الخطاب إلى المؤمنين ، حيث تبدأ كثير من الآيات بقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا . . ﴾ عدة الاشارة إلى أولئك الذين اتخذوا من الدين الجديد عقيدة أساسا لحياتهم ، دون غيرهم من الناس . كما أن هذه الآيات تتميز باحتوائها على كثير من المبادئ والتشريعات التي تتعلق بأحوال الأفراد فيما بينهم من معاملات وكذلك ما يتعلق بأحوال العبادات . من جهة أخرى تضمنت الآيات التشريعات الكفيلة بتنظيم العلاقات بين المجتمع الاسلامي كوحدة مستقلة في مواجهة الوحدات الأخرى . كذلك تصف هذه الآيات بكونها تشير دائماً إلى أهل الكتاب فقط ، اليهود والنصارى ، إلى جانب المسلمين مع إهمال كلي لباقي المجموعات البشرية التي لم تؤمن بأي دين . يضاف إلى ذلك كله أن مصطلح « الأمة » في الآيات المدنية ، بشكل عام ، لا يشير إلى المعاني التي تضمنها مصطلح « الأمة » في الآيات المكية التي شرحت سابقا ، عدا الاشارة الواضحة والمستمرة إلى الكيانات البشرية التي بعث الله لها رسله برسالاته السماوية كاليهودية والنصرانية مع تفرقة واضحة متميزة لأمة الإسلام ووصفها بوصف خاص يتضمنه سياق الآيات .

من مجمل الآيات المدنية وهي ١٥ آية ، لا نجد إلا آيتين تشيران إلى مفهوم الأمة بمعنى الدين أو عقيدة التوحيد ، سورة البقرة ، الآية ٢١٣ ، وسورة المائدة ، الآية ٤٨ .

أما البقية الباقية فالمفهوم فيها واضح ويعني المجموعات البشرية بشكل عام ولكن بدلالات مختلفة كما سنشرح لاحقاً .

أولاً : جاءت الأمة بمفهوم محدد يشير إلى العرب خاصة كما في قوله تعالى : ﴿ كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم ﴾ سورة الرعد أي أن الله أرسل محمداً (ص) إلى العرب ليلينهم رسالة ربه . (٢٨) كذلك يرى ابن كثير أن الأمة في الآية ١٢٨ من سورة البقرة حين يقول النبي إبراهيم (ص) : ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ ، أن الأمة تخص العرب دون غيرهم من بني اسرائيل أو من ذريتي إبراهيم عموماً . ودليل التخصيص ، كما يرى ، ابن كثير قوله تعالى بعد تلك الآية : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ﴾ (٢٩) .

ثانياً : بمعنى الأمم السابقة من السلف الصالح والانبيااء كما في سورة البقرة ، الآيات ١٣٤ ، ١٤١ .

ثالثاً : بمعنى عصابة أو مجموعة من الأفراد كما ورد ذلك بالمعنى في الآيات المكية . وقد تكرر ذلك في سورة البقرة ١٢٨ ، وآل عمران ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ، وسورة المائدة ، ٦٦ .

رابعاً : بمعنى الأمم السابقة كما في سورة النساء ، الآية رقم ٤١ . ولكن ما يميز الآية هنا أن قوله « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ دلالة واضحة على أن الموقف خاص بيوم الحساب (٣٠) وبالتالي يخرج من سياق الموضوع .

خامساً : جاءت أمة بمعنى أو إشارة إلى مجموع الأفراد الذين اعتنقوا الدين الاسلامي ، وهذا ما يهنا هنا ، وذلك في ثلاث آيات :

الأولى من سورة البقرة ، الآية ١٤٣ : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾ .

وهنا أعطى القرآن « الأمة الاسلامية » ، أو « الأمة المسلمة » صفة لم تتوفر لأي من الامم السابقة التي آمنت بانبيائها وهي صفة « الوسطية » . والوسط هو العدل والآخر والأفضل ، أما لماذا هي أمة أخير وأفضل فلأنها اعتنقت الدين الاسلامي أو الاسلام الذي هو أكمل الشرائع (٣١) من ذلك يكون الاسلام هو الأساس ، لا مجرد القول العام (لا إله إلا الله محمد رسول الله) الذي يفصل الانسان من رتبة الكفر ويدخله عالم الاسلام بل العمل بقواعد الاسلام في الحياة الدنيا والتي تجعل من الانسان الفرد والمسلمين كأمة في مرتبة الافضلية . أما اذا لم يتم العمل وفقاً للقواعد الاسلامية فان

الامة في هذه الحالة مثل الفرد لا تتصف إلا بوصف الامة المسلمة ولكنها ليست بالضرورة أمة عدل .

الثانية من سورة آل عمران وهي ثالث السور المدنية بعد الانفال التي نزلت بعد سورة البقرة . ففي سورة آل عمران الآية ١٠٤ يقول الحق جل وعلا : ﴿ ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ . أي ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقصد بهذه الامة المجاهدين والعلماء^(٣٢) . من الواضح أن هناك أمة داخل « الامة الاسلامية » والتي أمر القرآن بوجوب قيامها بشكل الزامي في كل مكان يوجد فيه مجموعة مسلمة . وإن كان البعض يرى في أن هذه الآية تأكيد لفكرة « الحزب » الإسلامي^(٣٣) ، إلا أنه من الصعب تقبل مثل هذا الحزب الذي لا يضم إلا المجاهدين والعلماء ، بالاضافة إلى إنعدام المعايير الثابتة اللازمة لقيامه في ظل عمومية مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الثالثة أيضا من سورة آل عمران ، الآية رقم ١١٠ حيث يقول القرآن ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ ، أي خير الأمم من حيث عمل الخير عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويرى ابن كثير أن هذه الآية عامة في جميع الامة كل قرن يحسبه ،^(٣٤) مع شرط أن يؤدي حق الله فيها وهو القيام بما أمر الله به ، فإذا لم يتم ذلك فهم أشبه بأهل الكتاب الذين ذمهم الله تعالى بقوله ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾^(٣٥) .

ويرى والمستشرق البريطاني مونتميري أن كلمة « أمة » قد اختفت من السور القرآنية بعد عام ٦٢٥ هجرية دوغما سبب واضح لذلك . ويرجع بالرأي إلى أن تعقيد التركيبة السياسية للمجتمع الاسلامي بعد تكوينه في المدينة وسيطرة المسلمين على المناطق المجاورة قد يكون السبب لاختفاء لفظ الامة واحلال المفهوم الشائع للمجموعة البشرية عند العرب « القوم محل الامة » حيث يلاحظ استمرارية استخدام كلمة قوم في القرآن بعد زوال كلمة « أمة »^(٣٦) .

للأسف أنه على الرغم من حرص هذا المستشرق لذكر المصادر التي يرجع إليها في أغلب ما يذكره من حوادث أو آراء ، نجده بتجاهل هذه القاعدة مما عندما يذكر رأيه السابق . حيث أنه من الواضح تماما أن كلمة أمة قد ذكرت في سورة الحج في الآية ٣٤ ، ٦٧ ، وسورة الحج هذه جداً متأخرة في التسلسل الزمني للسور القرآنية المدنية . ولكن يلاحظ بحق ، أن مفهوم امة في سورة الحج لا تأخذ نفس المضمون لمصطلح الامة الوارد في سورة آل عمران والمتضمن مفهوم الامة كمجموعة بشرية تسعى وتعمل لتطبيق شرع

الله في أرضه وهو مفهوم خاص بالجهاد ونشر الدعوة أيضاً .

أما بالنسبة لكلمة « قوم » فقد استخدمت في الآيات المدنية مرات عديدة تفوق عدد تكرار كلمة أمة . (٣٧) كما انها استخدمت للإشارة إلى المسلمين في المدينة وخصوصاً في آيات القتال والمعاملات مع الأعداء . (٣٨) كما أنها وردت محدودة ومثثلة لمجموعة من الأفراد بأحجام مختلفة في الكبير والصغر بالنسبة بمعنى لأهل الكتاب وحوادثهم مع انبياء الله الأقدمين . ولكن ليس هناك دليل على ادعاء مونتغمري وات بأنها حلت محل كلمة أمة ، اللهم إلا إذا أخذنا مسألة كثرة تكرارها كسبب لذلك وهو أمر يقترب من الخطأ أكثر من الصواب .

الخلاصة :-

وبعد هذا الاستعراض لمفهوم مصطلح الأمة كما جاء في القرآن هل يمكن القول يقينا بأن هناك معنى محددًا لمفهوم « الأمة » كما جاء في القرآن الكريم . فالأمة بالمفهوم القرآني يختلف كل الاختلاف عن المفهوم العصري والسياسي لهذا المصطلح . ففي القرآن نجد أن القرية ، تعتبر أمة ، وكذلك القبيلة والفرقة بل وحتى مجموعة الأفراد التي يمكن أن تعدّ على الأصابع يمكن أن يطلق عليها أمة . هذا إلى جانب إعتبار المجتمع العالمي أمة واحدة (الأنبياء ، ٩٢) والمجتمع القائم على أساس مشترك من اللغة أو الدين أيضاً يعتبر أمة . يلاحظ ان القرآن عند تعرضه لهذا المصطلح حرص أن يضيف طابعاً خاصاً على مجموعة الأفراد الذين اعتنقوا الدين الاسلامي ، ففرض عليهم وصفاً لم تنله أي من الأسم السابقة أو حتى اللاحقة . فهي أمة وسط ، وأمة خير ، ولكن بشروط يجب على هذه الأمة أن تقوم بها ، فان لم يتم ذلك فهي أمة عادية حالها حال غيرها من الأمم في اطلاق اللفظ عليها بشكل عام . فالقرآن على صفته الالهية لم يحدد صفات هذه الأمة ، غير صفة واحدة وهي انها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقط . كذلك لم يعطها أية حدود جغرافية ، أي أنه فصلها عن الالتصاق الأرضي برقعة جغرافية معينة كما أنه لم يحددها بجنس معين . بمعنى آخر وبصورة ادق ارتبطت فكرة « الأمة » في القرآن بمفهوم المجتمع العالمي المقترح لكل من يريد أن يدخله بسلام بشرط أن يتبنى الدين الإسلامي بشكل عملي . هذا المجتمع ليس مرتبطاً بمنطقة معينة وهذه نتيجة منطقية ترتب على نفي تحديد الأمة بجنس معين . هذه الفكرة تؤدي إلى اتصاف « الأمة » بالمفهوم القرآني . بصفتين إيجابيتين .

الأولى ، أنه يحث الأفراد الذين دخلوا هذا المجتمع على العمل على دعوة الآخرين للدخول معهم وتبني الفكرة الإسلامية سواء بالحجة أو بالسيف .

ثانياً ، ان ربط هذا المفهوم بالمفهوم الضيق للأمة والمقتصر على مجموعة الأفراد ، كثروا أم قلوا ، يعطيه فرصة أن يقوم هذا المجتمع على أية رقعة في هذا العالم إذا وجد هؤلاء الأفراد ، بغض النظر عن بعض السلبيات التي يمكن أن تلتصق بهذه الفكرة إذ أننا نركز على الاطار العام . بدون هذا الأساس الديني الذي فرضه القرآن فإن مفهوم الأمة لا يختلف كثيراً عن مفهوم فكرة العالمية التي نادى بها الروائيون عام ٣٠٠ قبل الميلاد .

هذه العمومية التي تتصف بها فكرة الأمة في القرآن تجرنا إلى اشكال آخر هو هل تعتبر فئة أهل الكتاب والتي سمح لها الدين الاسلامي أن تعيش ضمن المجتمع الاسلامي بالشروط التي فرضها الدين الإسلامي ، هل هذه الفئة جزء من الأمة الإسلامية أم لا ؟ إذا كان الجواب بالنفي فهل يمكن القول أن هذه الفئة تشكل أمة خاصة وفقاً للمفهوم القرآني داخل الأمة الإسلامية وبذلك يكون لدينا امتان ؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب ، إذن كيف يمكن تحديد « الأمة الإسلامية » ؟

ان المرة الأولى والأخيرة التي استخدم فيها لفظ « الأمة » بشكل سياسي تضمنته صحيفة المدينة وهي ليست من القرآن وان كان ذلك لا يمنع من اعتبارها مصدراً أصلياً في الفكر الاسلامي ، لكن من الملاحظ أنه لم يتطرق إلى هذه الصحيفة على الاطلاق خلال التاريخ الاسلامي كأساس لتنظيم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين . وعليه يكون من الصعب الارتكاز عليها لاسباغ الصفة السياسية لمفهوم « الأمة » كما وردت في القرآن .

ان ما دعا الاسلام إليه هو خلق المجتمع الاسلامي سواء منه بصورة عالمية وهو الاساس في الدعوة أن يعمل المسلمون جاهدين باستخدام الحجة أو عن طريق السيف (القوة) لبناء هذا المجتمع العالمي الذي تسوده قوانين الشريعة الاسلامية ، أو خلق المجتمع الاسلامي الصحيح داخل المجتمع الاسلامي الضيق والمحدود برقعة جغرافية معينة كما هي حال العالم الاسلامي والمكون من دول عديدة متقاربة ومتباعدة تؤمن بدين واحد ولكن ليس بالضرورة مقيمة لمبادئ الشرع الاسلامي ، فالإيمان بالمبدأ لا يستتبع بالضرورة قيامه على أرض الواقع لسبب أو لآخر . وهذا واضح في دعوات الجماعات الإسلامية داخل المجتمعات التي تتبنى مبدأ « ان دين الدولة الاسلام » في دساتيرها المدنية .

ان هذا النفي السياسي لمفهوم « الأمة » كما جاء في القرآن ليس نقطة سلبية في الفكر الاسلامي كما قد يظن البعض . حيث ان النفي القرآني هو في الواقع ميزة يتميز بها الفكر الاسلامي في تعامله مع هذا المصطلح من حيث اظهاره في اطار من المفهوم

الاسلامي المستقل بعيدا عن الأفكار السياسية الأخرى . بعبارة موجزة تظل « الأمة » في الفكر الاسلامي بصورة مستقلة ذات مفهوم اسلامي خاص كما هي الحال في مفهوم الاسلام لكثير من التعابير السياسية المعاصرة كالحرية والديمقراطية والسيادة وما إليها من مرادفات في سلسلة الفكر السياسي .

الحواشي

(١) انظر في ذلك **Islamic** M. Ahmad, «Umma: The idea of a universal community» **studies**, 1975, v.14, pp.27- 54.

(٢) هـ. أ. - ر. جب، الاتجاهات الحديثة في الاسلام، ص ص ١٠ - ١٤ .

(٣) انظر مثلاً د. ابراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، بيروت ١٩٧٩ .
د. فاروق عمر؛ التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين: دراسة نقدية في تفسير التاريخ ، بيروت - ١٩٨٠ .

(٤) هذه الفكرة وإن كانت من الحقائق الثابتة لدى الفقهاء إلا أن أول من تطرق لها - حسب ما نعلم - من الناحية الأكاديمية البروفسور روزنتال، انظر :

E. I. Rossenthal, «Some Aspects of Islamic Political Thought». **Islamic Culture**, Jan. 1948, PP.1-7.

(٥) معظم الباحثين في مواضيع نظام الحكم في الاسلام، والنظام السياسي الاسلامي، تطرقوا إلى مفهوم الأمة الاسلامية كما حيدتها « صحيفة المدينة » أو ما يعرف لدى المستشرقين « بدستور المدينة » والتي الرسول في صورة اتفاقية بينه وبين أهل المدينة من غير المسلمين . وعلى الرغم من انهم افاضوا بتحليل بنود الصحيفة الا انهم لم يربطوا بين ما قصده الصحيفة بمفهوم الأمة وما قصده سور القرآن التي تضمنت هذا المفهوم حيث كان هدفهم تبين الصورة المشرقة لفكرة المساواة بين المسلمين وغير المسلمين كما أوردته صحيفة المدينة في بدايات قيام المجتمع أو الدولة الاسلامية في المدينة .
انظر في ذلك : طاهر القاسمي ، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ ، بيروت ١٩٧٤ ص ص ٣١ - ٤٣ وكذلك د. أحمد ابراهيم الشريف ، دولة الرسول في المدينة ، الكويت ١٩٧٢ ص ص ٨٦ وما بعدها وانظر في مقابل ذلك تحليل المستشرقين لمفهوم الأمة كما وردت في الصحيفة وتحليل بنودها : -

W. M. Watt, **Mohammad at Medina**, Edinburgh, 1972, pp.221- 249 R.B. Serjeant, «The Constitution of Medina». **The Islamic Quarterly**, 1964, pp. 3- 16.

(٦) لسان العرب، ١٤ / ٢٨٨ - ٢٨٩ الطبعة الأولى .

(٧) W.M. Watt, **Islamic Political Thought**, 1968, p.10.

(٨) يرد الاستاذ المحقق أحمد محمد شاكر على هذا الزعم بالقول أن تقارب اللغة العربية واللغة العبرية

تاريخيا يجعل من الصعب الجزم بأنها اسبق واقدم من الأخرى، وعليه فلا يحق للمؤرخ الجزم بدون دليل مؤكد في أية كلمة بأنها مأخوذة من إحدى اللغتين لأختها. ويرى الاستاذ شاكر أن اللغة العربية سابقة على اللغة العبرية من وجه الترجيح لا الجزم وأنه من المحتمل ان النبي ابراهيم عليه السلام حين جاء إلى مكة مع زوجته هاجر وابنه اسماعيل كانت هناك أمة لها لغة قطعاً وليس هناك دليل على انها لغة أخرى غير العربية التي بقيت حية حتى عصرنا الحاضر ولعل ابراهيم اقتبس كثيراً من الفاظ هذه اللغة إلى لغته حين كان يزور زوجته وولده في مكة. كما يورد الاستاذ شاكر احتمالاً آخرًا وهو إمكانية انتقال الكلمات من خلال التواصل التجاري. وفي ظل ذلك كله يصعب التأكيد بشكل قاطع على أي من اللغتين تأثرت بالأخرى. أنظر دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثاني «أمة» وأيضاً A. Jeffery, *The foreign vocabulary of the Quran*, 1938.

- (٩) محمد عبد الباقي، المعجم المهرس لألفاظ القرآن الكريم. ص ٨٠.
- (١٠) محمد جلال شرف وعلي عبدالمعطي، خصائص الفكر السياسي الإسلامي، ص ص ٤٩ - ٥٠.
- (١١) الحسين بن علي الدافعاني، قاموس القرآن، ١٩٧٧ ص ص ٤٣ - ٤٤.
- (١٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٩٠/٢.
- (١٣) د. باري، «أمة». دائرة المعارف الإسلامية- النسخة العربية، ص ٦٣١.
- (١٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٨٠/٢.
- (١٥) الدافعاني، قاموس القرآن، ص ٤٣.
- (١٦) المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (١٧) كامل ز هيري، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص ص ٧٥ - ٧٦.
- (١٨) ابن كثير، تفسير، ٢٥٦/٢.
- (١٩) ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٨ - ٤٠٩ / ١٥.
- (٢٠) ابن كثير، تفسير، ٢٥٦/٢ - ٢٥٧.
- (٢١) تشير سورة الانعام آية ٣٨ وهي مكية إلى أن مجموعات الدواب والطيور على أنها تمثل أمة من الأمم.

(٢٢) لتحليل طبيعة وتكوين بنود هذه الصحيفة بشكل مفصل انظر

R.B. Serjeant, *op.cit.*, pp.5- 16.

(٢٣) ان التفريق بين المؤمنين والمسلمين من قریش وهم الذين وصفتهم الصحيفة بالمهاجرين، امر يصعب تفسيره في تلك المرحلة المبكرة من نشوء الدولة الإسلامية. هذا ويرى المستشرق سيرجنت عند تحليله لبنود الصحيفة إلى أن لفظ «المؤمنين» قد لا يعود إلى المؤمنين بالرسالة المحمدية بقدر ما هو إشارة إلى الذين هاجروا مع المهاجرين من أهل قریش طلباً للأمن والسلامة. أنظر : المرجع السابق، ص ١٠.

(٢٤) راجع M. Ahmad, «UMMA»: The idea of a Universal Community» *Islamic Studies*, 1975, p.33.

(٢٥) راجع محمد حميد الله، بنود الصحيفة من ١٢ - ٢٥، في مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوي والحلافة الراشدة، لمحمد حميد الله، الطبعة الثالثة ١٩٧٩، ص ص ١٥ وما بعدها.

(٢٦) راجع W.M. Watt, *Islamic Political thought*, pp.4- 6.

(٢٧) ظافر القاسمي - نظام الحكم في الشريعة والتاريخ، ١٩٧٤ ص ص ٣٧ - ٣٨.

(٢٨) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم، ٥١٤/٢.

- (٢٩) نفس المرجع، ١٨٣/١ .
 (٣٠) نفس المرجع، ٤٩٧/١ .
 (٣١) نفس المرجع، ١٩٠/١ - ١٩١ .
 (٣٢) نفس المرجع، ٣٩٠/١ .
 (٣٣) د. عبد الله النفيسي، عندما يحكم الاسلام . ص.ص: ٨-٧ .
 (٣٤) ابن كثير، ٣٩١/١ .
 (٣٥) ابن كثير، ٣٩٦/١ .
 (٣٦) وكذلك لنفس المؤلف
 W. M. Watt, **Islamic Political Thought**, pp.10- 11.
Muhammad at Medina, pp.240- 241.
 (٣٧) محمد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ص ٥٨٢ - ٥٨٧ .
 (٣٨) انظر مثلاً سورة البقرة ٢٥٠ و ٢٨٦ وآل عمران ١٤٠، ١٤٧، وسورة النساء ٩٠، ٩٢، ١٠٤ .

<p>Revue AT - THAKAFA</p>	<p>الثقافة</p>
<p>Paraît tous les 2 mois</p>	<p>تصدرها مرة كل شهرين</p>
<p>Ministère de l'Information et de la Culture</p>	<p>وزارة الاعلام والثقافة الجزائرية</p>
<p>119, Rue Didouche Mourad — ALGER —</p>	<p>119 . شارع مراد ديدوش — الجزائر —</p>
<p>Rédacteur en Chef : Benaïssa Hanafi</p>	<p>رئيس التحرير : د . حنفي بن عيسى</p>
<p>Abonnement annuel : Algérie : 10 DA.</p>	<p>الاشتراك السنوي : في الجزائر 10 د . ج</p>
<p>Etranger : 10 \$ ou l'équivalent</p>	<p>في الخارج : 10 دولارات أو ما يعادلها</p>
<p>par virement au CCP n° 190-442 - Alger Algérie</p>	<p>عن طريق التحويل الى الحساب الجاري البريدي 442 - 190 - الجزائر</p>

هموم السلطان عبد الحميد الثاني وجهاز الجاسوسية في الدولة العثمانية

د جاسم محمد حسن*

يحسن بنا قبل الخوض في موضوع هموم السلطان عبد الحميد الثاني^(١) ودورها في تأسيس جهاز جاسوسية ضخم أن نشير الى مسألة مهمة ، ألا وهي أن حكم السلطان عبد الحميد ، الذي استمر ٣٣ عاما بين عامي ١٩٧٦ و ١٩٠٩ كان مزيجاً من جوانب مظلمة وأخرى مضيئة . وسيقصر بحثنا على دراسة أحد الجوانب المظلمة ، التي غدت طابعاً مميزاً لحكم عبد الحميد وهي مخاوفه المفرطة التي حملته على تشكيل مؤسسة جاسوسية كبرى . تكاد المصادر التاريخية تجمع على أن الظروف التي تبوأ فيها السلطان عبد الحميد العرش كانت غاية في السوء . إذ كانت الدولة العثمانية تعاني من مصاعب خارجية ، كتهاب بعض الدول الأوربية للانقضاض عليها ، وتثديد بعضها الآخر بها الموجهة التي كالتها لبلغاريا ، التي كانت تحاول الافلات من قبضة الدولة العثمانية . كما كانت الأخيرة تقاسي من مشكلات داخلية أبرزها الثورات التي كانت تقوم ضدها في البلقان ، ومشكلة العجز المالي الناجمة عن بذخ السلاطين العثمانيين السابقين مثل السلطان عبد العزيز ١٨٦١ - ١٨٧٦ . إذ تجاوزت الديون التي بذمة الدولة على عهده مليارين ونصف مليار ليرة عثمانية^(٢) .

وبالإضافة إلى ذلك ، واجه عبد الحميد في مستهل حكمه مشكلة وجود بعض الشخصيات التي تثير قلقاً في نفسه ، مثل مدحت باشا الذي كان له دور في تنصيبه على

(*) مدرس التاريخ الحديث بكلية التربية - جامعة الموصل .

العرش . وقد كان مدحت باشا بنظر عبد الحميد على رأس المسؤولين عن تنحية عمه السلطان عبد العزيز و اخيه السلطان مراد الخامس .

ومهما يكن من أمر فقد اضطر عبد الحميد تحت ضغط الظروف العصبية التي وجد نفسه فيها إلى أن يسند لمدحت باشا منصب الصدارة العظمى في ١٩ كانون الاول سنة ١٨٧٦ ، ثم ما لبث أن اقصاه ونفاه إلى خارج الدولة في شباط من عام ١٨٧٧ .

وفي وسعنا ان نعزو اسباب الخلاف بين السلطان عبد الحميد ومدحت باشا إلى تباين نزعة كل منهما . فبينما كان الاول يجذب نظام الحكم المطلق ، كان مدحت باشا من انصار النظام البرلماني الدستوري .

يضاف إلى ذلك أن مدحت باشا - كما تقول بعض الروايات - كان يحتفظ بوثيقة وقعها السلطان عبد الحميد ، قبيل تنصيبه سلطانا ، تقضي بتنازله عن الحكم في حالة تماثل مراد الخامس (الذي خُلع عن العرش بسبب مرض عقلي ألم به) إلى الشفاء .

على أن ازاحة مدحت باشا من منصبه لم تضع نهاية لمتاعب عبد الحميد . إذ سبب انصار مدحت باشا بعضا من الضيق لعبد الحميد . وفضلا عن ذلك ، كان بقاء السلطان المخلوع مراد الخامس حياً مثار استياء عبد الحميد نفسه ، حتى أنه لم يكن في وسع أي زائر لعبد الحميد أو مستخدم لديه أن يمرؤ على تذكيره . بذلك الوجود (البغيض)^(٣) .

وقد جرت أكثر من محاولة لاعادة مراد الخامس إلى العرش ، كذلك التي قام بها علي سعاوي لكنها باءت بالفشل^(٤) . كما تعرض ابن مراد الخامس وهو صلاح الدين البالغ من العمر عشر سنوات إلى عملية اختطاف ، إذ تم نقله إلى أوديسا - الواقعة الى الشمال الغربي من البحر الاسود - على متن باخرة حربية روسية ، اعدھا السفير الروسي في استانبول ، وألقي القبض على المختطفين وعوقبوا^(٥) .

غدا السلطان عبد الحميد عقب نفي مدحت باشا ، الحاكم الفعلي للدولة العثمانية ، لا سيما وأنه حل البرلمان في ١٤ شباط سنة ١٨٧٨ والذي لم يكن قد مضى على تأسيسه سوى فترة قصيرة . وبدأ بذلك حكمه الاستبدادي الذي استمر حتى اندلاع الثورة التي قادها أعضاء في جمعية الاتحاد والترقي في سنة ١٩٠٨ ضد عبد الحميد وأعيد على أثرها العمل بالدستور .

وجدير بالذكر أن نظام عبد الحميد الاستبدادي واجه معارضة كانت تتصاعد بمرور الوقت ، استهدفت حياة عبد الحميد والاطاحة بنظام حكمه وكشف تلك المعارضة . وللحد من نشاطها ، عمد عبد الحميد إلى تأسيس جهاز ضخم للجاسوسية ، كما لعبت

خوافه على حياته ، والتي غذاها طبعه المشكك ، دوراً في زيادة الاعتماد على جهاز الجاسوسية بحيث غذا واحداً من معالم نظامه .

لقد كان قلق السلطان على حياته كبيراً إلى حد أصبح خوفه من الاغتيال بمثابة هاجس دائم^(٨) . وغدا يشك بكل من حوله^(٩) ، حتى ندمائه ووزرائه وجنرالاته^(١٠) . واعترف عبد الحميد في مذكراته بشيء من ذلك بقوله : « أن لا غربة في أن يحذر كل الناس ، ويتعد حتى عن أقرب المقرين^(١١) . وتسربت مخاوف عبد الحميد إلى قصره الذي يقيم فيه وهو قصر (ضوله باغجة) فانقل إلى قصر (يلدر) ، بعد أن زاد على بنائه وحصن أسواره وأكثر من جواسيسه^(١٢) .

وحتى في قصره الجديد لم يهدأ روع عبد الحميد ، إذ كان يتوقع - حسبما روي - مفتلاً خلف كل باب من أبواب غرف قصره ، ويخشى النوم^(١٣) . وعليه كان يمضي بعضاً من ليلاته ساهراً حتى الصباح ، وأحياناً لم تذق عيناه طعم النوم ليلتين متتاليتين أو أكثر ، وكان خلال ذلك يتنقل من غرفة إلى أخرى ومن جناح إلى غيره يسترق السمع من وراء الأبواب أو يثقب الجدران استراقاً للبصر . بل قيل أنه كان يتسلل أحياناً إلى غرف الخدم الذين لم تقع أعينهم عليه من قبل فيهبون مذعورين لبروه واقفاً يحملن فيهم وكأنه أحد الأشباح^(١٤) .

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن عبد الحميد كان قد اعتاد استراق السمع من وراء الأبواب إبان طفولته ، إذ ذكر أنه كان يتجسس آنذاك على اخوته واخواته^(١٥) .

كانت الغرفة التي ينام فيها عبد الحميد موضع كتمان . وفي بعض الأحيان كان عبد الحميد نفسه ، لا يدري أين سينام وغالباً ما كان يقرر مكان نومه في اللحظة التي يدركه فيها النوم . وكان يرفض النوم في الطابق العلوي . وقبل أن يأوي إلى فراشه كان يفتش جناحه ، ويعد أن يطمئن منه يوصد الأبواب ويحتفظ بالمفاتيح عنده ، وخشية ألا يستغرق في نوم عميق كان يؤثر النوم بوضع من شأنه أن يجعل نومه خفيفاً^(١٦) .

وبلغ من خوفه أن حدوث أدنى ضجيج ، كصوت احتكاك اغصان يابسة ببعضها في حديقة مثلاً ، أو صفق باب بقوة عرضاً ، كان كافياً لجعله يسرع في سحب مسدسه السريع الطلقات الذي كان يحتفظ به دوماً في جيبه^(١٧) . واشتد خوف السلطان على حياته في أعقاب اغتيال القيصر الروسي الاسكندر الثاني في سنة ١٨٨١ ، إذ لم يعد يأوي إلى فراشه إلا بعد تفتيش دقيق للغرفة التي سينام فيها^(١٨) .

لقد امتدت مخاوف عبد الحميد إلى الخوف من الظلام ، ولذلك كانت كل غرف قصره

تضاء من غروب الشمس حتى شروقها ، كما تضاء جميع ممرات وطرقات حدائقه بالمصابيح الكهربائية القوية لدرجة أنها تكاد تحيلها نهاراً من شدة ضوئها ، وإذا ما تصادف أن أظنيء أحد المصابيح فذلك كفيل بأن يقود إلى فتح تحقيق دقيق بالحادث^(١٧) . ودفع خوف السلطان من تعرضه الى محاولة اغتيال تحت جنح الظلام ، إلى امتناعه عن مغادرة مقره عقب غروب الشمس . وكان أشد ما يثير قلقه الانتقال بعرسته في الليل ، كذلك كان الصمت والسكون من الأمور التي يخافها عبد الحميد وتثير هلعه^(١٨) . وقد لفت انتباه عدد من الرحالة الأمريكيين والاوربيين ممن سمح لهم بمقابلة السلطان نظرات القلق في عيني عبد الحميد .

أقدم عبد الحميد على اتخاذ سلسلة من الاحتياطات المشددة للحفاظ على سلامته الشخصية^(١٩) . فكان الزوار يمنعون من تحريك اطرافهم بصورة مفاجئة إبان مثلهم بين يدي السلطان .

فعلى سبيل المثال حدث خلال لقاء عقد بين السلطان و احد الباشوات ان مد الباشا يده الى جيبه بحثاً عن ورقة لها مساس بحديثه مع السلطان فما كان من الأخير إلا ان اسرع باخراج مسدسه ظناً منه ان الباشا كان يهم بسحب مسدس من جيبه . وتصادف في مناسبة أخرى أنه بينما كان أحد الزوار يتراجع إلى الوراء في ختام مقابله مع السلطان أن زلّت قدمه وأوشك على السقوط على الأرض ، فما كان من عبد الحميد إلا أن جرى الى خارج الغرفة^(٢٠) . واشرف عبد الحميد - ذات مرة - بنفسه على عملية استبدال الانابيب مياه في قصره على أثر تلقيه تحذيراً بشأنها ، وزيادة في الحيلة أمر بأن تمد الانابيب الجديدة على عمق قليل من الأرض للحيلولة دون استخدامها في عملية اغتيال ضده^(٢١) .

ومن التدابير الأخرى التي عمد اليها عبد الحميد لدرء خطر الاغتيال عنه ، ارتدأؤه ثياباً واقية من الرصاص . وذهبت رواية الى القول أن عبد الحميد اعتاد على لبس درع من الزرد تحت ثيابه عندما كان يريد الظهور امام الناس منذ حادث اغتيال اليزايت زوجة امبراطور النمسا والمجر^(٢٢) في ١٠ ايلول سنة ١٨٩٨ في اثناء زيارتها الى سويسرا^(٢٣) .

كذلك استبد الخوف بعبد الحميد من امكانية قتله بالسهم ، وللحيلولة دون ذلك لجأ الى جملة تدابير احترازية من ضمنها أن طعمه كان يُعد في مطبخ خاص مستقل عن مطبخ السراي . وقد وصف احدهم ذلك المطبخ بكونه اقرب ما يكون الى مختبر . فكان له بابٌ محكم ، ونوافذه مصنوعة من قضبان جديدية . ويعد الانتهاء من طبخ الطعام كان يوضع على طاولة مغطاة بقطعة من السجاد يجري ختمها بالشمع . والاحتياطات نفسها كانت تسري على سلة الخبز وقارورة الماء . ولا تكسر الاختام إلا أمام أنظار عبد الحميد^(٢٤) .

وزيادة في الحيلة كان عبد الحميد يأمر عدداً من الناس بمن فيهم الطاهي أن يذوقوا الطعام قبله^(٢٥). وفي بعض الاحيان كان يلقي بالطعام - على سبيل التأكد من خلوه من السم - الى كلابه وقططه قبل أن يتناوله .

وذكر أنه كان يفضل أكل البيض لصعوبة دس السم فيه^(٢٦) . وقد عظم خوف السلطان من الموت مسموما بالطعام عقب حادث اغتيال قيصر روسيا الاسكندر الثاني في عام ١٨٨١ ، إذ بقي عدة ايام على اثره لا يقرب الطعام إلا إذا كانت أمه بالتبني هي التي تولت اعداده^(٢٧) . وبما أن رئيس الطبائخين كان مسؤولاً ليس فقط عن اعداد طعام السلطان بل السهر على صحته وسلامته ، فقد تبوأ مكانة كبيرة جداً في القصر . كذلك كان الحليب الذي يشربه السلطان يؤتى به من مزرعة نموذجية في قصر يلدز حيث تعرض حراسة مشددة على الابزار ليلاً نهاراً^(٢٨) . وزيادة على ذلك كان اعداد القهوة والسكريات للسلطان يتمان أمام ناظره^(٢٩) . وقيل إن خوفه من التسمم جعله يفضل تدخين ارنخس أنواع التبوغ علماً أن أجوده كان رهن اشارته^(٣٠) . ودفعه الخوف من دس السم في مشروباته الى هواية اجراء التحاليل الكيميائية . وحينما كان يُضطر الى تناول بعض الادوية من الحبوب فإنه يفرغ محتويات عدة علب حبوب ثم يأخذ حبة منها بعيون مغمضة وكأنه يسحب نصيباً^(٣١) .

ولم تسكن مخاوف عبد الحميد حتى من الثياب التي يرتديها . إذ روي أنه كان يعزف عن ارتداء القمصان الداخلية النظيفة التي كان يقوم بتحضيرها له يوميا جماعة من الاختصاصيين ، ويطلب بدلا منها قمصانا متواضعة مما يباع في الأسواق لعامة الناس ، لقلّة احتمال كون الاخيرة مسمومة^(٣٢) .

لكن عبد الحميد لم يكن يستسلم دوماً لمشاعر الخوف التي كانت تسيطر عليه . ففي محاولته للتغلب على الخوف مال الى سماع الموسيقى ومشاهدة التمثيليات^(٣٣) .

وحرى بالذكر أن عبد الحميد كان قد ابدى اهتماماً بالروايات البوليسية . فقد عُثر في قصر يلدز عقب خلع عبد الحميد عن العرش سنة ١٩٠٩ على بعض الروايات البوليسية وقد كُتِب عبد الحميد عليها عبارة (طولعت) وكان من بينها (اسرار سارق) ، و (الجنانية المدهشة) و (الجنائيات) ، وروايات آرسين لوين^(٣٤) .

ويمكن اعتبار إسناد مهمة حراسة قصر عبد الحميد الى عناصر متنافرة خطوة قُصِدَ بها التقليل من امكانية اجتماع هذه العناصر ضد عبد الحميد^(٣٥) .

وإذ افتقد الطمأنينة في قصره ، كان من البديهي أن يستفحل خوفه في المناسبات

التي كان يُضطر فيها الى الخروج منه ، لا سيما ايام الجمع حيث كان عليه أن يؤدي صلاة الجمعة . فكان يستبد به الخوف خلال ذلك من احتمال إصابته بعباء ناري مبالغ ، أو مرور عربته فوق قبلة ، أو تعرضه لهجوم داخل عربته . وكان الشعور نفسه يعتره عند اضطراره للخروج الى شوارع استانبول اثناء الأعياد ، ولذلك فإن الطريق الذي يسلكه موكب كان يبقى طي الكتمان^(٣٦) . وبصورة تدريجية عزف السلطان عن الصلاة في الجوامع البعيدة عن قصره وقرأه أخيراً على بناء جامع الى جوار قصره ليؤدي فيه صلاة الجمعة وليرعى الاحتفالات المقامة فيه بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف وعرف هذا الجامع بجامع الحميدية . اما صلاة العيد فكان يؤديها في ضوئه باعجة ، في حين كان يذهب الى سراي طوب قبو لحضور الاحتفالات المقامة فيه بمناسبات أخرى .

وزيادة في الحيلة ، أوعز عبد الحميد بهدم مبنى يقع على مقربة من جامع الحميدية وكان يرتاده السياح الاجانب لثلا يستخدم في محاولة لاغتياله^(٣٧) . وحتى في هذه المناسبات القليلة التي كان يتوجب عليه الخروج فيها ، لم تكن تخلو من احتياطات كزيادة اعداد الحرس على الطريق التي يسلكها موكب ، وكان يُطلب من رجال الحرس أن يقدموا تعريفاً بأنفسهم قبل السماح لهم بأخذ مواضعهم قريبا من الموكب . وفوق ذلك اعتاد عبد الحميد على أن يجلس بعيداً الى الخلف من عربته محتضناً طفلاً صغيراً بهدف استدراج الرأفة ممن قد يقصدون الاعتداء على حياته^(٣٨) .

وحدا خوف عبد الحميد من الاغتيال الى فرضه حظراً على استعمال الكهرباء في غير قصره ، لاعتقاده بوجود صلة بين مولد الكهرباء وبين الديناميت^(٣٩) . ولم يُستثن من ذلك سوى الفنادق الحديثة التي شيدت في ضاحية بيرأ . اما بصدد الهاتف ، فقد باءت بالفشل كل الجهود الرامية الى حمل السلطان على مد خط هاتف الى قصره^(٤٠) .

على أن مخاوف السلطان - برغم المبالغة فيها - كان لها بعض ما يبررها . إذ تعرض إلى محاولات اغتيال عديدة كاد البعض منها أن ينجح ، فعلى سبيل المثال ، جرت محاولة لاغتياله في سنة ١٩٠٤ ، عندما حاول أحد الضباط أن يطعنه بخنجر بينما كان خارجاً من مسرحه الخاص في قصر يلدز . كما حدثت محاولة اغتيال أخرى في السنة التالية ، استخدمت فيها مركبة مليئة بالديناميت . وقد انفجرت المركبة أمام جامع الحميدية حينما كان عبد الحميد يؤدي الصلاة داخله^(٤١) . واسفر الانفجار عن وقوع اصابات عديدة ، واجراء تحقيقات كثيرة^(٤٢) . ولعل من المفيد أن نشير الى أن عبد الحميد كثيراً ما اتهم مدحت باشا ورجاله بتدبير المحاولات لاغتياله^(٤٣) . كما سالورته شكوك مفادها أن لولي عهده محمد رشاد - وهو نجل السلطان عبد المجيد - ضلعاً في محاولة اغتياله التي جرت في

سنة ١٩٠٥ ، حيث ابقاه رهن الاعتقال في قصر جراغان^(٤٤).

اتسع نطاق مخاوف عبد الحميد لتشمل خوفه من خطر تنحيته عن العرش فأقدم منذ مستهل حكمه على اقضاء كل من كانت له صلة بخلع سلفيه السلطان عبد العزيز والسلطان مراد الخامس . كما أقال عدداً كبيراً من الوزراء^(٤٥) . وأخذ ينظر الى وزرائه بشك ، وقد غدا بقاؤهم في مناصبهم منوطاً بامتثالهم لأوامر السلطان دون نقاش^(٤٦) . ولم يسمح بإجراء أية مناقشات بينهم ، وإذا ما تناهى الى سماعه أن اثنين من وزرائه اجتمعا سراً ، فعندها تثار ثائره ويستدعيان للتحقيق^(٤٧) . وترتب على فقدان عبد الحميد الثقة بوزرائه ، أن اعتمد في الوقوف على اوضاع دولته على التقارير التي كان يرفعها الجواسيس اليه ، وكان عبد الحميد يكرس معظم وقته لقراءتها . إذ رُوي إنه كان ينكب على قراءة تلك التقارير منذ الساعة الخامسة صباحاً وحتى ساعة متأخرة من الليل ، باستثناء الفترات القصيرة التي كان يتناول فيها طعامه أو يخلد فيها الى الراحة^(٤٨) .

وصلت مخاوف عبد الحميد من خطر خلعه حداً يفوق التصور إذ روي انه لم يطق بقاء كلمة (نخلع) الواردة في دعاء القنوت فاصدر اوامر تقضي بحذفها من الدعاء^(٤٩) .

لقد كان في مقدمة المحاولات التي استهدفت تنحية عبد الحميد وإعادة تنصيب اخيه السلطان المخلوع مراد الخامس ، تلك التي قام بها علي سعاوي وقد مُنيت بالاختفاق كما اسلفنا . وانطوى عبد الحميد بسببها على نفسه في قصر يلدن بعد أن زاد من تحصيناته حتى غدا أشبه ما يكون بقلعة حصينة . كما أُغلقت حدائق السلطان بوجه الشعب ، واقتصر ظهور السلطان أمام الجماهير على أيام الجمع^(٥٠) .

اثار موت مراد الخامس في سنة ١٩٠٤ - بعد اثنين وعشرين عاماً أمضاها حبيس قصره - إرتياح عبد الحميد ، إذ احس أنه غدا شاغل العرش غير المنازع ، ولم يعد وكيلاً او مغتصباً للعرش^(٥١) . لكن ما عكر صفوه اتساع نشاط المعارضة ضده ، تلك التي تألفت من اطراف عديدة بضمها بعض الزعماء العرب مثل اشراف مكة . وافلح عبد الحميد في تقليص نشاط هؤلاء عن طريق دعوته لهم للاقامة في استانبول حيث وضعهم تحت المراقبة^(٥٢) . وحظر عليهم مغادرة استانبول سواء الى اوطانهم أو الى أي مكان آخر^(٥٣) .

كذلك عُدَّ بعض الزعماء المسلمين ممن سبق لعبد الحميد أن دعاهم الى استانبول واكرم مثواهم فيها ، بمثابة اشخاص غير موثوق بولائهم كما هو حال جمال الدين الافغاني الذي وضعت خطابهاته وكذلك اتصالاته مع العاملين في حركة الجامعة الاسلامية تحت

مراقبة عبد الحميد^(٥٤) ، في اعقاب وصول نبأ اغتيال ناصر الدين شاه ايران في ٦ مارس سنة ١٨٩٦ الى اسماع عبد الحميد^(٥٥) .

على أن أشد ما كان يقض مضاجع عبد الحميد هو نشاط الاحرار في الدولة العثمانية الذين كانوا يناهضونه بسبب حكمه الاستبدادي ويرومون اعادة العمل بالدستور. وقد انبرى لمجابهة نشاطهم بفرض قيوداً شديدة على الحريات ، إذ منع مواطنيه من الخوض في الامور السياسية^(٥٦) ، وقيد حرية التنقل حيث توجب على المواطنين أن ينظروا وزارة الداخلية عندما يُزعمون تغيير اماكن إقامتهم^(٥٧) . كما وُضعت قيود على السفر لا سيما بالنسبة للضباط وكبار المسؤولين في العاصمة . ولم يُسمح بسفر المرضى الذين كانوا يريدون الذهاب الى اوربا لاغراض العلاج . كذلك فرض حظر على الاجتماعات كافة حتى تلك التي كانت تُقام للافراح كحفلات عقد القران او الختان^(٥٨) . وفوق ذلك فُرضت قيود على الصحافة ومُنع دخول المطبوعات المعادية الى داخل البلاد .

اعتمد عبد الحميد في التصدي لنشاط المعارضة على الخفية وهي منظمة جاسوسية لعبت دوراً في الدولة العثمانية وُصف بأنه لم يسبق له مثيل^(٥٩) .

كان قوام منظمة الخفية رجال البوليس السري . وقد وُضعت إدارتها في البداية تحت امرة أحمد جمال الدين باشا ، ومن ثم تحت امرة فهمي باشا واحتفظ الاخير بمنصبه حتى اقصائه عنه على اثر اندلاع ثورة ١٩٠٨ . وعُرف رئيس المنظمة أحياناً بـ (مدير سياسة المابين) و أحيانا أخرى بـ (مدير السياسة الداخلية)^(٦٠) . ومنذ سنة ١٨٨٠ أُستحدثت وزارة خاصة للبوليس وترتب على ذلك أن أُستبدل منصب مشير البوليس القديم الذي كان يدير بوليس استانبول تحت إشراف السر عسكر ووزير الداخلية ، بوزارة للبوليس حرص عبد الحميد على اسنادها الى أكثر امناه سره وثوقاً . وكان البوليس السري يتخذ مقره في القصر تحت اشراف وزير البوليس اسماً ، لكنه في الحقيقة كان تحت اشراف السلطان . وهكذا احتفظ السلطان بقوتين للبوليس تتجسس احدهما على الاخرى ، علاوة على تجسسهما على المواطنين^(٦١) .

وضمنت المنظمة جيشاً من الجواسيس والمخبرين الذين انتشروا في الدوائر الحكومية كافة ، بل في كل مكان^(٦٢) . حتى قال احد الظرفاء : « لو تشعبت في بلاد الدولة العثمانية طرق الحديد واخترت سبيلها وجباها اختراق جند الخفية ، لكانت بلا ريب اغنى دول الأرض »^(٦٣) . وتولت المنظمة مهمة مراقبة المطبوعات المحلية والاجنبية ، ورفع خلاصات عنها الى المراجع العليا^(٦٤) ، واعداد تقارير عن اعمال وآراء رجال الطبقة

البيروقراطية وادراجها في مذكرات تستخدم إما للترقيات أو لإنزال العقوبات . وامتد نشاط المنظمة ليشمل مراقبة رجال الدين^(٦٩) ، بل سائر المواطنين . حتى رُوي أن الناس لم يسلموا من التجسس عليهم حتى في بيوتهم ، وقيل إنه إذا شُهد ثلاثة أشخاص يتحدثون سوية في شارع فإن أحدهم جاسوس بالتأكيد^(٧٠) . وأنه إذا اجتمع ثلاثة أشخاص في مقهى فلا بد أن يخامر كل واحد منهم الشك بأن زميله جاسوسان ، وغالبا ما كان يصدق حدسه^(٧١) . بل بلغ من تفشي الجاسوسية أن كان هناك جواسيس على الجواسيس^(٧٢) .

وكانت معظم الاعتقالات تتم ليلا^(٧٣) . وغدا الجواسيس يحظون بمكانة ممتازة ، إذ ألفوا فئة منتفذة قوامها صعاك فاسدون لا ينجو المرء من شرهم مهما علت منزلته او ثبتت براءته إلا بتقديم رشوة لهم^(٧٤) . بل أن بعضا من علية القوم وجائهم انخرطوا في الجاسوسية طمعا بالمال والهبات ، حتى رُوي أن الولد غدا ينم عن ابيه^(٧٥) . والمواطن يتجسس على جاره^(٧٦) . وتطوع بعض الناس في الجاسوسية طمعا بكسب ود السلطان ، بل بلغ من تفشي الجاسوسية أن شبهها احدهم بالوباء ، حيث كان البحث جاريا في كل مكان عن المجرمين السياسيين^(٧٧) . واشاع ذلك جوا من الفزع والرعب في البلاد ، انعكست آثاره على حرية التعبير . فكان الخوف من وشايات الجواسيس قد كتم الافواه ، واضطر الناس الى أن يقولوا بالستهم ما ليس في قلوبهم ، وأن يتقبلوا الجور والارهاب بصبر واستكانة خشية أن يُساقوا الى المنافي والسجون^(٧٨) .

غدت الجاسوسية وسيلة من وسائل الايقاع بالخصوم ، حيث أصبح في وسع أي مواطن أن يبعث برسالة إلى عدو له ويتوقع مزور ، يضمها اشارات حول مؤامرة مزعومة ، ثم يثير شُبهات حول الاخير لدى بعض الجواسيس ، وهذا ما يؤدي الى توقيف مستلم الرسالة وتوجيه اتهامات خطيرة ضده ثم يزج به في السجن . وهكذا انعدمت الطمأنينة بين الناس لدرجة أن المواطن الذي كان يبيت بين أفراد أسرته لم يستبعد مدامه الجواسيس لداره ليلا ، حيث ينتهي به المطاف إما الى زجه في السجن ، أو نفيه الى بقاع نائية^(٧٩) .

كذلك اصبحت الجاسوسية وسيلة لابتزاز اموال الدولة والمواطنين^(٨٠) . وبديهي أن نشاط الجواسيس كان يستفحل في اوقات الاضطرابات ، كما حدث مثلا اثناء المذابح التي جرت في ارمينيا سنة ١٨٩٤ . إذ اشتد نشاطهم داخل القصر وخارجه ، حتى أن المماريات التي كان يقمها فتيان السلك الدبلوماسي الاجنبي في استانبول غدت موضع شبهاتهم ، إذ رُوي أن عدد الجواسيس الذين حضروا حفل افتتاح فندق جديد في

استانبول فاق عدد المدعويين ، وحدث أن عدداً من الحفلات الراقصة التي كان بعض الاثرياء اليونانيين يزمعون إقامتها في دورهم ، ألغيت بأمر من رئيس الوزراء بدعوى أنها ستُخذ غطاءً لمؤامرات ارمينية^(٧٧) .

لم يقتصر نشاط الجاسوسية داخل الدولة العثمانية وإنما تعداه الى خارجها فقد اعترف عبد الحميد بوجود عملاء له في طهران^(٧٨) . كما كان منير باشا سفيره في باريس يزوده بتقارير عن نشاط المنفيين الاتراك في فرنسا^(٧٩) . وأشار عبد الحميد في معرض حديثه عن مؤتمر عقده الشباب الاتراك في جنيف الى أنه حصل على اسماء سبعة عشر عضواً ، على الرغم من طابع السرية الذي كا يسود المؤتمر^(٨٠) .

في ظل الظروف التي أشرنا اليها ، ضاق دعاة الحرية ذرعاً من العيش داخل الدولة العثمانية ، واضطروا الى الفرار طلباً للطمأنينة ، وبحثاً عن فرص أفضل يمارسون فيها نشاطاتهم بعيداً عن أعين الرقابة ، وهذا ما حل عبد الحميد على فرض قيود مشددة على السفر كما اسلفنا ، والى فتح تحقيقات - حسباً روي - مع جيران الفارين^(٨١) . وكان من بين الفارين عدد من اعضاء الاسرة الحاكمة الذين بلغ من سخطهم على الوضع أن دبر بعضهم محاولة انقلاب ضد عبد الحميد في أواخر سنة ١٩٠٢ ، ولو أنها منيت بالافخاق^(٨٢) .

وقد استأنف الاحرار نشاطهم خارج الدولة العثمانية ضد عبد الحميد فنددوا بحكمه عن طريق مطبوعاتهم التي كان يتسرب بعضها الى داخل الدولة العثمانية ، مما دعا الاخيرة الى ان تضاعف عدد الجواسيس^(٨٣) . وبمرور الوقت اتسع نطاق مخاوف عبد الحميد من خطر تنحيته عن الحكم لتشمل خوفه من قيام الجيش بثورة ضده ، مما دفعه على أن يعمل سراً وبدعم من أعوانه إلى احباط المساعي التي كان يبذلها الضابط الالماني فون درغولتز لتحديث الجيش العثماني ، وعدم السماح بتقويته الى الحد الذي يغدو معه خطراً على السلطان^(٨٤) .

وفي محاولة للاحتفاظ بولاء الجيش مال عبد الحميد الى تعيين قاداته من الرجال الموثوق بولائهم له . وأولى عناية بالقطعات العسكرية التي كانت تتولى حراسة قصر يلدز ، فاتجه الى تشكيلها من عناصر مختلفة للحيلولة دون اتفاقها ضده . وبلغ من اهتمامه بتشديد قبضته على الجيش ، أنه لم يسمح باجراء أية تغييرات على الاوامر العسكرية وحتى في الشؤون الثانوية ، إلا بعد اشعاره بذلك . على أن اهتمام السلطان انصب بوجه خاص على الاحتفاظ بولاء القوات المرابطة في العاصمة له شخصياً وجعلها مستعدة للدفاع عنه ، في حين لم يبد الاهتمام نفسه إزاء غيرها من القوات ، بل كان يؤثر

بقاء الاخيرة في حالة من السبات^(٨٥) .

اتبع عبد الحميد اسلوب منح ترقية لضباط الجيش كسبيل للبقاء على اخلاصهم له ، كما حدث مثلاً في تموز سنة ١٩٠٨ وقبيل نشوب ثورة عام ١٩٠٨ حينما منح ترقية لضباط الاسطول ولضباط الجيشين الثاني والثالث^(٨٦) .

وقبل أن نختم بحثنا عن جهاز الجاسوسية لا بد أن نشير إلى أن عدد الجواسيس كان قد قدر بعشرين ألف جاسوس^(٨٧) . فيما بلغت نفقاتهم مليون جنيه سنوياً^(٨٨) ، وهو مبلغ يزيد علىخصصات وزارتي الداخلية والمعارف مجتمعتين^(٨٩) .

وبصدد موقف عبد الحميد من الجاسوسية فقد بارك نشاطها وبلغ به الحال أنه كان يدفع وزراءه الى أن يتجسس بعضهم على بعض ، في محاولة منه للوقوف على أسرارهم^(٩٠) . واعترف عبد الحميد بامتلاكه جهاز جاسوسية ضخماً ، ودافع عنه وشدد على ضرورته بقوله « لا نستطيع الاستغناء عنه ، لا أظن أن في أي بقعة من بقاع الأرض دسائس ومؤامرات مثل التي تحاك في بلادنا » وأشاد بكفاءته بقوله « انه كان منظماً الى حد أنه لم يكن يغيب عن نظره أي شيء مما يجري داخل الدولة العثمانية ، وأنه مدين بحياته لبقطة رجاله المخلصين »^(٩١) اسفر نجاح ثورة عام ١٩٠٨ عن حدوث تغييرات مهمة في الدولة العثمانية ، كان من بينها إلغاء جهاز الجاسوسية وتسريح العاملين فيه . كما تبددت في الوقت نفسه بعض من مخاوف عبد الحميد ، إذ اعتقد أن تلك المخاوف لم يعد لها ما يبررها وأنه بات في حماية الأمة بأسرها ، وعندها أخذ يكثر من الظهور في الاماكن العامة ، ويؤدي الصلاة في جوامع استانبول الكبيرة^(٩٢) .

نستخلص مما تقدم أن الظروف التي رافقت حكم عبد الحميد كانت صعبة ومما زاد في الطين بلة ، كون عبد الحميد إنساناً متشككاً وذلك ما دفعه الى الاعتماد على جهاز الجاسوسية وسيلة للمحافظة على عرشه ، ولرصد نشاط خصومه . لكنه أسرف في الاعتماد على جهاز الجاسوسية بحيث صار هذا الجهاز طابعا يميز حكمه . واستعمل أحياناً وسيلة لا يذاء المواطنين . لكن هذا الجهاز الذي يُحتمل أن له فضلاً في اطالة حكم عبد الحميد ، مني بالفشل أخيراً . فبعد أن تفاقمّت المعارضة ضد عبد الحميد وخرجت من مرحلتها السرية الى العمل العلني ، لم يستطع نظام الحكم أن يصممه امام العاصفة واضطر الى أن يستجيب لمطالب جمعية الاتحاد والترقي والتي كان من ضمنها إعادة العمل بالدستور والغاء جهاز الجاسوسية . وهكذا طويت صفحة ذلك الجهاز السيء الصيت .

الخواشي

- (١) للسهولة ستكتفي بتسميته بالسلطان عبد الحميد .
- (٢) السلطان عبد الحميد الثاني ، مذكراتي السياسية ١٨٩١ - ١٩٠٨ ، الطبعة الثانية ، بيروت : ١٩٧٩ ، ص ١١ .
- (٣) جون هاسلب ، السلطان الأحمر عبد الحميد ، تعريب فيليب عطا الله ، بيروت : ١٩٧٤ ، ص ٢٦٩ .
- (٤) للاطلاع على تفاصيل المحاولات التي استهدفت إعادة مراد الخامس إلى العرش انظر رسالتنا للماجستير الموسومة « العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦ - ١٩٠٩ » وهي رسالة غير منشورة قدمت إلى جامعة بغداد عام ١٩٧٥ ، ص ص ٧٨ - ٨٠ .
- (٥) صديق الدمولجي ، ملحت باشا ، بغداد : مطبعة الزمان ، ١٩٥٣ ، ص ١١٢ .
- (٦) هاسلب ، مصدر سابق ، ص ٢٧٦ .
- (٧) Eversley; **The Turkish Empire its Growth and Decay**, London: 1918, p.316.
- (٨) Gordon Waterfield, **Layard of Nineveh**, London: 1963, p.378.
- (٩) السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص ٧٩ .
- (١٠) ماري ملز باتريك ، سلاطين بني عثمان الخمسة ، تعريب حنا غصن وآخرين ، ١٩٣٣ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .
- وقد نفى عبد الحميد بشدة أنه انتقل إلى قصر يلدز لأنه أكثر أماناً بقوله : « إنه كان إيمان السفن أن تضرب قصر يلدز بسهولة وزعم أن سبب انتقاله يعود إلى أن قصر ضوله باغجه كان مليئاً بالذكريات المؤلفة لعمه عبدالعزيز وإخيه مراد ، إضافة إلى أن قصر يلدز يوفر له الهواء النقي الصحي . انظر : السلطان عبد الحميد الثاني ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ . المصدر السابق .
- (١١) G. Waterfield, **op.cit.**, p. 378.
- (١٢) الماورتن ، عبد الحميد ظل الله على الأرض ، ترجمة راسم رشدي القاهرة : ١٩٥٠ ، ص ١٦٠ - ١٦١ .
- (١٣) هاسلب ، مصدر سابق ، ص ٢٠ ، ص ٥٩ .
- (١٤) عثمان نوري ، عبد الحميد ثاني ودور سلطنتي حياة خصوصية وسياسية سي ، درسمعات : ١٣٢٧ ، ص ٤٨٣ .
- (١٥) هاسلب ، مصدر سابق ، ص ١٥٤ .
- (١٦) المصدر نفسه ، ص ١٩٧ .
- (١٧) عثمان نوري ، مصدر سابق ، ص ٤٨٣ .
- (١٨) هاسلب ، مصدر سابق ، ص ١٧٩ ، ص ٢٧٥ .
- (١٩) Elizabeth Wormeley Latimer, **Russia and Turkey in the Nineteenth Century**, Chicago, 1893, p.355.
- (٢٠) وتلن ، مصدر سابق ، ص ١٦٥ .
- (٢١) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .
- (٢٢) هاسلب ، مصدر سابق ، ص ٢٧٦ .

- (٢٣) The New Encyclopaedia Britannica, Vol. III, p.854.
- (٢٤) عثمان نوري، مصدر سابق، ص ٤٨٣.
- (٢٥) مذكرات آغاخان، نقلته إلى العربية دار العلم للملايين، بيروت: الطبعة الأولى، ١٩٥٩، ص ١٢٦ - ١٢٧.
- (٢٦) عثمان نوري، مصدر سابق، ص ٤٨٢.
- (٢٧) هاسلب، مصدر سابق، ص ١٩٧.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص ١٨٣.
- (٢٩) عثمان نوري، مصدر سابق، ص ٤٨٧.
- (٣٠) وتلن، مصدر سابق، ص ١٦٠.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ١٦١.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ١٦٠.
- (٣٣) عثمان نوري، مصدر سابق، ص ٤٨٣ - ٤٨٤.
- (٣٤) جريدة صدى بابل (بغداد)، السنة الأولى، العدد ٢٣، ٢١ كانون الثاني ١٩١٠.
- (٣٥) وتلن، مصدر سابق، ص ٩٥.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ١٢٣.
- (٣٧) عثمان نوري، مصدر سابق، ص ٤٩٠ - ٤٩١.
- (٣٨) وتلن، مصدر سابق، ص ١٢٤ - ١٢٥.
- (٣٩) باتريك، مصدر سابق، ص ١٠٠ - ١٠١.
- (٤٠) هاسلب، مصدر سابق، ص ٢٨٨.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٢٩٥.
- (٤٢) عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، الطبعة الأولى، بيروت: مطبعة فضول ١٩٦٢، ص ٣٥ - ٣٧.
- (٤٣) السلطان عبد الحميد الثاني، ص ٧١، المصدر السابق.
- (٤٤) عبد العزيز القصاب، مصدر سابق، ص ٣٧.
- (٤٥) Edwin Pears, **Forty Years in Constantinople**, Second edition, Essex, 1915, p.106.
- Ibid**, p.108.
- (٤٦) Eversley, **op.cit.**, p.316.
- (٤٧)
- (٤٨) وتلن، مصدر سابق، ص ٧٨ - ٧٩.
- (٤٩) مجلة المنار، (مصر)، مجلد ٩، جزء ٨، أيلول ١٩٠٦، ص ٦١٤ - ٦١٥.
- (٥٠) هاسلب، مصدر سابق، ص ١٦٦ - ١٦٧.
- (٥١) وتلن، مصدر سابق، ص ١٨٢.
- (٥٢) جورج انطونيوس، يقطعة العرب، تعريب علي حيدر الركابي، دمشق: مطبعة الزكي، ١٩٤٦، ص ٧٠.
- (٥٣) أمين أبو الشعر (الناشر)، مذكرات الملك عبدالله، الطبعة الثانية، عمان: ١٩٤٧، ص ٣٩.
- (٥٤) وتلن، مصدر سابق، ص ١٧٥.

- (٥٥) رشيد الذوايدي، رواد الإصلاح، الطبعة الأولى، تونس: الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٩٧٣، ص ٧١.
- (٥٦) عبدالعزيز القصاب، مصدر سابق، ص ٤٦.
- (٥٧) Stanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey**, Vol.II, Cambridge University Press, 1977, p.215.
- (٥٨) محمد روجي بك الخالدي، أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مصر: ١٣٢٣، ص ١٥١.
- (٥٩) أحمد حامد ومصطفى محسن، تركيا تاريخي، الطبعة الأولى، استانبول: ١٣٢٨، ص ٦٠٩.
- (٦٠) سليمان البستاني، عميرة وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، تحقيق خالد زيادة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٨، ص ١٤٥.
- (٦١) Shaw, **op.cit.**, p.215.
- (٦٢) Sydney Nettleton Fisher, **The Middle East**, London: 1966, p.329.
- (٦٣) سليمان البستاني، مصدر سابق، ص ١٤٧.
- (٦٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (٦٥) عبدالعزيز القصاب، مصدر سابق، ص ٢٩.
- (٦٦) Eversley, **op.cit.**, p.348.
- (٦٧) وتلن، مصر سابق، ص ١٦٥.
- (٦٨) مايلز، مصدر سابق، ٩٥ - ٩٦.
- (٦٩) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- (٧٠) انطونيوس، مصدر سابق، ص ٦٤ - ٦٥.
- (٧١) ولي الدين يكن، المعلوم والمجهول، مصر: ١٩٠٩، ج ١، ص ٤٢.
- (٧٢) أرنتس أ. رامزور، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة صالح احمد العلي بيروت: ١٩٦٠، ص ٤٧.
- (٧٣) احمد حامد ومصطفى محسن، مصدر سابق، ص ٦١٠.
- (٧٤) سليمان فيضي، في غمرة التضال، بغداد: مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٢، ص ٤٩.
- (٧٥) قلبري قلعجي، مدحت باشا، ١٩٤٧، ص ٩٧.
- (٧٦) سليمان البستاني، مصدر سابق، ص ١٤٥.
- (٧٧) هاسلب، مصدر سابق، ص ٢٥٥.
- (٧٨) السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق، ص ١٢١.
- (٧٩) هاسلب، مصدر سابق، ص ٢٩٦.
- (٨٠) السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق، ص ٤٦.
- (٨١) امين ابو الشعر، مصدر سابق، ص ٤٠.
- (٨٢) رامزور، مصدر سابق، ص ١٠٤.
- (٨٣) حسين ليب، تاريخ الاتراك العثمانيين، القاهرة: ١٩١٧، ج ٣ حتى ٧٠.
- (٨٤) انطونيوس، مصدر سابق، ص ٧٥. وقد ذكرت رواية أن عبد الحميد لم يبد اهتماما بتطوير الاسطول خوفا من قيامه بحركة ضده مما دفعه - حسب قول الرواية - إلى أن يحمل اصلاح قطع

الاسطول وعدم تشجيعه الاسطول على القيام بأية مناورات انظر مايلز ، مصدر سابق ، ص ٩٥ فيها اشار اكثر من مصدر الى ان عبد الحميد اهتم بتطوير الاسطول ، راجع :
مجلة المشرق (بيروت) ، السنة الثالثة ، العدد ١ ، كانون الثاني ١٩٠٥ ، ص ١ وكذلك Fisher, op.cit, p.329

- (٨٥) احمد حامد ومصطفى محسن ، مصدر سابق ، ص ٦٠٩ .
(٨٦) Pears, op.cit., p.234.
(٨٧) هاسلب ، مصدر سابق ، ص ٣١٤ .
(٨٨) حسين ليب ، مصدر سابق ، ص ٦١ .
(٨٩) سليمان البستاني ، مصدر سابق ، ص ١٤٩ .
(٩٠) هاسلب ، مصدر سابق ، ص ٢٨٥ .
(٩١) السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص ٧٢ ، ص ٢٢١ .
(٩٢) هاسلب ، مصدر سابق ، ص ٣١٣ .

إعلان

بناء على قرار هيئة التحرير ، صدرت مجلة العلوم
الاجتماعية باللغة العربية فقط ، مع ملخصات بالانجليزية
للبحوث المنشورة .

أما البحوث التي ترد المجلة بالانجليزية فستنشرها
المجلة ، تبعا لقواعد النشر وللجدول الزمني المعمول به
لنشر الابحاث ، وذلك في اعداد خاصة باللغة الانجليزية
على مدار السنة .

مناهج تقييم المشروعات في الدول النامية

د. عرفان شافعي*

مقدمة :

يستخدم الاطار التحليلي للتكلفة والمنفعة Cost Benefit Analysis من عدة زوايا مختلفة للرؤية ، وبالتالي يمكن أن يؤدي إلى نتائج متباينة في تقييم ومفاضلة المشروعات الاستثمارية .

وتختص هذه المقالة بالمنظور القومي في تحليل التكلفة والمنفعة للمشروعات الاستثمارية في الدول النامية . فتقدم عرضا مقارنا لجوهر المفاهيم والمناهج الرئيسية المتكاملة المطروحة في هذا الشأن ، وتبين نقاط الالتقاء والاختلاف بين هذه المناهج ، وتعطي تقریظا لكل منها في ضوء ما يكتنفها من صعوبات نظرية أو تطبيقية .

الجزء الأول

بعض المفاهيم الأساسية

ان الغرض من تقييم ومفاضلة المشروعات الاستثمارية البديلة هو التيقن بقدر الامكان من أن المشروع أو المشروعات التي سيتم اختيارها في أي أفق زمني تمثل أفضل استخدام ممكن للموارد من منظور الهدف أو الأهداف المتوخاة من الاستثمار .

(*) استاذ الاقتصاد بجامعة الكويت .

فالمشروع الاستثماري ليس سوى فكرة محددة لاستخدام موارد اقتصادية معينة بطريقة معينة ولفترة معينة . ولذا فمن الضروري قياس ثم مقارنة مدى مساهمة كل مشروع في تقريرنا أو ابعادنا عن الهدف أو الأهداف المتوخاة قبل الاقدام على تنفيذ هذه المشروعات .

ونظراً لأن اقامة وتشغيل المشروع الاستثماري يتضمن العديد من التدفقات في الموارد الداخلة الى المشروع والتولدة عنه عبر حياته الاقتصادية المتوقعة ، فان لب الموضوع هو كيفية حصر وتصنيف وتلخيص هذه التدفقات في معلومة واحدة تسهل لنا تقييم ومفاضلة المشروعات ببعضها البعض .

والقاعدة العامة التي يمكن الاسترشاد بها بالنسبة لأي هدف معين من أهداف الاستثمار، هي ان كل التدفقات من الموارد التي تبعدنا عن الهدف فإنها تعتبر تكلفة، وكل التدفقات التي تقربنا من تحقيق الهدف فإنها تعتبر منفعة . أما التدفقات التي قد تصاحب قيام وتشغيل المشروع ولكنها لا تؤثر في مدى الاقتراب أو الابتعاد عن الهدف فإنها تعتبر آثاراً جانبية أو غير مباشرة وقد لا تدخل في الحسابان من منظور الهدف المذكور .

ما سبق يختص بحصر وتصنيف التدفقات من الموارد الخارجة (التكاليف) أو الداخلة (المنافع) للمشروع عبر حياته الاقتصادية المتوقعة . ولكن بما أن هذه التدفقات من الموارد غير متجانسة في النوعية وغير متزامنة في توقيت حدوثها فان من الصعب مقارنتها ببعضها البعض دون خطوات اضافية . ولذلك فان من اللازم أولاً استخدام أسعار (أي أوزان نسبية) لايجاد قيم نقدية متجانسة لهذه التدفقات . كما يلزم ثانياً إيجاد تجانس زمني بين هذه التدفقات المختلفة التوقيت وذلك بتحويلها إلى تاريخ موحد ، أي بخصم قيم كل التدفقات الخارجة أو الداخلة في المستقبل إلى الحاضر باستخدام معدل خصم مناسب .

وبلي ذلك احتساب المنفعة الصافية للمشروع ، أي مدى زيادة منافعه على تكاليفه . ووجود منفعة صافية لأحد المشروعات يتخذ مؤشراً مبدئياً مفيداً عن كفاءة المشروع في استخدام الموارد بالمقارنة إلى الموقف أو الوضع المتعلق بهذه الموارد بدون الأقدام على تنفيذ المشروع^(١).

أما عند المفاضلة بين عدة مشروعات بديلة تتفاوت التكلفة الاستثمارية لكل منها ، فان المفاضلة حيثنذ تقوم على مقارنة نسبة المنفعة الصافية الى التكلفة الاستثمارية لكل مشروع . فان كانت الميزانية الاستثمارية محدودة كما هو الحال عادة ، فان من الممكن ترتيب المشروعات الاستثمارية البديلة تنازلياً وفقاً لمعيار كفاءة كل منها في استخدام الموارد

ثم يتم اختيار أفضل هذه المشروعات في الحدود التي تسمح بها الميزانية .

وعند وجود أكثر من هدف قومي واحد في دالة الهدف للاستثمار كزيادة الانتاج مع تحقيق العدالة في توزيع الدخل مثلا فان الأمر يتعقد بعض الشيء .

ذلك أن جوهر المشكلة الاقتصادية هو أن الموارد المتاحة لا تكفي لاشباع كل الأهداف ، ومن ثم فان من الضروري تقييم ومفاضلة المشروعات من حيث قدرة كل منها على خدمة عدة أهداف في نفس الوقت . وترجع الصعوبة إلى أن بعض ما قد يعتبر آثارا جانبية أو غير مباشرة من منظور أحد الأهداف قد يعتبر آثارا مباشرة من منظور الهدف الآخر . وعلاوة على ذلك فان ما يقربنا إلى أحد الأهداف قد يبعدنا في نفس الوقت عن الهدف الآخر . فضلا عن ذلك فان المنافع الصافية المحتسبة للمشروع من وجهة نظر كل هدف على حدة هي منافع مختلفة في نوعيتها وتكوينها عن بعضها البعض بما لا يجوز معه جمع هذه المنافع الصافية دون خطوة إضافية وهي استخدام أوزان نسبية لترجيح الأنواع المختلفة من المنافع الصافية للمشروع .

ولذا فعند وجود هدفين مثلا يتم استخدام أحدهما كنقطة ارتكاز أو منسوب للقياس Numeraire يعطي وزنا نسبيا يساوي الوحدة ويعطي للهدف الآخر وزنا نسبيا آخر مناسباً يقل أو يزيد عن الوحدة . فالأوزان النسبية للهدفين تكون عندئذ بمثابة « أسعار » تمكنا من ترجيح المنافع الصافية المتباينة للمشروع الواحد من منظور كل هدف على حدة ، ثم الجمع للتوصل الى معلومة واحدة عن مساهمة المشروع في تحقيق الهدفين^(٢) .

ويتضح مما سبق أن تعدد الأهداف عن اثنين يزيد من التعقيد في عملية تقييم المشروع . ولذلك يستحب تسهيلات للعمليات الحاسبية ادماج الأهداف القومية المتقاربة نوعا مع بعضها البعض ، أما إذا وجدت أهداف أخرى يصعب ادماجها فانه لا مفر عندئذ من مراعاتها في خطوة لاحقة باحتساب مؤشرات تكميلية منفصلة عن كل هدف .

ويختلف المنظور القومي عن المنظور المالي الفردي في تقييم المشروعات في عدة جوانب رئيسية . فتقييم المشروع من منظور الربحية المالية هو حالة خاصة وبمبسطة من تحليل التكلفة والمنفعة تقتصر فيها دالة الهدف على تعظيم الربح أو صافي القيمة الحاضرة للاستثمار في المشروع . ويعتمد تقييم الربحية المالية بالكامل على الأسعار السائدة في الأسواق كأوزان نسبية لمدخلات المشروع ومخرجاته . ويغفل تقييم الربحية المالية الآثار الجانبية للمشروع أي يعطيها وزنا نسبيا معادلا للصفر ، كما أن تقييم الربحية المالية غير معنى أساسا بالعدالة في توزيع الدخل .

وفي المقابل ، فان تقييم المشروع من منظور المنفعة القومية يتضمن توسيعا لأفاق واهتمامات التقييم ، بحيث تتسع دالة الهدف للمجتمع أو للقطر بأسره ، وتوصلا لذلك يتم تصحيح أو تكملة بعض الأوزان النسبية (الأسعار) السائدة في الأسواق بأسعار محاسبية تكون أكثر صدقا في التعبير عن التقييم الاجتماعي للموارد في المجتمع أي قيمة الفرصة البديلة لمدخلات المشروع ومخرجاته . ويؤخذ في الحسبان يقدر الامكان الآثار الجانبية للمشروع . كما يراعى التقييم وينسب ترجيح مناسبة العدالة في توزيع الدخول في محورين رئيسيين . المحور الأول هو العدالة بين الأجيال المتعاقبة عبر الزمن Inter-temporal Equity والمحور الثاني هو العدالة بين المعاصرين لبعضهم البعض Intra-temporal Equity وذلك تصديا لمشاكل الفقر المطلق Absolute Poverty ، ومشاكل الفقر النسبي Relative Poverty ، والتي توجد بين الطبقات والأقاليم الجغرافية في نفس الفترة الزمنية .

الجزء الثاني

عرض ومقارنة للمناهج الرئيسية في تحليل المنفعة القومية

المناهج الرئيسية :

من أبرز المناهج المعاصرة لتقييم المشروعات الاستثمارية في الدول النامية من المنظور القومي منهاج اليونيدو^(٣) ومنهاج ليتل وميرليس^(٤) وهي مناهج قائمة على تطوير أساليب التحليل الاجتماعي للتكلفة والمنفعة Social Cost Benefit Analysis خصوصا بما يناسب احتياجات العديد من الدول النامية وفقا لتقدير واضعي هذه المناهج .

وقد هدأت نسبيا في الآونة الأخيرة حدة الاختلاف بين المنهجين المذكورين ، وذلك بفضل عدة محاولات مستمرة للتوفيق بينهما وتنقيحهما وأصبحت هذه الكتابات جميعا - رغم ما يتبقى بينها من اختلافات - تشكل إلى حد ما صرحا فكريا واحدا متكاملا .

وتفريعا من ذلك ، هناك على الساحة العربية المحاولة المشتركة بين مركز التنمية الصناعية للدول العربية واليونيدو لتقديم منهاج أكثر مرونة يتيح لمقيّم المشروعات بعض الحرية في التصرف والاختيار من بين أساليب التقييم ودرجة التعقيد بما يناسب امكانيات وظروف التقييم في حالة^(٥) .

وتقوم هذه الاجتهادات جميعا على افتراضات أساسية عن الدول النامية . أولا

اضطلاع القطاع العام بدور هام في برنامج الاستثمار القومي . ثانيا عدم سلامة الأسعار السوقية كنظام للمعلومات يمكن الاسترشاد به في تخصيص الموارد ، وذلك لوجود مظاهر معينة من الخلل في الأسواق ولابتعادها كثيرا عن شروط التنافس . ثالثا وجود تفاوت ملحوظ في توزيع الثروات والدخول بين الطبقات الاجتماعية والمناطق الجغرافية .

وإذا كانت المناهج المعاصرة لتقييم المشروعات من المنظور القومي تختص أساسا بتقييم مشروعات القطاع العام ، إلا أنها يمكن أن تمتد في تطبيقها أيضا إلى كل من المشروعات المختلطة بين القطاعين العام والخاص ، والمشروعات الخاصة ذات النطاق الكبير التي قد تتقدم للحصول على قروض أو امتياز من الامتيازات الحكومية . ويهتم بتطبيق هذه المناهج أيضا - وتطورها بداية في واقع الأمر - عدد من المؤسسات الدولية والاقليمية المعنية بتمويل التنمية وتقديم المعونة الفنية للدول النامية . ومن ثم فإن المجال المناسب لتطبيق هذه المناهج هو مجال عريض من حيث المبدأ .

وتهدف هذه النتائج في مجملها لأن تكون حلقة وصل مفيدة بين المستويات التخطيطية العليا والمستويات الأدنى القائمة باعداد وتقييم وتنفيذ المشروعات في الدول النامية ، وذلك توصلا إلى سياسات استثمارية تتسم بقدر أكبر من بعد النظر واتساع الرؤية بالمقارنة إلى معايير الربحية المالية المعمول بها عادة في القطاع الخاص . كما تهدف هذه المناهج من ناحية أخرى إلى التوصل لقدر أكبر من الدقة الحسابية بالمقارنة إلى معايير الاستثمار البسيطة الموصى بها أحيانا في أساليب التخطيط القومي (مثل المعامل الخدى لرأس المال إلى الانتاج ، أو متوسط قيمة التجهيز الرأسمالي للعامل) والتي يعاب عليها عموما الاقتصار على واحد أو اثنين فقط من مدخلات المشروع . كما يعاب على المعايير البسيطة بصفة خاصة عدم احتوائها على كافة التدفقات من الموارد الداخلة إلى المشروع أو الخارجة منه عبر الحياة الاقتصادية المتوقعة له .

الجمع بين منظوري الكفاءة والعدالة :

تستهدف المناهج الرئيسية المعاصرة لتقييم المنفعة القومية للمشروعات هدفين عريضين . الهدف الأول هو تقييم مساهمة المشروع في التخصيص الكفء للموارد في الاقتصاد القومي وهو ما يشار إليه بمنافع الكفاءة للمشروع Efficiency Benefits . والهدف الثاني هو تقييم مساهمة المشروع في تحقيق العدالة في توزيع الدخل وهو ما يشار إليه بمنافع العدالة للمشروع Distribution Benefits .

وهدف العمالة وإن كان لا يظهر في دالة الهدف بشكل مباشر في المناهج المعاصرة

فانه موجود ضمنا بصورة غير مباشرة داخل هدي إلغاء الدخل القومي وحسن توزيع الدخل . ومع ذلك يمكن - عند الرغبة في ذلك - ان تتضمن دالة الهدف فتح مجالات التوظيف لبعض مجموعات معينة كالنساء أو أقليات عنصرية أو مواطني اقليم معين . ويتم ذلك باعطاء وزن نسبي اضافي (أي علاوة) للمشروعات التي تساهم في تحقيق تلك الأهداف المرغوبة اجتماعيا .

ويجري العرف في المناهج المعاصرة بأن يتم تقييم منافع الكفاءة أولا ثم يجري في خطوة لاحقة تعديل منافع الكفاءة لأخذ منافع عدالة توزيع الدخل في الحسبان . وتجدر ملاحظة بعض الخطوات الاجرائية عن كل مرحلة .

أولا : بالنسبة لمنفعة الكفاءة للمشروع ، قد تتخذ الزيادة في الدخل والناتج المحلي المترتبة على المشروع كمؤشر عن مدى منفعة المشروع ، أو يستعاض على ذلك بمقاييس مرتبطة بذلك كالارتفاع في متوسط نصيب الفرد من الاستهلاك مع الزيادة في معدل الادخار واعادة الاستثمار وفقا لأوزان نسبية مختارة لكل منها .

ويتم تقييم منفعة الكفاءة للمشروع باستخدام اسعار محاسبية تعتبر أكثر دقة في التعبير عن تكلفة وقيمة الفرصة البديلة لاستخدام الموارد . والسعران المحاسبيان الرئيسيان المستخدمان عادة في تقييم منفعة الكفاءة هما السعر المحاسبي للمصرف الأجنبي والسعر المحاسبي للأجور . واجتياز المشروع لامتحان الكفاءة يعني قدرته على المساهمة في احداث زيادة صافية في الناتج القومي أو أحد مكونات الدخل القومي كاستهلاك أو الادخار .

ثانيا : فيما يختص بتقييم منفعة العدالة للمشروع ، فان الخطوات التي تتم هي في جوهرها عبارة عن تفكيك واعادة تقييم من جديد لمنفعة الكفاءة للمشروع وذلك لمعرفة مدى التحسن أو التدهور في الموقف الصافي للمجموعات أو الطبقات أو المناطق التي نتم بتسليط الضوء عليها . ويتم ذلك بترجيح التغيرات في المنافع الصافية العائدة على كل منها بأوزان نسبية مناسبة .

ففي المحور الأول للعدالة وهو العدالة بين الأجيال المتعاقبة يتم استخدام وزن نسبي معين ويسمى بالسعر المحاسبي للاستثمار Shadow Price Of Investment للترجيح إلى حد معين لكلفة تلك المشروعات التي تؤدي إلى زيادة الادخار والاستثمار مستقبلا لصالح الأجيال المقبلة .

وهذه الأنواع من المشروعات المؤدية لزيادة الادخار والاستثمار المطلوب ترجيحها

نسبيا تكون عادة كثيفة الاستخدام لرأس المال . وفي هذا النوع من المشروعات تنخفض الأجر كنسبة من القيمة المضافة للمشروع وترتفع نسبة الفائدة والأرباح . ولذا تنخفض قيمة الانفاق الاستهلاكي المتوقع من الدخول المتولدة عن المشروع ويزداد الميل الحدي للادخار وإعادة الاستثمار . أو قد تكون هذه المشروعات تابعة للقطاع العام الذي يفترض فيه الرغبة الأكبر في إعادة استثمار فائض المشروعات للاسراع بمعدل التنمية .

والسعر المحاسبي للاستثمار ، في أبسط صوره ، هو نسبة بين معدل العائد على الاستثمار ومعدل العائد أو الفائدة على الادخار . ومن شأن الاختلال في أسواق رأس المال في كثير من الدول النامية ان قيمة السعر المحاسبي للاستثمار تزيد على الواحد الصحيح .

وهناك اسلوبان في استخدام السعر المحاسبي للاستثمار في الترجيح إلى حد ما من كفة المشروعات التي تؤدي لزيادة معدل الادخار والاستثمار . اذ يمكن ضرب السعر المحاسبي للاستثمار مباشرة - وهو يزيد على الوحدة كما سلف القول - في الزيادة في الادخار المتوقعة من المشروع ، وبذلك تزيد من الأهمية النسبية للادخار المتولد عن المشروع . أو كبديل عن ذلك يمكن التقليل نسبيا من قيمة وأهمية الزيادة في الاستهلاك المترتبة على المشروع . وذلك بقسمة تلك الزيادة في الاستهلاك على السعر المحاسبي للاستثمار ، وذلك حتى لا تبدو لنا تلك الزيادة في الاستهلاك كممنفعة خالصة في المواقف المستحب فيها ايضا زيادة معدل الادخار .

أما بالنسبة للمحور الثاني للعدالة ، وهو العدالة بين المعاصرين لبعضهم البعض ، فيتم استخدام أوزان نسبية متباينة للترجيح إلى حد ما من المشروعات المؤدية أكثر من غيرها للزيادة في دخول الطبقات أو الأقاليم التي تتطلب رعاية خاصة عند تقييم المشروعات الاستثمارية .

ومن ثم فان الهدف من ادخال اعتبارات العدالة على المحور الثاني للعدالة ليس هو التساهل في الموافقة على كل المشروعات التي تخدم الطبقات والمناطق المحدودة الدخل . إذ أن ذلك يتم فقط بشروط وفي حدود معينة وفقا للأوزان النسبية المختارة لكل من الزيادة المستهدفة في الادخار والاستثمار القومي .

وفي ضوء اعتبارات العدالة التي يتم ادخالها على كل من المحورين المذكورين للعدالة يتم تعديل منفعة الكفاءة للمشروع . والنتيجة النهائية للتقييم الاجتماعي للمشروع هي محصلة النوعين المشار اليهما من المنافع وقد تكون بالرفض أو بالقبول أو

بإعادة تصميم بعض جوانب المشروع حتى يكون أكثر مقدرة على خدمة الأهداف المختارة .

وفي داخل الاطار المتقدم المشترك بين المناهج المعاصرة نمضي الآن إلى تبيان أوجه الاختلاف والتشابه بينها . وبصفة إجمالية ، نقول بأن الاختلاف الاجرائي بين هذه المناهج يكمن بدرجة كبيرة نسبيا في كيفية قياس منافع الكفاءة عما هو الحال بالنسبة لقياس منافع العدالة في توزيع الدخول .

افتراضات المشروع موضع المقارنة :

وكي نكون أكثر تحديدا دعنا نفترض مشروعا معيناً ونبين كيفية قياس ربحيته المالية ثم نبين مرحلتَي تقييم الكفاءة والعدالة في كل من منهاج اليونيدو ومنهاج لیتل ومیرلیس على التوالي . وسهل لنا الغرض لاستخدام نفس المصطلحات .

والتقاطا لجوهر الموضوع ، نفترض أن هناك مشروعا استثماريا مطروحا للتقييم وأن من المعتمد تصدير انتاج المشروع بالكامل إلى الخارج ، ويتطلب تشغيل المشروع بعض المدخلات المستوردة بالإضافة إلى المدخلات المحلية . كما سنفترض للسهولة عدم وجود آثار جانبية للمشروع المذكور .

ونكتفي في العرض التالي بتصوير نشاط المشروع في عام واحد فقط من سنوات تشغيله . أي نكتفي بالإشارة إلى التدفق النقدي للمشروع في عام معين Cash Flow عند الحديث على الربحية المالية أو ما يناظر ذلك في التحليل الاجتماعي التكلفة والمنفعة ، بدلا من تصوير نشاط المشروع عبر حياته الاقتصادية المتوقعة عاما بعد عام على مدار الزمن^(٦) .

الابتداء بتحديد الربحية المالية :

ولنأخذ كمطلق الربحية المالية أولا في أبسط صورها ثم نبين كيفية تعديلها لاحتساب المنفعة القومية في المناهج الرئيسية .

فالتدفق النقدي الصافي للمشروع Cash Flow (CF) يمكن احتسابه في عام معين كالفارق بين التدفقات النقدية الداخلية والتدفقات النقدية الخارجة . ويلزم لذلك تحويل قيم المعاملات الخارجية إلى قيم بالعملة المحلية باستخدام سعر الصرف الرسمي . وبناء على ذلك يمكن كتابة التدفق النقدي الصافي على النحو التالي :

$$\begin{aligned}
CF &= (OER) X - [(OER) M + D] \\
&= (OER) X - (OER) M - D \\
&= (OER) (X - M)
\end{aligned}$$

حيث :

$$\begin{aligned}
CF &= \text{التدفق النقدي الصافي للمشروع في عام معين بالعملة المحلية} \\
X &= \text{قيمة صادرات المشروع بالعملة الأجنبية (الايادات)} \\
M &= \text{قيمة مدخلات (تكاليف) المشروع المستوردة بالعملة الأجنبية} \\
D &= \text{قيمة مدخلات (تكاليف) المشروع المحلية المنشأ} \\
OER &= \text{السعر الرسمي للصرف الأجنبي Official Exchange Rate}
\end{aligned}$$

ويلاحظ أنه إذا وجدت رسوم جمركية على واردات المشروع ، أو إعانات مالية حكومية لصادرات المشروع ، فإن من الضروري في حالة تقييم الربحية المالية للمشروع القيام باحتساب قيمة الرسوم الجمركية كجزء من تكاليف المشروع وكذلك إضافة الإعانات الحكومية كجزء من إيرادات المشروع .

ولكن من المنظور القومي تعتبر الضرائب والإعانات مجرد تحويلات مالية فيما بين المشروع والحزنة العامة ولا تمثل تكلفة أو منفعة قومية . وبالتالي يصير احتساب قيمة الواردات على أساس سيف CIE دون الجمارك وقيمة الصادرات على أساس فوب FOB دون الإعانات .

منهاج اليونيدو :

ونتناول الآن منهاج اليونيدو أولاً حيث أنه أسهل نوعاً في الشرح وإن لم يكن أسهل في التطبيق دائماً .

وبدءاً بمرحلة تقييم منفعة الكفاءة للمشروع في تخصيص الموارد ، فإن سعر الصرف الرسمي في معادلة الربحية المالية يلزم استبداله بالسعر المحاسبي للصرف الأجنبي Shadow Exchange Rate (SER) لتحويل قيم المعاملات الخارجية إلى العملة المحلية . وبناء عليه فإن منفعة الكفاءة للمشروع (NB) National Benefit في عام معين يمكن

كتابتها بصفة مبدئية على منوال مشابه لما سبق ، وب نفس دلالة الرموز السابقة ، كالآتي :

$$NB = (SER) (X - M) - D$$

والخطوة الثانية في تقييم الكفاءة لدى مناهج اليونيدو هي استخدام معدل الأجر المحاسبي للعمل Shadow Wage Rate (SWR) بدلا من معدل الأجر السوقي في احتساب قيمة مدخلات المشروع المحلية المنشأة . وتوصلاً لذلك يلزم تقسيم تكاليف المشروع المحلية المنشأة إلى مكونين رئيسيين هما العمل Labor (L) والمدخلات الأخرى خلاف العمل Non Labor (NL) . ومن ثم يمكن إعادة كتابة المعادلة الأخيرة كالآتي توصلاً إلى تقييم لصافي منفعة الكفاءة للمشروع في عام معين :

$$NB = (SER) (X - M) - [(SWR) L + NL] : \text{معادلة اليونيدو الأولى}$$

وانتقالا الآن لمرحلة ادخال اعتبارات العدالة في مناهج اليونيدو ، فانها تتضمن تفكيك منافع الكفاءة للمشروع إلى نوعين من المنافع من منظور العدالة . هناك أولا العدالة بين الأجيال وتتطلب حصر الزيادة في المدخرات التي ينتظر حدوثها من قيام المشروع . وهناك ثانيا العدالة بين المعاصرين لبعضهم وهذه تتطلب حصر الزيادة في الاستهلاك التي تعود على المجموعات أو الطبقات أو المناطق التي تستحق « علاوة » أو رعاية خاصة . وبلي عملية حصر هذين النوعين من منافع العدالة استخدام أحد هذين النوعين من المنافع كمنسوب للقياس ينسب إليه النوع الآخر من المنافع بوزن نسبي مناسب . واليونيدو تأخذ الاستهلاك كمنسوب للقياس Numeraire في دالة الهدف وبالتالي يتم اعطاء وزن نسبي إضافي للزيادة في الادخار بالضرب في السعر المحاسبي للاستثمار .

فإذا افترضنا لتبسيط عرض الموضوع ان الزيادة في أجور العمال L تنجّه بالكامل إلى الاستهلاك ، فان الزيادة في الادخار القومي هي ما يتبقى بعد دفع الزيادة في الأجور أي $(NB - \Delta L)$. ويجري ترجيح هذه الزيادة في الادخار بالضرب في السعر المحاسبي للاستثمار V بالشكل الآتي :

$$V (NB - \Delta L)$$

أما للتعبير عن العدالة بين المعاصرين ، فيمكن التمييز بين شتى المستفيدين من قيام المشروع باعطاء الزيادة في دخل (وبالتالي الزيادة في استهلاك) كل مجموعة أوزانا نسبيا متفاوتة d . فإذا كان لدينا عدة مجموعات من العمال عددها من i إلى n ويزيد دخل واستهلاك كل منها فان من الممكن الترجيح بأوزان متباينة والتعبير عن ذلك كالآتي :

$$\sum_i^n N \Delta L_i \cdot d_i$$

وتلخيصاً لما تقدم فإن المنفعة القومية للمشروع من منظوري الكفاءة والعدالة (NSB) National Social Benefit في عام معين يمكن التعبير عنها بالمعادلة التالية :

$$\text{NSB} = V (NB - \Delta L) + \sum_i^n \Delta L_i \cdot d_i$$

مقارنة مناهج اليونيدو وبينهاج لیتل ومیرلیس :

ننتقل الآن إلى مناهج لیتل ومیرلیس . واحدى خصائصه البارزة أن يتم إيجاد التجانس بين قيم المدخلات والمخرجات للمشروع بتحويل جميع السلع الغير داخلة في التجارة الدولية إلى قيم دولية (بوحداث من العملة المحلية) . وقد رأينا أن طريقة اليونيدو توجد التجانس بتحويل السلع الداخلة في التجارة الدولية إلى قيم محلية بالعملة المحلية . وتبرير ذلك في مناهج لیتل ومیرلیس هو الرغبة في معرفة القدرة التنافسية الدولية للمشروع والاطمئنان الى الكفاءة في تخصيص الموارد من منظور التجارة الدولية . وقد سبق أن نوهنا إلى أن هذا هو أحد المداخل الممكنة في قياس الكفاءة في تخصيص الموارد ولا يسلم من انتقادات معينة ستعرض إليها لاحقاً في الجزء الثالث من البحث والذي يتناول بعض التفصيل الأسعار المحاسبية للكفاءة في تخصيص الموارد .

ونستطيع ان ننفذ إلى لب مناهج لیتل ومیرلیس وتبيان بعض أوجه التشابه والاختلاف بينه وبين مناهج اليونيدو بالتركيز على المعادلتين الرئيسيتين الخاصتين بحساب منافع الكفاءة والعدالة على التوالي .

فباستخدام نفس دلالة الرموز السابقة ، وبنفس الافتراضات المبسطة للمشروع الاستثماري موضع التقييم ، يمكن كتابة معادلة لیتل ومیرلیس لتقييم كفاءة المشروع في تخصيص الموارد في صيغة مشابهة إلى حد ما للصيغة الموجودة في معادلة اليونيدو الأولى :

$$NB^* = (OER) (X-M) - a [SWR) L + NL]$$

وهذه الصيغة تختلف عن صيغة اليونيدو في أنه تم الآن ضرب طرفي معادلة اليونيدو في معامل تحويل Conversion Factor هو $a = \frac{OER}{SER}$ ويعادل النسبة بين السعرين الرسمي والظلي للصرف الأجنبي^(*) .

(*) في الطرف الأيسر للمعادلة نعتبر أن $NB^* = (OER/SER) NB$ ووضع علامة النجمة * فوق قيمة من القيم يعني أن القيمة تقيس بالعملة المحلية قدرها معنا من العملة الأجنبية .

ما معنى هذه الخطوة وما مبرراتها في منهاج ليتل وميرليس ؟ معناها أولا هو القبول بالسعر الرسمي للصرف الأجنبي في تقييم أثر المشروع على ميزان المدفوعات (OER) (X-M). ومعناها أيضا هو تقييم مدخلات المشروع المحلية المنشأ بالاحتكام إلى السوق العالمي لاييجاد قيمة الفرصة لهذه المدخلات . فالضرب في معامل التحويل a ينطوي من الناحية التحليلية في الواقع على خطوتين هما القسمة على سعر الصرف المحاسبي $1/SER$ لاييجاد القيمة الحقيقية أو قيمة الفرصة في السوق العالمية للمدخلات المحلية بالعملة الأجنبية ، ثم الضرب في السعر الرسمي للصرف الأجنبي OER لتحويل قيمة هذه العملات الأجنبية إلى العملة المحلية .

وفي التطبيق العملي لمناهج ليتل وميرليس يتم تقييم مدخلات المشروع ذات المنشأة المحلي (وكذلك مخرجاته التي قد تباع في السوق المحلية) بطريقة مختلفة ومطولة بعض الشيء عن الضرب في معامل التحويل a كما تشير معادلة ليتل وميرليس الأولى . إذ يتم التفرقة بين ثلاثة أنواع من السلع والخدمات وتُبع لكل منها أسلوب خاص بالتقييم .

أ - السلع والخدمات التي لها نظير في التجارة الدولية ويتم تسعيرها بالأسعار الدولية كما لو أنها ستدخل في التجارة الدولية تصدير أو استيراد (أسعار فوب للتصدير وأسعار سيف للاستيراد) .

ب - السلع والخدمات التي لا تدخل في التجارة الدولية (كالتشييد والكهرباء والنقل المحلي مثلا) فهي التي يتم تثمينها بواسطة معامل تحويل غمطي يضعه جهاز تقييم المشروعات . أما إذا كانت هذه السلع والخدمات تشكل نسبة كبيرة من المدخلات الكلية للمشروع ، فقد يجري تفكيكها إلى مدخلاتها وتثمينها بالأسعار الدولية .

ج - السلع والخدمات التي لا تدخل حاليا في التجارة الدولية للدولة لوجود بعض القيود على تحركاتها ولكن يمكن أن تكون موضع متاجرة دولية إذا تم ترشيد (أي تحرير نسبي) للسياسة التجارية الخارجية للدولة . وهذه يتطلب تثمينها معرفة ظروف العرض والطلب عليها ، وما إذا كانت احتياجات المشروع منها سيتم تلبينها بانقاص الاستهلاك المحلي أم بزيادة الانتاج المحلي ومدى وجود طاقات انتاجية عاطلة ووفورات الحجم الكبير في الانتاج . ويجري تثمينها وفقا لأهميتها النسبية في المدخلات الكلية للمشروع . فقد يجري استخدام الأسعار الدولية مباشرة ، أو معامل تحويل غمطي يضعه جهاز تقييم المشروعات ، أو يجري تفكيكها إلى مدخلاتها أن كان يمكن تثمين هذه المدخلات بالأسعار الدولية .

وفي ضوء هذا الطرح الموجز لطريقة ليتل وميرليس تتضح بعض صعوبات

تطبيقها . إذ أن اختيار الأسعار العالمية التي ستطبق في تقييم المشروع ليس بالأمر السهل دائماً وذلك لتباين نوعية السلع الدولية وتفاوت وتوقيت التسليم واختلاف قوة المساومة للدولة في الاطار الأوسع للمعاملات التجارية وغير التجارية للدولة مع غيرها من الدول . ومن ناحية أخرى فإن عملية تفكيك بعض السلع إلى مدخلاتها هي عملية مطولة وقد تتطلب الاستعانة بجداول المدخلات والمخرجات . وبالإضافة إلى ذلك فليس من السهل معرفة التكاليف الحدية لانتاج المدخلات عند وجود طاقات انتاجية عاطلة أو وجود وفورات الحجم الكبير .

أما فيما يتعلق بمعادلة ليتل وميرليس الثانية لقياس منفعة العدالة للمشروع فإنها تشابه أيضاً إلى حد ما المعادلة الثانية لليونيدو ، وتأخذ الشكل التالي :

$$\text{معادلة ليتل وميرليس الثانية : } \text{NSB}^* = (\text{NB}^* - \Delta \text{L}^*) + \frac{\sum_{i=1}^n \Delta \text{L}^* \cdot d_i}{v}$$

وهذه الصيغة تختلف عن صيغة اليونيدو في أن القيم الآن ، وإن كانت معبرا عنها بوحدات من العملة المحلية ، إلا أنها قيم لمقادير معينة من الصرف الأجنبي(*) . ومن جهة أخرى فإن طريقة ليتل وميرليس تأخذ الادخار منسوبا للقياس Numeraire وليس الاستهلاك كما هو الحال في طريقة اليونيدو ومن ثم فإن الوزن النسبي v وهو السعر المحاسبي للاستثمار لا يستخدم لترجيح بالضرب في الزيادة في الادخار، وإنما يستخدم كمقام في القسمة لتخفيض قيمة (أو التهوين بعض الشيء من قيمة) الزيادة في الاستهلاك .

واختلاف منسوب القياس Numeraire بين المنهاجين ليس اختلافا جوهريا في الواقع لأن الاستهلاك القومي في الحاضر وإن كان مقياسا مباشرا للرفاهية دون أدنى غموض فإن الادخار الجاري ليس إلا الشطر الثاني من الدخل القومي . ويعتبر الادخار الطريقة إلى زيادة الاستهلاك في المستقبل . وكل ما يترتب على اختلاف منسوبي القياس بين المنهاجين هو اختلاف شكلي في القيم حيث تعطي طريقة ليتل وميرليس قيا أقل بنسبة ثابتة من قيم اليونيدو وذلك لخلو منسوب القياس في منهاج ليتل وميرليس (الادخار الحكومي) من أي ترجيح بأوزان نسبية . وبالمقابل فإن منسوب القياس في منهاج اليونيدو وهو الاستهلاك يتضمن ترجيحاً بأوزان نسبية للطبقات والمناطق محل الرعاية . ولكن احتساب صافي القيمة الحاضرة أو معدل العائد الداخلي للمشروع بأي من المنهاجين المذكورين لا يتأثر بكيفية اختيار منسوب القياس .

(*) وفقا لما سبق الإشارة إليه في الملاحظة الهامشية الأخيرة عن معنى وجود النجمة فوق قيمة من القيم .

واعتمادا على الافتراض التبسيطي بأن الزيادة في أجور العمال ستنتج بالكامل للاستهلاك فإن من الممكن في طريقة ليتل وميرليس استبدال علامة الاضافة في المعادلة الأخيرة بعلامة طرح حتى يمكن التعبير عن المنفعة القومية الصافية للمشروع في شكل موجز كادخار حكومي للحصيلة من العملة الأجنبية (مقاسة بالعملة المحلية) . وهذا الادخار الحكومي يمكن من حيث المبدأ استخدامه في تلبية شتى الاحتياجات سواء كان ذلك للاستثمار ، أم لزيادة الاستهلاك المحلي من السلع العامة للمجموعات أو الطبقات أو الأقاليم التي تستحق رعاية خاصة من منظور العدالة .

مقارنة جوانب أخرى في المنهاجين :

أحد أوجه الاختلاف الأخرى المنهاجين موضع المقارنة الحالية هو في كيفية اختيار معدل الخصم الاجتماعي وهو المعدل الهام للخصم والذي بموجبه يتم إيجاد القيمة الحاضرة للتدفقات من المنافع القومية للمشروع .

ومن المعروف ان أي تعديل في معدل الخصم قد يؤدي إلى تغيير جوهري في نتيجة تقييم بعض المشروعات . فهذا المعدل يحدد الحد الفاصل بين المشروعات المقبولة والمشروعات المرفوضة . .

ومن المفروض مثاليا أن يتم تحديد معدل الخصم في التقييم القومي للمشروعات بحيث يكون هناك تعادل بين القيمة الكلية للمشروعات الاستثمارية في برنامج القطاع العام وبين الميزانية المخصصة لها من جهة أخرى في فترة زمنية معينة . وهذا الاعتبار يتطلب عناية خاصة في تحديد معدل الخصم . لأن الخطأ في تحديد هذا المعدل بالارتفاع عن المستوى المنشود قد يترتب عليه وجود فائض غير مستخدم من الاعتمادات في الميزانية الاستثمارية . كما أن الخطأ في تحديد معدل الخصم بالانخفاض عن المستوى المنشود يترتب عليه سرعة استنفاد الميزانية الاستثمارية قبل تنفيذ كل المشروعات المقبولة في التقييم .

ويتفق منهاجا اليونيدو وليتل وميرليس في الافتراض بوجود اختلال أو ازدواجية في أسواق رأس المال في كثير من الدول النامية والتي من مظاهرها انفجوة بين معدل الفائدة المنخفض على الادخار (والذي يعتبر مؤشرا على التفصيل الزمني للاستهلاك في المجتمع) وبين معدل العائد المرتفع على الاستثمار (والذي يعتبر مؤشرا على الانتاجية المرتفعة لعنصر رأس المال النادر نسبيا في الدول النامية) . واختيار واحد من المعدلين المذكورين كمعدل للخصم له انعكاساته بطبيعة الحال على تقييم المشروعات وفي مدى التوازن المنشود بين الميزانية الاستثمارية والقيمة الكلية للبرنامج الاستثماري في القطاع العام .

هناك بالطبع اجتهادات كثيرة في كيفية اختيار معدل الخصم الاجتماعي^(٧). ولأغراضنا الحالية يكفي الإشارة إلى أن منهاج اليونيدو يوصي باستخدام معدل منخفض نسبيا للخصم يقترب من التفضيل الزمني الاجتماعي للاستهلاك . بينما أن منهاج ليتل وميرليس يوصي باستخدام معدل مرتفع نسبيا للخصم يقترب من معدل العائد على الاستثمار . وهذا الشكل فإن كل منهاج يختار في الواقع معدل الخصم الذي يعتبر أكثر تمثيلا وانسجاما مع منسوب القياس الذي يركز عليه المنهاج . وعلى أية حال ، فإن المنهاجين يتفقان على ضرورة تحديد معدل الخصم الاجتماعي مركزيا بواسطة جهاز التخطيط كأحد « المعلومات » National Parameters أو « الضوابط القومية » أو الأوزان النسبية الرئيسية التي يجري تحديدها وتعديلها مركزيا ويلتزم بها القائمون بتقييم المشروعات العامة أو التي للقطاع العام دور كبير فيها .

وبصفة عامة يمكن القول بأن في منهاج ليتل وميرليس ميزتين على الأقل بالمقارنة إلى منهاج اليونيدو .

أول المزايا لمنهاج ليتل وميرليس يتضح برؤية كيفية تطبيق كل منهاج في حالتين افتراضيتين نفقيتين ومتطرفتين بعض الشيء . الحالة الأولى هي مشروع تدخل جميع مدخلاته ومخرجاته دون استثناء في التجارة الدولية . فطريقة ليتل وميرليس أسهل في التطبيق هنا حيث يمكن مباشرة احتساب صافي أثر المشروع على العملية الأجنبية باستخدام الأسعار الدولية وسعر الصرف الرسمي . بينما تتطلب طريقة اليونيدو بالضرورة احتساب السعر المحاسبي للصرف الأجنبي واحتسابه في منهاج اليونيدو معقد التركيب حيث يتطلب ترجيحاً بالأوزان النسبية للسلع الداخلية في التجارة الدولية على المستوى القومي للدولة^(٨) . وفي الحالة الافتراضية القصوى الثانية ، وهي مشروع لا تدخل أي من مدخلاته ومخرجاته على الإطلاق في التجارة الدولية ، فإن طريقة ليتل وميرليس أسهل أيضا نسبيا في الاحتساب حيث يتم التقييم بداية ونهاية بتحويل القيم في اتجاه الأسعار الدولية . وبالمقارنة فإن منهاج اليونيدو باستخدامه لأسعار محاسبية تحكيمية إلى حد بعيد لتصحيح هيكل الأسعار المحلي ، لن يستطيع تبيان مقدرة المشروع على المنافسة الدولية إلا بخطوة إضافية نهائية هي التحويل إلى وجهة الأسعار الدولية واحتساب وتطبيق سعر محاسبي للصرف الأجنبي .

ثاني المزايا لمنهاج ليتل وميرليس يتضح في المراحل اللاحقة لتقييم المشروع عقب إنشائه وبالتحديد في مجال سياسات التسعير لمشروعات القطاع العام ، وفي مجال التقييم اللاحق للأداء السنوي للمشروع . إذ يمكن لسياسات التسعير والتقييم اللاحق للأداء للمنشأة الاعتماد في حينه على مستوى الأسعار الدولية عند حدود الدولة وذلك بطريقة

منهجية إلى حد كبير وفي نفس الأطار الذي جرى فيه تقييم قرارات الاستثمار في المقام الأول . وهذا مما يساعد في رأي البعض في ترشيد سياسات التسعير لمشروعات القطاع العام وفي متابعة نشاطه^(٩).

وجدير بالإشارة أن لكل من المنهجين تصوراً خاصاً عن مدى السلطة المخولة لجهاز تقييم المشروعات في جهاز التخطيط القومي ، فمنهاج اليونيدو يفترض أن جهاز تقييم المشروعات محدود السلطة نوعاً في رسم السياسة الاقتصادية العليا بالمقارنة إلى التصور الموجود في طريقة ليتل وميرليس . فيتطلب منهاج اليونيدو من جهاز التقييم اجراء حوارات مستمرة مع السلطات العليا للتخطيط لترجمة الأهداف القومية إلى ضوابط ومعايير لتقييم ومفاضلة المشروعات . وفي المقابل فإن منهاج ليتل وميرليس يفترض استجابة السلطات التخطيطية العليا لتوصيات جهاز تقييم المشروعات وخاصة فيما يختص بسياسة التجارة الخارجية ولذا يتطلب من جهاز التقييم التوجه والتركيز في جهوده على التنسيق مع القائمين بتنفيذ وإدارة المشروعات .

والواقع أن جهاز تقييم المشروعات لا بد وأن يقوم بدور تنسيقي في الاتجاهين أي مع المستوى التخطيطي الأعلى والمستوى التنفيذي الأدنى حتى يمكن بلورة مفاهيم مشتركة بين شتى المستويات وتوصيل الأهداف القومية إلى المستوى التنفيذي . فالانحصار على التنسيق مع المستويات العليا فحسب وفقاً لما يشير به منهاج اليونيدو قد يؤدي إلى حدوث اختلاف كبير في طرق تنفيذ وتشغيل المشروعات عن دراسات الجدوى لأن القائمين بالتنفيذ والإدارة يتعاملون يوماً بيوم مع أسعار حقيقية في الأسواق وليس مع الأسعار الظلية . ومن الناحية الأخرى فإن الانحصار على التنسيق مع القائمين بالتنفيذ والإدارة فحسب وفقاً لما يشير به منهاج ليتل وميرليس قد يترتب عليه اختيارات مضللة وتنفيذ فاشل للمشروعات إذا لم تستجب السلطات العليا للتوصيات المتعلقة بترشيد الحماية الجمركية مثلاً .

وإزاء ما تقدم نقول بأن سلطة جهاز تقييم المشروعات لا يمكن أن تحد بصورة عامة مطلقة دون الإشارة إلى ظروف للمكان والزمان . ومن الميسور المداة بضرورة التنسيق في شتى المستويات . ولكن التوصل لذلك عملياً يصطدم للأسف بكثير من صخور الأمر الواقع عند التنفيذ .

الجزء الثالث

اختيار الأوزان النسبية

أسعار الكفاءة لدى منهاج اليونيدو :

يشير منهاج اليونيدو بالتوصل إلى احتساب مجموعة محدودة العدد من الأسعار

المحاسبية الرئيسية أو المعلومات National Parameters المنسقة مع بعضها البعض بقدر الامكان بتطبيق بعض من المعادلات الرياضية^(١٠). ومن المفروض أن يتم احتساب هذه الأسعار الرئيسية مركزياً بواسطة جهاز لتقييم المشروعات أو وزارة للتخطيط ، والبعض الآخر يترك لحسن تقدير مقيم المشروع .

ولا بد أن يكون واضحاً أن فتح الباب لتصحيح الأسعار السوقية على النهج الذي تشير به اليونيدو هو عملية متشعبة . ذلك لأن تقدير السعر المحاسبي لاحدى السلع أو الخدمات قد يتطلب استخدام واحد أو أكثر من الأسعار السوقية الأخرى ، وهذه الأخيرة قد تكون مختلفة ، وتتطلب بدورها تصحيحاً آخراً وهكذا . وحيث أن هيكل الأسعار عادة مترابط وظروف الطلب والعرض دائمة التغير فإن تحديد وتغيير الأسعار المحاسبية يضع عبثاً مؤكداً على عاتق أجهزة تقييم المشروعات .

أسعار الكفاءة لدى مينهاج ليتل وميرليس :

من هنا نجد أن منهاج ليتل وميرليس يحاول إلى حد ما تفادي هذه المشاكل النظرية والتطبيقية بالاعتماد الكبير على الأسعار الدولية السائدة لتحقيق الكفاءة في تخصيص الموارد . ويقترح منهاج تقييم جميع مدخلات المشروع ومخرجاته ، سواء ما يدخل منها في التجارة الدولية أو لا يدخل ، بالأسعار الدولية وذلك لمعرفة قيمة الفرصة للموارد في استخدامات بديلة حقيقية وقائمة وليست بدائل افتراضية كما هو الحال عند تقدير الأسعار المحاسبية عادة . ووفقاً لهذا المنهاج تكون المنفعة الصافية للمشروع هي مدى مساهمته في زيادة حصيلة النقد الأجنبي في خزانة الدولة . وقد سبق أن أشرنا إلى السهولة النسبية في معرفة الأسعار الدولية - رغم صعوبات ذلك - وإلى الميزة الأخرى التي يتيحها الأخذ بالأسعار الدولية في مرحلة لاحقة هي متابعة أداء المشروع بعد انشائه وتشغيله . غير أن الأمر لا يخلو من مآخذ وتحفظات من نوع آخر .

تحفظات على استخدام الأسعار الدولية :

ثمة عدة مآخذ وتحفظات يمكن أن توجه إلى منهاج ليتل وميرليس في الاعتماد على الأسعار الدولية كنظام للمعلومات تنبئ عليها قرارات الاستثمار المحلية . ونتناول هذه المآخذ ببعض المناقشة .

المآخذ الأول على استخدام الأسعار الدولية هو أن الأسواق الدولية بدورها بعيدة كل البعد عن شروط المنافسة الحرة الكاملة وانها قائمة على توزيع مجحف للدخول والثروات بين الدول المتقدمة والدول النامية . ومع التسليم بصحة ذلك ، فإن هذا المآخذ

له اعتباره ووزنه عند صياغة نظام اقتصادي دولي جديد وليس في مجال تقييم المشروعات في ظل النظام الاقتصادي القائم في أي لحظة زمنية معينة . فمن منظور الدولة الواحدة ، لا ضير عليها في أن تقوم باحتساب منافعها القومية المحتملة من مشروع استثماري معين مثلما تقوم باحتساب المنافع المحتملة من التجارة الدولية من خلال المشاركة في النظام القائم .

المأخذ الثاني على استخدام الأسعار الدولية هو الخشية من الارتباط المتزايد بالأسواق الدولية ، ومن ثم عدم تطوير وحماية الصناعات المحلية الناشئة من جهة ، وتقليد أنماط الاستهلاك والتكنولوجية غير المناسبة من الخارج من جهة أخرى . وفي بعض الصياغات النيوماركسية لهذا التخوف يجري التحذير بأن تبعية الدول النامية تجاريا للدول الصناعية الرأسمالية المتقدمة يترتب عليها تبعية اقتصادية إنتاجية وتبعية سياسية للمعسكر الغربي وفي ذلك تقوية له وأضعاف للمعسكر الاشتراكي . وفي أي من الصياغتين ، فإن هناك قضايا عديدة مثارة ومثيرة للجدل في هذا الجانب من الموضوع . أولا هل يمكن اعطاء مفهوم واضح وأجل محدد للصناعة الناشئة التي تستحق حماية جمركية ؟ ثانيا ما هي تماما أنماط الاستهلاك وأساليب الانتاج المناسبة للدول النامية ؟ ثالثا ما هي الحدود اللازمة للاعتماد على النفس وما هي الحدود الممكنة للتخلص من التبعية ؟ وأخيرا وليس آخرا كيف يمكن تقوية العلاقات الاقتصادية مع دول التخطيط المركزي دون تبعية سياسية جديدة ؟ ليس هناك اجابات قاطعة على هذه التساؤلات . ومن ثم فإن الجدل بشأنها قد يستمر طويلا ويتشعب بعيدا عن مجال تقييم المشروعات .

المأخذ الثالث على استخدام الأسعار الدولية والأسواق الدولية هو الخشية من تدهور شروط المبادلة ضد الدول النامية ، أو الخشية من حصولها على نصيب متواضع من منافع التجارة الدولية على المدى الطويل . فقد حدث من قبل أن فازت الدول الصناعية المتقدمة بالزيادات المستمرة في الأرباح والأجور الحقيقية للعمال ، بفضل المركز الأقوى في المساومة للحكومات ولنقابات العمال في تلك الدول . وفي مقابل ذلك تأخذ في الاعتبار أن الاستعمار الأوروبي لم يخلق التجارة الدولية . وإنما باكتشافاته الجغرافية أدى إلى إيجاد ارتباط بين عدة أسواق اقليمية للتجارة الخارجية كانت قائمة منذ القدم ووحدها الاستعمار الأوروبي في سوق واحدة كبيرة على المستوى العالمي . فالتجارة الخارجية كانت معروفة ومرغوبا فيها قبل الاستعمار الأوروبي . ومن المنظور الحديث ، ومهما كانت العيوب في الماضي ، فإن التجارة الخارجية هي طريقة غير مباشرة للانتاج وللاستخدام الأكفء للموارد المحلية المتاحة . ومن الممكن تدبير فرص الانتفاع بالتجارة الدولية مع

تفادي نتائجها الضارة ، وذلك بتنظيم الرسوم الجمركية ، وفرض حصص للاستيراد ، وإقامة نظم لاعانة الصادرات ، وتنظيم التجمعات التجارية الدولية لمواجهة القوى الاحتكارية في البيع والشراء .

وإدراكا للحكمة فيما سبق ، فإن المطروح في منهاج ليتل وميرليس في سياق تقييم المشروعات ليس الأخذ بسياسة حرية التجارة على إطلاقها . وإنما المطروح هو التعرف على الفرص الحدية المتاحة للاقتصاد القومي في الأسواق العالمية كمؤشر لمعرفة المزايا النسبية للإنتاج وتحقيق الكفاءة التجارية . ونجدد ملاحظة أن هذا الاختيار تمارسه إلى حد ما دول التخطيط المركزي الاشتراكية نفسها حينما تحتكم إلى منطق الأسواق العالمية في كثير من المواقف لمعرفة قيمة الفرصة البديلة للموارد ، أو وجود ما يدعوها إلى التشكيك في دقة عمل نظم التسعير المحلية الموجودة بها في ظل نظم التخطيط المركزي .

والأخذ بهذا النهج في تقييم المشروعات الاستثمارية في الدول النامية بالاستناد إلى الأسعار الدولية ليس معناه بالضرورة أو في كل الحالات القيام برفض المشروع الذي يتبين عدم جدواه بالأسعار الدولية . فقد تكون هناك مبررات قومية واستراتيجية تبرر إقامة المشروع . . ولذلك قد يتم السير في تقييم بعض المشروعات ذات الأهمية الاستراتيجية باستخدام أسلوب فاعلية التكاليف لاختيار حجم المشروع الذي يؤدي إلى تدنية التكاليف .

الأوزان النسبية للعدالة :

ليس هناك فوارق كبيرة من حيث الشكل بين منهاجي اليونيدو ومنهاج ليتل وميرليس في كيفية استخدام الأوزان النسبية للعدالة ، سواء في المحور الأول عبر الأجيال (باستخدام السعر المحاسبي للاستثمار) ، أم في المحور الثاني بين المعاصرين (باعطاء علاوة أي وزن نسبي خاص للترجيح إلى حد ما من المنافع العائدة على الطبقات الاجتماعية أو المناطق الجغرافية التي تكون موضع رعاية خاصة) . وإنما التساؤل الراهن عن المنهجين هو في كيفية اختيار الأوزان النسبية التي يجري استخدامها في الأطار التحليلي للتكلفة والمنفعة ، وعن جدوى هذا الترجيح من الناحية العملية .

نلاحظ أولاً أنه ليس هناك من حيث المبدأ صعوبة كبيرة في كيفية احتساب السعر المحاسبي للاستثمار توخياً للعدالة بين الأجيال المتعاقبة . حيث أنه في جوهره - كما سلف القول - عبارة عن نسبة بين العائد على الاستثمار والعائد على الادخار . وإنما الصعوبة تكمن في كيفية وضع الأوزان النسبية تصدياً لمشاكل الفقر النسبي أو الفقر المطلق بين المعاصرين لبعضهم البعض .

ولنتناول الفقر النسبي ، توصي المناهج المعاصرة باتخاذ المتوسط القومي لدخل الفرد Per Capita GNP كمسبب للقياس في وضع الأوزان النسبية ، أي يعطي قيمة مساوية للواحد الصحيح . ثم يتم إعطاء أوزان نسبية متزايدة (أي علاوات متزايدة) للمنافع التي تعود من المشروع على تلك المجموعات أو الطبقات أو الأقاليم التي ينقص متوسط دخل الفرد فيها عن المتوسط القومي . ومن شأن هذه الطريقة الترجيح إلى حد ما من المشروعات التي يعود نفعها على تلك المجموعات أو المناطق المحرومة نسبيا .

أما الأسلوب الثاني البديل لتناول الفقر المطلق فبمقتضاه يتم وضع واستخدام الأوزان النسبية فقط لترجيح الزيادة في دخول تلك المجموعات أو الطبقات أو الأقاليم التي تقع في أدنى السلم الاقتصادي والاجتماعي . وتوصلا لذلك يتم اختيار مستوى اعتياري كمسبب للقياس يمثل الفقر المطلق ، أي الحد الأدنى لمستوى الدخل المقبول اجتماعيا . وهذا المستوى يقل بكثير بداهة عن متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي المذكور في الأسلوب الأول . ويتم إعطاء أوزان نسبية فقط لترجيح الزيادة في دخول من تقل مستويات دخولهم عن هذا الحد الحرج .

وتجدر الإشارة إلى أنه ليس هناك في أي من الأسلوبين المذكورين أعلاه طريقة موضوعية واضحة وسهلة لاختيار الأوزان النسبية التي تعطي لأي مجموعة أو إقليم بالنسبة إلى مسبب القياس الذي يقع عليه الاختيار . فقد طرحت في الساحة عدة مداخل للاهتمام إلى هذه الأوزان النسبية بحيث تكون بعيدة بقدر الامكان عن التقدير الشخصي للقائم بتقييم المشروع . فقد اقترح منهاج اليونيدو مثلا فكرة اشتقاق هذه الأوزان النسبية عن طريق حوار مع المستويات العليا لاتخاذ قرارات الاستثمار . كما اقترح البعض فكرة اشتقاق الأوزان النسبية من المعدلات الحدية للمضرائب . واقترح البعض الآخر اشتقاق الأوزان النسبية بقسمة المتوسط القومي لدخل الفرد على التوالي على متوسط دخول المجموعات أو المناطق المحرومة نسبيا . ولكن ليس هناك إجماع بعد على أفضلية أي من هذه المداخل . ومن ثم فإن اختيار الأوزان النسبية يخضع في النهاية لعنصر التقدير الشخصي لفرد معين أو لجنة من اللجان ، وهو الأمر الذي قد يؤخذ أحيانا على المناهج المعاصرة .

ولكن الانصاف للمناهج المعاصرة يقتضي منا مراعاة ان الطريقة الأخرى التقليدية، وهي إعطاء نفس الوزن النسبي للمنافع التي تعود على مختلف الطبقات الاجتماعية والمناطق الجغرافية ، تعني إسقاط اعتبارات العدالة من الحساب بالكامل في تقييم المشروعات اذ هي تغفل التفاوت القائم في توزيع الدخل والثروات ، كما تغفل التباين

في توزيع منافع وتكاليف المشروعات فيما بين هذه الطبقات والمناطق الجغرافية .
ولذلك فإن التساؤل الرئيسي الذي يثار في هذا السياق هو مبررات ادخال اعتبارات العدالة في تقييم المشروعات ، وجدوى ذلك في تغيير النمط القائم لتوزيع الدخل والثروات في دولة من الدول .

أما عن المبررات فهي تلخص في أن في بعض الدول النامية قد لا يسمح المناخ السياسي القائم بادخال اصلاحات مباشرة وكافية لاعادة توزيع الثروات ، كما قد تكون السياسة المالية للدولة مقيدة بشتى القيود في تحديد مستوى واتجاهات الايرادات العامة والانفاق العام . ولكن اذا كان الأمر كذلك في دولة من الدول في أي وقت من الأوقات فإن من المستبعد أن يهتم نظام الحكم القائم اهتماما حقيقيا وجديا بادخال اعتبارات العدالة بطريقة مستمرة وغير مباشرة مثل تقييم المشروعات الاستثمارية الجديدة .

وهذا يجرنا إلى النقطة الثانية من التساؤل وهي جدوى وفاعلية العدالة في تقييم المشروعات الاستثمارية الجديدة في تغيير نمط التوزيع القائم للدخل والثروات . والاجابة ترتبط دون شك بصغر أو كبر معدل الاستثمار الذي يتولاه القطاع العام أو يتولى توجيهه . وعلى أحسن الفروض تفاؤلا فإن هذا النهج بمفرده يكون بطيء المفعول في احراز النتائج المرجوة . ذلك أن معدل الاستثمار العام السنوي ليس سوى نسبة معينة من الدخل القومي السنوي ، والأخير ليس سوى نسبة معينة من رصيد الثروة القومية في أي لحظة زمنية . ولذلك فإن توجيه دقة الاستثمار العام بعض الشيء توخيا للعدالة الاجتماعية قد يكون اجراء ضروريا ولكنه بالتأكيد ليس كافيا بمفرده .

وعلى أية حال يلاحظ أن المناداة بادخال اعتبارات العدالة في المناهج المعاصرة ليس معناه تسهيل الموافقة على كل المشروعات التي تخدم الطبقات أو المناطق موضع الرعاية الخاصة . وإنما الهدف هو التمييز والمفاضلة بين المشروعات من منظوري الكفاءة والعدالة في نفس الوقت بالاحتكام إلى عدة أوزان نسبية لترجيح كل من هذين الهدفين الرئيسيين ، وبالاحتكام أيضا إلى عدة أوزان نسبية أخرى للعدالة عبر الأجيال وبين المعاصرين لبعضهم البعض .

الجزء الرابع

المناهج المعاصرة في الميزان

لعل من أبرز خصائص المناهج المعاصرة هو محاولة الاحاطة في اطار تحليلي واحد

باعتبارات الكفاءة في تخصيص الموارد مع العدالة في توزيع الدخول والثروات . ووفقا لذلك تبيح المناهج المعاصرة دون تردد ما تم تحرجه لفترة طويلة في علم الاقتصاد من عقد مقارنات بين المنافع العائدة على مختلف الأشخاص ، كما انها توصي دون حرج باعطاء اوزان نسبية متفاوتة للتغير في هذه المنافع .

وفي نفس الوقت فإن الاتجاه في هذه المناهج إلى الاسترشاد بالأسعار العالمية في تحقيق الكفاءة في تخصيص الموارد (خاصة منهاج ليتل وميرليس) من شأنه فصل ساحتي الانتاج وتوزيع الدخول عن بعضهما البعض إلى حد كبير . وهو الأمر الذي يتيح الفرصة للدول النامية من حيث المبدأ لاتخاذ الاجراءات المستهدفة لعدالة التوزيع دون الخوف المعتاد من أن يكون لاجراءات العدالة أثرٌ مرتد ضار على حوافز قرارات الادخار والاستثمار والانتاج .

وبالإضافة إلى ما تقدم ، فإن تطبيق المناهج المعاصرة يتطلب مواجهة مباشرة لبعض القضايا المحورية العامة في تخطيط التنمية . فالحمل بهذه المناهج يتطلب تحديداً للمدى المرغوب فيه اجتماعيا لزيادة معدل الادخار والاستثمار القومي ، وللدور الذي يناط للقطاع العام في تحقيق ذلك .

كما تلقي هذه المناهج الضوء على المقدرة التنافسية الدولية للمشروعات الاستثمارية التي يجري تقييمها ، وبالتالي فإن الأخذ بها يتطلب تحديدا للمدى المرغوب فيه لافتتاح الاقتصاد القومي على الاقتصاد العالمي .

وعلاوة على ما تقدم فإن احتواء هذه المناهج على الأهداف القومية بنسب واضحة يعطي لهذه المناهج صلاحية أوسع في التطبيق للمفاضلة بين المشروعات المتمنية إلى قطاعات مختلفة ، وليس فقط - كما كان الحال من قبل - للمفاضلة بين المشروعات داخل القطاع الواحد . ويترب على ذلك الارتقاء لوشنا بطرق تقييم المشروعات من المستوى التكتيكي لتخصيص الموارد داخل كل قطاع على حدة إلى المستوى الاستراتيجي للتخطيط والمتعلق بتخصيص الموارد بين القطاعات . وإذا وجدت هذه الرغبة فإن البيئة المثلى لتطبيق المناهج المعاصرة قد تكون دول التخطيط المركزي المتقدمة اقتصاديا والتي قد تفكر في الأخذ باللامركزية في قرارات الاستثمار ، بحيث يمكن لها أن تحدد أولويات الانتاج فحسب في الخطة الاقتصادية القومية ، تاركة القرارات التفصيلية للاستثمار الى مستوى

أحدى يتم فيه التقييم والمفاضلة بين المشروعات باستخدام اسعار محاسبية وأوزان نسبية للعدالة^(١١).

محصلة ما سبق هو أن تطبيق المناهج المعاصرة لتقييم المنفعة القومية للمشروعات يتوقف في النهاية على نوعية المناخ السياسي في الدولة النامية . فهذه المناهج تنجح في وجهتها إلى الدول ذات النظام الاقتصادي المختلط التي يوجد بها قطاع عام كبير ومسلم له بالريادة أو على الأقل بدور رئيسي في عملية التنمية الاقتصادية . ولن نجد هذه المناهج اهتماما جديا بتطبيقها في الدول النامية التي تسلم بالريادة أو بالدور الرئيسي في التنمية للقطاع الخاص . وبالمثل ، ولكن لأسباب أخرى ، لن نجد هذه المناهج اهتماما بتطبيقها في الدول النامية التي تحكمها نظم سياسية ثورية ، حيث أنها ستفضل أساليب أكثر سرعة وفعالية في توزيع الدخل والثروات في حين أن الدقة الحسابية واعتبارات الكفاءة في تخصيص الموارد لن تستوقفها طويلا .

وبينما يوجد في الآونة الراهنة تطبيقات محدودة نسبيا لمنهاج اليونيدو^(١٢) فإن هناك عدداً أكبر من التطبيقات لمنهاج ليتل وميرليس^(١٣) . ويرجع الانتشار النسبي لمنهاج ليتل وميرليس إلى سهولته النسبية في التطبيق من جهة كما ذكرنا ، كما يرجع ذلك من جهة أخرى إلى تبني عدة مؤسسات أوروبية لهذا المنهاج وقيامها بتنظيم الحالات التطبيقية . وفي نفس الوقت فإن منهاج اليونيدو لم يجد تعاطفاً قويا ومستمرا من منظمة اليونيد أو غيرها من المؤسسات حتى الآن . بل نجد أن اليونيدو بالاشتراك مع مركز التنمية الصناعية للدول العربية قد قدمت منهاجا جديداً معدلاً وبمبسطة بعض الشيء ويعتبر انتقائياً بين المنهاجين .

والمناهج المذكورة بصفة عامة قد تفاعلت مع بعضها البعض . فعلى سبيل المثال ، فإن اهتمام اليونيدو بقضايا العدالة في التوزيع قد وجدت لها صدى في الصياغة المعدلة لمنهاج ليتل وميرليس المنشور عام ١٩٧٤ . ومن ناحية أخرى فإن اهتمام منهاج ليتل وميرليس بكفاءة المشروعات من المنظور الدولي قد وجدت لها صدى لدى مؤلفي منهاج اليونيدو^(١٤)

ويلاحظ أنه إذا توافرت البيانات اللازمة عن أي مشروع وتوافرت المعلومات أو الأسعار المحاسبية الرئيسية فإن من الميسور نسبياً احتساب المنفعة القومية للمشروع بالمناهجين . فإذا أشار المنهاجان بنتيجة تقييم واحدة للمشروع فإن هذا مدعاة لطمأنينة أكبر في نتيجة التقييم . أما إذا اختلف المنهاجان في نتيجة التقييم فيمكن بمراجعة الحسابات تتبع مصدر الاختلاف ، ويكون الاختلاف مرجعه في النهاية الاختلاف في أحد

المعلومات أو في طريقة احتساب قيمة الفرصة للموارد^(١٥).

والقول بأن هذه المناهج لتقييم المنفعة القومية للمشروعات هي مناهج معقدة وصعبة التطبيق قول صحيح إذا ما قارناها بالطرق السهلة لتقييم الربحية المالية . ولكن إذا تمت المقارنة مثلا مع النواحي الهندسية في دراسات الجدوى ، لتبين أن المناهج الاقتصادية الحالية للتقييم ليست في الواقع بالصعوبة الكبيرة أو التعقيد المغالى فيه^(١٦) .

وتبدو أن الصعوبة الأكبر في تطبيق هذه المناهج هي في تدريب خبراء تقييم المشروعات على تطبيق هذه المناهج الجديدة وفي امدادهم بالضوابط التي تحدد مركزيا ، ومع ذلك ، فلا بد من مراعاة أن عملية المشروعات ليست سوى مرحلة واحدة في دورة حياة المشروع ، وأن المغالاة في الاهتمام بعملية التقييم وتدريب المتخصصين قد ينطوي على سوء تخصيص لبعض وقت وجهد خبراء الاقتصاد الذين قد تشتت اليهم الحاجة في المراحل الأخرى السابقة أو اللاحقة لعملية تقييم المشروع الاستشاري .

وأخيرا وليس آخراً ، فإن التطبيق الناجح لهذه المناهج ، أو ما يحل محلها من مناهج أخرى في المستقبل ، يتطلب وجود تفاعل بين عدة مستويات تخطيطية وفي الاتجاهين ، من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى ، وذلك للتوصل إلى الحجم والتكوين الأمثل لبرامج الاستثمار على امتداد أفق زمني معين .

الحواشي

(١) ليس هناك فارق كبير من الناحية العملية في معظم الحالات بين استخدام الطريقة المذكورة أعلاه وبين طريقة معدل العائد الداخلي Internal Rate of Return وإنما المهم هو حسن اختيار معدل الخصم الذي يعبر عن تكلفة الفرصة البديلة للاستثمار .

(٢) هناك أسلوبان آخران للجمع بين عدة أهداف عدا وضع الأوزان النسبية . إذ يمكن القول بتعظيم أحد المهدفين مع اشتراط قيد أدنى من المهدف الثاني، أو بتعظيم أحد المهدفين مع اشتراط أن نسبة المهدفين إلى بعضها البعض لا تقل عن نسبة معينة موضوعة سلفا . والاختلاف بين هذه الأساليب هو اختلاف في الشكل وليس في الجوهر لأن تحديد القيد الأدنى ينطوي ضمنا على استخدام أوزان نسبية . أنظر Marglin, 1969 .

Partha Dasgupta, Stephen Marglin, and Amartya Sen, **Guidelines for Project Evaluation** (N.Y., UNIDO, 1972).

وتوجد له صياغة عربية بعنوان دليل تقييم المشروعات الصناعية (القاهرة: مركز التنمية الصناعية للدول العربية ١٩٧٥) ترجمة د. أحمد لطفي عبد العظيم ومراجعة د. فؤاد هاشم عوض .

Ian Little and J.A. Mirrlees, **Manual of Industrial Project Analysis** (Paris: OECD (٤) 1968) revised edition 1972; and **Project Appraisal and Planning for Developing Countries** (Heinman, 1974).

UNIDO and IDCAS, **Manual for Evaluation of Industrial Projects in Arab Countries** (Cairo: IDCAS 1979)

وتوجد له صياغة عربية بعنوان دليل التقييم والمفاضلة بين المشروعات الصناعية للدول العربية (القاهرة: مركز التنمية الصناعية للدول العربية ١٩٧٩) ترجمة محمد جمال إمام ومراجعة م. مصطفى الأروادي ود. عرفان شافعي .

(٦) سبق الإشارة إلى أن صافي التدفق النقدي للمشروع في أي عام يجمع بين العائد على رأس المال (صافي الربح) وعودة رأس المال (مخصص الاهلاك). ويعني ذلك في السياق الحالي أن التكاليف المحلية للمشروع لا تتضمن مخصص الاهلاك .

(٧) لمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى الفصل السابع من: Irvin, 1978 .

(٨) السعر المحاسبي للصرف الأجنبي عند الاحتياج اليه في طريقة ليتل وميرليس اسهل في الاحتساب لأنه يعتمد على أوزان نسبية معتدلة على بيانات المشروع نفسه .

(٩) ومن قبيل ذلك السعر المحاسبي للاستثمار، والسعر المحاسبي للأجور، والسعر المحاسبي للصرف الأجنبي .

(١٠) رغم الاهتمام مبدأ اللامركزية في تخطيط الاستثمار على المستوى النظري في بعض دول أوروبا الشرقية فإن طرق تقييم المشروعات المطبقة هناك لا ترقى إلى مستوى مقارب من المناهج المعاصرة المطروحة لتقييم المشروعات في الدول النامية. انظر:

Irvin, 1978 p.155- 59.

(١١) انظر Lal, 1980, Willoughby 1977 .

(١٢) Irvin, 1975; and McCleary, 1976.

(١٣) Lal, 1972, 1976, 1978, 1979; Little and Tipping, 1972; Little and Scott, 1976, Scott, MacArthur and Newberry 1976; Seton, 1972.

(١٤) افادة Patha Dasgupt احد مؤلفي منهاج اليونيدو بأنه لو أتاحت له الفرصة لإعادة كتابة منهاج اليونيدو لأوصى باستخدام اوسع الاسعار الدولية نظرا للسهولة النسبية في الحصول عليها (في مقابلة خاصة).

(١٥) أنظر: Yotopoulos and Nugent, 1976.

(١٦) أنظر Mirrlees in Symposium. ويضاف الى ذلك التقدم المستمر في بعض الأنواع الصغيرة من الحاسبات الالكترونية اليدوية حيث تحتوي على برامج خاصة لتسهيل خصم تدفقات المشروع لايجاد صافي القيمة الحاضرة أو معدل العائد الداخلي واجراء تحليل الحساسية في ثوان .

المراجع

مراجع باللغة العربية :

- منظمة اليونيدو: دليل تقييم المشروعات الصناعية (القاهرة: مركز التنمية الصناعية للدول العربية ١٩٧٥) ترجمة د. أحمد لطفي عبد الحليم ومراجعة د. فؤاد هاشم عوض .
 - منظمة اليونيدو ومركز التنمية الصناعية للدول العربية: دليل التقييم والمفاضلة بين المشروعات الصناعية للدول العربية (القاهرة: مركز التنمية الصناعية للدول العربية ١٩٧٩)، ترجمة محمد جمال امام ومراجعة م. مصطفى الأروادي ود. عرفان شافعي .
 - د. عرفان شافعي تقييم المشروعات : بين اتساع الرؤية والدقة الحسابية (الكويت: رسائل البنك الصناعي رقم ١٩٨٢/٥ .
 - عدالة التوزيع في اختيار مشروعات التنمية . النقط والتعاون العربي . (المجلد السابع العدد الثاني ١٩٨٢) .
- مراجع باللغة الانجليزية :

Dasgupta, Partha,

«A comparative Analysis of the UNIDO Guidelines and the OECD Manual»
(B.O.U.I.E.S.) Oxford, February 1972).

Dasgupta, Partha, Stephen Marglin, ad Amartya Sen 1972 **Guidelines for Project Evaluation.** (U.N.I.D.O. N.Y. 1972). Translated into Arabic by IDCAS. Cairo 1975.

Fitzerald, E.V.K.

Public Sector Investment Planning for Development Countires
(MacMillan, 1978).

Irvin, George

Modern Cost Benefit Analysis (MacMillan 1978).
Roads and Distribution (I.L.O. Geneva, 1975).

Lal, Deepak :

Wells and Welfare (O.E.C.D. Paris 1972).
Methods of Project Appraisal: A Review (Johns Hopkins 1974)
Appriasing foreign Investment in Developing Countires (Heinman 1975)
Men or Machines (I.L.O. Geneva, 1979)
Prices for Planning (Heinman 1979)
«Public Enterprises», Ch. 7 in **Policies for Industrial Progress in Developing Countires**, Sponsored by UNIDO and the World Bank (Oxford, 1980).

Litte, Ian and J.A. Mirrlees

Manual of Industrial Project Analysis.

(Paris OECD 1978), revised edition 1972.

Little, Ian and David G. Tipping

**A Social Cost- Benefit Analysis of the Kulai Oil Palm Estate,
(O.E.C.D. Paris, 1972).**

Little, Ian and Maurice FG. Scott.

Using Shadow Prices (Heinman 1976)

Marglin, S.A.

Public Investment Criteria (Allen and Unwin 1967)

McCleary, William A.

Equipment versus Employment (I.L.O. Geneva 1976)

Scott, Maurice FG., J. Mac Arthur and D. MG. Newberry.

Project Appraisal in Practice (Heinman 1976).

Seton, Francis

**Shadow Wages in the Chilean Economy
(OECD Paris 1972).**

Squire, L. and H.G. van der Tak

Economic Analysis of Projects (Kohns Hopkins 1975)

Stewart, F.

**«A Note on Social Cost Benefit Analysis and Class Conflict in
LDC's, Word Development** (January 1975)

Symposium on Project Evaluation and Income Distribution, J.D.
Macarthur and Galal Amin, eds.

World Development, 1978.

Vol. 6, No.2 (Organized by Kuwait Fund for Arab Economic
Development, 1977).

UNIDO AND IDCAS

**Manual for Evaluation of Industrial Projects in Arab Countries
(IDCAS Cairo 1979), Arabic, English and French Verisions.**

Willoughby, Christopher

**«Ex Post Project Evaluation: The (World) Bank's Experience»,
Finance and Development, Vol. 14 No.1 March 1977.**

Yotopoulos, Pan A. and Jeffrey B. Nugent

Economics of Development: Empirical Envestigations (Harper and
Row 1976).

حركة حامد بن رفاة على الحدود الشمالية للحجاز مايو- يونيو ١٩٨٢

د . فتوح الخترش*

تمهيد

في صيف ١٩٣٢ - ١٣٥١ هـ قام حامد بن رفاة بشن غارة على شمال الحجاز وتمكنت القوات التي سيرها عبد العزيز بن سعود من القضاء الكامل على هذه المحاولة ، وابادة من سار على رأسها ، وفي مقدمتهم ابن رفاة نفسه .

وقد يتبدى هذا الحادث للوهلة الأولى مجرد حدث مألوف لم تغل الحياة في الجزيرة العربية من أمثاله لفترة طويلة ، خاصة عندما كان عبد العزيز بن سعود لا يزال يوطد أركان ملكه الذي انتزعه انتزاعا من خصومه .

ولكن نظرة فاحصة متأنية للأمر غميط لنا اللثام عن العديد من الحقائق الخطيرة التي تصور لنا طبيعة التيارات المتصارعة ، والمتلاقية ، والتي يرسم التفاعل بينها صورة الحياة السياسية العامة وأحداثها اليومية في ذلك الحين . وإذا وضعنا هذا الحدث في إطاره المتكامل ، دوليا وعربيا ، ومحليا ، فاننا انما نضع أيدينا في واقع الأمر على جوهر العناصر الأساسية التي شكلت تاريخ العالم العربي كله في ذلك الحين .

ومن ثم سيكون سبيلنا في هذا البحث ، أن نقدم الحدث في ذاته من واقع الوثائق والكتابات الموثوقة ، ثم نحاول الكشف عن بواعثه ومرامييه ، وبعد ذلك نضعه في إطاره

(*) المدرسة بقسم التاريخ في جامعة الكويت .

التكامل ، في معترك الصراع الدولي الناشب ، وفي حومة التيارات التي تتلاطم على أرض البلدان العربية وعلى ضوء الأوضاع التي كانت تحيط بعبد العزيز بن سعود ، في تلك المرحلة الحساسة البالغة الحرج من مراحل توطيد أركان ملكه .

فاذا فرغنا من كل ذلك أمكننا أن نخلص إلى تقييم سليم لحركة ابن رفاة وأن نصفها - علمياً - بماستحقه ، وأن نضعها في مكانها المحدد في سجل التاريخ .

أولاً : حركة ابن رفاة

كان حامد بن رفاة يسكن في الأراضي الحجازية ، وقام بثورة في الوجه في عام ١٩٢٩ م ١٣٤٦ هـ ، قضى عليها في الحال ففر إلى الديار المصرية ، وسكن القاهرة^(١) ولم ينس حامد هذه الضربة التي أقصته عن دياره ، وأخذ يتصل بالبدو آملاً في النهوض بثورة طمعا في السيادة والانتقام ، وأطمعهم في الكسب حتى استطاع أن يجمع بضع مئات بمساعدة محمد بن عبد الرحيم أبي طيقة - وكان ابن رفاة يظن أنه متى قام بثورته ضد ابن سعود لبتة قبائل الحجاز وثارت معه^(٢) .

مشى ابن رفاة بمن معه من البدو إلى النصب ، بين السويس والطور ، وأبقاهم فيه ورجع إلى القاهرة لتصفية أعماله بها .

وفي اوائل المحرم ١٣٥١ مايو ١٩٣٢ م زحف ابن رفاة إلى الخضر ، فدرّب الزلفة ثم مضى في الطريق الساحلي بين البحر والجبال حتى وصل إلى طابة ، وهي اخر نقطة على الحدود المصرية . وأبرز الجنود المخفر المصريين « وثائق مزورة » رسمية استخرجت له ولرفاقه في السويس^(٣) .

وكانت الأنباء قد وصلت إلى الحكومة السعودية في شوال ١٣٥٠ هـ فبراير ١٩٣١ م بأن بعض أعدائها يفكرون في القيام بفتنة في الشمال ، ولما بلغها النبأ أيضاً من الحكومة البريطانية بجدة^(٤) تأكد لديها الخبر ، واهتمت بالأمر ، وسيرت قوة برية بالسيارات ، وقوة بحرية من بلدة ضبا ، كما أمرت قوى المهجر من شمر وعنيزة أن تسير إلى الشمال ، وبعثت سرية من حائل لمرافقة هذه القوات إلى الحدود والانتظار هنالك حتى تتلقى أمراً من ابن سعود بالعمل^(٥) .

ولما اكتمل تنظيم الاحاطة بالثوار ، أوعز عبد العزيز آل سعود إلى رجال من قبيلة بلي (قبيلة ابن رفاة نفسه) أن يكتبوا إليه باستعدادهم لمؤازرته ، فاتصلوا به وكاتبوه ، فكان أن قام من الشريح - وهو مكان قريب من العقبة - ودخل أراضي حقل ثم البدع والحريية ، ونزل في شريح وأذاع دعائه - أو حداته إلى العمل في الخارج ، انه احتل

البلدان الشمالية وأسر أمراءها^(٦) ، وأنه قتل الجنود النجدية وأنه سيد الموقف كله ، وكذلك نشر بلاغا ببعض الجرائد السورية يقول فيه أن السعوديين زعموا أنهم قتلوه وألقوا برأسه إلى أطفال ظيا واتخذوه كرة تتلقفها أرجلهم ، ثم علق في سوق ظبا في حين انه حي يرزق- وبلاغه شاهد على ذلك^(٧) .

ومن الواضح أن ابن رفاة عندما اجتاز الحدود الحجازية كانت الآمال تراوده في أن قبيلة بلي وغيرها من القبائل لن تتردد في الانضمام إلى صفوفه ، حتى تتحول حركته إلى ثورة عامة تطيح بملك الحجاز^(٨) .

ولعل خير وصف لاهداث اليوم الخامس من شهر يونيو ١٩٣٢ م ربيع الأول ١٣٥١ هـ هو ما يورده أحمد عبد الغفور عطار^(٩) فيذكر أنه بينما كان ابن رفاة في شريم يحلم بالمجد والسيادة تكاملت القوات السعودية . ووصل إلى ابن سعود أن ابن رفاة يريد الفرار ، فأصدر أمره برقيا إلى قواده بأن يسرعوا في المسير خلفه ويطوقوه ، وألا يتركوا احدا من رجاله يسلك طريق النجاة ، وأعلمهم بالخطة ليسيروا عليها . وأسرت القوة السعودية خلف ابن رفاة وقد يم وجهه شطر جبل شار ، وباتت الليل في الصحراء ، ومضى متفقا الآثار وراءه حتى حلدوا أنه نازل بسفح جبل شار . وهنا نهضت القوة السعودية بالسيارات المسلحة والخيول إلى حيث نزل .

وفي ظهر يوم ٢١ يونيو ١٩٣٢ هـ ، ٢٦ ربيع الأول ١٣٥١ هـ . أدركت هذه القوة ابن الرفاة ومن معه وهم يستعدون للرحيل ، فأحذقت بهم ، وهاجمتهم هجوما قاسيا عنيفا حتى المغرب وقتلت حامد بن سالم بن رفاة الأعور ، وابنيه حامد وفالح ، وسليمان بن أحمد أبو طقيقة ، ومحمد بن عبد الرحيم أبو طقيقة ، وسعود الدباغ ، وانجلت المعركة عن ٣٥٠ قتيل وأخذ رأس ابن رفاة إلى ظبا فلعبت به الأطفال ثم علق في سوقها الكبير . في الحقيقة ان الحكومة السعودية لم تسمح ببلاغ ابن رفاة كما نشرته الصحف السورية ولكنها مثلت برأسه وألقته للأطفال ثم علقت جثته ، وطابق عملها خيال ابن رفاة بحذافيره .

ثانيا : الاطار العام

هذا ، في ايجاز وتركيز ، هو الحدث الذي نحن بصدده ، وهو لا يعدو أن يكون تمردا تزعمه مارق مغرور . تحطمت محاولته ونال جزاءه الأوفى .

ولكن الأمر ليس على هذا النحو من التبسيط والتجريد . فالعالم في تلك الآونة كان يشهد موجة زحف عدوانية من جانب ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية ، وقد شكلت

الدولتان الائتلاف العدواني الذي سمي بالمحور ، وراحتا تناصبان الامبراطورية البريطانية العداء وتسعيان لاسترداد ما فقدته من مستعمرات بعد الحرب العالمية الأولى . ولا تخفيان مطامعها في البلاد العربية والشرق الأوسط على وجه التحديد . وكان لهذا العامل أثره العميق بلا شك على تشكيل السياسة البريطانية ، وتحديد ما تتخذه من قرار ازاء أحداث حركة ابن رفاة .

والعالم العربي بدوره تصطرع به تيارات واتجاهات وحسابات قديمة متجددة لم تحسم بعد ، ولم يقنع أحد من أطرافها بما انتهت إليه الأمور . ففي شرق الأردن يقبع الامير عبدالله بن الحسين ، ابن الشريف حسين ملك الحجاز السابق الذي خلعه عبد العزيز بن سعود ، وجعله يقيم على وجهه هو وأبنائه ليستقروا حيث أرادت لهم السياسة الاستعمارية البريطانية بعد انتصارها في الحرب العالمية الاولى . وهو لا ينسى أبدا التاج المخلوع ، ولا العرش المزروع ، ومن ثم فهو يتربص ولا يتوانى عن انتهاز كل فرصة عسى أن تتحقق أحلام العودة إلى عرش الحجاز .

وفي العراق استقر أخوه الأكبر علي بجانب أخيه الملك فيصل ، وهو أيضا يعيش نفس المرارة ، ولا يتوانى عن المشاركة في أي تدبير قد ينال من حكم عبد العزيز آل سعود .

وفي الجنوب من الحجاز ، الادارسة ، ما زالت الآمال تحدهم لاستعادة مجد غابر تبدد على أيدي ابن سعود ، ومن ورائهم امام اليمن ، يحيى بن حميد الدين ، لا تفلح أي محاولات أو قول معسول من جانبه ، في اخفاء حقيقة ما يضمره من حقد وكرهية ومعاداة للدولة السعودية الجديدة التي تشق طريقها لتصبح القوة الاكبر في شبه جزيرة العرب .

وحتى في مصر ، وان كانت تخضع للسيطرة البريطانية شبه المطلقة ، إلا أن بها ملكا - أحمد فؤاد - تراوده هو الآخر أحلام عودة الخلافة ، وكان الملك فؤاد يطمح بأن يتبوأ حركة الصدارة في العالم الاسلامي بنقل الخلافة الى مصر بعد أن أعلن مصطفى أتاتورك الغاءها في ٣ مارس ١٩٢٤ واعلان الجمهورية التركية ، وعلى أن يكون هو الخليفة ، ومن ثم فهو لا يعترف رسميا بالدولة التي تهيم على الحرمين ، ولا شك أن مشاعره انما تميل تجاه كل من يناوئ ابن سعود وان كان واقع الحال لم يسمح لكل هذه الأحلام أن تترجم إلى فعل محدد ، وعلى ما سئرى فيها بعد .

أما الوضع الداخلي في شبه الجزيرة العربية ، فيمكننا القول بأنه ان كان الأمر قد دان لابن سعود ، إلا أن عوامل التدمير والقتلة كانت كامنة في عديد من المناطق ،

والظروف تخدم كل من يحاول تدبير المؤمرات . والبلاد تشكو من قلة الموارد ، والبدو غاضبون من المحاولة التي يقوم بها ابن سعود لجمع الأموال لخزينته بفرض ضريبة جماعية بمقدار ريال « ذلك فالتناس غير راضين ، الأمر الذي يتيح المجال للثورة بالانتشار »^(١٠) .

كما كانت هناك أقوال متواترة - ان كنا نرى أن بها الكثير من المبالغات ، وأحلام اليقظة ، الا أن بها على وجه اليقين شيئا من القصور الحقيقي المدى استقرار حكم عبد العزيز بن سعود في تلك الحقبة ، وتركز هذه الأقوال فيها كان يتردد من معلومات من حركة واسعة ومنظمة تهدف إلى الاحاطة بابن سعود - بل ولقد بلغ الأمر أن الملك فيصل - شقيق عبدالله وملك العراق - كان يرى أن حركة ابن رفاة وتمركزها في شمال الحجاز بمثابة جزء من خطة كبيرة ، وأن قلة الاستجابة لزعامه ابن رفاة تعود في أسبابها إلى قيامه بالحركة قبل أوانها وقبل أن تنضج ، وليس بسبب قلة التعاطف مع أهدافها . وكان فيصل يعتقد أيضا أنه في ظرف شهر واحد تقريبا - بعد حركة ابن رفاة - ستفجر أعمال عنف خطيرة ، ليس في الحجاز فقط بل وفي نجد أيضا حيث العديد من القبائل ، بما فيها قبائل العتيبة ، تتآمر على الاطاحة بابن سعود - ولم يبق من القبائل الموالية له سوى قبيلة حرب^(١١) .

والآن واستنادا إلى النظرة الشاملة التي يتيحها لنا وضع حركة ابن رفاة في اطارها هذا العام ، يمكننا أن نتفهم على درجة أكثر مواقف وتحركات كافة الأطراف - المباشرة وغير المباشرة - التي أدلت بدلوها في مقومات الحركة ، وأثناءها ، واما أعقبها .

السياسة البريطانية في ذلك الحين تحكمها اعتبارات عديدة ، ينبع بعضها من التطورات التي تهدد سيطرتها ومناطق نفوذها نتيجة الخطر النازي والفاشية الزاحف ، وينبع بعضها من أسلوبيها التقليدي في الحكم عن طريق تمزيق أوصال ما تحت سيطرتها من بلدان واشاعة الفرقة بين أبناء البلد الواحد وتآليب المعسكرات المتنازعة وتحريض كل فريق على صاحبه ، واللعب على التناقضات المحلية ، حتى تتفرق الأطراف جميعا فتكون السيادة لبريطانيا وحدها .

والواقع أنه من خلال بحثنا لمواقف الدوائر البريطانية قبيل حركة ابن رفاة وأثناءها ثم في أعقابها سنجد انها القوة الرئيسية التي تحرك الأمور في المنطقة ، فسيطرتها - سواء مع الاحتلال أو بدونه - سيطرة شبه مطلقة ومن ثم فليس من المبالغة في شيء إذا ما ذهبنا إلى القول بأن سياسات الأطراف الأخرى - مهما عبرت في بعض الأحيان عن القدرة على العمل المستقل لحسابها الخاص إلا أن التحركات - في خاتمة المطاف - لا تخرج عن فلك السياسة البريطانية الاستعمارية .

وعلى هذا الأساس سيتناول هذا الجانب من بحثنا وهو الجانب الرئيسي العناصر الآتية :

- ١ - السياسة البريطانية وموقفها من ابن سعود .
- ٢ - السياسة البريطانية وموقفها من الأمير عبدالله .
- ٣ - السياسة البريطانية وموقفها من أطماع الملك فؤاد في مصر .

ومنذ البداية تجدر الإشارة إلى ملاحظة الباحث في السياسة الاستعمارية البريطانية في البلدان العربية من بروز بعض الاختلافات بين مواقف الدوائر البريطانية الرسمية في لندن ومواقف ممثليها في البلدان العربية وما يتخذونه أو يحتاجون إليه من إجراءات ، الأمر الذي يشير بوضوح إلى ما تتميز به السياسة الاستعمارية البريطانية من ازدواجية تتمثل في التناقض بين الموقف الرسمي المعلن وموقفها الحقيقي المتمثل في إطلاق يد السلطات البريطانية المحلية للتصرف بعيدا إلى حد ما عن الخط الرسمي ، وهو ابتعاد أشد نزوعا إلى السيطرة الاستعمارية في غالب الأمر ، فإذا تمخض الحال عن تطورات تزيد هذه السيطرة ترسخا رضيت الدوائر الرسمية في لندن بما تم تحقيقه على أيدي ممثليها المحليين ، وإن لم يتمخض الموقف عن جديد واصلت السياسة الرسمية المعلنة مسيرتها دون تنغيص لعلاقاتها بالأطراف المعنية .

وسنجد مصداق ذلك فيما نسجله من تفاوت بين اتجاهات لندن الرسمية ومواقف السلطات البريطانية في شرق الأردن على وجه الخصوص .

وسيكون استنادنا في بحثنا إلى الوثائق البريطانية الرسمية ذاتها وليس إلى كتابات أو تحليلات الباحثين والمؤرخين .

في ٢٦ مايو ١٩٣٢ أرسل المندوب السامي البريطاني في الأردن رسالة إلى وزير الدولة لشئون المستعمرات يتحدث فيها عما بلغه من مصادر موثوقة من معلومات تفيد أن عددا من قبيلة بليّ يترواح عددهم بين ٢٠٠ و ٤٠٠ شخص من هذه القبيلة وغيرها من قبائل الحدود قد عبروا مؤخرا العقبة قادمين من سيناء بهدف إثارة القبائل الحجازية .

وفي نفس اليوم يسارع المندوب السامي في الأردن بإرسال برقية إلى لندن بضمنها الأمر الصادر عن الأمير عبدالله والذي يحاول فيه نفي أي صلة بابن رفاة وحركته رغم ما تؤكدته الحقائق الدافعة من اتصالات وثيقة بين عبدالله والمتآمرين^(١٢) أي أن المندوب السامي البريطاني يتخذ موقف المتستر على دور الأمير عبدالله منذ البداية^(١٣) .

أما وزير الدولة لشئون المستعمرات في لندن فقد تلمس أول رد فعل من جانبه

للأحداث في رسالة بعث بها إلى المندوب السامي في شرق الأردن في ٢٨ مايو ١٩٣٢ يتساءل فيها أول ما يتساءل عن دور جلوب باشا وعما إذا كان قد قام بإبلاغ الأمير شاكر بن زيد - وهو ابن عم الأمير عبدالله وكان يقيم في العراق - بما يجري ويوضح موقف الحكومة البريطانية الذي يتمثل في عدم الترحيب بالعدوان على الأراضي الحجازية ويرفض في نفس الوقت أن يكون الحادث ذريعة لعبد العزيز بن سعود لملاحقة المتآمرين داخل أراضي شرق الأردن^(١٤) .

وعندما تلح حكومة الحجاز على مساهمة السلطات البريطانية بشكل ايجابي في دحر العدوان على أراضيها اذ تقول - وهي على حق - أن بريطانيا لها السيطرة المطلقة على شرق الأردن ، ومن ثم لا يتصور قيام أي حركة يشترك فيها الأمير عبدالله أو يعاونها أو يتعاطف معها على أقل تقدير - دون علمها - نقول : انه عندما تلح حكومة الحجاز على هذا المطلب المنطقي تماما نجد القنصل البريطاني في جدة يضطر إلى الرد عليها بأن حكومة صاحب الجلالة لم يكن بإمكانها القيام بشيء في وقت قصير بناء على المعلومات السطحية التي تضمنتها مذكرة حكومة الحجاز المؤرخة في ١٤ مايو أو على نشاطات ابن الرقادة التي ورط فيها حكومة شرق الأردن^(١٥) .

وفي نفس اليوم يرسل السيد أندرو رايان رسالة إلى لندن يلخص فيها مذكرة أخرى تقدمت بها الحكومة الحجازية في ٣٠ مايو تذهب فيها إلى أنه « لو أن الحكومة البريطانية أولت مذكرتنا المؤرخة في ١٤ مايو اهتمامها » لما تطلب الأمر مذكرات واتصالات جديدة والامر الذي يهمني هنا هو أنه في الوقت الذي تبدي الحكومة البريطانية عدم تشجيعها لأي اعتداء على أراضي الحجاز نجد المندوب السامي البريطاني في شرق الأردن لاهم له إلا محاولة تبرئة الأمير عبدالله^(١٦) .

ففي ٧ يونيو ١٩٣٢ بعث المندوب السامي البريطاني في شرق الأردن رسالة إلى وزير الدولة لشئون المستعمرات يقول فيها أنه يعتقد أن الحركة إنما نظمتها ومولتها عناصر الحزب الحجازي ، وهو حزب مناوئ لسياسة الملك عبد العزيز بن سعود ، وقد تمتع أعضاؤه ، بالتأييد المادي والمعنوي من قبل الأمير عبدالله بن الشريف حسين الذي أمدهم بالمال والسلاح* الذي يتخذ القاهرة مقرا له وأن الأمير عبدالله لا بد أن يعلم بذلك

(*) يقال أنه حزب عبارة عن نادي اجتماعي يرأسه عبد الحميد الخطيب وهو عميل حجازي كان له نشاط واسع في عهد الشريف حسين ، وليس مؤكدا ما إذا كان لهذا النادي أي اتصال بابن رقادة مباشرة ، ولكن يقال أن رئيسه على اتصال مباشر بالأمير عبدالله ويظهر أن هذا النادي ليس خطيرا بل انه اعجز من أن يدير أي تنظيم سياسي أو حركة خطيرة داخل الأراضي الحجازية .

ولكنه - أي المندوب السامي - يعتقد أنه لم يقدم لها مساعدة مالية كما يعتقد أن الزعماء الأردنيين العرب غير متورطين فيها وأن النافرين في المنطقة الحجازية هم قبائل حجازية صرف . ولم تقدم أي جهة أردنية أية أموال^(١٧) ولكن الأنباء تفيد أنه تم شراء حوالي ٢٥ بندقية في العقبة .

ويعمن المندوب السامي البريطاني في التستر على دور السلطات البريطانية المحلية في شرق الأردن فيقول في نفس الرسالة أنه لم يكن من المتوقع - قبل حركة ابن الرقادة - نشوء أي حالة غير طبيعية ومن ثم لم تتخذ أي إجراءات خاصة ويزعم أن عبور ابن الرقادة لم يصل خبره إلى فلسطين وشرق الأردن إلا بعد دخوله الأراضي الحجازية وأنه لم يكن من المستطاع وقف التسلسل .

ويزداد موقف المندوب السامي البريطاني في الأردن وضوحاً عندما نجده في نفس الرسالة أيضاً يلح على عدم إعطاء عبد العزيز بن سعود أية ضمانات بخصوص تسليم الثوار الفارين . ولعل من المفارقات الغريبة - والمريبة - أنه في الوقت الذي يدعي فيه المندوب السامي أن القانون في فلسطين وشرق الأردن - هما تحت السيطرة البريطانية المطلقة - لا يميز تسليم المتمردين الفارين نجد وزير الدولة لشئون المستعمرات وهو في السلم الوظيفي رئيس للمندوب السامي يتساءل في رسالة بعث إليه فيها في ١٠ يونيو ١٩٣٢ قائلاً : « ليس واضحاً لدي لماذا تعتبر تسليم الثوار الهاربين أمراً غير قانوني ؟ أغدو شاكرنا إذا أبرقتم لي موضحين هذه النقطة »^(١٨) .

ولسنا في حاجة إلى القول بأن تسليم الفارين وما يتوقع أن يعقبه من تحقيقات اعترافات - وهو الأمر الذي كانت الحكومة الحجازية تلح في طلبه - كان كفيلاً بكشف كافة أطراف التآمر .

وعندما تصل الأمور إلى هذا المنعطف نلتقي برسالة بعث بها السير جون سيمون من وزارة الخارجية بلندن إلى السير اندرو رايان - الفصيل البريطاني في جدة يلخص فيها موقف الحكومة البريطانية من المسألة كلها أدق تلخيص .

يقول السير جون سيمون أن حكومة صاحب الجلالة تأسف أشد الأسف نظراً لضيق شريط الحدود بين فلسطين وشرق الأردن إلى درجة شديدة في منطقة العقبة الأمر الذي يتمكن معه ابن الرقادة وصحبه من العبور من سيناء إلى الحجاز في ساعات قليلة قبل أن تتمكن السلطات في فلسطين وشرق الأردن من إدراك هذا العبور

« كما أن حكومة صاحب الجلالة تأسف لأنه ليس من الممكن علينا إخلاء الحدود أن كانت مسئولية منع فرار الثوار من الحجاز يجب أن تقع على عاتق حكومة الحجاز ونجد

ولكن عبور قوات حجازية إلى الأراضي الأردنية أمر لا يمكن السماح به وقد تتخذ الحكومة البريطانية الاجراءات الممكنة لمساعدة السلطات الحجازية.

«ويمكنهم أيضا ابلاغ الحكومة الحجازية انه من المستحيل اعطاء ضمانات بتسليم قادة الثوار الذين قد يفرون إلى شرق الأردن ولكن يمكن بذل كل جهد ممكن لمنع هؤلاء الأشخاص من اثارة القلاقل لحكومة الحجاز ونجد» (١٩).

ويتضح أيضاً الموقف الرسمي من جانب الحكومة البريطانية عندما نتمتع موقفها ازاء ما أشيع عن دور الملك فؤاد ، ففي ١٠ يونيو ١٩٣٢ يرسل السير جون سيمون رسالة إلى السير بيرسي لورين المندوب السامي بالقاهرة يتحدث فيها عما لدى وزارة الخارجية البريطانية من تقارير تتهم الأمير عبدالله أمير شرق الأردن بأنه متورط في مؤامرة مع الملك فؤاد وعباس حلمي والملك السابق علي وذلك لاستعادة الحكم الهاشمي في الحجاز مقابل دعم الهاشميين لامكان ترشيح الملك فؤاد للخلافة ودعم مطامح عباس حلمي في عرش سوريا (٢٠).

ويبدو أن هذه التقارير - كما يقول جون سيمون في رسالته - يؤديها تسلل ابن الرفاة الأخير إلى الحجاز ، ويبدو أن مثل هذه التقارير بلغت حكومة نجد والحجاز من مصادر أخرى منذ عدة أشهر ، لذلك فالوضع مثير للقلق الشديد ، وخاصة نظرا إلى علاقات الصداقة التي تربط بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الحجاز ونجد (والتي تم تأكيدها خلال قيام بعثة الحجاز ونجد بزيارة لندن) وكذلك بالنسبة للمسئوليات الملقاة على عاتق حكومة صاحب الجلالة تجاه شرق الأردن في ظل أحكام الانتداب البريطاني على فلسطين .

وينهي السير جون سيمون رسالته إلى المندوب السامي لبلاده في القاهرة بأن يطلب منه تحري مدى صحة هذه الأنباء ، وان يوضح للملك فؤاد مدى الحرج الذي قد يصيب حكومة صاحب الجلالة من جراء الأمر ضد السعودية مؤكدا له المصلحة في عدم الولوغ في هذه المؤامرة إلى حد أبعد .

وفي نفس اليوم في ١٠ يونيو ١٩٣٢ ، يشفع السير جون سيمون هذه الرسالة بأخرى (٢١) أرسلها إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة أيضا يؤكد فيها ما سبق وروده في مواقع أخرى عن البحث عن أنباء زحف ابن الرفاة وتحركاته وعن أن عملية العبور قد تم تنظيمها في الأراضي المصرية ، ويطلب منه - تنفيذا للالتزامات الدولية لحكومة صاحب الجلالة - أن يتخذ كافة الاجراءات الممكنة لمنع عبور المزيد من الثوار أو الامدادات عبر الأراضي الأردنية ، بالاضافة إلى نزع سلاح الثوار الفارين من الحجاز إلى شرق الأردن وابعادهم عن منطقة الحدود .

وفي ١٥ يونيو ١٩٣٢ بعث السير بيرسي لورين المندوب السامي البريطاني في القاهرة برسالة^(٢٢) إلى السير جون سيمون يتحدث فيها عن لقائه بإسماعيل صدقي - رئيس وزراء مصر في ذلك الحين - وعما ذكره له هذا من خطوات أقدم عليها القنصل المصري في بغداد عندما طلب السماح له بالتوجه فوراً إلى القاهرة باطلاع الحكومة المصرية على معلومات سرية وهامة للغاية لم يشر إلى مضمونها أو طبيعتها في برقيته ، وذكر صدقي انه عندما تسلم القنصل المصري في بغداد رد حكومته بأن يرسل بما عنده عن طريق الشفرة - ألح من جديد على ضرورة التوجه إلى القاهرة بنفسه ، وأوضح أن لديه رسالة من الملك السابق علي موجهة إلى الملك فؤاد .

وللمرة الثانية لم تسمح الحكومة المصرية للقنصل بالحضور إلى القاهرة لأنه لا الملك فؤاد ولا الحكومة المصرية ترغب في استلام أية مراسلات سرية من الملك علي ، وعندما بلغ الأمر هذا الحد ، أرسل القنصل يقول ان الأمر يتعلق بما يذهب إليه الملك علي من أن هناك موجة من عدم الرضا والاضطراب في الحجاز ، وأن الموقف بات مناسباً لاتزاعه من قبضة ابن سعود ، وأنه من الممكن النجاح في هذا الأمر إذا ما توفرت الأموال اللازمة .

وأوضح صدقي للمندوب السامي البريطاني ان الملك فؤاد ليس متعاطفاً مع ابن سعود وان مصر لم تعترف بمملكة نجد والحجاز ، وان الملك السابق علي يدرك هذا الموقف ومن ثم ربما كان يأمل في الحصول على مساعدة الملك فؤاد للقيام بمغامرته .

وهكذا نرى كيف تم قبر أي محاولة لحياء تطلعات الملك فؤاد في مهدها ، هذا في مصر ، أما في شرق الأردن فالقبضة الاستعمارية البريطانية ربما كانت أشد أحكاماً فالعنان يطلق للأمير عبدالله والأعداء تنتحل له ، والمحاولات تبذل للتستر على دوره .

وليس في الامكان تقديم صورة حقيقية لدور السلطات البريطانية في شرق الأردن دون التطرق إلى دور جلوب ، رجل المخابرات البريطانية الأول في المنطقة وفارسها المعلن على مسرح الأحداث . فالأنباء متواترة عن علاقاته الوثيقة بالأمير عبدالله ، وبالبدو ، ومعرفته الدقيقة بكل ما يتعلق بالصحراء ومنطقة الحدود وشعابها وعمراتها .

وكانت حكومة نجد والحجاز قد تقدمت بمذكرة إلى القنصل البريطاني في جدة في ١١ يونيو ١٩٣٢^(٢٣) تذكر فيها انباء ما ورد إلى علمها عن زيارة جلوب للعقبة ، وعودته إلى عمان مع الشيوخ والاعتقاد السائد بين رجال القبائل بأنه مهتم بالقضية ، وتوقع قيام غارتين تجاه تبوك وعلى طول الساحل .

وقد اتخذ القنصل البريطاني في جدة نفس موقف التستر على جلوب ، مشابهاً في ذلك ما يذهب إليه المندوب السامي البريطاني في الأردن ، فزعم أن نشاط جلوب في منطقة الحدود لا يعدو ان يكون تحركاً من التحركات المعتادة لممارسة وظيفته .^(٢٤)

والأغرب من كل ذلك انه في نفس هذه الأثناء يتحدث المندوب السامي البريطاني في شرق الأردن عن تقريره للجيش العربي في شرق الأردن تحت امرة جلوب ويصرح بأنه من أجل التأكد من منع وصول المواد التموينية والأسلحة إلى الثوار عن طريق شرق الأردن فقد وضعت الأمور في يد جلوب^(٢٥).

ويكشف المندوب السامي البريطاني في شرق الأردن عن نزعته بشكل سافر عندما نجده يرسل إلى وزير الدولة لثئون المستعمرات مطالبا بتوجه قطعة حربية بحرية بريطانية إلى مياه العقبة ، نظرا لامكانية الحاجة إلى نزع السلاح من الثوار المتقهقرين إلى العقبة ، حيث أن مجرد وجود السفينة الحربية بنزيس سيكون له تأثيره ، « وما يدور بخلدني امكانية قيام قوات ابن سعود - في حالة انتصارها - بتخطي الحدود إلى العقبة لملاحقة الثوار ، الأمر الذي يجعل وجود قطعة الأسطول (الحربي) ذا تأثير رادع ، وبخاصة اذا ما ضمت تلك القوات جماعة من الاخوان الذين قد لا يمكن السيطرة عليهم » . ولا يتردد المندوب السامي في أن يذكر في نفس الرسالة انه « ليست لدي النية في استعمال قطع الاسطول الحربي للتدخل في أمور الملاحة » أو السفن التي قد تكون حاملة المواد التموينية للثوار .

وفي هذه الأثناء يتخذ عبد العزيز بن سعود موقف قائد الدولة الذي يواجه جبهة معادية متعددة الأطراف ، ولا يخفى عليه احتضان بريطانيا للأمير عبدالله وتواطؤ ممثليها المحليين في شرق الأردن معه ، ولهذا فهو يسعى إلى تفكيك الجبهة المعادية قدر المستطاع « ويسعى إلى التمييز بين حكومة صاحب الجلالة الصديقة وحكومة شرق الأردن »^(٢٦).

وبعد أن قام ابن رفاة بمغامرته وتم لعبد العزيز بن سعود سحقها جرت محادثات بين الشيخ يوسف ياسين وزير الخارجية السعودي وبين السير رايان القنصل البريطاني في جدة أصر فيها الوزير على تحميل الأمير عبدالله المسؤولية واعتبار شرق الأردن دولة معتدية^(٢٧) ، وكان رد السير رايان هو أن الاصرار المستمر على تحميل الأمير وغيره المسؤولية من شأنه أن يضر بامكانية تسوية العلاقات مستقبلا بين حكومة نجد والحجاز وحكومة شرق الأردن على أسس قوية ، وعندما أثار الوزير السعودي مسألة محاكمة المسؤولين عن الفتنة راح القنصل البريطاني يحاول اثبات عدم جدوى اجراء هذه المحاكمة^(٢٨).

وثمة موقف هنا لعبد العزيز بن سعود يوضح أسلوبه السياسي البارع في مواجهة هذه التيارات التي تواجهه ، وبينما الجدل دائر بين الشيخ يوسف ياسين والقنصل البريطاني والوزير السعودي يتشدد في طلب محاكمة الفارين وزعماء الفتنة ، اذا ببرقية تصل إليه من عبد العزيز آل سعود ، يقرؤها في وجود القنصل البريطاني ، وينفجر

يوسف ياسين ضاحكا ويقول « ان الملك يوافق على رأي السير رايان^(٢٩) » وهكذا يتأكد لنا من جديد مدى واقعية ابن سعود في نظريته ، فهو كأنما يقول : الآن وقد تمت ابادة المعتدين واحباط المحاولة بشكل ساحق ، فليس هناك ما يدعو إلى اثارة الخلافات والجدل مع الجانب البريطاني الذي لا قبل لنا بمواجهته بشكل سافر في ظل الأوضاع الراهنة .

وكان الشغل الشاغل للسلطات البريطانية المحلية ، سواء في نجد والحجاز أو في شرق الأردن هو ما أعقب سحق محاولة ابن رفاة من تأجيج المشاعر في بلاد الحجاز ونجد من جراء التصعيد الديني والكراهية المتنامية ضد الامير عبدالله الذي ييئس الدعاة في البلاد ويسبب حادثة ابن رفاة ، ويسبب الاشاعات التي يروج لها الجانبان والتي من شأنها أن تزيد العداوة بين ابن سعود والامير عبدالله^(٣٠) .

ويبدي القنصل البريطاني في جدة مخاوفه لحكومته ويذكر ان تحرك الأخوان أمر لا يمكن تجاهله حتى وان كانت أنباء هذا التحرك مبالغاً فيها ، حيث النداءات تتعالى بشأن الحرب على الثوار والمغرضين معا .

ومن جديد يتضح موقف عبد العزيز بن سعود ومدى فهمه لتوازن القوى بين مختلف المعسكرات وإدراكه الدقيق لما في وسعه أن يقدم عليه وما لا قبل له على اتخاذه من خطوات .

وها هو فؤاد حمزة - وهو من رجال العاهل السعودي المقربين - يبعث برسالة خاصة إلى السير رايان في ١٤ أغسطس ١٩٣٢ يذكر له فيها أنه « لدى عودته من الطائف وجد الملك متزعجا من جراء موجة السخط السائدة ، وتجمعات الاخوان المتزايدة ، حيث أن جلالته لا يرغب في السماح بتعريض علاقاته مع حكومة صاحب الجلالة للتوتر ، أو بعرقلة الجهود التي قد تبذلها بهدف حل المشكلة ، ولقد أمر الملك كافة قواته بالعودة إلى أماكنها وديارها ، كما تم حل القوات المتمركزة في الطائف بالفعل ، أما القوات المتواجدة على الحدود فلدنيا أوامر صارمة بانهاء مهمتها وعدم التعرض لشرق الأردن » .

وجاء في رسالة فؤاد حمزة أيضا أن الملك يهدف من وراء موقفه هذا إلى تكذيب الشائعات التي كانت تروجها الصحافة الأجنبية ، وإلى تأكيد أنه لا يعترم اتخاذ أي اجراء لا ينسجم وصلات الصداقة التي تربطه بحكومة صاحب الجلالة ، وأنه يتخذ هذا الموقف مقابل أن تسعى حكومة صاحب الجلالة إلى إيجاد تسوية شاملة .

ووجه ابن سعود الدعوة للحكومة البريطانية لارسال وفد منها إلى الرياض في أواسط اكتوبر لتستمع إلى شرح لما قام به والنتائج التي حققها ، ويعقد الملك آماله على أن تسعى عندئذ حكومة صاحب الجلالة لإيجاد حل مناسب بروج من الصداقة^(٣١) .

وهكذا - في خاتمة المطاف - تنجح السياسة البريطانية الاستعمارية في احتواء الموقف فالمعتدى عليه - عبد العزيز بن سعود - يقنع بسحق المحاولة ويخطب ود بريطانيا وصدقتها والمعتدون في شرق الأردن يسدل الستار كثيفا على دورهم ، ويستمترون في خنادقهم قابعين في انتظار فرص أخرى لتحقيق أهداف لم يتخلوا عنها بعد .

ثالثا : تقييم الحركة والسبب الرئيسي لفشلها

وبعد هذا العرض

ألا يتعين علينا أن نتساءل ، ما هو موقع حركة ابن رفاة في تاريخ المنطقة العربية السعودية عى وجه الخصوص ؟ لعل الإجابة الصحيحة على هذا التساؤل والتي تساندها كل الحقائق الواردة في العرض السابق أنها كانت بالفعل محاولة على درجة عالية من الخطورة من جانب البيت الهاشمي ، بزعامة الأمير عبدالله أمير شرق الأردن وشقيقه الملك السابق علي المقيم بالعراق والذي كان يقوم بزيارة لشرق الأردن في توقيت له دلالاته السافرة في شهر يوليو ١٩٣٢ ، وهو نفس التوقيت الذي قام فيه ابن رفاة بمغامرته (٣٢) .

وكل المصادر والوثائق تجمع على دور الأمير عبدالله في تمويل وتشجيع ابن رفاة ، وأما اتخاذ مصر ملجأ له بعد فشل محاولته الأولى بالأرجح أن ذلك يرجع إلى أن شرق الأردن بلد متغير ومن السهل لمن يريد أن يرصد فيها تحركات شخص تسلط عليه الأضواء مثل ابن رفاة . وفي تقديرنا أن الدوائر الرسمية في مصر - سواء الملك أو الحكومة - لم يكن لها أي دور ايجابي في الاعداد لحركة ابن الرفاة ، وأما ما حصل عليه من سلاح أو تسهيلات في الخروج عند العقبة فهذا مما يسهل لكثير الحصول عليه عن طريق الرشاوي والاتصالات الخاصة بالقائمين على هذه الأعمال ، ولعل الاستجابة القوية من جانب الملك فؤاد ورئيس وزرائه اسماعيل صدقي ، لطلب المندوب السامي البريطاني بالابتعاد عن أي مساهمة في العدوان على أراضي الحجاز ما يقطع بعدم تورط مصر بأي دور ايجابي ، وان احلام تولي فؤاد الخلافة لم تخرج عن مجال الوهم دون أي عمل ملموس لتحقيقها .

ولقد كان من المخطط أن يقوم ابن رفاة بحركته في توقيت مواز لقيام الأدارسة ببة ماثلة في الجنوب يساندهم امام اليمن ، وقد نغمي إلى علم الحكومة السعودية في شوال ١٣٥٠ هـ أن اعداءها يتروا النية على القيام بثورتين ، الأولى في الشمال ، والثانية في الجنوب ، ولكن من توفيق الله للحكومة السعودية اختلاف الثورتين في الميعاد فتم لابن سعود القضاء على حركة بن رفاة في الشمال قضاء تاما بعد أن عقد الادارسة مع الملك ابن سعود معاهدة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م (٣٣) .

وقد سبق أن ذكرنا ان ابن رفاة فكر في التراجع بعد أن دخل الأراضي الحجازية بالفعل ، والأرجح أن تفسير ذلك يرجع إلى توقعه حدوث انتفاضات أخرى - من الداخل أو الخارج - وعندما لم يتحقق شيء منها عول على الانسحاب ولكن قوات ابن سعود اجهزت عليه قبل أن ينفذ غايته .

وأما بالنسبة للدور المتميز للسلطات البريطانية في شرق الأردن وتشجيعها للحركة بل وضلوعها فيها ، فقد كان من الطبيعي ان يتوارى بعد سحق المحاولة لتظهر على السطح الخطوط الرسمية للسياسة التي تقرها لندن والتي تشجب الاعتداء على ابن سعود من جانب وترفض المساس بشرق الأردن والأمير عبدالله من الجانب الآخر .

اذن فليس من المبالغة في شيء إذا انتهينا إلى القول بأن يد السياسة الاستعمارية البريطانية وراء حركة ابن رفاة ، وان هذه اليد أيضا هي التي تدخلت لمنع اجراء تحقيق واسع يمحيط للثام عن المتأمرين والمحرضين جميعا .

وان كانت السياسة البريطانية قد عملت - كما سبق أن قلنا - على سرعة احتواء الموقف بعد فشل المحاولة ، فانما يرجع ذلك إلى أن الوضع دوليا لم يكن يسمح باشتعال صراع عنيف في المنطقة العربية في وقت تترصد فيه المانيا النازية وإيطاليا الفاشية وتطلعان إلى أي فرصة للتدخل لاسترداد ما فقدته من مستعمرات ونفوذ بعد الحرب العالمية الأولى .

كلمة أخيرة

أثرت أن يكون عنوان هذه الدراسة حركة « ابن رفاة » وليس ثورة كما جاء في كثير من المراجع والكتابات ، بل والوثائق ، وذلك لتقديرنا أنه قد آن الأوان لأن يستخدم من يتصدى لكتابة التاريخ في العالم العربي المصطلحات والالفاظ بدلالاتها ومعانيها العلمية السليمة . والثورة في مدلولها العلمي تغير لأسس النظام القائم والانتقال بالمجتمع من طور له قوائمه وجذوره المميزة، الى طور آخر مختلف تماما، وأما هذا الذي حدث في شمال الحجاز على يد ابن رفاة فلا يعدو أن يكون محاولة لزعيم قبلي مطرود من دياره ، فهو بالمصطلح التاريخي الاسلامي أحد الخارجين على الدولة ، استخدمه البيت الهاشمي واستغل ما لديه من أحقاد على ابن سعود للقيام بمحاولة لاسترداد عرش سلب .

وهي اذن لا تعدو أن تكون خطوة في حركة انقلابية تستهدف احلال ملك محل ملك آخر دون أي مساس بأسس الأوضاع القائمة في الحجاز آنذاك .

الحواشي

- (١) عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، طبعة المعارف، بغداد ١٩٥٤.
- (٢) أحمد عبدالغفور عطار، صقر الجزيرة، الجزء الثالث، ص ٦١٤، المؤسسة العربية للطباعة.
- (٣) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، الجزء الثاني ص ٥٥٨.
- (٤) أ.ع. عطار. المرجع السابق، ص ٦١٤.
- (٥) أ.ع. عطار المرجع السابق، ص ٦١٤.
- (٦) خير الدين الزركلي شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ٤ أجزاء، دار العلم (بيروت: ١٩٧٠)، ص ٥٥٩.
- (٧) أ.ع. عطار، مصدر سابق، ص ٦١٥.
- (٨) داكويرت فون ميكوش، عبدالعزيز، ص ٢٤٥ ترجمة أمين رويحة.
- (٩) أ.ع. عطار، مصدر سابق، ص ٦١٥.
- (١٠) رسالة من السير همفريز الى السير كتلف ليستر (نص حديث مع الامير شاكر) بغداد ٢ أغسطس ١٩٣٢ - رقم ٥١ (E 4216/ 1241/ 25) Fo. 406 /70.
- (١١) الوثيقة السابقة.
- (١٢) سنتناول ذلك بالتفصيل فيما يلي.
- (١٣) من المندوب السامي في شرق الاردن الى وزير الدولة لشئون المستعمرات - عمان ٢٦ مايو ١٩٣٢. (E 2609/ 76/ 25) No.45. Fo 406/ 69.
- (١٤) من وزير الدولة لشئون المستعمرات الى المندوب السامي في شرق الاردن - وزارة المستعمرات في ٢٨ مايو ١٩٣٢.
- Fo 406/ 69 (E 2660 / 76/ 25) No.47.
- (١٥) رسالة من السير أ. رايان الى السير جون سيمون جلة - اول يونيو ١٩٣٢.
- Fo 406/ 69 CE 2694/ 76/25) no. 48.
- (١٦) من السير أندرو رايان. الى السير جون سيمون. جلة أول يونيو ١٩٣٢.
- Fo 406/ 69. (E 2695/ 76/ 25) No.49.
- (١٧) من المندوب السامي في شرق الاردن الى وزير الدولة لشئون المستعمرات رقم ٤٣ سري. عمان ٧ يونيو ١٩٣٢.
- Fo 406/ 69 (E 2812 / 76/ 25) No.57.
- (١٨) من وزير الدولة لشئون المستعمرات الى المندوب السامي في شرق الاردن. رقم ٤٥ سري وزارة المستعمرات. في ١٠ يونيو ١٩٣٢.
- Fo 406/ 69 (E 2877/ 76/ 25)-No.72.
- (١٩) من سير جون سيمون الى السير أ. رايان وزارة الخارجية. لندن ١٠ يونيو ١٩٣٢.
- Fo 406/ 69 (E. 2859 / 76/ 25) No.62.
- (٢٠) من السير جون سيمون الى السير بيرسي لورين القاهرة رقم ١٠٠ سري وزارة الخارجية، لندن ١٠ يونيو ١٩٣٢.
- Fo 406 / 69. (E 2861/ 76/ 25). No.64.

(٢١) من السير جون سيمون الى السير بيرسي لورين (القاهرة)- رقم ١٠١ سري وزارة الخارجية في ١٠ يونيو ١٩٣٢ .

Fo 406 / 69. (E 2859/ 76/ 25). No.70.

(٢٢) من السير بيرسي لورين الى السير جون سيمون رقم ٦٧ سري للغاية . (القاهرة) ١٥ يونيو ١٩٣٢ .

Fo 406/ 69. (E 2486/ 76/ 25) No.80.

(٢٣) وارد ذكرها على رسالة من السير رايان الى السير جون سيمون رقم ٧٤ جلته في ١١ يونيو ١٩٣٢ .
Fo 406/69 (E 2873/ 76/ 25) No.69.

(٢٤) الوثيقة السابقة .

(٢٥) رسالة من المندوب السامي في شرق الاردن الى وزير الدولة لشئون المستعمرات - ١٣ يونيو ١٩٣٢ . رقم ٤٨ .

Fo 406/ 69. (E 2924/76/25) No.76.

(٢٦) في رسالة من السير أ. رايان الى السير جون سيمون رقم ٧٩ جده في ١٦ يونيو ١٩٣٢ .
Fo. 406/69 (E 2996/76/ 25) No.86.

(٢٧) يقال ان الامير عبدالله قد منح ابن رفاة الجنسية الاردنية واعطي جواز سفر بتاريخ ١٢ ابريل ١٩٣٢ ، واجتاز ابن رفاة الحدود الى الحجاز حوالي ٢١ مايو وارسل ابنه من العقبة الى عمان في ذلك التاريخ . من المندوب السامي لدى شرق الاردن، الى وزير الدولة لشئون المستعمرات شرق الاردن - ٩ يوليو ١٩٣٢ .

Fo 406/70 (E 3579/76/25) No.19.

راجع الوثيقة رقم Fo 406/ 70 (E 3579/ 76/25) No.19 من المندوب السامي لدى شرق الاردن الى وزير الدولة لشئون المستعمرات - شرق الاردن ٩ يوليو ١٩٣٢ .

(٢٨) من السير رايان الى السير جون سيمون في ٢٨ يوليو ١٩٣٢

Fo 406/ 70 (E 4061/ 76 /25) No.47.

(٢٩) الوثيقة السابقة .

(٣٠) رسالة من السير رايان الى السير جون سيمون رقم ١٥٩ ، جده في ١٢ أغسطس ١٩٣٢ .

Fo 406/ 70. (E 4101/76/25). No.48.

(٣١) هذه الفقرات واردة في رسالة فؤاد حمزة الخاصة الى السير رايان بتاريخ ١٤ أغسطس ١٩٣٢ .
والمضمنة في رسالة السير رايان الى السير جون سيمون رقم ١٦٢ في ١٥ أغسطس ١٩٣٢ .

Fo 406 / 70. (E 4141 /76/25) No. 49.

(٣٢) رسالة من همفريز الى السير كنف لسيتر (سري) بغداد في ١٢ أغسطس ١٩٣٢ .
Fo 406/ 70. (E 4215/ 124/ 51).

(٣٣) احمد عبدالغفور عطار، المرجع السابق، ص ٦٣١ .

قياس وتحليل العوامل المرتبطة بكفاءة اداء وظيفة الشراء الصناعي بالشركات الكويتية

د. فؤاد ابو اسماعيل*

مقدمة :

بالرغم من أهمية ادارة المشتريات الصناعية إلا أن ما أجرى من بحوث في هذا المجال يعتبر محدوداً نسبياً بالمقارنة بمجالات التسويق الأخرى . ولا ينطبق ذلك على ما كتب باللغة العربية فقط ولكن أيضاً الكتابات باللغة الانجليزية. بالنسبة للدراسات باللغة العربية لم تقع تحت يد الباحث أية دراسة حول تحليل كفاءة وفلسفة وظيفة الشراء الصناعية سواء بالنسبة لدولة الكويت أو غيرها من الدول العربية . أما بالنسبة لندرة الدراسات باللغة الانجليزية فيؤيد ذلك نتائج الدراسة التي أعدها كل من « وبستر ووند » Webster And Wind اللذين توصلا لنتيجة مؤداها « ان هناك دراسات قليلة للغاية أعدت عن المشتري الصناعي » وذلك بالمقارنة بمجالات التسويق الأخرى^(١) ولقد أعد « شيت » Sheth - وهو الآخر احد المتخصصين في هذا المجال - دراسة عن المؤلفات العلمية في مجال التسويق حيث توصل لنتيجة توضح أنه بحصر أكثر من ألف مؤلف باللغة الانجليزية في مجالات التسويق المختلفة ، تبين ان ما كتب منها عن سلوك المشتري الصناعي « أقل بكثير » مما كتب عن مجالات التسويق الأخرى^(٢) . ولقد قام احد الباحثين الآخرين بحصر ما نشر في مجلة التسويق Journal Of Marketing ومجلة بحوث التسويق - Journal Of Marketing Research اللتين تصدران عن جمعية التسويق الامريكية فوجد

(*) استاذ مساعد بقسم ادارة الأعمال في جامعة الأزهر ومعار حالياً بجامعة الكويت .

أن ما نشر عن المستهلك النهائي خلال عام ١٩٧٦ يصل إلى « أربعة أضعاف » ما نشر عن موضوعات لها ارتباط بسلوك المشتري الصناعي^(*).

وعوماً فإن هذا البحث يمثل إحدى الحلقات في بحوث أخرى مرتبطة بهذا الموضوع بعضها سبق وأن نشرها الباحث^(*) والأخرى في سبيل الاعداد حيث يقوم الباحث حالياً باعداد دراسة موسعة عن هذا الموضوع على مستوى دول الخليج العربي . والدافع من وراء ذلك هو ايمان الباحث بالابعاد الاقتصادية والادارية لعمليات الشراء الصناعي* .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث لتحقيق الآتي :-

- ١ - تحديد وقياس العوامل المرتبطة بكفاءة أداء وظيفة الشراء .
- ٢ - تحديد الخصائص العامة التي تفرق بين الشركات الكويتية ذات مستوى الكفاءة المرتفع نسبياً في مجال المشتريات بالمقارنة بتلك ذات مستوى الكفاءة الأقل .

مجتمع وعينة البحث :

مجتمع هذا البحث هو جميع الشركات الكويتية التي تقوم بتصنيع سلعة ما ويعمل بها ١٥ فأكثر من العاملين بما في ذلك أصحاب الشركة . وباستخدام دليل المكتب التنفيذي لكلية العلوم الادارية بجامعة الكويت** يتضح أن هذه الشركات هي ٢٠٠ شركة تم اختيار عينة منها حجمها ١٥٠ شركة استجاب منهم ١٣٤ شركة لهذا البحث بنسبة ٩٠٪ تقريباً . ولقد ساعد على ارتفاع نسبة الاستجابة استخدام أسلوب المقابلة الشخصية بواسطة باحثين كويتين . ولقد استخدم أسلوب العينة الطبقية العشوائية في اختيار مفردات البحث وكان ذلك راجعاً أساساً لعدم تجانس مفردات مجتمع البحث من حيث نوع الصناعة التي تعمل بها الشركة . وطبقاً لهذا الأسلوب فلقد قسم مجتمع البحث

(*) هناك إحدى الدراسات التي توصلت لنتائج توضح أنه بالنسبة لغالبية السلع فإن كل دينار يدفعه المستهلك النهائي في سبيل الحصول على السلعة يتضمن في المتوسط ما بين ٥٠ إلى ٦٠٪ منه تكلفة مواد خام ومهمات وأجزاء نصف مصنوعة وغيرها من عناصر المشتريات الصناعية (أنظر مرجع رقم ٥ بالهامش) .

(**) قام بإعداد هذا الدليل لجنة دراسة احتياجات سوق العمل الكويتي لخريجي الادارة حيث كان الباحث أحد أعضائها . ولقد اعتمدت على ثلاث مصادر هي دليل غرفة التجارة والصناعة الكويتية ودليل الشركات الذي تعده جريدة السياسة والحصر الميداني الذي قام به بعض الباحثين . (راجع تقارير لجان المكتب التنفيذي لكلية العلوم الادارية - جامعة الكويت ١٩٨١) .

الى قطاعات طبقاً لنوع الصناعة حيث تم اختيار عينة عشوائية من كل قطاع صناعي طبقاً لعدد الشركات التي يتكون منها كل قطاع بحيث يضمن ذلك التمثيل النسبي لها جميعاً^(٦) . ويعني آخر فان كل قطاع صناعي أختيرت منه عينة من الشركات تتماثل مع نسبة عدد شركاته الى اجمالي عدد الشركات الصناعية الكويتية .

لقد تم توجيه الاستقصاء داخل كل شركة لكل من المدير العام أو صاحب الشركة ومدير الانتاج أو أعلى مستوى إداري يشرف على عمليات التصنيع والمدير المالي ومدير المشتريات . وفي غالبية الحالات تم الحصول على أربعة إستقصاءات من الشركة الواحدة وذلك بالنسبة لـ ٨٧ شركة و ٣ استقصاءات بالنسبة لـ ١٤ شركة واستقصائين بالنسبة لـ ١٩ شركة واستقصاء واحد بالنسبة لـ ١٤ شركة فيكون إجمالي عدد الاستقصاءات التي استخدمت في هذا البحث هي ٤٥٢ إستقصاء .

وبالنسبة لتصميم الاستقصاء فان غالبية الأسئلة أخذت الشكل المتدرج وهو ما يسمى في طرق البحث العلمي بأسلوب « ليكرت » Likert scale^(٧) . السؤال الأول على سبيل المثال أخذ الصياغة التالية :-

« ضع علامة في العمود الذي يعكس تقييمك الموضوعي لكل عامل من العوامل التالية المرتبطة بكفاءة ادارة المشتريات والمخازن داخل الشركة التي تعمل بها طبقاً لما يلي :-

١ - نظام اختيار الموردين المحليين :

٥	٤	٣	٢	١
في حاجة للالغاء الكامل واستخدام نظام بديل	في حاجة لتعديلات جوهرية لتحقيق أهدافه	تساوى مزاياه مع عيوبه	ملائم لحد ما وفي حاجة لتعديلات بسيطة جدا	ملائم جداً ولا يحتاج لتعديل على الاطلاق

٢ - الخ

وهناك بعض الأسئلة الأخرى التي أخذت شكل ترتيب Ranking مجموعة من

العوامل من رقم « ١ » لأكثرها أهمية إلى رقم « ٢ » للذي يليه في الأهمية وهكذا . وهناك أيضاً بعض الاسئلة المفتوحة التي ترك للمستقصى منه التعبير عن وجهة نظره بالنسبة لبعض الجوانب المرتبطة بإدارة المشتريات . على سبيل المثال فإن السؤال الخامس أخذ الصياغة التالية :

ما هي اقتراحاتك لتطوير لائحة الشراء والتخزين ؟

.....
.....
.....

النماذج العلمية المرتبطة بتحليل سلوك المشتري الصناعي :

قبل ان نتنقل لدراسة الخصائص المميزة للشركات الكويتية التي تطبق نظم فعالة في مجال ادارة المشتريات يستلزم الأمر أن نبحت في الأساس العلمي الذي يفسر هذه الظاهرة . واحدى الدراسات الأساسية في هذا المجال تلك التي عدها « وبستر ووند » Webster And Wind حيث قسما تلك النماذج الى مجموعات هي :

١ - النماذج الوظيفية أي تلك التي ترتبط بأداء وظيفة الشراء مثل اختيار المورد المناسب وتحديد السعر ومستوى الجودة المناسبين وغيرها من وظائف ادارة المشتريات .
٢ - النماذج غير الوظيفية وهي التي اهتمت بتحليل سلوك القائمين بإدارة وظيفة الشراء وما اذا كان سلوكا رشيدا ام لا .

٣ - النماذج المتعددة الابعاد وهي التي اخذت بمنهج النظم Systems في تحليل وظيفة الشراء متمثلة في تحديد مدخلات نظام المشتريات ومخرجاته والبيئة التي تؤدي فيها عملياته والعلاقات المتشابكة بين كافة عناصره^(٨) .

ولقد حاول الباحث من جهته أن يعرض عمل « وبستر ووند » في شكل جدول وأن يضيف إليه أبعاداً تتمثل فيما يلي :-

١ - النظريات العلمية التي اعتمد عليها النموذج وذلك حتى يكون باستطاعة القارئ أن يرجع إليها بغرض زيادة حصيلته العلمية ومعرفة الأساس العلمي للنموذج .
٢ - الافتراضات التي يعتمد عليها النموذج وذلك حتى يكون باستطاعة الباحثين ان يجتبروها عند اعداد دراساتهم حول هذا الموضوع .

٣ - استنتاج دالة هدف المشتري بالنسبة لكل نموذج ووضع ذلك في شكل جدول مما يسهل من اجراء عملية المقارنة فيما بينها .

والمجالات السابقة يوضحها (جدول رقم ١) فيما يلي :-

جدول رقم (١)
العناصر الملمية التي تشرح سلوك المشتري الصناعي

النموذج	الأساس النظري	حالة هدف المشتري	الإبعاد الرئيسية	الافتراضات
أولاً : النموذج الربحية بأداء وظيفة الشراء . ١ - نموذج أقل سعر Minimum Price	نظريات الاقتصاد الجزئي والكملي خاصة نظرية السعر	تنظيم الربح من خلال تخفيض سعر شراء عوامل الإنتاج	- شرح سلوك المستهلك تجاه اختيار السلع المشتراة . - الحصول على عوامل الإنتاج بأقل سعر ممكن .	- المعرفة التامة بأسعار السوق من قبل المشتري - توافر التغطية في السلع المشتراة سواء من حيث الخصائص أو العلاقات التي تؤديها . - المشتري موضوعي في تكميمه ولا تخضعه إلا العوامل الاقتصادية عند اختيار البزء أو السلع المطلوب شراؤها .
٢ - نموذج أقل تكلفة أعالية . Lowest Total Costs	نظريات التكاليف والاقتصاد	تنظيم الربح من خلال تحقيق سعر الشراء وتكاليف التشغيل والصيانة وغيرها من عناصر تكاليف ما بعد الشراء .	- الحصول على عوامل الإنتاج وخاصة التجهيزات الآلية بأقل تكلفة سواء قبل ذلك في سعر الشراء أو تكلفة تركيب وتشغيل السلع المشتراة أو الحصول الناتجة	- المعرفة التامة بأسعار السوق من قبل المشتري . - المعرفة التامة من قبل المشتري بعناصر التكاليف الأخرى بخلاف السعر وذلك بأنسية

النموذج	الأسس النظري	دالة هدف المشتري	الايحاء الرئيسية	الافتراضات
٣- نموذج ادارة المواد Materials Management	تطبيقات التكاليف والتنظيم والمشتريات الصناعية	تظيم الربح من خلال ضمان تدفق المواد بالكمية المناسبة وبالسعر المناسب وكمية الجودة المناسبة	<ul style="list-style-type: none"> - استعانة الشراء تتم على مستوى ادارة المشتريات وهو ما يعني عدم الاشتراك الاجامى للافادرات الاخرى . - التركيز على جودة وسعر وكمية المشتريات من المواد الخام . 	<ul style="list-style-type: none"> - ادارة المشتريات تلعب الدور الرئيسي في تقرير مستوى جودة وكمية وسعر الشراء - المرونة القائمة من قبل ادارة المشتريات بالبدائل المتاحة على مستوى السوق من حيث الجودة والسعر وامكانية كل مورد أو قدرته على توفير الكمية المطلوبة من السعة . - ادارة المشتريات تؤدي وظيفتها بتتبع الموضوعة ولا تتأثر بعوامل سلبية عند اختيار الموردين والسلع المطلوب شرائها .

النموذج	الأساس النظري	دالة هدف للتفري	الأبعاد الرئيسية	الافتراضات
4 - نموذج المبادلة Reciprocal	الأسس العلمية للمشتريات والتسويق الصناعي	ضمان حد أدنى من مشتريات كل طرف من الطرف الآخر	<ul style="list-style-type: none"> - الشراء من الموردين الذين يقومون بدورهم بالشراء من الشركة المتجة . - المشتريات تستخدم كوسيلة لتنشيط المبيعات وذلك عن طريق إعطاء المكافأة للمورد الذي يقوم بدوره بشراء منتجات الشركة المشتري . 	<ul style="list-style-type: none"> - القوانين والمواضع الحكومية لا تمنح المبادلة أو كبحين الاتحادات الاحتكارية . - أن طرفي المبادلة يرفقان على وجه التحديد قيمة الشيء على المبادلة . - أن الشركات الأخرى التي استجبت من دائرة المبادلة ستظل ساكنة وترك تلك العمليات تتم في سلام . - تعادل القوة النسبية لطرفي المبادلة وبالتالي تعادل قوتها المتعارضة .
0 - نموذج الولاء لمصادر شراء عمودية . Source Loyalty	نظرية المشتريات الصناعية ونظرية سلوك المستهلك	تخفيض المخاطر المصاحبة لاختيار موردين جسد وتقليص تكاليف البحث عن مصادر شراء جديدة .	<ul style="list-style-type: none"> - حصر الاختيار فيما بين عدد من الموردين الذين سبق التعامل معهم وأتبعوا أهم أفضل ما هو متاح أمام الشركة المشتري . - صلت الشراء في الغالب لا تتعلق بسلع أو الآلات جديدة عالا لا يحتاج إلى البحث عن موردين 	<ul style="list-style-type: none"> - سلوك المستهلك ليس بالضرورة أن يكون حول معظم أهل لشككة اختيار مصدر الشراء بل قد يتركز حول التوصل لخدمة معقولة من الموردين . والفرق واضح حيث أن معظم أهل يعني إعطاء الفرصة لجميع

النموذج	الأساس النظري	غاية هدفه التقني	الأبعاد الرئيسية	الاغراضات
			<p>جديد في كل مرة .</p> <ul style="list-style-type: none"> - إشغال مديري المشتريات بالأعمال الرئيسية يعطهم البرد للتركيز على عدد محدود من الموردين يبرز اكتساب ولائهم والاعتماد عليهم وقت الحاجة كما هو الحال عند انخفاض حجم المروض من السلع داخل السوق . - تكاليف اختيار وتقييم الموردين - أجدد وتغنية العلاقة معهم ليست بسيطة بالشكل الذي يبرر الأبقاء على عدد محدود منهم . 	<p>الموردين وليس لعدد محدود منهم .</p> <ul style="list-style-type: none"> - أن السلع الشتراة في كل مرة هي سلع سبق للشركة شتراتها وأن عملية الاختيار في كل مرة تصبح روتينية بالتالي . - أن الشركة تتواءم لديها الملائم والقرشات المناسبة للحكم على كمادة المورد . - أن المورد يظل للشركة الشترية على أنها تساهم في تحقيق أهدافه الخاصة بالنمو والربحية وغيرها .
		<p>تعظيم العائد الشخصي للمستورن من قرارات الشراء دون التضحية بأهداف الشركة .</p>	<ul style="list-style-type: none"> - تفصيل المورد الذي يحقق درجة أصل من الانتفاع الشخصي للمستورن من اتخاذ قرارات الشراء مثل تقديم أقدياا أو غير ذلك . 	<ul style="list-style-type: none"> - أنه لا توجد عناصر سواء للمورد أو للمستورن من الشراء من وراء اتباع هذه الأساليب التي لا تتفق مع السوك المهني هذه الوظيفة . - أن املاقيات البيع والشترية تسمح لها بالاحتماء على هذا الأسلوب .

ثانيا : النماذج السلوكية

١ - نموذج الانتفاع الشخصي

Self-Aggrandizement

نظرية الدوافع

الافتراضات	الابعاد الرئيسية	دالة هدف المشتري	الاساس النظري	النموذج
<p>- هناك أشياء ذات قيمة بخلاف متخذ القرار ان يفهمها اذا هو اخطا في اتخاذ قراره مثل فقدان الوظيفة أو التعرض لجرائم مادية أو معنوية .</p> <p>- المخاطر المدركة تتزايد كلما كان قرار الشراء جديداً بالنسبة للمعالم باتخاذ القرار مثل شراء منتج جديد .</p> <p>- ان الورد تتوافر لديه نظم الاتصالات والتوزيع الخاصة به يعرض تخفيف حدة الشعور بالمخاطر لدى متخذي قرارات الشراء وان تلك النظم تتوافق مع احتياجات كل متخذ قرار على حدة .</p> <p>- ان جزءا من الشعور بالمخاطر المدركة يرجع للوردة ذاته وتكوينه الذاتي وجزءا آخر يرجع لطبيعة الموقف الذي يواجهه بينما هناك جزء يرجع الى نظم الإجراءات</p>	<p>- عمليات الشراء واختيار الموردين تكتسبها المخاطر الخارجة عن عدم التأكد بأن القرارات المبرمجة اتخذها افضل ما يمكن عمله</p> <p>- ان متخذ القرار هو انسان قبل كل شيء آخر وبالتالي فهو عرضة لجميع انواع الضعف الاساسي ومن بينها الشعور بالمخاطر الوظيفية لانه اتخذ قرارا ثم ثبت بعد ذلك انه كان غير صائب .</p> <p>- ان متخذ القرارات لكي يتفهم من حدة الشعور بالمخاطر قد يتبع من اتخاذ القرار أو قد يشرك الآخرين معه حتى يكون القرار جاعيا أو قد يلجأ لمصادر معلومات اضافية ومتنوعة لكي يزيد من درجة تأكده من الوقت أو هو قد ينهي كتابته وقدراته الذاتية ويعتمد على أدوات تحليل موضوعية مثل نظم التكاليف وغيرها لكي تزداد ثقته بنفسه أو</p>	<p>تخفيض درجة المخاطر المدركة بواسطة متخذي قرارات الشراء لاول مستوى ممكن .</p>	<p>نظرية سلوك التنظيم والاتصالات وكذلك نظرية السلوك القوي</p>	<p>٢ - نموذج المخاطر المدركة . Perceived Risk</p>

النموذج	الاساس النظري	دالة هدف الشئري	الاباء الرئيسية	الافتراضات
٣- نموذج التعامل بين البائع والشئري The Ego-Enhancement Model	النظرية السلوكية في التسوق وعامة نظرية تكوين وتمثيل الجول والجماعات	الرضا النفسي الناتج من التعامل مع البائعين المعجلين لدى الشئري	- يتأثر رجل الشراء بالعوامل المؤثرة لشمعية وسلوك رجل البيع ومدى تطابق تلك العوامل مثل الامانة والموضوعية في التفكير ومعة الاطلاع والذكاء ... الخ - مع تلك المعاملة لدى الشئري . وعلى آخر فان الشئري يفضل التعامل مع البائع الذي تمتلك صفاته الشخصية مع تلك الخاصة به شخصياً .	- الشئري يفضل التعامل مع البائع الذي يمتلك معه في الخصائص ومستعصر الشخصية . - صليات الشراء تحدد اساسا على مستوى ادارة الشئريات ويكون المطلب البحث عن رجل البيع القادر على خلق التعامل المطلوب مع افراد مده الادارة لكي يفضلوا شركته على الشركات المنافسة .
٤- نموذج العلاقة بين ادارة المشتريات والادارات الاخرى .	النظرية السلوكية في التنظيم	تعظيم دور ادارة الشئريات بالنسبة لعمليات الشراء وزيادة الناتج المأثرة وغير	- ادارة الشئريات يجب ان تقوم بالرد السريع في اتخاذ قرارات الشراء .	- ادارة الشئريات تسعى باستعوار زيادة نطاق سلطتها بالنسبة لعمليات الشراء

النموذج	الأساس النظري	دالة هدف المشتري	الابعاد الرئيسية	الافتراضات
The Lateral Relationships Model		المبادرة التي تعود عليها من وراء ذلك	<ul style="list-style-type: none"> - ادارة المشتريات تبحث باستمرار عن المجالات الكفيلة بزيادة نطاق المورد الذي تقوم به حل حساب الادارات الاخرى مثل ادارة الانتاج والادارة المالية وغيرها - اتناء قيام ادارة المشتريات بزيادة نطاق قدرها تتعاكس مشاكل فيها بينها وبين الادارات الاخرى ولكنها تستطيع ان تتحمل ثمنه ذلك وتتعاكس مع المتغيرات المؤثرة في الموقف بكفاءة. 	<ul style="list-style-type: none"> - الادارات الاخرى لا تتوافر لديها الاساليب أو التكيف المتوافر لدى ادارة المشتريات بالنسبة لمعظم المورد الخاص بها . - هناك عائد مادي أو معنوي يعود على ادارة المشتريات من وراء زيادة نطاق قدرها بالنسبة لمعاملات الشراء .
ثالثا : الصياغة المتقدمة الابعاد ١ - نموذج المدخلات والمخرجات Inputs-Outputs Model	نظرية القرارات ونظرية السوق	تظيم المخرجات وتقيس مجالات عدم الكفاءة بالنسبة للمدخلات الخاصة بنظام المشتريات	<ul style="list-style-type: none"> - تتاثر مخرجات نظام الشراء المتبعة في تنفيذ سلسلة ما على غيرها أو التعامل مع بعض الزودين وتجاهل البعض الاخر بالعوامل البيئية الوطنية مثل توقع النمو في الصناعة التي 	<ul style="list-style-type: none"> - كلما كان النظم الاداري مرنًا ويأخذ بشكل النموذج الحيوي Organic كلما أدى ذلك إلى السرعة في اتخاذ قرارات الشراء . - كلما كانت مراكز اتخاذ قرارات

النموذج	الأساس النظري	دالة هدف المثري	الإبعاد الرئيسية	الاغراضات
			<p>تعمل بها الشركة وبالعوامل غير الوظيفية مثل الثغرات المسامية.</p> <p>- تتأثر أيضا مخرجات نظام الشراء بالعوامل التنظيمية الوظيفية مثل أهداف وسياسات التنظيم وذلك غير الوظيفية مثل سياسة الشركة تجاه خدمة المجتمع المحيط بها.</p> <p>- تتأثر أيضا مخرجات نظام الشراء بالسلوك الفردي والجماعي لشخصي قرارات الشراء سواء كانت وظيفية أو غير وظيفية مثل فهمهم وعاداتهم وطيبة العلاقة السائدة لها بينهم .</p> <p>- تتأثر المخرجات أيضا بالدور الذي يقوم به المورد في التفاعل المثريين لتفعيل منتجاته على تلك الخاصة بالناشرين .</p>	<p>الشراء على دراية بالمخاطر الفنية والاقتصادية للشئ على الشراء كلما أدى ذلك إلى اتخاذ قرارات أكثر رشداً بزاد بالتالي من جودة المخرجات .</p> <p>- كلما قلت مشاكل العلاقات فيما بين الإدارات المختلفة زلما بين مثلي قرارات الشراء كلما أدى ذلك لتحسين جودة مخرجات نظام الشراء .</p>
النموذج ٢ - مخرجات مراحل اتخاذ قرارات* The Buygrid Model	النظرية السلوكية في التنظيم	تحسين قرارات الشراء	<p>تقر قرارات الشراء بخمس مراحل رئيسية هي :</p> <p>١ - إدراك المشكلة وتحديد إبعادها</p>	<p>- إجراءات الشراء تأخذ شكلا منطقيا يبدأ بتحديد المشكلة ويستهي بتطبيق القرار الذي تم</p>

النموذج	الأساس النظري	دالة هدف المشتري	الأبعاد الرئيسية	الاقتراضات
			<p>وذلك من خلال مقارنة الأهداف الوظيفية التي تم تحقيقها بتلك التي كان من المفروض أن تتحقق.</p> <p>٢ - تحديد البدائل المتاحة لحل المشكلة وما يتضمنه من جمع البيانات سواء بالنسبة للاحتشاء هل العملاء أو الموردین المتاحین حل مستوى السوق الخاص بـ ١ .</p> <p>٣ - تقييم بدائل الحل وذلك عن طريق تحديد مزاياها وعيوب كل بديل وإعطاء قيم نسبة لكل ميا .</p> <p>٤ - استبعاد البديل المناسب وما يتضمنه ذلك من تقييم مدى توافر إمكانيات تطبيقية .</p> <p>٥ - وضع القرار موضع التطبيق وما يتضمنه ذلك من إجراءات التعاقد مع المورد الذي وقع الاختيار عليه والحصول على السلامة موضع التعاقد وغيرها من الإجراءات .</p>	<p>الاتفاق عليه .</p> <p>- تأثير قرارات العملاء بالمواعيل التنظيمية والسلوكية والبيئية .</p>

المصدر الأساسي للجدول هي الدراسة التي أعدها كل من « وستر ويند Op. cit و Frederick E. Webster, Jr., and Yoram Wind, Op. cit مع الدخول بعض الإضافات بواسطة الباحث مثل « الاقتراضات » و « الأساس النظري » .

وهناك بعض الملاحظات بالنسبة للنماذج السابقة :

١ - غالبية تلك النماذج لم تتعد مرحلة التحليل النظري وهو ما يعني أنها تقدم تفسيراً للعوامل المؤثرة في قرارات الشراء دون أن توضح عملياً دور تلك العوامل وكيفية تطويرها أو بمعنى آخر هي تشرح ما هو موجود في ضوء الملاحظات العلمية دون أن توضح ما يجب أن يكون عليه الموقف إذا ما طبقت تلك النماذج عملياً .

٢ - من الملاحظ أن العوامل السلوكية والتنظيمية والبيئية لاقت إهتماماً من غالبية النماذج السابقة وهذا بدوره كان رداً على الدراسات الإدارية والاقتصادية التي تعاملت مع سلوك المشتري الصناعي على أنه سلوك رشيد لا يتأثر بالعوامل السلوكية .^(٩) .

٣ - انطلاقاً مما سبق نجد أن غالبية النماذج السابقة لم توضح الخصائص التي تميز الإدارة الفعالة لوظيفة الشراء الصناعي وتلك غير الفعالة حتى يمكن اتخاذ ذلك كأساس للتطوير .

وهذه النتيجة الأخيرة كانت أحد الحوافز الرئيسية للباحث لاعداد هذا البحث حيث نجد تحليلاً للعناصر التي كانت قادرة على تمييز مجموعات الشراء الفعالة عن تلك غير الفعالة في جدول رقم (٢) . ولكن قبل تقديم هذا الجدول يهيم الباحث أن يوضح الآتي :-

أ - بيانات هذا الجدول تم الحصول عليها عن طريق استخدام دليل Statistical Package For The Social Sciences (SPSS)^(١٠) بمركز الحاسب الآلي بجامعة الكويت .

ب - تم تقسيم مجتمع الشركات الى مجموعتين إحداهما ذات مستوى كفاءة مرتفع في مجال الشراء والأخرى ذات مستوى كفاءة منخفض وذلك في ضوء البيانات التي جمعت عن كل شركة حيث ينظر للمجموعة الأولى بالمقارنة بالأخيرة بأنها تلك التي تساهم بدرجة أكبر في تحقيق أهداف المنشأة المتمثلة أساساً في تعظيم العائد على الاستثمار* عن طريق استخدام مؤشرات ملائمة للتقييم الدوري لوظيفة الشراء والتخزين والتأكد من قدرة النظم المطبقة على تخفيض تكلفة الشراء وكذلك تخفيض حجم الاستثمارات في المخزون

(*) يجب الإشارة هنا إلى أنه توجد اختلافات فيما بين الباحثين حول الهدف الأساسي للمشروع وما إذا كان يتمثل في تعظيم العائد على الاستثمار أم النمو أم احتلال مركز القيادة داخل السوق أم المحافظة على بقاء المشروع في الأجل الطويل إلى آخر قائمة الأهداف . لمعرفة تلك الأهداف راجع على سبيل المثال: Robert N. Anthony and John Dearden, Management Control Systems: Text and Cases, (Irwin, New York 1976).

السلمي دون أن يكون لذلك اثرا على انتظام برامج الانتاج . ولمعرفة العوامل التي كانت قادرة على التفرقة بين المجموعتين فإن الباحث اختار الوسط الحسابي Mean كأساس للتحليل واختبارات « ت » T. Test كأساس لقياس معنوية الفروق بين المجموعتين والتحليل في هذه الحالة أخذ شكل الاتجاهين Two Tailed وطبقاً لهذا الأسلوب يكون فرض العدم - A Null Hypothesis هنا متمثلاً في حالة تطابق الوسط الحسابي للمجموعتين ويكون الاختلاف ناتجاً عن عوامل غير الصدفة إذا كان معنوياً عند مستوى ٥٪ أو أقل ويكون ناتجاً عن الصدفة المحضة إذا لم يكن معنوياً عند هذا المستوى .

جـ - جدول رقم (٢) يشرح العوامل التي كانت قادرة على تمييز مجموعة الشراء الفعالة عن تلك غير الفعالة حيث هناك تعليق أمام كل عامل يشرح الغرض الخاص به وحيث تدل علامة (x) على أن الفرض لم يؤيد وعلامة v على أن الفرض قد تأيد ولكن الفرق بين المجموعتين غير معنوي عند مستوى ٥٪ أو أقل وعلامة * تدل على أن الفرض تم تأييده عند مستوى ٥٪ وعلامة ** تدل على أن الفرض تم تأييده عند مستوى معنوية ١٪ وأقل .

وبعد أخذ العوامل السابقة في الاعتبار يمكن تقديم جدول رقم (٢) فيما يلي :-

تحليل نتائج البحث

لقد أعد هذا البحث من أجل إختبار مجموعة من الفروض التي تعكس تأثير العوامل التنظيمية والسلوكية على كفاءة مراكز اتخاذ قرارات الشراء Buying Centers بالشركات الكويتية . وبالرغم من أن الباحث يدرك أن موضوع الكفاءة وعدم الكفاءة هو شيء نسبي يتوقف على الأهداف الداخلية لكل شركة وكذلك عناصر البيئة الداخلية والخارجية فإن الهدف الرئيسي لم يكن يتعلق بالتوصل لمقاييس محددة لكفاءة ادارة المشتريات بقدر ما كان يهتم بتحديد مجموعة العوامل التي كانت وراء زيادة كفاءة بعض الشركات الكويتية بالمقارنة بالبعض الآخر منها . وبطبيعة الحال فلقد استلزم ذلك الإتفاق على هدف ما لادارة المشتريات يمكن أن يستخدم كأساس للمقارنة وبحيث يمكن في النهاية تقسيم الشركات التي اشتركت في البحث إلى مجموعتين طبقاً للمدى تحقيقها لهذا الهدف . وكما سبق أن أوضحنا فإن دور إدارة المشتريات في تعظيم العائد على الاستثمار من خلال تأثيرها على تكاليف المشتريات استخدم كأساس للتفرقة بين المجموعتين^(١١). وننتقل الآن لتحليل العوامل التي كانت قادرة على تمييز مجموعة الشراء ذات الكفاءة العالية نسبياً في تحقيق هدف الشراء بالمقارنة بالمجموعة ذات معدل الكفاءة الأقل .

جدول رقم (٧)

مؤشرات الكفاءة في مجال المشتريات بالشركات الكويتية

مصدر التحليل	مجموعة الشراء المؤتمنة الكفاءة	مجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة	التعليق على النتائج
أولاً : عناصر التنظيم الفعال : الميكمل التنظيمي : ١ - ملائمة الميكمل التنظيمي لادارة المشتريات	١,٧٧ الوسط الحسابي قيمة «D» معدنية الفروق	٥,٢٦ ٠,٠١	طبقا لصياغة الاستقصاء فان مجموعة الشركات العمالية في مجال الشراء يتوافر لديها ميكانا تنظيميا ملائماً بدرجة اكبر من الشركات الغير فعالة ✓
٢ - الاشتراك الاجابوي للادارات المختلفة في اتخاذ قرارات الشراء	٢,٦٨ الوسط الحسابي قيمة «D»	٢,٧٩ ٥,٤٤ ٢,٩٩	الفرض الذي يقول بان الشركات الفعالة تترك اكثر من مدير في اتخاذ قرارات الشراء روتينية لم يؤيد
ب - درجة وضوح أهداف التنظيم	٥,٤٤ الوسط الحسابي قيمة «D» معدنية الفروق	٢١, ٣٠, ٣٨,	طبقا لصياغة الاستقصاء فان الشركات الفعالة تقوم بتحليل أهدافها وتتوافر لديها بالتالي درجة أعلى من الوضوح بالنسبة لتلك الأهداف عن الشركات الغير فعالة وان كانت الفروق بين المجموعتين غير معدنية ✓

صفحة التحليل	مصدر التحليل			مجموعة الشراء المخفضة الكفاءة	مجموعة الشراء المخفضة الكفاءة	مجموعة الشراء المخفضة الكفاءة	مجموعة الشراء المخفضة الكفاءة
<p>ج- استخدام إجراءات مبسطة في مجال الشراء</p> <p>ثانياً : سلوك التنظيم</p> <p>١ - توافر علاقات عمل تتسم بالتعاون بين الإدارة المالية وإدارة المشتريات</p> <p>٢ - توافر علاقات عمل تتسم بالتعاون مع الإدارات الفنية والمهندسية</p>	<p>١,٨٠</p> <p>الوسط الحسابي</p> <p>قيمة ٤</p> <p>مئوية الفروق</p>	<p>١,٨٤</p> <p>الوسط الحسابي</p> <p>قيمة «٤»</p> <p>مئوية الفروق</p>	<p>٢,٤٩</p> <p>٨,٥٩</p> <p>٠,٠١</p>	<p>٢,٥٧</p> <p>٦,٣١</p> <p>٠,٠١</p>	<p>٢,٣٢</p> <p>٥,٥٨</p> <p>٠,٠١</p>	<p>١,٥٩</p> <p>الوسط الحسابي</p> <p>قيمة «٤»</p> <p>مئوية الفروق</p>	<p>مجموعة الشركات ذات الكفاءة المالية تستخدم إجراءات شراء مبسطة بدرجة أكثر من مجموعة الشركات ذات الكفاءة المنخفضة .</p> <p>طبقاً لصياغة الاستقصاء نجد أن الشركات المرتفعة الكفاءة تسودها روح التعاون والتكامل فيما بين إدارة المشتريات والإدارة المالية بدرجة أكبر من الشركات المنخفضة الكفاءة .</p> <p>✓</p> <p>•</p> <p>✓</p>

عناصر التحليل	مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة	مجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة	التمليق على النتائج
٣ - سرعة استجابة مراكز القرارات بالشركة للتلقيم الادارية الجديدة	الوسط الحسابي قيمة «٤» معدنية الفروق	٢,٣٢ ١,٠١ ١,١٥	الفرص العاقل بأن الشركات ذات معدل الكفاءة الأعلى تأخذ فترة زمنية أقل في تقييم وتقييم التلقيم الادارية الجديدة لم يؤيد وان كانت الفروق بين المجموعتين غير معدنية . X
٤ - الاهتمام المستمر من قبل المسؤولين عن الشراء بالاهتمام الدائم بالأسواق المحلية والعالمية	الوسط الحسابي قيمة «٤» معدنية الفروق	١,١٠ ١,٤٥ ١,٠٧	المسؤولون عن الشراء بالشركات ذات معدل الكفاءة العالية في هذا المجال يحرصون على دراسة الأسواق بصفة مستمرة وذلك لتوافر التلقيم المعروفة الكفاءة من الاكتشافات التكنولوجية الجديدة وان كانت الفروق بينهم وبين أفرادهم بالشركات ذات معدل الكفاءة المنخفضة غير معدنية . ✓
ثالثا : الأهمية النسبية لدرجة اشتراك الادارات المختلفة في اتخاذ قرارات الشراء : ١ - الدور الفعال للمدير العام بالنسبة لقرارات الشراء	الوسط الحسابي قيمة ٢ معدنية الفروق	٢,٦٨ ١,٤٥ ١,٠٧	طبقا لسياسة اسئلة الاستقصاء فان المدير العام يشترك بدرجة اعلى اكر في اتخاذ قرارات الشراء بالشركات ذات معدل الكفاءة الأعلى بالمقارنة بغيرته . بالشركات ذات معدل الكفاءة الأقل وان كانت الفروق غير معدنية . ✓

مصدر التحليل	مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة	مجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة	التعليق على النتائج
٢ - اشتراك مدير الإنتاج في اتخاذ قرارات الشراء	١, ٢١ الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١, ١٥ ٣٦, ٣٥	مدير الإنتاج يشترك بدرجة أقل في اتخاذ قرارات الشراء بالشركات ذات معدل الكفاءة المرتفعة وهو ما يتعارض مع الفرض القائل بأنه يجب أن يشترك إيجابيا في هذا المجال
٣ - اشتراك المدير المالي في اتخاذ قرارات الشراء	١, ١١ الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١, ٠٢ - ١, ١٥ ٩٣	الشركات ذات معدل الكفاءة المرتفعة تشترك المدير المالي في اتخاذ قرارات الشراء بدرجة أكبر من تلك ذات معدل الكفاءة المنخفض وإن كانت الفروق غير معنوية .
٤ - اشتراك مدير المشتريات في اتخاذ قرارات الشراء	١, ١٧ الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١, ٢٥ ٣٧, ٣٦	الشركات ذات معدل الكفاءة العالية تظهر لقرارات الشراء على أنها مهمة بالنسبة لتحقيق الأهداف المرتفعة للشركة ولذلك فهي لا تركز تلك القرارات في إدارة المشتريات وحدها يمكن إحلال بالنسبة للشركات ذات معدل الكفاءة المنخفض

مصدر التحليل	مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة		مجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة		المباين على النتائج
<p>رابعاً : الادراك السليم لنوعية وجودة مداخلات وظيفية الشراء : ١ - اعطاء اهمية المواد الداخلية لتأثتة في عمليات التصنيع</p>	<p>الوسط الحسابي قيمة «t» معنوية الفروق</p>		<p>١,١٠ ٣,٣١ ٠,٠١</p>		<p>طبقاً لتصميم الاستقصاء نجد أن مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة تتم بجودة المواد الداخلة في عمليات تصنيع المنتج النهائي ما بدرجة أكبر من مجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة . * * ✓</p>
	<p>٢ - الاهتمام بدراسة تكلفة ما بعد الشراء مثل تكلفة الصيانة بغرض تخفيضها</p>		<p>١,١٩ ٢,٦٤ ٠,٠١</p>		<p>مجموعة الشراء ذات الكفاءة المرتفعة تعرف جيداً أهمية تخفيض تكلفة ما بعد الشراء ولذلك فهي تعطي هذا المعصر أهمية أكبر من مجموعة الشراء ذات الكفاءة الأقل . * * ✓</p>
	<p>٣ - التأكد من شهرة الشركة الموردة على مستوى أسواق العالم</p>		<p>١,٦٩ ١,٣٥ ٠,٠٩</p>		<p>سابق الخبرة مع الشركات الموردة عامل مهم بالنسبة لمجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة بالمقارنة بتلك الأقل كفاءة وإن كانت الفروق غير معنوية بينهما . ✓</p>

التطبيق على النتائج	مجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة				مصدر التحليل
	مجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة	مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة			
<p>مجموعة الشراء ذات الكفاءة العالية تحلل جيدا إمكانات المورد ولذلك فهي عندما تتخذ قرارها بالتعامل مع مورد معين فإنها تكون واثقة بقدرته على الوفاء بالتزاماته يمكن إحلال بالنسبة لمجموعة الشراء ذات الكفاءة الأقل التي لا تستخدم نفس الأسلوب في اختيار الموردين: *</p>	<p>١,٦٠ ٢,٤١ ,٠١</p>	<p>١,٣٦ الوسط الحسابي قيمة معنوية الفروق</p>		<p>٤ - الثقة بقدرية المورد على الوفاء بالتزاماته</p>	
<p>الشركات ذات الكفاءة العالية في مجال المشتريات تدرك جدا أهمية تخفيض تكلفة المعاملة الملموسة ولذلك فهي تعطي هذا المعصر أهمية أكبر بالمقارنة بالشركات ذات الكفاءة الأقل: *</p>	<p>١,٥٣ ٢,٧٦ ,٠١</p>	<p>١,٢٩ الوسط الحسابي قيمة معنوية الفروق</p>		<p>٥ - الاهتمام بتحليل قدرة الأجهزة والآلات موضع الشراء على تخفيض تكلفة المعاملة الملموسة</p>	
<p>الشركات ذات الكفاءة المرتفعة في مجال المشتريات تبينها أن تظل الآلات والأجهزة تمثل لفترة طويلة في المستقبل ولذلك فهي تعطي هذا العامل أهمية أكبر بالمقارنة بمجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة: *</p>	<p>١,٥٢ ١,٨٥ ,٠٣</p>	<p>١,٣١ الوسط الحسابي قيمة معنوية الفروق</p>		<p>٦ - الاهتمام بالممر الإنتاجي للآلات والأجهزة موضع الشراء</p>	

مصدر التحليل	مجموعة الشراء المزمنة الكفاءة		مجموعة الشراء المزمنة الكفاءة		التعليق على النتائج
٧- الاهتمام بالمساحة التي سنتجها الآلات والأجهزة موضع الشراء	الوسط الحسابي قيمة ٢ معدنية الفروق	١,٥٩	٤,١٩ ٠,٠١	٢,٠٦	الشركات ذات الكفاءة المزمنة تعطي أهمية أكبر للمساحة التي تنتجها الآلات والأجهزة داخل المصنع وذلك بالمقارنة بالشركات ذات معدل الكفاءة الأقل . * * * ✓
٨- الاهتمام بدرجة التقدم التكنولوجي في الآلات والأجهزة موضع الشراء	الوسط الحسابي قيمة ٢ معدنية الفروق	١,٣٥	٣,٦٦ ٠,٠١	١,٦٨	التطور والتقدم التكنولوجي عامل هام بالنسبة لمجموعة الشراء ذات الكفاءة المالية ولذلك هي تعطي أهمية أكبر بالمقارنة بتلك ذات الكفاءة المنخفضة . * * * ✓
٩- الانفتاح على تكنولوجيا الدول المتقدمة صناعيا	الوسط الحسابي قيمة ٢ معدنية الفروق	٢,٢٩	٢,٣٣ ٠,٠١	٢,٦٢	مجموعة الشراء ذات الكفاءة المالية تركز بدرجة أكبر على التكنولوجيا الواردة من الدول المتقدمة صناعيا بالمقارنة بمجموعة الشراء ذات مستوى الكفاءة الأقل . * * * ✓
١٠- استبعاد المورد لتقديم تسهيلات في الدفع	الوسط الحسابي قيمة ٢ معدنية الفروق	١,٧٣	٢,٩٠ ٠,٠١	٢,١٣	مجموعة الشراء ذات الكفاءة المالية تعطي أهمية أكبر للمعامل الاقتصادي عند تقييم الموردين وذلك بالمقارنة بمجموعة الشراء الأقل كفاءة . * * * ✓

مصدر التحليل	مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة	مجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة	التعليق على النتائج
<p>خامسا : تطبيق نظم متطورة في مجال الشراء</p> <p>١ - نظم تقدير تكلفة المشتريات وأعمال المقاولات</p> <p>٢ - نظم اعداد المواصفات الهندسية للمقاولات قبل التعاقد عليها مع أحد المقاولين</p>	<p>الوسيط الحسابي</p> <p>القيمة ٢</p> <p>معنوية الفروق</p>	<p>١,٦٤</p> <p>٢,٤٣</p> <p>١,٤٠</p> <p>الوسيط الحسابي</p> <p>القيمة ٢</p> <p>معنوية الفروق</p>	<p>طبقا لصياغة الاستقصاء نجد أن الشركات ذات الكفاءة المرتفعة في مجال المشتريات تتوافر لديها نظم متطورة تساعدها على تقدير تكلفة المشتريات الجيدة وأعمال المقاولات بعكس الحال بالنسبة للشركات ذات الكفاءة المنخفضة .</p> <p>✓</p>
<p>٢ - نظم تحديد المواصفات الهندسية للمقاولات قبل التعاقد عليها مع أحد المقاولين</p>	<p>الوسيط الحسابي</p> <p>القيمة ٢</p> <p>معنوية الفروق</p>	<p>٢,١٥</p> <p>٥,٧٣</p> <p>١,٤٠</p> <p>الوسيط الحسابي</p> <p>القيمة ٢</p> <p>معنوية الفروق</p>	<p>مجموعة الشركات ذات الكفاءة المالية لا تترك الفرصة للمقاولين للمغالاة في قيمة عقودهم وذلك عن طريق التحديد الدقيق للمواصفات الهندسية للمقاولات قبل التعاقد عليها وهو الشيء الذي لا يتم بنفس الكفاءة بالنسبة للشركات ذات الكفاءة المنخفضة .</p> <p>• •</p> <p>✓</p>
<p>٣ - نظم تحديد المواصفات الفنية للمسلع قبل شرائها</p>	<p>الوسيط الحسابي</p> <p>القيمة ٢</p> <p>معنوية الفروق</p>	<p>٢,١٥</p> <p>٢,١٦</p> <p>١,٤٦</p> <p>الوسيط الحسابي</p> <p>القيمة ٢</p> <p>معنوية الفروق</p>	<p>المجموعة المرتفعة الكفاءة قادرة على تحديد المواصفات الفنية للمسلع المطلوب شراءها بدرجة أكبر من الدقة بعكس الحال بالنسبة للشركات ذات الكفاءة المنخفضة</p> <p>• •</p> <p>✓</p>

عصر التحليل	مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة	مجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة	التمثيل على النتائج
٤ - نظم البحث والتقييم لمصادر انتاج التكنولوجيا على مستوى أسواق العالم	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١,٥٨	٧,٤٥
		٥,٤٩ ,٠١	
٥ - استخدام نظم معلومات حديثة بفرض التخطيط والمتابعة والتقييم لوظيفة الشراء	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١,٨٦	٧,٥٧
		٥,٨٣ ,٠١	
استخدام نظم تكاليف ملائمة بفرض تقييم وترشيده تكلفة الشراء والتخزين	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١,٧٨	٧,٥٥
		٦,٧٣ ,٠١	

مصدر التحليل	مجموعة التبراء المرتفعة الكفاءة	مجموعة التبراء المنخفضة الكفاءة	مجموعة التبراء المرتفعة الكفاءة	مجموعة التبراء المنخفضة الكفاءة	التعليق على النتائج
٧- الاعتماد على نظم متطورة في اختيار الموردين المحليين	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١,٧٧	٥,٢٦ ,٠١	٧,٤٢	مجموعة الشركات ذات الكفاءة العالية تعتمد بدرجة أكبر على نظم متطورة في اختيار الموردين المحليين يمكن احوال بالنسبة لمجموعة الشركات ذات معدل الكفاءة المنخفضة . * * * ←
٨- الاعتماد على نظم متطورة في اختيار الموردين الأجانب	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١,٨٥	٥,٢٤ ,٠١	٧,٤٢	مجموعة الشركات ذات معدل الكفاءة المرتفعة في مجال المشتريات تعتمد بدرجة أكبر على نظم متطورة في اختيار الموردين الأجانب بعكس احوال بالنسبة لمجموعة الشركات ذات معدل الكفاءة الأقل . * * * ←
٩- الاستفادة من نظم ترشيد جودة الأصناف وتقييم نسبة التالف منها	الوسط الحسابي معنوية الفروق	١,٧٥	٥,٢٤ ,٠١	٧,٣٥	في ضوء صياغة الاستقصاء نجد أن مجموعة التبراء المرتفعة الكفاءة تحتم بدرجة أكبر ترشيد جودة الأصناف المشتراة بعكس احوال بالنسبة لمجموعة التبراء ذات معدل الكفاءة الأقل . * * * ←
١٠- تطبيق نظم كمية بفرض ترشيد الكميات المشتراة من كل صنف	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١,٧٥	٧,٢٣ ,٠١	٧,٦٠	المجموعة ذات معدل الكفاءة العالية تعلق نظم متطورة بفرض تحديد كمية الأصناف المشتراة بعكس احوال بالنسبة لمجموعة التبراء الأقل كفاءة * * * ←

التعليق على النتائج	مجموعة الشراء المتوقعة الكفاءة	مجموعة الشراء المتوقعة الكفاءة	مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة	مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة	مصدر التحليل
مجموعة الشراء ذات معدل الكفاءة المالية تطبق نظم حديثة في التخزين بدرجة أكثر من مجموعة الشراء ذات معدل الكفاءة الأقل . * * * ✓	٢,٣١	٤,٦٤ ,٠١	١,٧٢	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١١ - استخدام الأساليب الحديثة في التخزين
مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة تطبق نظم متطورة في فحص المواد والمهمات قبل استلامها . * * ✓	٢,٣٤	٥,٧٧ ,٠١	١,٥٩	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١٢ - تطبيق نظم حديثة في فحص المواد والمهمات قبل استلامها
مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة لديها نظم متطورة في فحص أعمال المقاولات بدرجة أكبر من مجموعة الشراء الأقل كفاءة . * * ✓	٢,٠٠	٤,٠٨ ,٠١	١,٤٦	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١٣ - تطبيق نظم حديثة في فحص أعمال المقاولات
مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة تعرف جيدا كيف تتخلص من الأصناف الزائدة والتقدمة لديها بمكس الحال بالنسبة لمجموعة الشراء ذات الكفاءة المنخفضة . * * ✓	٢,٦٦	٤,٣٥ ,٠١	٢,٠٧	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١٤ - توافر النظم المرتبط بالتخلص من الأصناف الزائدة والتقدمة

التطبيق على النتائج		مجموعة الشراء المنخفضة الكفاءة		مجموعة الشراء المرتفعة الكفاءة		عناصر التحليل
الشركات ذات الكفاءة المالية تتم بدرجة أكبر بتدريب العاملين بإدارة المشتريات والمخازن على النظم الحديثة في هذا المجال يعكس الحال بالنسبة للشركات ذات معدل الكفاءة الأقل	٣,٠٠	٨,٤١ ,٠١	١,٧٤	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١٥ - الاهتمام بالتدريب المستمر للمعاملين بإدارة المشتريات والمخازن	
مجموعة الشركات ذات الكفاءة العالية في مجال المشتريات تتم جيدا بالاستفادة من نظم التدريب التي يقدمها الموردون يمكن الحال بالنسبة لمجموعة الشركات ذات مستوى الكفاءة الأقل	٢,٢١	١,٨٤ ,٠٥	١,٩٤	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	١٦ - الاستفادة من نظم التدريب الخاصة بالموردين	
مجموعة الشراء ذات الكفاءة المرتفعة تعرف جيدا كيف تتعامل مع القيود الناشئة عن القوانين التي تحكم عملية الشراء بداية الكويت أما مجموعة الشراء الأقل كفاءة فإنها ترى أن هناك العديد من المشاكل الناجمة عن تلك القوانين وأنها غير قادرة على التغلب عليها	٢,٦٢	٥,٧٣ ,٠١	١,٨٧	الوسط الحسابي قيمة ٢ معنوية الفروق	سادسا : الكفاءة في التعامل مع البيئة الخارجية للشراء القوانين واللوائح التي تحكم عملية الشراء	

أولا : التنظيم الإداري

هناك العديد من الدراسات التي تناولت دور التنظيم الإداري في تحديد رد فعل الشركة تجاه ما تقوم بشرائه من مواد خام ومهمات وأجزاء ومهمات غيرها^(١٢) . ولقد كانت وجهة نظر غالبية هذه الدراسات أن التنظيم الحلي Organic بعكس التنظيم الميكانيكي Mechanistics يؤدي لسرعة استجابة مراكز اتخاذ قرارات الشراء للتغيرات التي تفرضها ظروف البيئة الخارجية مثل ظروف المنافسة أو فرض الحكومة لقواعد شراء جديدة أو غيرها^(١٣) .

ولقد توصلت بعض الدراسات إلى أن أحد المؤشرات التي تفرق بين حالات الكفاءة وعدم الكفاءة في مجال سلوك التنظيم هي مدى اشتراك مراكز اتخاذ القرارات بالشركة في تحليل ما هو موجود من فجوات Gaps في مجالات الانتاج والتسويق والمشتريات وغيرها .^(١٤) ولا شك أن إدراك تلك الفجوات يتوقف على مدى توافر أهداف واضحة أمام أفراد التنظيم بحيث يمكن لكل منهم أن يقارن بين ما تحقق من أهداف وبين ما كان يجب تحقيقه وأن يستخدم ذلك كأساس لاكتشاف الفجوات . وهنا نجد أن نتائج الدراسة الميدانية أوضحت أن مجموعة الشركات ذات الكفاءة العالية يتوافر لديها مجموعة من الأهداف الواضحة بدرجة أكبر من مجموعة الشركات ذات معدل الكفاءة الأقل (راجع عناصر التنظيم الفعال بجدول رقم (٢)) حيث يعني ذلك بالتبعية أنه من السهل نسبيا على المجموعة الأولى أن تكتشف أوجه القصور في سياسات ونظم الشراء .

وبطبيعة الحال فإن إدراك تلك الفجوات لا يتوقف على مدى توافر أهداف التنظيم فقط ولكن أيضا على درجة «انفتاح» المسؤولين عن الشراء على الأسواق العالمية وعلى النظم الادارية والانتاجية المتطورة داخل كل سوق حيث يتيح ذلك لهم التفرقة بين ما هو ملائم وما هو غير ملائم من نظم مما يجعلهم أكثر استجابة لكل ما هو حديث في مجال العمل الإداري إذا كان من شأن ذلك تحقيق أهداف الشركة بمعدلات أكثر . وبالرجوع للبحث الميداني نجد أن المسؤولين بالشركات ذات معدل الكفاءة الأعلى في مجال الشراء يهتمون بصفة مستمرة بالاتصال الدائم بالاسواق المحلية والعالمية مما يتيح لهم درجة أكبر من المعرفة والالمام بما هو موجود من نظم على مستوى أسواق العالم (راجع سلوك التنظيم بجدول رقم (٢)) .

تتأثر وظيفة الشراء أيضا كما أوضح البعض بمدى توافر سياسات واضحة واجراءات مبسطة في مجال المشتريات بالإضافة إلى ملائمة الهيكل التنظيمي وما يتضمنه من وظائف

ومستويات إدارية وغيرها لما تؤديه هذه الوظيفة من أعمال وما تبغي تحقيقه من أهداف .^(١٥) ولقد أبدت نتائج البحث الميداني الفروض القائلة بأن مجموعة الشراء ذات معدل الكفاءة الأعلى هي تلك التي يتوافر لديها هيكل تنظيمي ملائماً وفي نفس الوقت تستخدم إجراءات شراء مبسطة (راجع عناصر التنظيم الفعال بجدول رقم (٢)) .

ثانيا : سلوك التنظيم :

قرارات الشراء لها آثارها المالية والانتاجية والتسويقية ولذلك لا يمكن أن تتركز في إدارة بعينها مثل إدارة المشتريات بل يحتاج الأمر لتعاون كافة الإدارات في هذا المجال . ولا شك أن مدى تأثير إدارة معينة على قرارات الشراء التي تتخذها الشركة يتوقف على نوع تلك القرارات وما إذا كانت استراتيجية أو تؤثر على المركز المالي للشركة في الأجل الطويل أم قرارات «روتينية» أو سبق الاتفاق على قواعد محدد بخصوصها . وتتفق غالبية الدراسات أن مجموعة القرارات الاستراتيجية - مثل شراء آلات جديدة - تحتاج اشتراك أكثر من إدارة في اتخاذ القرار وفي الغالب يكون ذلك من اختصاص الإدارة العليا .^(١٦) أيضا يتفاوت تأثير الإدارات المختلفة بالنسبة لقرارات الشراء باختلاف المراحل التي تمر بها عملية الشراء وهو ما يمكن شرحه باختصار فيما يلي :-

أ - مرحلة الحصول على معلومات : يتركز الاهتمام خلال هذه المرحلة حول جمع كل ما يمكن الحصول عليه من بيانات عن البدائل الأخرى المتاحة من السلع أو الموردين . ومصادر المعلومات هنا قد تكون المجالات المتخصصة أو المعارض أو مطبوعات الغرف التجارية أو رجال البيع التابعين للمورد . ولا شك أن رد الفعل تجاه هذه المعلومات يختلف باختلاف مصدرها ويمدّ شرحها لقدرة السلعة المعلن عنها على التغلب على مشاكل انتاجية أو تسويقية قائمة وأيضاً بنوع ومستوى الأعداد العلمي للشخص المستقبل لتلك المعلومات^(١٧) وباختلاف السلعة نفسها . وعموماً فإن بيانات البحث الميداني حول هذه النقطة يوضحها الجدول (رقم ٣) .

وجداول رقم «٣» يوضح اختلاف مصادر الحصول على المعلومات باختلاف السلع المشتراة حيث نجد مثلاً أن الزيارات للمصانع المنتجة تأتي في المرتبة الأولى بالنسبة للآلات والأجهزة الضخمة بينما تأتي في المرتبة الثالثة بالنسبة للآلات الصغيرة والمعدات وفي المرتبة الرابعة بالنسبة لشراء المواد والسلع الوسيطة . ومثال آخر على تلك الاختلافات نجده بالنسبة لدور « مندوبي الشركات المنتجة » في ترويج المنتج حيث هو يمثل المرتبة الثالثة بالنسبة لشراء كل من الآلات الضخمة والإلكترونيات وأيضاً الأعمال الاستشارية المختلفة

جدول رقم (٣)

مصادر الحصول على المعلومات عن السلع والخدمات الصناعية

مصدر المعلومات	السلعة أو الخدمة		الالات الصناعية والأجهزة الالكترونية		الالات الصغيرة والمعدات		الوارد والسلع الوسيطة		الاصوال الاستشارية المختلفة		المقارلات العامة	
	نسبة مئوية	تكرار	نسبة مئوية	تكرار	نسبة مئوية	تكرار	نسبة مئوية	تكرار	نسبة مئوية	تكرار	نسبة مئوية	تكرار
المجلات المتخصصة الزيارات للمصانع المتجة المعارض الدولية سجلات الفرق التجارية أو لجنة المناقصات المركزية مندوبي الشركات المتجة الكتالوجات مكاتب خبرة استشارية متخصصة التوصية من شركة أخرى مصادر أخرى	١٥٥	٪١٨	١٦٠	٪٢٢	١٥٨	٪٢٢	١٥٧	٪١٨	٦٠	٪٩	٦٠	٪٩
	١٩٥	٪٢٣	١٢٠	٪١٦	١٠٤	٪١٥	٦١	٪١٠	٥٥	٪٨	٥٥	٪٨
	١٣٠	٪١٥	١٢٣	٪١٧	١٢١	٪١٧	٥٠	٪٨	٤٥	٪٧	٤٥	٪٧
	٦٢	٪٧	٧١	٪١٠	٨٣	٪١٢	٦٠	٪١٠	١١٨	٪١٩	١١٨	٪١٩
	١٤٧	٪١٧	١٩٢	٪٢٦	١٩٦	٪٢٧	١٠٢	٪١٧	١٩٧	٪٣١	١٩٧	٪٣١
اجالي	٧٠	٪٨	١١	٪٢	-	-	٣٠	٪٥	١٦	٪٣	١٦	٪٣
	٣٩	٪٥	١٣	٪٢	٦	٪٢	١٢٨	٪٢١	٩٤	٪١٥	٩٤	٪١٥
	٣٥	٪٤	٣٣	٪٥	٣٧	٪٥	٥٤	٪٩	٤٣	٪٧	٤٣	٪٧
	٧	٪٠,٨	٧	٪١	١٢	٪١	٤	٪١	٥	٪١	٥	٪١
	٨٤٠	٪١٠٠	٧٣٠	٪١٠٠	٧١٧	٪١٠٠	٥٩٦	٪١٠٠	٦٣٣	٪١٠٠	٦٣٣	٪١٠٠

والمرتبة الأولى بالنسبة لشراء كل من الآلات الصغيرة والمعدات والمواد الخام والسلع البسيطة والمقاولات العامة . وعموماً فإن بيانات الجدول السابق توضح الاختلافات في الأهمية النسبية لمصادر الحصول على المعلومات باختلاف السلع المختلفة . ولا شك أيضاً أن « المستقبل » Receiver لتلك المعلومات قد يكون أي شخص داخل الإدارات الفنية أو الانتاجية بالشركة وقد يكون أيضاً مندوب الشراء أو أحد المديرين الآخرين بالشركة^(١٨) .

ب - مرحلة تقييم وتجربة السلعة على نطاق ضيق : يتركز الاهتمام خلال هذه المرحلة حول تقييم المزايا والعيوب المرتبطة بشراء كل بديل من البدائل المتاحة للشركة والتي حصلت على معلومات عنها خلال المرحلة السابقة . وبالرغم من أن الأهمية النسبية لكل إدارة في التأثير على المحصلة النهائية لهذه المرحلة تختلف أساساً باختلاف السلعة محل التقييم ودرجة تعقدها وحجم الأموال المطلوبة للحصول عليها^(١٩) إلا أنه يمكن القول بصفة عامة أن هذه المرحلة تحتاج للتعاون والتنسيق فيما بين كل من إدارة الانتاج أو الإدارة التي ستستخدم السلعة وإدارة المشتريات والإدارة المالية . وهنا نجد أن نتائج البحث الميداني أوضحت الآتي من واقع جدول (رقم ٢) .

١ - هناك تعاون أكثر فيما بين الإدارة المالية وإدارة المشتريات بالشركات المرتفعة الكفاءة في مجال الشراء بالمقارنة بتلك الأقل كفاءة . ونفس الشيء ينطبق على العلاقة بين إدارة المشتريات والإدارات الفنية والهندسية والانتاجية .

٢ - المدير العام بالشركات ذات معدل الكفاءة المرتفع لا يتهرب من مسؤوليته كمنسق فيما بين الإدارات المختلفة ولذلك فإنه يقوم بدور إيجابي في هذا المجال بدرجة أكبر من زميله بالشركات ذات معدل الكفاءة الأقل .

٣ - المدير المالي بالشركات المرتفعة الكفاءة يقوم هو الآخر بالاشتراك الإيجابي في قرارات الشراء اعتقاداً منه بأن هذه القرارات لا يجب أن تترك سلطة أداؤها لإدارة المشتريات وحدها ، أما بالنسبة لدور مدير الانتاج فلقد أوضحت نتائج البحث الميداني أنه لا يقوم بدور إيجابي في هذا المجال بالشركات ذات معدل الكفاءة العالية وهو عكس ما افترضه الباحث* (راجع المجموعة الثالثة من عناصر التحليل بجدول (رقم ٢)) .

(*) ربما يرجع ذلك إلى أن غالبية الشركات الكويتية بالمقارنة بشركات القطاع العام المصرية مثلاً لا يسمح لها حجمها أن تنشئ إدارة للانتاج بالمفهوم الموجود بالشركات الكبيرة الحجم حيث قد يقوم بهذه الوظيفة المدير العام أو صاحب الشركة أو أحد الفنيين يضاف ذلك إلى أن عينة البحث تتضمن بعض شركات الخدمات التي لا توجد بها إدارة للانتاج .

٤ - تعتبر خصائص السلعة أو الآلة محل التقييم عاملا مهما خلال هذه المرحلة . وبالرغم من اختلاف تلك الخصائص من سلعة لأخرى إلا أننا نجد أنها تتمثل بصفة عامة في « متانة المواد الداخلة في عمليات التصنيع » والتكلفة المتوقعة خلال مرحلة ما بعد الشراء « وشهرة الشركة المنتجة أو المورد وقدرته الجهازي أو الآلة على تخفيض « أجور العمالة » « والعمر الانتاجي المتوقع للآلة » « المساحة التي ستشغلها » داخل المصنع ودرجة تقدمها التكنولوجي وغيرها من العوامل . (٣١) وهنا نجد أن الشركات ذات معدل الكفاءة العالية تهتم بتقييم هذه العوامل وتعرف جيدا أسلوب التقييم بدرجة أكبر من الشركات ذات معدل الكفاءة الأقل (راجع المجموعة الرابعة من عناصر التحليل بجدول (رقم ٢) .

جـ - مرحلة الدراسة التفصيلية لسعر الشراء وشروط الدفع : خلال هذه المرحلة تقوم إدارة المشتريات بالاتصال بالموردين من أجل الحصول على معلومات تفصيلية عن سعر الشراء وكذلك حجم الطاقة الانتاجية لديه ومركزه المالي ومدى استعداده لاعطاء تسهيلات في الدفع . وهذه المعلومات توضع موضع التقييم بواسطة الادارات المختلفة بالشركة . وهنا نجد أن نتائج البحث الميداني أوضحت أن الشركات ذات الكفاءة العالية في مجال الشراء تهتم جيدا بدراسة مدى قدرة المورد على تقديم تسهيلات في الدفع ، ومدى الثقة في قدرته على الوفاء بالتزاماته ، من حيث التسليم في الموعد أو القيام بخدمات ما بعد الشراء مثل الصيانة وتوفير قطع الغيار وغيرها . (راجع المجموعة الرابعة من عناصر التحليل بجدول (رقم ٢))

د - مرحلة التعاقد مع المورد : خلال هذه المرحلة تكون هناك معلومات كاملة عن موقف المورد وإمكاناته ويكون هذا الأخير قد عرف موقف الشركة المشترية . وعموما فإن الجانب القانوني يظهر بشكل أوضح خلال هذه المرحلة وذلك من أجل حماية حقوق الشركة قبل المورد . وهنا نجد أن بعض الدراسات تبنت بأن الأهمية النسبية لرجال القانون فيما يتعلق بقرارات الشراء من المتوقع أن ترتفع في المستقبل من أجل حماية حقوق الشركة في حالة عدم وفاء المورد بالتزاماته فيما يتعلق بموعد التسليم المتفق عليه والكمية ومستوى جودة السلع المشتراة^(٣١) . وبطبيعة الحال فإن إدارة المشتريات تشترك هي الأخرى خلال هذه المرحلة . وعموما فإن نتائج البحث الميداني أوضحت أن الشركات ذات معدل الكفاءة العالية في مجال المشتريات على دراية بالقوانين واللوائح المرتبطة بهذا المجال بدرجة أكبر من الشركات ذات معدل الكفاءة الأقل (راجع العنصر السادس بجدول رقم (٢)) .

هـ - مرحلة متابعة عمليات التوريد والاستلام : خلال هذه المرحلة تقوم إدارة المشتريات بمتابعة عمليات التوريد واستخدام مجموعة من المؤشرات بغرض الحصول على « انذار مبكر » في حالة عدم قدرة المورد على الوفاء بالتزاماته مما يعطي الشركة المشتريّة الوقت الكافي للتصرف . أما بالنسبة لعملية الاستلام والفحص الدقيق للسلع المشتراة فانها تجري في الغالب بواسطة لجنة الفحص والاستلام داخل الشركة المشتريّة والتي يدخل في تشكيلها في الغالب كل من الادارات الفنية وإدارة المشتريات والادارة المالية . (٢٢) وتوضح نتائج البحث الميداني أن الشركات ذات معدل الكفاءة المرتفع في مجال الشراء تعتمد بدرجة أكثر على النظم والأجهزة الحديثة في مجال فحص المواد والمهمات قبل استلامها ونفس الشيء ينطبق على أعمال المقاولات (راجع العنصرين الثاني والثالث عشر من المجموعة الخامسة بجدول (رقم «٢») .

ثالثا : تطبيق نظم متطورة وحديثة في مجال الشراء :

لقد تحول مفهوم وظيفة الشراء من الشكل التقليدي لها المتمثل أساسا في اعداد ومتابعة أمر التوريد الى النظر لقرارات الشراء على أنها تعتبر أحد الاستخدامات الأساسية لرأسمال الشركة ومواردها المالية حيث يعني ذلك بالتبعية الاهتمام بالقرارات التي تتخذ في هذا المجال . ولقد ظهر هذا المفهوم خلال الفترات التالية للحرب العالمية الثانية(٢٣) ثم أخذ ينتشر إلى أن ظهر بشكل أكثر وضوحا خلال الفترات التالية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ وما صاحبها من ارتفاع تكلفة الطاقة واختلال هيكل التكاليف والأسواق . (٢٤) ولا شك أن التنغير في مفهوم هذه الوظيفة يعني أولا ضرورة الاهتمام بدور إدارة المشتريات في تخفيض التكاليف على مستوى الشركة وثانيا وضوح أهمية الأخذ بالنظم المتطورة التي تساعد على اتخاذ القرارات الرشيدة في هذا المجال وثالثا الارتفاع بالمستوى العلمي والمهني للمعاملين بإدارة المشتريات .

و بتطبيق ذلك على نتائج البحث الميداني نجد الآتي : (راجع المجموعة الخامسة من عناصر التحليل بجدول رقم «٢») .

أ - الشركات ذات معدل الكفاءة العالية تستفيد من نظم المعلومات في تقييم مصادر الشراء وأيضا من أجل التخطيط والمتابعة لعمليات الشراء بدرجة أكبر من الشركات ذات معدل الكفاءة الأقل .

ب - الشركات ذات معدل الكفاءة العالية تعتمد بدرجة أكبر على نظم التكاليف ونظم اعداد المواصفات الهندسية والفنية لما تقوم بشرائه بعكس الحال بالنسبة لمجموعة الشركات ذات معدل الكفاءة الأقل .

جـ- الشركات ذات معدل الكفاءة العالية تستخدم نظم متطورة في اختيار مصادر الشراء المحلية والأجنبية بدرجة أكبر من الشركات ذات معدل الكفاءة الأقل .

د- مجموعة الشركات ذات معدل الكفاءة العالية تهتم بالنظم المستخدمة في الادارة اليومية للمواد والمهمات وغيرها من عناصر المشتريات وعلى ذلك فهي تطبق نظماً حديثة بغرض تحديد الكمية المناسبة للشراء والتأكد من مستوى الجودة الخاص بها وتطبق أيضا نظماً حديثة في التخزين وقادرة بدرجة أكبر على التخلص من الاصناف الراكدة لديها وذلك بعكس الحال بالنسبة لمجموعة الشركات ذات معدل الكفاءة الأقل .

هـ- الشركات ذات معدل الكفاءة العالية تهتم بجودة العنصر البشري وأثر ذلك على كفاءة عمليات الشراء ولذلك فهي تهتم بتدريبهم على النظم الحديثة في هذا المجال كما أنها تشترط على الموردين للأجهزة والآلات أن يقوموا بتدريب العاملين بالشركة على عمليات تشغيلها وصيانتها وهو الشيء الذي يتم بمستوى أقل من الاهتمام بالنسبة لمجموعة الشركات ذات مستوى الكفاءة الأقل .

التوصيات العامة :

تعتبر المشتريات الصناعية أحد العوامل الهامة المؤثرة على تكلفة تصنيع المنتج النهائي وعلى قدرته التنافسية وعلى الأرباح المحققة من ورائه . ونتيجة لذلك فإن الاهتمام الاداري للشركات الكويتية لا يجب أن ينصب حول الوظائف التقليدية للمشروع مثل وظيفة الانتاج والتسويق والتمويل بل يجب أن يهتم أيضا بوظيفة الشراء . وعملية التطوير يجب أن ترتبط بكل من النظم التي تطبقها إدارة المشتريات وكفاءة الأفراد القائمين بعملية التطبيق والمشرفين عليها والتنظيم الاداري الذي يحدد سلطات ومسؤوليات وعلاقات الوظائف المختلفة للشراء والتخزين . والتطوير هنا يستلزم الآتي :

١ - تحليل وظيفة الشراء الى عناصرها المختلفة مثل البحث عن الموردين وتقييم كفاءتهم ... الخ .

٢ - اعداد مجموعة من الأهداف الكمية والنوعية سواء على مستوى إدارة المشتريات ككل أو على مستوى الأقسام الفرعية لها . وبالرغم من أن وضع هذه الأهداف والمعايير يحتاج لدراسة مستقلة إلا أن الأمر يستلزم ضرورة ارتباطها بالهدف العام للشركة أو بمعنى آخر ضرورة التناسق والتكامل فيما بينها وأن تكون قابلة للقياس الكمي وذلك من أجل الحكم الموضوعي على كفاءة المشرفين على تحقيق الأهداف الجزئية والكلية لإدارة المشتريات .

٣ - استخدام مجموعة مناسبة من أدوات القياس القادرة على تحديد مستوى كفاءة إدارة المشتريات في تحقيق أهدافها . وهذه الأدوات قد تأخذ شكل نظم التكاليف المعيارية أو نظم تقييم جدوى الاصناف المشتراة أو معدلات دوران المخزون السلعي أو غيرها . وعموماً فإن أدوات القياس يجب أن تعطي المؤشرات المناسبة عن مدى تحقيق إدارة المشتريات للهدف العام لها وأيضاً مدى تحقيق كل قسم تابع لها للأهداف الجزئية المتفق عليها . على سبيل المثال يمكن إتخاذ تكلفة الوحدة المشتراة في ضوء مستويات مختلفة للجودة كأساس لإعطاء مؤشرات عن كفاءة وظائف التوريد والتعاقد مع المورد ، وتكلفة الوحدة المخزونة ومعدل دورانها لإعطاء المؤشرات عن كفاءة وظائف التخزين والرقابة على المخزون وهكذا بالنسبة لبقية الوظائف . ولا شك ان استخدام نظم الادارة بالأهداف من الممكن أن تساعد كثيراً في هذا المجال .

٤ - إتخاذ الإجراءات المناسبة لتصحيح الانحرافات عن الهدف العام والأهداف الجزئية . وهذه الإجراءات يجب أن تبدأ بتحليل العوامل التي كانت وراء هذه الانحرافات مع اعطاء أوزان نسبية لكل منها وبالتالي تحديد العوامل الأكثر ارتباطاً بتلك الانحرافات . ولا شك أن عملية التحليل تسليز أيضاً توافر الخبرة السابقة لدى القائمين بعملية التقييم بحيث يكون من شأن ذلك زيادة إدراكهم للخطأ المقصود أو المتعمد من المشرفين على تحقيق الأهداف والخطأ غير المقصود من قبلهم . والسبب في ذلك يرجع إلى أن نظام الادارة بالأهداف يفترض أن من يعمل ويرغب في تطوير عمله ويرتاد مجالات عمل جديدة من المحتمل أن يخطئ وأن البديل لذلك هو أن يظل قابلاً في مكتبه ومتريداً عن القيام بعملية التطوير وهو الشيء غير المطلوب . ويكون كل ما هو مطلوب هنا ألا تكون تلك الأخطاء نتيجة إهمال أو تقصير وأن تكون هناك نظم قادرة على الحكم والتقييم لما هو مسموح به وما هو غير مسموح به من انحرافات عن الأهداف المحددة وأن تتخذ الإجراءات المبكرة لمنع وقوع تلك الانحرافات في المستقبل .

وفي النهاية فإن الباحث يرى أن نظام الادارة بالأهداف وتطبيقها في مجال الشراء يحتاج لبحث مستقل يمكن أن يقوم به أحد الباحثين المتخصصين في هذا المجال وربما تكون العوامل التي كانت قادرة على التفرقة بين الشركات ذات الكفاءة العالية وتلك ذات الكفاءة المنخفضة هي نقطة البداية لتحديد المؤشرات والمعايير التي تقيس الأهداف الجزئية لإدارة المشتريات .

- (١) Frederick E. Webster, Jr. and Yoram Wind, «Organizational Buying Behavior», (١) (Prentice- Hall, Englewood Cliffs, New Jersey, 1972), p.5.
- (٢) Jagdish N. Sheth , «Recent Developments in Organizational Buying Behavior», (٢) University of Illinois, Faculty Working Paper, No.317 (University of Illinois, 1976).
- (٣) Wesley J. Johnston and Thomas V. Bonoma, «Reconceptualizing Industrial Buying Behavior: Toward Improved Research Approaches», a paper presented at the 1977 Educators' Proceedings, in Barnett A. Greenberg and Danny N. Bellenger eds., Contemporary Marketing Thought, No.41 (American Marketing Association, 1977), pp.247- 251.
- (٤) Michael J. Baker and Fouad F. Abu Ismail «The Diffusion of Innovation in Industrial Markets», a paper presented at the 1977 Educators' Proceedings, in **Ibid**, pp.498- 501, Fouad F. Abu Ismail, «Modeling The Dimensions of Innovation, Adoption, and Diffusion in Foreign Markets», Forthcoming Journal of **World Development**, ,(Sussex University Science Policy Research Unit., England .)
- د. فؤاد أبو اسماعيل: إدارة المشتريات والمخازن: مدخل وظيفي كمي، (دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٧٨).
- (٥) Gregory D. Upah and Monroe M. Bird, «Changes in Industrial Buying: Implications for Industrial Marketers», **Industrial Marketing Management**, vol. 9 (1980) p.118, J.H. Westing, J.V. Fine and Gary J. Zenz, Purchasing Management: Materials in Motion. 4th ed. (John Wiley and Sons, New York, 1971).
- د. فؤاد أبو اسماعيل المصدر السابق ص ٨.
- (٦) راجع على سبيل المثال: دكتور محمود صادق بازعة؛ بحوث التسويق للتخطيط والرقابة واتخاذ القرارات التسويقية، الطبعة الرابعة (دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٠) دكتور مصطفى زهير: العينات ومشكلاتها التطبيقية في بحوث التسويق والأعلان (مكتبة عين شمس، القاهرة ١٩٦٤).
- (٧) Rensis Likert, **New Patterns of Management**, (McGraw-Hill, New York, 1961).
- (٨) Frederick E. Webster, Jr. and Yoram Wind, **op.cit.**,
- (٩) لمعرفة وجهات النظر المختلفة حول هذا الموضوع راجع على سبيل المثال : Fouad F. Abu Ismail, Predicting The Adoption and Diffusion of Industrial Product Innovations, Unpublished Ph. D. Dissertation (University of Strathclyde, United Kingdom, 1976).
- (١٠) Norman H. Nie, Dale H. Bent and C. Hadlai Hull, **Statistical Package For the Social Sciences**, (McGraw-Hill, New York, 1970).
- (١١) لمعرفة الاهداف الفرعية لإدارة المشتريات راجع على سبيل المثال: الدكتور محمد سعيد عبد الفتح

ادارة المشتريات والمخازن، الطبعة الثانية (المكتب المصري الحديث، القاهرة ١٩٧٨) ص ١٧ - ٣٣، الدكتور علي عبد المجيد عبده ؛ ادارة المشتريات والمخازن ، الطبعة الثامنة (دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦) ص ٦- ٨ .

(١٢) لمعرفة العوامل التنظيمية المرتبطة بإدارة المشتريات راجع على سبيل المثال :

Frederick E. Webster, Jr. and Yoram Wind, *Op.cit.*, Joseph A. Bellizzi and C.K. Walter, «Purchasing Agent's Influence in The Buying Process», **Industrial Marketing Management**, Vol.9 (1980) pp.137- 141, Robert E. Spekman and Louis W. Stern, «Environmental uncertainty and Buying Group Structure: An Empirical Investigation», **Journal of Marketing**, Vol.43 (Spring 1979) pp.54- 64.

(١٣) لمعرفة العلاقة بين التنظيم الاداري وسرعة استجابة المنشأة للعوامل البيئية راجع دكتور فؤاد أبو اسماعيل، «التنظيم الاداري وعلاقته بسرعة استجابة المشروع للنظم الادارية المستحدثة»، مجلة الادارة، عدد رقم ١١ (يوليو ١٩٧٨)، ص ١٠٣ - ١١٠ .

(١٤) James G. March and Herbert A. Simon, *organization*, Fifth ed., (John Wiley and Sons, New York, 1964) pp.163- 184.

Frederick E. Webster, Jr., and Yorma Wind, *op.cit.* (١٥)

Joseph A. Bellizzi, «Organizational Size and Buying Influences», **Industrial Marketing Management**, Vol.10 (1981) pp.17- 21. (١٦)

(١٧) راجع على سبيل المثال دكتور فؤاد أبو اسماعيل «الاتصالات في منظمات الأعمال والخدمات»، مطبوعات قسم الادارة العامة والادارة الصناعية، (المعهد العربي للتخطيط، الكويت ١٩٧٩).

(١٨) لمعرفة نتائج إحدى الدراسات العملية حول هذا الموضوع راجع :

Arch G. Woodside and Daniel L. Sherrell, «New Replacement Part Buying» **Industrial Marketing Management**, Vol.9 (1980) pp.123- 132.

(١٩) راجع على سبيل المثال الدكتور أمين فؤاد الصرغامي؛ بيئة السلوك التسويقي، الطبعة الثانية (دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٩) ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

Fouad F. Abu-Ismael (1976) *op.cit.*, Chapter 9. (٢٠)

Gregory D. Upah and Monroe M. Bird, *op.cit.*, (٢١)

(٢٢) د. علي عبد المجيد عبده، المرجع السابق .

(٢٣) د. فؤاد أبو اسماعيل ، المرجع السابق .

Philip Kotler, «Marketing During Periods of Shortage», **Journal of Marketing**, (٢٤) Vol. 38 (July, 1974).

نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول

- صدر العدد الاول منها باللغة العربية في تشرين الاول/اكتوبر ١٩٧٥.
- صدر العدد الاول منها باللغة الانجليزية في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٥.
- صدر شهريا وتهدف الى دعم التعاون المعطي والصاعبي العربي وذلك من خلال نشر ثقافة نفطية.
- نغطي اخبار المنظمة وفعالياتها والمساريع المشتركة المتفرعة عنها.
- نتابع نشر اخبار الصناعات المعطية وتطوراتها.
- نحرص على تغطية اخبار المؤتمرات العلمية والمهنية المتعددة.
- تلقى الصو على اثر ونطور التعاون العربي - العربي والتعاون العربي - الخارجي مع تركيز على الامور المتعلقة بالنفط والطاقه.
- النشرة الشهرية لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (عربي/انجليزي)
الاشتراك السنوي بما فيه اجور
البريد الجوي، للانفراد : ٦ د.ك، او ٢٤ دولارا.
- للمؤسسات :
النسخة المجلدة السنوية
للالاعداد الماضية) : ١٢ د.ك، او ٤٨ دولارا.
- ١٥ د.ك، او ٦٠ دولارا.

مجلة النفط والتعاون العربي

- صدر العدد الاول منها في صيف ١٩٧٥م.
- فصلية، باللغة العربية، مع ملحقات باللغة الانجليزية.
- معني بدراسة دور النفط في مجال التنمية والتعاون العربي.
- نهدي الى المساهمة في نشر الوعي وتنمية الفكر العربي حول العلاقة بين النفط والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- تقدم مادة علمية عن سؤون النفط المختلفة.
- تشجع الباحثين على الكتابة العلمية في مجالات النفط المتعددة باللغة العربية.
- مجلة النفط والتعاون العربي (فصلية)
الاشتراك السنوي بما فيه اجور
البريد الجوي، للانفراد : ٥ د.ك، او ٢٠ دولارا.
- للمؤسسات :
النسخة المجلدة السنوية
للالاعداد الماضية) : ١٥ د.ك، او ٦٠ دولارا.
- ١٥ د.ك، او ٦ دولارا.

تطلب من منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (ادارة الاعلام)
ص.ب : ٢٠٥٠١ - الكويت.

انساق القيم الإجتماعية : سلاّمها وطرف تشكّلها وتغيّرها في مصر

د . سمير نعيم أحمد*

١ - مقدمة

شهدت سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية اهتماما متزايدا وجدلا واسعا من جانب العلماء الاجتماعيين والمفكرين في العالم بوجه عام وفي بلدان العالم الثالث والأقطار العربية بوجه خاص حول موضوع التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان المتخلفة أو المسماة بالنامية. ويمكن التمييز في هذه المعالجات لموضوع التنمية بين اتجاهين نظريين وأيديولوجيين مختلفين : الاتجاه الأول يغالى في التأكيد على أهمية الجوانب الفكرية أو المثالية كالدوافع و الاتجاهات والقيم والمعتقدات بوصفها من أهم عوامل المتخلف أو إعاقة التنمية، و يعرف هذا الاتجاه بالاتجاه التقليدي في التنمية، والاتجاه الثاني يركز على أهمية الجوانب المادية التاريخية للتخلف وضرورة فهمها من أجل تحقيق تنمية حقيقية في البلدان المتخلفة ويعتبر بناء على ذلك أن السبب الرئيسي في التخلف هو الاستعمار وما فرضه من تبعية بلدان العالم الثالث للبلدان الرأسمالية الغربية ويعرف هذا الاتجاه بالاتجاه الراديكالي .

وقد كان للاتجاه التقليدي تأثير بالغ على المفكرين العرب إلى درجة أن معظم الكتابات التي تتناول أسباب التخلف في بلادنا تعطي أهمية كبيرة للقيم الاجتماعية بوصفها من أهم معوقات التنمية وتدعو إلى تغييرها، بينما أهمل الاتجاه الراديكالي كلية تقريبا

(*) استاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس والكويت .

هذا الموضوع واكتفى بمعالجة الجوانب الاقتصادية والسياسية للتخلف . وقد أجريت تحليلات متعمقة ومفيدة للواقع الاقتصادي الاجتماعي في مصر قام بها بصفة أساسية علماء الاقتصاد المصريون وساهم فيها قليل من العلماء الاجتماعيين ، ولكن هذه الدراسات لم تعط للجانب القيمي والسلوكي في عمليتي التخلف والتنمية اهتماما يذكر ، ربما كرد فعل ضد الاتجاه التقليدي الذي جعل من القيم المحور الأساسي لحالة التخلف ، وربما لنقص المادة العلمية الامبيريقية والتاريخية عن العلاقة بين الجوانب الاقتصادية والجوانب القيمي للتخلف .

ويهدف هذا المقال إلى اثبات زيف وخطأ ادعاء الاتجاه التقليدي بأن القيم الاجتماعية المتخلفة هي من أهم معوقات التنمية في بلدان العالم الثالث من خلال محاولتنا شرح ماهية أنساق القيم وعوامل تشكيلها، وكيف أنها تكون دأنا نتاجا لواقع اجتماعي اقتصادي في فترة تاريخية معينة، وكيف أن الاستعمار بما خلقه من ظروف فعلية متخلفة قد ساهم في خلق قيم متخلفة، وكيف تتغير هذه القيم بتغير هذه الظروف بفعل الدور الإيجابي الذي تلعبه الشعوب في مقاومة الاستغلال .

ولتحقيق هذا الهدف يبدأ المقال بعرض موجز لتصورنا النظري لماهية أنساق القيم وللعلاقة الجدلية بينها وبين عناصر التكوين الاجتماعي الاقتصادي، ثم نحاول تطبيق هذا التصور النظري على حالة المجتمع المصري للتعرف على الملامح الأساسية والعامة للأنساق القيمي به وعوامل تشكيلها تاريخيا ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر وحتى أوائل السبعينات من هذا القرن ، وذلك تمهيدا لمعالجة أكثر تفصيلا ، في مقال تال ، للأنساق القيمي الحالية في المجتمع المصري وتأثرها بالتحويلات الاقتصادية الاجتماعية والسياسية التي طرأت عليه منذ بداية سياسة الانفتاح والتبعية للغرب في خلال السنوات العشر الماضية .

٢ - ماهية أنساق القيم :

من الأمور المسلم بها أن سلوكنا في مختلف مجالات النشاط في حياتنا الاجتماعية توجهه قيم معينة . والقيمة Value بالمعنى الذي نقصده عبارة عن حكم عقلي و/ أو انفعالي على أشياء مادية أو معنوية يوجه اختياراتنا بين بدائل السلوك في المواقف المختلفة . فالأمانة مثلا قيمة توجهنا عندما نواجه موقفا ما ، وليكن وجود ممتلكات للغير تحت تصرفنا ، ويكون علينا أن نختار بين بدلين سلوكيين : أما الاستيلاء عليها أي اختلاسها (وفي ذلك مخالفة لقيمة الأمانة) أو الحفاظ عليها لصالح صاحبها (وفي ذلك تمسك بقيمة الأمانة) .

القيمة إذا هي التي تحدد لنا نوع السلوك المرغوب في موقف ما توجد فيه عدة بدائل سلوكية . وتنظم القيم مع بعضها في نظام قيمى بحيث تمثل كل قيمة في هذا النظام عنصرا من عناصره . وعلى قدر ما يوجد من تعدد في مجالات الحياة والسلوك يوجد تعدد في نظم القيم الموجهة لسلوك الفرد . وعلى هذا يمكننا القول أن لدى كل فرد نظاما للقيم السياسية ونظاما للقيم الاقتصادية ونظاما للقيم الجمالية ونظاما للقيم الأسرية . . . الخ وكما هو الحال بالنسبة لأي نظم أخرى تنظم هذه النظم القيمية مع بعضها البعض في نظام كلي للقيم يصبح فيه كل نظام من النظم الخاصة بمجال حياتي معين نظاما فرعيا فيه أو عنصرا من عناصره .

ومن الأمور المسلم بها أيضاً أن القيم تكتسب من خلال عملية التطبيع الاجتماعي للفرد منذ مولده ومن خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين في المجتمع . وعلى هذا فإن القيم التي يعتنقها أي فرد في المجتمع تكون بالضرورة ذات طابع اجتماعي وهي جزء مما يسمى بالتكوين « النفسي الاجتماعي » للأفراد الذي يشكل مع الأيديولوجيا الوعي الاجتماعي .

والقيم الاجتماعية الموجهة لسلوك الأفراد والمجموعات في مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة تتصف بعدة صفات أساسية تماما مثل الوعي الاجتماعي بصفة عامة والتكوين النفسي الاجتماعي للأفراد بصفة خاصة :

أولا : أنها تعكس طبيعة الوجود الاجتماعي للأفراد والمجموعات والطبقات في مرحلة تاريخية محددة وداخل تكوين اجتماعي اقتصادي معين كما أنها نتاج لهذا الوجود في نفس الوقت .

وعلى هذا فأنتنا نستطيع أن نفهم طبيعة العلاقات الانتاجية السائدة في مجتمع ما في فترة محددة من تاريخه من خلال تحليلنا لنسق (أو أنساق) القيم السائدة فيه في نفس الوقت ، كما أننا نستطيع أن نستدل على طبيعة هذه الأنساق القيمية من تحليلنا لواقع العلاقات الانتاجية في المجتمع . ذلك أن العلاقات الانتاجية تشكل الأنساق القيمية (وغيرها من عناصر التكوين النفسي الاجتماعي للأفراد كالاتجاهات والعادات والتقاليد والعواطف . . . الخ) عن طريق تأثيرها المباشر وغير المباشر على ظروف الحياة اليومية للناس وعلى علاقاتهم الأسرية والاقتصادية والسياسية والقومية . . . الخ .

وبناء عليه فأنتنا لا نستطيع أن نتحدث بوجه عام عن قيم المجتمع المصري أو عن نسق عام واحد للقيم في هذا المجتمع في أي فترة من فترات تاريخه سواء المعاصر منه أو القديم ، ولكننا نستطيع أن نتحدث عن أنساق القيم التي توجد لدى كل طبقة من طبقاته

في كل مرحلة من مراحل تطوره التاريخي . ذلك لأن ظروف الحياة التي تعيش فيها كل طبقة من طبقات المجتمع تختلف عن تلك التي تعيشها غيرها وبالتالي فأنها تنتج أنساقا مختلفة من القيم .

ثانيا : أنها ، وإن كانت تتصف بالثبات النسبي ، إلا أنها تتغير بالضرورة مع تغير الظروف الاجتماعية التي يعيش فيها الناس ، ومع اتضاح أنها تعوق الحياة الطبيعية في الظروف الجديدة لأنها توجه الناس إلى اتیان سلوك لا يتلاءم وهذه الظروف . مثال ذلك ما حدث في كثير من البلدان بعد الثورة الصناعية من اضطراب الناس إلى التخلي عن القيم التي تدعو إلى السلوك المسترخي الذي لا يقيم اعتبارا للوقت وتبنيهم لقيم أخرى تدعو إلى سلوك أكثر تنظيما وانضباطا يجعل للوقت قيمة عظيمة (الوقت من ذهب) . إن تغير ظروف المعيشة من النمط الزراعي التقليدي الذي يعتمد على العمل في مجموعات صغيرة متناثرة وعلى الطقس إلى النمط الصناعي الذي يعتمد على خط الإنتاج وضرورة تواجد أعداد كبيرة من العمال في مكان واحد وفي آن واحد امام آلاتهم واعتماد عمل كل فرد على الآخر جعلت لعنصر الوقت أهمية كبرى وبالتالي كان لا بد من حدوث تغير في قيمة الوقت بحيث تتلاءم مع الظروف الجديدة ، وكذلك الحال بالنسبة للقيم الخاصة بخروج المرأة للعمل بعيدا عن نطاق الأسرة ، فقد أدت الثورة الصناعية إلى احتياج متزايد للأيدي العاملة وأصبحت القيم القديمة التي تضع القيود على سلوك المرأة وعملها معوقا للتطور الاجتماعي فتم التخلي عنها وتبنى الناس قيا جديدة تشجع على عمل المرأة خارج نطاق الأسرة .

ثالثا : أن أنساق القيم قادرة ، بعد أن يتم تشكيلها على الاستمرارية والبقاء والانتقال من جيل لآخر وتكتسب بذلك قوة في توجيه سلوك الأفراد . وعلى هذا فأنها في حالات كثيرة لا تستجيب فوريا للتغيرات التي تطرأ على الظروف المعيشية المادية للمجتمع بل تظل تمارس تأثيرها لفترة على الناس، على الرغم من تعارضها مع الواقع الموضوعي الجديد بل وحتى مع صالحهم ، حتى تصبح معوقة فعلا لسير حياة وأنشطة الناس فتستبدل بغيرها . ولكن عملية الاستبدال هذه لا تتم دون صراع بين القيم القديمة والقيم الجديدة يستمر لبعض الوقت . مثال ذلك ما يحدث عند تحول المجتمع من النمط الزراعي إلى النمط الصناعي وظهور الطبقة العاملة . إن هذه الطبقة العاملة تشكل من الأجراء الذين كانوا يشتغلون بالزراعة ومن الحرفيين والصناع المهرة وصغار البورجوازيين الذين كانوا يعتقدون قيا كانت في وقت ما ملائمة لنمط الحياة في المجتمع الزراعي ولكنها لم تعد ملائمة لنمط الحياة في المجتمع الصناعي الحضري ، وليس من السهل التخلي عن

هذه القيم لأنها حين تكون في عقول ملايين من البشر تكتسب قوة هائلة فتظل تمارس تأثيرها على سلوك الطبقة العاملة لفترة من الوقت .

رابعا : نظرا لأن الطبقات الاجتماعية في أي تكوين اجتماعي اقتصادي لا تعيش منعزلة عن بعضها البعض، ولكنها تكون على اتصال يومي مع بعضها وتتأثر كل منها بالأخرى وتؤثر فيها، فإن الأنساق القيمية لكل طبقة من الطبقات الاجتماعية لا بد أن تحتوي على عناصر من الأنساق القيمية للطبقات الأخرى ، ولكن الطبقة المسيطرة اقتصاديا وبالتالي اجتماعيا وسياسيا تكون لها القدرة على نشر قيمها بين غيرها من الطبقات من خلال سيطرتها على وسائل الإنتاج وعلى مختلف الأساليب المؤثرة على الوعي مثل المؤسسات التربوية والاذاعة والتلفزيون والسينما والصحافة ودور النشر بل وحتى دور العبادة . وتدرك الطبقات المسيطرة تماما خطورة القيم وتعلم أنها هي الموجه لسلوك الناس ولذلك تعمل جاهدة على بث قيمها بين الجماهير تدعما للنظام القائم وحفاظا على مصالحها . ولكن هذه الطبقة المسيطرة تنفن في نفس الوقت في أيام الطبقات الأخرى بأن هذه القيم ليست قيمها فحسب ولكنها قيم المجتمع بوجه عام وبأن الحفاظ عليها من مصلحة المجتمع بأسره وبأن الخروج عليها ضار بالمجتمع ويستحق العقاب ، وهذا ما يطلق عليه اصطلاح تزييف الوعي ، وقد كانت إحدى مهام الثوريين في كافة المجتمعات كشف زيف ادعاءات الطبقات المستغلة وإعادة تشكيل أنساق القيم لدى الطبقات الثورية بما يتفق مع مصالحها ، وكانت هذه أيضا من مهام الحركات الوطنية المناهضة للاستعمار .

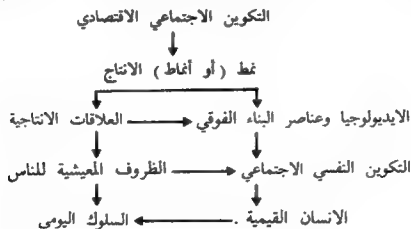
خامسا : على الرغم من أن أنساق القيم تعكس طبيعة العلاقات الانتاجية وتكون ناتجا لها وبالتالي تتغير بتغيرها من جهة وتساعد على أو تعوق هذا التغير من جهة أخرى الا أنها تضم عناصر قيمة ذات طابع قومي عام ومشترك بين جميع الطبقات تنتقل من جيل لآخر وتسم بقدر أكبر من الثبات. ويرجع ذلك إلى الظروف التاريخية للمجتمع التي تميزه عن غيره من المجتمعات وإلى التفاعل المستمر والدائم بين جميع أفراد المجتمع وخاصة في الدفاع عن استقلال وحرية المجتمع الذي يتمتعون اليه . وعلى الرغم من أن وجود مثل هذه القيم القومية العامة والمشاركة بين الناس مهما كانت انتماءاتهم الطبقية لا يلغي الفروق الجوهرية في الأنساق القيمية للطبقات الاجتماعية بالمجتمع فإنه يكون مسئولا عن ذلك القدر من التشابه القيمي في المجتمع الذي يميزه عن غيره من المجتمعات . ومن الملاحظ أن المجتمعات ذات المستوى الاقتصادي المنخفض تنصف بقدر أكبر من التشابه بين أفرادها في أنساق القيم يميزها عن غيرها من المجتمعات وخاصة حين يكون الاتصال بينها وبين غيرها من المجتمعات ضعيفا . ونستطيع أن نلاحظ ذلك

من المقارنة بين المجتمعات المتخلفة والمجتمعات المتقدمة في وقتنا هذا ، وفي رأينا أن ذلك التشابه بين أفراد المجتمع المتخلف الذي يميزه عن المجتمع المتقدم يرجع إلى الطبيعة الاستغلالية لعلاقات القوى في المجتمع العالمي المعاصر .

فالمجتمعات المتقدمة يمكن النظر إليها على أنها « طبقة مهيمنة » والمجتمعات المتخلفة يمكن النظر إليها على أنها طبقة مستغلة إذا نظرنا إلى المجتمع الدولي على أنه كيان واحد كبير .

سادسا : بناء على كل ما سبق يتضح لنا أن نسيج الأنساق القيمية في المجتمع في أي مرحلة من مراحل تطوره (وكل مرحلة تعتبر بالضرورة مرحلة انتقالية بين المرحلة السابقة عليها والمرحلة التالية لها) يضم عناصر قيمية قديمة وبالية مختزجة بالعناصر القيمية الجديدة التي بزغت لتلائم الظروف التاريخية الجديدة وتعكس العلاقات الطبقية الجديدة بالإضافة إلى عناصر قيمية أخرى ذات طابع قومي تاريخي تم توارثها عبر أجيال متلاحقة تعكس الظروف الحياتية والجغرافية والوطنية للشعب ككل وتميزه عن غيره من الشعوب .

سابعا : تمثل القيم ، كما سبق أن ذكرنا جزءا من التكوين النفسي الاجتماعي للأفراد الذي يمثل بدوره أحد جانبي الوعي الاجتماعي (الجانب الآخر هو الأيديولوجيا) وعلى هذا فإن فهمنا وتحليلنا وتنبؤنا بأنساق القيم الاجتماعية يقتضي منا النظر إليها على ضوء ثلاث محاور : الأول ، علاقتها بغيرها من مكونات التكوين النفسي الاجتماعي مثل العادات والتقاليد والآراء والاتجاهات والرغبات والأمال ، والثاني علاقتها بالأيديولوجيا ، أي الجانب الآخر من الوعي الاجتماعي والثالث علاقة الجانبين (أي التكوين النفسي الاجتماعي من جهة والأيديولوجيا من جهة أخرى) بالعلاقات الانتاجية داخل التكوين الاجتماعي الاقتصادي للمجتمع في فترة تاريخية محددة من تطوره . ويمثل الرسم التالي تصورنا للعلاقة بين المحاور الثلاث التي يمكن اعتبارها مداخل Inputs لنسق شخصية الفرد بما تحتويه من قيم بينما يكون السلوك الفعلي هو المخرج Output .



٣- العوامل المؤثرة على أنساق القيم في مصر حتى بداية حكم محمد علي
لقد كان التكوين الاجتماعي الاقتصادي المصري قبل عهد محمد علي أشبه ما
يكون بالتكوين العبودي مع بعض ملامح التكوين الاقطاعي (ويسميه بعض المؤلفين
بنمط الانتاج الخراجي) وأعاق المستعمر تطوره الطبيعي . وكانت العلاقات الانتاجية
علاقات استغلالية بشعة للقوى المنتجة من جانب الحكام وأعوانهم الذين كانوا يسيطرون
على وسيلة الانتاج الاساسية ... الأرض .

وكانت الظروف المعيشية للغالبية العظمى من المصريين سواء في القرية أو في المدينة
شديدة السوء، اللهم إلا في بعض فترات الإستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، وكان ذلك
راجعا إلى عدة عوامل متداخلة منها استيلاء الحكام وأعوانهم على معظم انتاج
الفلاح بحيث لا يبقى له حتى ما يكفي لكي يقيم أوده، والفيضانات التي تغرق الزرع
وتقتل الماشية وتهدم المنازل وانخفاض مياه النيل وتلف المزروعات نتيجة للجفاف
وهجمات الجند للسلب والنهب وانتشار الأوبئة ويصف قاسم عبده حالة المصريين خلال
عصر سلاطين المماليك فيقول « والواقع أن قصور الفيضان وتعطل الزراعة كان كارثة
يخشاه الجميع ويحسبون لها ألف حساب ، وتنتاب الناس المخاوف فيسارعون إلى تخزين
الغلال ، ويشدد التزامهم على الأفران ، ويتبع ذلك بطبيعة الحال تصعيد رهيب في أسعار
الغلال والخبز وبالتدريج يفرض الغلاء نفسه على مظاهر الحياة ثم تبدأ المجاعة التي تقتل
الكثيرين من عامة الناس جوعا ، وتمتلئ الشوارع والطرق والحقول بالجثث التي ما
تلبث أن تحيف ، وتنتشر الأمراض الوبائية التي تسكن ألوف المصريين تراب بلادهم^(١) »
وفي مكان آخر يقول قاسم عبده : « والحقيقة أن الأوبئة والمجاعات في عصر المماليك
كثيرة متلاحقة ولكنها جميعا تشترك في كونها تحالفت مع ظلم الحاكمين وعبت العربان
واللصوص والمماليك المفسدين لطحن المصريين فقد عاشت في مصر انذاك طائفة كبيرة
من سواء العامة الذين لا يكادون يحصلون على قوت يومهم ، أو يجردون ما يستر
أجسادهم ، فضلا عن جماهير الفلاحين الذين كانت حياتهم في عصر سلاطين المماليك
تجسيدا للمأساة الانسان حين تتضافر عليه كوارث الطبيعة وظلم الحكام . وكان طبيعيا أن
تبدو الحياة مستحيلة وكرهة في نظر عامة المصريين بسبب عوامل الاحباط المتحكمة في
حياتهم اليومية^(٢) .

كيف انعكست ظروف المعيشة اليومية للمصريين الكادحين في الريف والمدينة
وتعرضهم الدائم للاستغلال والنهب (ويضيق المقام هنا عن حصر كل ألوان الاستغلال التي
تعرضوا لها والوصف التفصيلي للظروف غير الانسانية التي كانوا يعيشون في ظلها) على
أنساق قيمهم التي كانت الموجه لهم في سلوكهم اليومي ؟

لقد غالى بعض الكتاب في وصف الجانب السلمي من هذه القيم فأروا أن كل هذه الظروف السيئة قد جعلت من خضوع المصري ، وخاصة الفلاح ، إحدى الظواهر الاجتماعية الأساسية في مصر ، وأنها جعلت الطابع المميز لأنساقه القيمية هو الاستسلام للمقدر والخضوع أمام الذين لهم سلطة عليه وعدم تمرده على السلطات . ويورد جبريل بير نموذجاً للكتابات التي تركز على سمة الخضوع والاستسلام فيقول : « إن مئات سنوات القمع والكبت المعاناة قد جعلته شكاكاً للغاية . وهو يمارس الظلم والطغيان في غير رحمة على أولئك الذين يقلون عنه في الوضع الاجتماعي وهو متكبر ومتغطرس على أولئك الذين يساوونه في المركز الاجتماعي بينما يكون خاضعاً لأولئك الذين يفوقونه في المركز الاجتماعي بل يمتهن نفسه إلى حد الإذلال والاهانة » (٣) .

ويورد جبريل بير مزيداً من النماذج لكتابات مؤلفين يؤكدون أن السمة الغالبة على الأنساق القيمية المصرية هي سمة الاستسلام والخضوع ، سواء للمقدّر أو للحاكم .

فيقتبس من الأب عيروط ما يلي :

« يقول كعب الاحبار الراوي للأحاديث نقلاً عن المقرئ (عندما خلق الله جميع الأشياء فإنه أعطي لكل منها قريناً ، فقال العقل سوف أذهب إلى سوريا ، وعندها قال التمرد وأنا سوف أذهب معك ، وقال الفقر أنا ذاهب إلى الصحراء وعندها قالت الصحة وأنا سأجيء أيضاً إلى الصحراء ، وقال الثراء أنا ذاهب إلى مصر وعندها قال الأذعان وأنا سوف أذهب معك . ويضيف عيروط قائلاً : على هذا النحو كان استسلام الفلاح إلا أن استسلامه وصل إلى درجة التذلل والخط من الكرامة ولم يكن ذلك نتيجة للفقر بقدر ما كان نتيجة للضغوط المتواصلة من جانب ولاية الأمور في بلاده ومجتمعه . . فهم لم ينشأوا إلا على تلقي الضربات والغرامات والاهانات والارهاب وعد ذلك من الأمور التي أدت بهم في النهاية إلى تبدل الشعور وعدم الاكتراث » (٤) .

وينفي بير نفياً قاطعاً فكرة أن تكون سمة الاستسلام والخضوع سمة وراثية أو سمة طبيعية متأصلة في الشعب المصري ويرجعها إلى الظروف القاسية التي مر بها هذا الشعب ويرى أنها لا بد أن تتغير بتغير هذه الظروف . ويورد أمثلة متعددة على وجود سمة مضادة لها تماماً وهي سمة التمرد والثورة منها ثورة أهالي منطقة فوه بالغربية عام ١٧٩٨ و ثورة أهالي فارسكور والمنزلة ضد الفرنسيين وثورة أهالي قرية السليمية بقنا التي استمرت شهرين عام ١٨٢١ ضد حكومة محمد علي وثورة قرية بغبرات بالقرب من الأقصر عام ١٨٢٢ التي نجحت في طرد موظفي الحكومة المركزية وفي السيطرة على مخازن الحكومة وتكوين نوع من الحكم المستقل ، وبلغ عدد الشهداء فيها ألف شخص . ونتيجة لحالات

التمرد العديدة التي قام بها الفلاحون في العشرينات من القرن التاسع عشر فقد صدر قانون في عام ١٨٣٠ يحدد العقوبات القاسية التي توقع على الفلاحين وقادتهم في حالة التمرد . كما صدر قانون آخر بعد تولي سعيد العرش يحتوي على فقرات خاصة بتحدد العقوبات في حالة تمرد الفلاح . . وما يدعو للاهتمام أنه لم يرد في هذا القانون ما يشير إلى احتمال تمرد فئات اجتماعية أخرى غير طبقة الفلاحين .

ومن هذا نرى أن الأنساق القيمية لدى الشعب المصري اتسمت بصفة عامة بسمتين متناقضتين : السلبية والاستسلام من جهة والايجابية والتمرد من جهة أخرى . وهذا شيء طبيعي لا يثير الدهشة . فطبيعة العمل الزراعي أولا لا بد أن تخلق السمتين في أنساق القيم ، فالزراعة غير الآلية تجعل المزارعين معتمدين إلى حد كبير على ظروف لا دخل لهم فيها ولا يستطيعون حيالها شيئا، مثل حالة الجلو وكفاية ماء النهر وليس عليهم سوى الاستسلام لهذه الظروف وبالتالي لا بد من أن تنشأ لديهم قيم الصبر والانتظار والتسليم بالمقدر وبالمكتوب ، وبكل ما يرتبط بها من قيم غيبية لا تحت إلا على السلوك السلبي مثل الابتغال . ويدعم هذه القيم الكوارث الطبيعية مثل الجفاف وما يؤدي إليه من قحط وجاعات وأوبئة . ولكن نفس هذه الظروف المرتبطة بالعمل الزراعي البدائي تخلق في نفس الوقت سمة مناقضة في أنساق القيم وهي سمة الايجابية والتحدى . فحين تهدد الفيضانات الناس لا بد أن يهبوا هبة رجل واحد لحماية أنفسهم منه باقامة الجسور على النهر ولاغاثة المنكوبين، كما أنه في حالة وفرة المياه ينشط الناس جميعا متعاونين في الحرث والزرع ويسهرون على رعاية مزرعتهم، كما ينشطون بعد ذلك في جمع المحصول واعداده للاستهلاك أو السوق. ومن شأن ذلك أن تنشأ قيم ايجابية تحت على السلوك الايجابي والجماعي والتعاوي تتدعم هي الأخرى باستمرار .

كما أن طبيعة العلاقات الانتاجية تخلق أيضا لدى الناس هاتين السمتين المتناقضتين وتدعمهما فالقمع والارهاب والبطش من جانب السلطات من شأنه أن يخلق لدى الناس قيما تدعو إلى سلوك من شأنه الحفاظ على الذات من الدمار بواسطة هذه القوى الغاشمة وخاصة إذا كانت هذه السلطات تستमित في أحداث هذا الأثر ، فهي لم تكن تكتفي بعقاب المتمردين ولكنها كانت مثلا « لكي تبث الرعب في قلوب الفلاحين (بعد اخداد تمردهم) قامت بربط بعض المساجين في فوهات المدافع وأطلقت عليهم النيران . . . ففخروا صرعى أمام أعين الفلاحين، هذا وقد أمر أحد باشا طاهر حاكم مصر العليا في ذلك الوقت بذبح مئات الفلاحين »(*) ، ولكن نفس هذه العوامل القمعية كانت تخلق لدى الجماهير قيما مضادة . قيم تدعو إلى سلوك ايجابي ثوري يظهر عندما يصل الاستغلال

إلى حد يعوق استمرارية الحياة وعندما تصاب السلطة ببعض الضعف أو عندما تنهيا الظروف للثورة .

ويجب أن نذكر هنا حقيقة إدراك المستعمر وأعوانه لتدين الشعب المصري واستغلاله للدين وتزييفه لتحقيق سيطرته ، والدور الايجابي الذي لعبته القيم الدينية في مقاومة المستعمر وبطشه .

ويجب أن نوضح أنه ليس هناك شعب في العالم وعبر التاريخ الانساني لا تتسم أنساقه القيمة بهاتين السمتين المتناقضتين ، كما أن هذا التناقض في السمات القيمة ليس قاصرا على طبقة واحدة في المجتمع . ويؤدي التطور الذي يطرأ على كل من القوى الانتاجية والعلاقات الانتاجية إلى تغليب أو تدعيم سمة قيمة على حساب الأخرى وإلى خلق سمات قيمة أخرى بالضرورة .

لقد كان هم السلطات خلال عصور الاستعمار لمصر بث القيم السلبية والخشوع والاستسلام لدى القوى العاملة بالشعب المصري بكافة الوسائل والأساليب الفيزيقية والمعنوية (عن طريق نشر أيديولوجية المستعمر والمستغل) ، ولكن ظروف الحياة الفعلية للجماهير وعملها الانتاجي وتعرضها للقمع كان يخلق لديها في نفس الوقت قيما ايجابية وثورية كان يدعمها كل تحسن في الظروف المعيشية وكل نجاح في فرض إرادتها . . . وما لا شك فيه أن هاتين السمتين العامتين للأنساق القيمة (أي السلبية والايجابية) قد صبغتاه القيم الموجهة لكافة الأنشطة التي يمارسها أفراد الشعب الكادح .

ففي مجال النشاط الانجابي ، أدت الظروف المعيشية للمصري خلال هذا التاريخ الطويل إلى أن يتبنى قيما معبذة لكثرة الانجاب وخاصة انجاب الذكور . وفي رأينا أن هذه القيم الانجابية قد نشأت وتدعمت لعدة أسباب منها :

(١) الارتفاع الرهيب في نسبة الوفيات وخاصة وفيات الأطفال نتيجة لسوء التغذية والمجاعات والأوبئة ونقص الرعاية الصحية ، وقد شهدت مصر ، كما سبق أن ذكرنا ، أبان عصر المماليك سلسلة متوالية الحلقات من الأوبئة « تجلت آثارها السلبية في ذلك التدهور الواضح والمطرود في اعداد السكان . وثمة من الدلائل ما يساعدنا على الوقوف على مدى التقلص السكاني الذي عانت منه البلاد نتيجة للأوبئة والمجاعات التي ألت بها . . . وتقلصت اعداد القرى نتيجة لموت اعداد كبيرة من الفلاحين من ناحية ، وهروب كثيرين غيرهم إلى المدن بحثا عن الطعام من ناحية ثانية ، فضلا عن الفرار من الزراعة وظلم الحكام من جهة ثالثة . . . وقد قضى الفناء الكبير الذي بدأ ينشب مخالبه في البلاد منذ خريف سنة ١٣٤٧ م على اعداد كبيرة من السكان بحيث لم يستطيع الاحياء

دفنهم أو تغسيلهم . وفي الريف لم تجد الأرض من يزرعها كما لم تجد المحصولات من يضمها نظرا لكثرة الموتى بين الفلاحين وتوقفت أعمال الصيد إذ كان الصيادون يخرجون بجراكبهم للصيد فيموت بعضهم في أثناء الرحلة ويموت الباقيون بعد العودة^(١) . . ويمكن أن نلاحظ أن الأوبئة والمجاعات التي كانت تبدأ بالقضاء على أعداد كبيرة من الأطفال والرقيق والغرباء أخذت تشكل ظاهرة في الحياة المصرية منذ مطلع القرن الخامس عشر الميلادي تقريبا ، فقد تكررت هذه الظاهرة المؤلمة في سنوات ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٧ ، ١٤٦٨ ، ١٥١٣ م . لقد أدرك المصري من واقع تجربته الاحتمالات المرتفعة لوفاة من ينجب من أطفال وكان رده على ذلك انجاب أكبر عدد منهم ليعيش منهم من يعيش ويموت من يقرر له الموت . ولما كان لا حول له ولا قوة ازاء المرض والموت فقد دعم ذلك لديه القيم الغيبية .

(٢) ومن أسباب تدعيم القيم الانجابية لدى المصريين عدم أمنهم على مستقبلهم . فلم يكن لدى المواطن أي شعور بالاطمئنان بالنسبة لحالات العجز أو المرض أو الشيخوخة . ولهذا فإن الابناء كانوا يمثلون بالنسبة له « التأمين » بالنسبة للمستقبل .

(٣) ومن هذه الأسباب أيضا حاجة الأسرة إلى مزيد من الأيدي العاملة للمساعدة في العمل الزراعي وللمواجهة الأخطار الطبيعية والاجتماعية .

وفي مجال النشاط الاقتصادي تبلورت قيم سلبية نحو العمل الإجباري أو السخرة فلم يكن العمل نشاطا يعود على من يبذله بالخير بل أنه كان نشاطا مغتربا عنه بل ويصبح نتاجه مدمرا له ، بينما تبلورت قيم ايجابية نحو العمل الاختياري أو التلقائي حين يهب الناس جميعا لدرء خطر يحدق بهم أو حين تسمح الظروف السياسية أو الاقتصادية لهم بالاستفادة بجزء أكبر من ناتج عملهم . وهناك أمثلة عديدة على هجر الفلاحين لأراضيهم وقراراتهم هربا من العمل بالسخرة . أما بالنسبة للسلوك الاستهلاكي فقد وجد نفس التناقض في القيم . « فبينما لم يكن لدى الشعب المصري الكادح ما يكفي لكي يسد رمقه كان يدخر الحبوب لكي يستخدمها بذورا في العام المقبل ولكنه كان يضطر إلى استهلاكها حين تجبره ظروف القحط على ذلك^(٢) » .

وفي مجال العلاقات الأسرية نجد أن الظروف المعيشية الفعلية للشعب المصري الكادح قد نجمت عنها قيم ايجابية نحو المرأة ونحو العلاقة بينها وبين الرجل ما زالت قائمة ومؤثرة حتى الآن بين الطبقات الفقيرة سواء في الريف أو في المدينة . فوضع المرأة بين فقراء الفلاحين ومعلمهم يختلف عن وضعها بين أغنيائهم اختلافا كبيرا . فالمرأة الفلاحية الفقيرة لا تتحرج ولا يتحرج زوجها عادة من أقدامها على مشاركته في العمل .

وظاهرة عمال التراحيل - وهم من الفلاحين المعدمين - تفيض بنماذج لا حصر لها تؤكد جميعها مشاركة المرأة للرجل في هذا النشاط الشاق (قصة يوسف ادريس - الحرام تصور ذلك الواقع بأمانة) كما أن المرأة الريفية الفقيرة ، وتحت ضغط الحاجة الاقتصادية ، تتمتع بقدر نسبي من الاستقلال الاقتصادي الذي يصل في بعض الأحوال إلى حد تقبل أن يكون لها مشروعها الاقتصادي الذي يمол من مال تتلقاه على سبيل النقود في مناسبة اجتماعية خاصة بها . ويتخذ ذلك المشروع الاقتصادي الخاص عادة شكل المشاركة على المواشي أو التجارة البسيطة في بعض المنتجات الغذائية أو ما إلى ذلك^(٨) .

ويقرر قدري حفني أن المرأة الريفية حين تشارك الرجل في مشاق عمله وحين تمارس أنشطتها الاقتصادية المستقلة البسيطة لا تبدي ، بل وقد لا تحس أنها تقدم على أمر غير مألوف أو أنها تحقق ثورة أو شيئا من هذا القبيل ، وكذلك الحال بالنسبة للرجل الريفي الذي لا يجد غضاضة في شيء من ذلك ، ولا يبدي بل وقد لا يحس أيضا أنه يقدم تنازلا بشكل أو بآخر . بل على العكس تماما فإن الرجل الريفي والمرأة الريفية يمارسان ما يمارسانه باعتبار أنه أمر طبيعي تماما ، أمر تفرضه طبيعة الأمور بحيث لا يحتاج إلى مناقشة أو أعمال فكر . وهو كذلك بالفعل^(٨) .

وفي مجال علاقات المصري (ونحن نتحدث هنا دائما عن الغالبية الساحقة للشعب المصري التي كانت تزوج تحت نير الاستغلال من جانب الحكام وأعوامهم فلم تشكل خلال هذه الفترة الطويلة طبقة مصرية مستغلة قائمة بذاتها) ، بالسلطة وبأهل المدينة عموما كان من الضروري أن تكون اتجاهاته نحوهم مزيج من الكراهية والتخوف والتشكك . ويرى قدري حفني أن الفلاح المصري قد تجاوز عمره على الأرض المصرية خمسة آلاف عام أو ما يقرب من ذلك . ولم ير الفلاح من « أهل البندر طوال ذلك التاريخ وحتى مؤخرا سوى الصراف والمأمور ومندوب الجهادية ووكيل النيابة ومن إليه من رجال السلطة الذين ساموا الفلاح سوء العذاب وليس غريبا والأمر كذلك أن يتشكك الفلاح في نوايا أبناء البندر وأن يأخذ حذره منهم بطريقته الخاصة .

هذه بعض نماذج من القيم الموجهة لسلوك المصريين في مجالات حياتهم والتي يتضح فيها السمتين العامين المتناقضتين للأنساق القيمية (السلبية والايجابية) والتي تكونت بفعل ظروف الحياة اليومية التي حددتها طبيعة العلاقات الانتاجية الاستغلالية عبر قرون طويلة من الزمان في تاريخ المجتمع المصري والتي ولا شك ظلت تمارس تأثيرها حتى وقتنا الراهن . ولكنها خضعت لتغييرات وتعديلات واضافات بعد ذلك يحكم التغييرات الجهورية التي طرأت على البناء الاجتماعي للمجتمع المصري .

٤ - التغيرات التي طرأت على الأنساق القيمة منذ حكم محمد علي وحتى ثورة ١٩٥٢

يمكن القول أن الفترة منذ بداية حكم محمد علي (١٨٠٥) وحتى قيام ثورة ١٩٥٢ قد شهدت أكبر تحول وتنوع في الأنساق القيمة للمجتمع المصري جاء انعكاسا للتحول الذي طرأ على حالة القوى الانتاجية والعلاقات الانتاجية في مصر ومهد للتحول الذي حدث منذ قيام ثورة ١٩٥٢ .

فمن المعروف أن الشعب المصري قد ذاق الأمرين على أيادي المالك كما أن الظروف المعيشية والانتاجية المتدهورة التي نجمت عن الاضطراب السياسي والاقتصادي الذي أشاعه المالك نتيجة جشعهم والصراع الدموي فيما بينهم قد أصبحت عائقا أمام تطور القوى الانتاجية في مصر ، ولذلك فقد ثار المصريون على المالك وأيدوا محمد علي الذي استغل هذه الظروف ليفرد بالسلطة بعد ذلك وكانت هناك بعض الظروف التي هيأت الوعي الاجتماعي لدى المصريين في صراعهم مع المالك ومن بينها :-

١ - الاستغلال الاقتصادي الذي وقع على الفلاحين ، والضرائب التي فرضت على التجار .

٢ - ظهور بعض القادة المصريين كعمر مكرم والشيخ الدرديري وآخرون فقد أدت الحملة الفرنسية وصراع المصريين معها إلى نضوج الوعي وبلورة القيادة الشعبية .

٣ - استغلال محمد علي للموقف وتحريك الثورة في اتجاهه^(١) .

ومنذ أن استقر الحال لمحمد علي في مصر بدأت مرحلة جديدة من مراحل التاريخ المصري شهدت تطورا في كل من القوى الانتاجية والعلاقات الانتاجية وبدأ التكوين الطبقي للمجتمع المصري يتخذ شكلا جديدا وبالتالي ظهرت قيم جديدة ليتلاءم سلوك الناس مع الأوضاع الجديدة . ومن أهم ملامح الفترة الممتدة منذ حكم محمد علي في أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ما يأتي :

١ - استقر نظام حيازة الأراضي في شكل ملكية فردية خالصة (ملكية رقية) بعد أن كانت مجرد ملكية (انتفاع) طوال تاريخ مصر الوسيط والعثماني وحتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر^(٢) . وبذلك اتسعت رقعة المتفعين بالأرض وضمت بعض طوائف الشعب ومنهم الفلاحين مما جعل الفلاح يحس بقيمة حيازته للأرض أكثر مما سبق وجعلته يدخل من الآن فصاعدا طرفا في الصراع الطبقي^(٣) حيث أصبح الفلاحون المصريون ينقسمون إلى طبقتين ، طبقة ملاك الأرض وطبقة الاجراء الزراعيين . وأصبحت الأرض سلعة رأسمالية تباع وتشترى .

ولا شك أن هذا العامل كان له أثره على الأنساق القيمة بطريق مباشر أو غير مباشر ، وأهم هذه التأثيرات بروز قيم تطلعية لدى المصريين نحو امتلاك الأرض وظهور الصراع القيمي نظرا لبزوغ طبقة من الملاك من أهالي القرية لها مصالحها المرتبطة بمصالح الحاكم والمتعارضة مع مصالح الفلاحين الأجراء .

٢ - جعلت الحملة الفرنسية مصر وللمرة الأولى في العصر الحديث تلامس أوروبا ومن ثم كان احتكاك المصريين بالغربيين ، وهو الاحتكاك الذي تعمق خلال مدة حكم محمد علي وخلفائه والذي كان له أثر بالغ على الفكر المصري من جهة وعلى تبعية الاقتصاد المصري للرأسمالية الأوروبية من جهة أخرى^(١٣) .

٣ - ظهور بذور الاتجاه نحو الرأسمالية فقد نضجت الظروف من الداخل وقوتها عوامل خارجية لتطوير الاقتصاد القطاعي الزراعي فقد اهتم محمد علي بإنشاء المصانع وظهرت الاحتكارات الزراعية والصناعية وهيات عوامل متعددة الاقتصاد للتحويل إلى السوق^(١٤) ويرى أحمد صادق سعد أن « عصر محمد علي مثل انتقالا حاسما لمصر من النظام الشرقي إلى النظام البورجوازي ، بأن أصبح فيها النمط الرأسمالي للإنتاج هو السائد »^(١٥) .

٤ - ظهرت خلال هذه الفترة طبقة عمالية في المدن وحدث توسع هائل في النمو الحضري ، كما ترتب على تدفق رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية وزيادة الطلب على القطن المصري وجود طبقة التجار والمرايين والوسطاء أو طبقة رجال المال أي الطبقة البورجوازية .

٥ - تبلورت أيديولوجيات متصارعة تعبر عن مصالح الطبقات المتصارعة واستمدت الأيديولوجيات عناصرها من التراث ومن الفكر الغربي الذي انفتحت عليه مصر .

٦ - ظهرت وتبلورت شريحة المثقفين المصريين بفعل الاهتمام بالتعليم لخدمة الأهداف الاقتصادية والسياسية والعسكرية للحاكم وللمستعمر على السواء ، وكان من الطبيعي أن ينقسم المثقفون إلى فريقين : فريق يتخذ جانب الطبقة المسيطرة اقتصاديا وسياسيا على مصر وفريق يتخذ جانب الطبقات الكادحة من الفلاحين والعمال ، وأن يدافع كل فريق من خلال مواقفه وإنتاجه الفكري عن الطبقة التي يشعر بالولاء نحوها مستعينا في ذلك بالتراث وبالفكر العالمي الذي تدفق على مصر بعد اتصالها المباشر بالعالم منذ الحملة الفرنسية . وقد شهدت هذه الفترة وقوع الثورة الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧ وكان لذلك تأثيره الهام على الصراع بين الفكر البورجوازي والفكر الاشتراكي في مصر . ويجب أن نضع في اعتبارنا الأصول الطبقة للمثقفين في مصر ، وتأثيراتها على الوعي

الاجتماعي من جهة وعلى الأنساق القيمة لدى الجماهير من جهة أخرى .

هذا وقد أدى تزايد اتساع نطاق التعليم بمستوياته المختلفة بالإضافة إلى ما طرأ على المجتمع من تحولات اقتصادية انعكست على تزايد التحضر (المدن) وتزايد قطاع العمال وما ترتب على ذلك من تضخم أجهزة الدولة وخاصة البيروقراطية إلى نشأة واتساع ما يسمى بالطبقة الوسطى البورجوازية التي تقع بين طبقة العمال والفلاحين من جهة وطبقة كبار ملاك الأرض والبورجوازية الحضرية من جهة أخرى . ولعبت هذه الطبقة دورا هاما في تشكيل أنساق القيم وما احتوته من تناقضات بفعل موقفها المتناقض .

وفي رأينا أنه إذا كانت أنساق القيم لدى المصريين قد تسكلت خلال الفترة حتى بداية حكم محمد علي أساسا بفعل ظروف المعيشة الفعلية للناس الناجمة عن طبيعة العلاقات الانتاجية ، فإن الفترة منذ تولي محمد علي (وحتى الآن بالطبع) تشكل فيها القيم لا بفعل ظروف المعيشة الفعلية للناس فحسب ولكن أيضا بفعل الأيديولوجيا ، ذلك أن التمايز الطبقي الذي شهده المجتمع المصري واحتدام الصراع بين الطبقات وكذلك التطور الملموس الذي طرأ على حالة القوى الانتاجية قد شجع على نضوج الوعي لدى الطبقات وعلى ظهور وتبلور إيديولوجيات واضحة ومتصارعة ومؤثرة . وبما لا شك فيه أن الأيديولوجية البورجوازية كانت الأسبق في التشكيل والنضج كما أنها كانت تفرض على الجماهير بفعل ملكية البورجوازية لوسائل نشرها وقمعها للأيديولوجية المعارضة ، ولكن مع تزايد نمو الطبقة العاملة والمثقفين ومع احتدام الصدام بين الطبقات ومع اشتداد الحركة الوطنية والكفاح ضد الاستعمار وانتشار التعليم أخذت الطبقات العاملة تصبح أكثر وعيا بمصالحها وترجم ذلك إلى إيديولوجية واضحة أصبحت بدورها مؤثرة على القيم وموجها لسلوك هذه الطبقات الجماعي في صراعها مع القوى المستغلة .

ونظرا للظروف التاريخية التي مرت بها مصر فإن طبقة كبار الملاك والبورجوازية (وخاصة البورجوازية التجارية والمالية) قد ارتبطت مصالحها بالاستعمار وبالتالي ارتبطت به أيضا أيديولوجيا أو تبنت الأيديولوجية الرأسمالية الغربية ، بينما وقفت طبقة الفلاحين والعمال موقف العداء من المستعمر على المستوى السلوكي والأيديولوجي وتبنت موقفا وطنيا وسوف يكون لذلك تأثير بالغ على أنساق القيم في مصر وعلى مستقبل التنمية فيها لعدة أجيال قادمة .

« لقد دخل الانجليز مصر على بساط من خيانة الاقطاع للثورة العربية ، والحقيقة إن ارتقاء الاقطاع بهذه الصورة السافرة في أحضان القوات الانجليزية الغازية كان خير دليل على النضج الطبقي لهذه الفئة ، فقد أدركت على الفور - دون أي تردد - أن الخطر

الحقيقي الذي يهددها هو ثورة الفلاحين الذين يقودهم عرابي ، وأن أي عدو لهذه الثورة أيا كان هدفه هو بالضرورة صديق . . . وهكذا نسي سلطان باشا وعلي مبارك باشا وشريف باشا وغيرهم ، كل ما كانوا ينادون به من مطالب اصلاحية ودستورية وارتعوا تحت وطأة الخوف من ثورة الفلاحين في طريق الخيانة السافرة وباعوا أنفسهم للانجليز وباعوا معها مصر . . . وقد بنى كرومر خطته في مصر على عدة أسس أهمها دعم طبقة كبار الملاك ، والاستعانة بها اتباعا مطيعين وسيطا تلهب ظهر الشعب المصري» (١٦) .

ومن المعروف أن من بين طبقة كبار الملاك هذه ظهرت البورجوازية الرأسمالية التي وجدت نفسها بالضرورة في صدام مع الاستعمار والاستثمار الاجنبي فتمردت عليه وتبلور تمردا في حركات التحرر والاستقلال ووجدت تحاوبا ومساندة من القوى الشعبية ولو أنها في النهاية عجزت عن التعبير عن المصالح الشعبية .

ومن الأدلة على نضوج الوعي في مصر منذ عهد محمد علي وإدراك الطبقات لمصالحها والصراع بينها وبين بعضها البعض تشكل الأحزاب السياسية ذات الأيديولوجيات الواضحة لأول مرة في تاريخ مصر . وكانت هذه الأحزاب (الممثلة للطبقات) تبث أيديولوجيتها بكافة الوسائل وخاصة الجرائد آملة من وراء ذلك أن تؤثر على القيم الموجهة لسلوك الناس بما فيه مصلحتها .

وقد كان للاتصال المستمر بالعالم الخارجي وتحسن وسائل الاتصال تأثير كبير على تعديل أنساق القيم في مصر وخاصة في الحضر وذلك من خلال اطلاع المثقفين على الأيديولوجيات الغربية وعلى النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونشاط حركة النقل والترجمة والاحتكاك المباشر بالأنماط السلوكية الأوروبية للأجانب في مصر ، ولكن هذا التأثير على أنساق القيم كان تأثيرا فارقا ومتمائزا أي أنه كان يتخذ أشكالا متباينة تبعا لاختلاف الطبقات .

فقد تبنت طبقة كبار الملاك الأراضي الزراعية وطبقة البورجوازية الكومبرادورية الأيديولوجية البرجوازية والرجعية الغربية وعملوا على نشرها بكافة الأساليب فظهرت ترجمات للعديد من الكتب الغربية التي تدافع عن البورجوازية وتهاجم الاشتراكية والطبقات العاملة . مثل كتاب جوستاف لوبون (روح الاجتماع ، وسر تطور الأمم ١٩٠٩) ، وروح الاشتراكية والثورة الفرنسية وروح الثورات . . الخ . وتتضح نوعية القيم الاجتماعية التي كان الرجعيون ينشرونها من هذه العبارة التي وردت في كتاب سر وتطور الأمم لجوستاف لوبون والذي ترجمه أحمد فتحي زغلول « المساواة شيء لا يمكن تطبيقه إلا بين المنحطين وهي مطمع آمال صغاليك العقول ، يحلمون بها وهم بأحلامهم من التعساء » (١٧) .

وفي مقابل هذه القيم والأيدولوجيا الرجعية ظهرت ونمت إيدولوجيا تحررية وتقدمية عبر عنها كثير من الشعراء والمفكرين التقدميين من أمثال ولي الدين يكن الذي دعى إلى مجتمع جديد قدم له صورة غاية في الشاعرية : مجتمع أمواله كثيرة ولو أحسن انفاقها لصارت أعمدة النور في الطرقات من الفضة ، ولو بذرت في الأرض لنبتت السنابل ذهباً ، ولو أنفقت على الفقراء لصاروا كالأنبياء ، ولو يذرت في الأرض لنبتت السنابل ذهباً ، ولو أنفقت على الفقراء لأصبح السائلون يشترون ملابسهم من « ريو » ويفرطون على الشكولاته^(١٨) .

وليس أدل على نضوج الوعي الطبقي في مصر خلال هذه الفترة الممتدة من حكم محمد علي حتى ثورة ٥٢ من الثورات المتعاقبة وحركات التمرد العديدة التي وقعت من جانب الفلاحين والعمال وحركات النضال المسلح ضد الاستعمار . فقد شهدت هذه الفترة الثورة العربية وثورة ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول . وهما ثورتان شملتا المجتمع المصري بأسره من أقصاه إلى أقصاه وكانتا دليلاً قاطعاً على السمة الإيجابية في أنساق القيم في مصر كما أنها تركتا آثاراً عميقة على هذه الأنساق . ولم تكن ثورة الفلاحين على الحاكم أو المستعمر فحسب ولكنها كانت أيضاً ثورة على الظلم وعلى التخلف . ويكفي هنا أن نشير إلى ما حدث من إعلان الفلاحين تشكيل جمهوريات مستقلة في زفتى والمطرية وفارسكور والمنيا لكي نبين طبيعة التغير الجذري الذي طرأ على قيم الفلاحين ووجه سلوكهم في هذه الأحداث ، ليس هذا فحسب ولكنه أصبح بالضرورة سمة هامة من سمات الأنساق القيمية . ففي جمهورية زفتى أصدرت لجنة الثورة - وهذا اسم قيادة الجمهورية التي انتخبها الفلاحون في اجتماع عام - سلسلة من البيانات يقول أحدها « لا بد من حماية الأمن من كل عاث ، ولا بد من تحقيق العدالة لكل ساكن ، ولا بد من إقامة منشآت جديدة ... » وظهرت في هذه الجمهورية قيم حب وتقديس العمل الجماعي الذي يعود بالنفع على أصحابه فقد « احتشدت جموع المتطوعين من الفلاحين لتردم البرك والمستنقعات المحيطة بالمنطقة لتصلح الجسور ... » وتكونت فرق من الطلاب لحماية الأمن ونظمت دوريات لمراقبة الحدود ، وكان عمر الجمهورية ١٩ يوماً فقط لم يترك قادتها فيها حلماً من أحلامهم إلا وحققوه . حتى أنهم أقاموا كشكاً تعزف فيه الموسيقى كل يوم^(١٩) .

أما في المدينة فإن الطبقة العاملة تكون لديها وعي طبقي بمصالحها وتكونت لديها قيم إيجابية نحو العمل ونحو الوطن ونحو الكفاح .

وبصفة عامة يمكننا القول أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الفترة منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين قد أثرت تأثيراً كبيراً على الأنساق القيمية في المجتمع المصري بحيث أصبحت تنسم في نهاية هذه الفترة بما يأتي :-

أ- التناقض الحاد بين الأنساق القيمة للبورجوازية المصرية من جهة وللطبقة الفلاحية والعمالية من جهة أخرى وبالتالي الصراع القيمي ومحاولة الطبقة المسيطرة فرض أنساقها القيمة على الطبقات الكادحة .

ويتضح ذلك التناقض في الأنساق القيمة من مظاهر سلوكية عديدة من أوضاعها تبني البورجوازية المصرية وخاصة الشرائح العليا منها لأنماط السلوك الغربية وتشبهها بالأجانب والافتخار بذلك واحتقار التقاليد والقيم الشعبية بل وحتى اللغة القومية واحتقارها العمل اليدوي والمشتغلين به والتعالي على أفراد الشعب والانفاق البذخي والإباحية وتعاطي الخمر والقمار في مقابل حفاظ الطبقة العاملة على أخلاقياتها ورفضها ومقاومتها لهذه الانماط السلوكية واستفادتها من كل ماأتاحته لها التغيرات الاقتصادية من فرص في تنمية قدراتها الانتاجية والعقلية ، فقد أقبل الجمهور على التعليم كلما فتحت نوافذ جديدة له بضغط منها وعبر عن تقديره للعمل الشريف المنتج وأقبل عليه فتكونت كوادر حرفية وفنية من كافة المجالات (تصور روايات نجيب محفوظ التي دارت حول أحداث هذه الفترة ذلك التناقض الطبقى في أنساق القيم تصويرا واقعيا رائعا ومن أمثلتها القاهرة ٣٠ وزقاق المدق وبين القصرين وقصر الشرق والسكرية وبداية ونهاية) .

ب- على الرغم من استمرارية القيم الغيبية والتراكلية والاستسلامية إلا أن القيم العلمانية الإيجابية أصبحت تمارس تأثيرا ملحوظا على سلوك الشعب المصري في المدينة بصفة خاصة وحتى في الريف نظرا لتزايد الاتصال بينه وبين الحضر وذلك بفعل اتساع نطاق التعليم نسبيا والتحول الحضرية والصناعية للمجتمع وتحسن مستوى الخدمات التدريجي وتأثير وسائل الاعلام .

ج- تبلور القيم السياسية وبخاصة لدى المتعلمين من أبناء الشعب وأهمها قيم الوطنية والكفاح ضد الاستعمار والاستغلال .

٥ - تأثير التغيرات البنائية التي طرأت على المجتمع المصري بعد ثورة ١٩٥٢ على أنساق القيم :

نستطيع أن نجمل أهم التغيرات البنائية التي طرأت على المجتمع المصري منذ قيام ثورة ١٩٥٢ وحتى بداية مرحلة الانفتاح الاقتصادي فيما يلي :

(أ) الاطاحة بالنظام الملكي في الحكم .

(ب) إضعاف طبقة كبار ملاك الأرض الزراعية كقوة اجتماعية اقتصادية وسياسية في مصر بإصدار قوانين الإصلاح الزراعي .

(جـ) ضرب المصالح الرأسمالية الأجنبية بتمصير البنوك والتأمينات .

(د) التخلص من الاستعمار وتحقيق الاستقلال السياسي .

(هـ) تقليص البورجوازية المصرية الكبيرة عن طريق التأمينات وانشاء القطاع العام .

(و) تحقيق مكاسب للعمال والفلاحين من خلال القوانين المتتالية التي صدرت .

(ز) توسيع نطاق الطبقة المتوسطة بحيث احتلت مكانا اكبر بين الطبقات الدنيا والعليا .

وعلى المستوى الاقتصادي والاجتماعي حققت ثورة ٢٣ يوليو تغييرات هامة في المجتمع المصري منها توسيع القاعدة الصناعية مما أدى إلى زيادة حجم الطبقة العاملة والمجموعات الحضرية وكهربية الريف بعد انشاء السد العالي وانتشار التعليم والخدمات الثقافية وارتفاع المستوى المعيشي الجماهير الشعب^(٢٠) .

وعلى المستوى السياسي العام شهدت مصر في الخمسينات وحتى اوائل السبعينات انفتاحا على المعسكر الاشتراكي وتعاوننا فعلا مع دوله ومع دول العالم الثالث . وتجدد انتماء مصر العربي ووحدة المصير العربية كما شهدت مصر هجوما شرسا من الاستعمار لاجهاض نهضتها .

وقد كان لذلك كله تأثيرات بالغة العمق على أنساق القيم في المجتمع المصري وقد رأينا أن هذه التأثيرات لم تلق بعد العناية الكافية من الدارسين ولم تبرز أهميتها وخطورتها . ويمكن تلخيص هذه التأثيرات فيما يلي :

١ - نظرا للقضاء على الصورة البشعة من العبودية التي كانت تعاني منها غالبية الشعب المصري بالنسبة للاقطاعيين في الريف ولأصحاب الاعمال الأجانب والمصريين في المدينة وانحيار سطوة هذه القوى فإن ما كان يرتبط بهذه الأوضاع من قيم الذل والخضوع قد انهار وتهاوى وحلت محل هذه القيم قيم أخرى تؤكد كرامة الانسان وتحرره والمساواة بين البشر . ويكفي دليلا على ذلك أنه لم يعد في مقدور أي شخص مهما كان أن يجلد غيره بالسياط في أي تربة مصرية أو يجبره على العمل بالسخرة أو يعتدي على شرفه مثلما كان يفعل الاقطاعيون مع الفلاحين من قبل . ورفع زعيم الثورة شعار « أرفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعباد » الذي تلفقته الجماهير وتبنته كقيمة أساسية .

٢ - خلقت سلسلة الصراعات المريرة التي خاضها المجتمع المصري بعد الثورة مع

المستعمر ومع القوى الأجنبية (الجلاء ، تأمين قناة السويس ، تدعيم حركات التحرر العربي والأفريقي ، الحروب مع اسرائيل ، مقاومة الحصار الاقتصادي الامبريالي ، مقاومة الحرب النفسية . الخ) قويا جماعية قوية وقويا تتعلق بالبلد والعطاء ومن أجل الوطن وبالتضحية بالمصالح الشخصية من أجل المجموع ، وقويا تتعلق بالفخر بالوطن والاعتزاز به وترجمت هذه القيم جميعا إلى سلوك فعلي كان من أبسط مظاهره تطوع الشباب بالآلاف للدفاع عن الوطن (الحرس الوطني مثلا) وتطوعه للمشاركة في المشروعات القومية (معسكرات العمل ...)

٣ - أدت هذه الظروف إلى خلق وتدعيم قيم انتاجية ايجابية ترجمت إلى سلوك فعلي ظهرت آثاره في نجاح العديد من المشروعات الاقتصادية الجديدة التي لم يكن لمصر عهد بها من قبل واتضح ذلك من استعراض ما هو معروض في الأسواق المصرية حيث لاحظنا أن الغالبية العظمى من احتياجات المجتمع المصري من السلع أصبحت من الانتاج المحلي بعد أن كانت مصر تعتمد على السلع المستوردة ، كما أن هذه الفترة شهدت أعلى معدلات للتنمية عرفتها مصر .

٤ - أدى انتشار التعليم بين طبقات الشعب إلى تدعيم القيم الخاصة بالسلوك العقلاني الرشيد كما أدى توسيع نطاق الخدمات الصحية وبخاصة في الريف إلى تحلي جماهير الفلاحين عن كثير من القيم الخرافية التي كانت توجه سلوكهم .

٥ - أدى الازدهار الثقافي والفني الذي تدعو أعماله إلى قيم ايجابية بناءة إلى تمثّل الجماهير لقيم تحث على العمل المنتج وعلى التفاني من أجل المجتمع وإلى كسر حدة التطلعات الطبقية .

إلا أننا نعلم أن نجاح ثورة ٢٣ يوليو لم يقض على التناقضات الطبقية في مصر وإن كان قد حقق مكاسب كبيرة للطبقات العاملة . وظلت الفئات التي وجهت الثورة إليها ضربات موجعة (وليست قاضية) أي الاقطاعيون والبورجوازية الكبيرة تتحين الفرص المناسبة لاستعادة سيطرتها وبسط نفوذها ونشر قيمها ، كما ظلت القوى الامبريالية العالمية تمارس مؤامراتها وعدوانها من أجل إعادة مصر إلى فلك استغلالها وتصفية مكاسبها وتحقيق التبعية الكاملة لها والقضاء على استقلالها الاقتصادي والسياسي حتى نجحت في إحداث النكسة وفي سيطرة الطبقة الطفيلية على مجريات الأمور في مصر وإحداث تحولات بنائية كبيرة أثرت على أنساق القيم الاجتماعية ، وذلك ما ستعرض له في مقال تال .

الحواشي

- (١) انظر: قاسم عبده قاسم. دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، عصر سلاطين المماليك - دار المعارف القاهرة ١٩٧٩ - ١١٣٩٩ .
- (٢) المرجع السابق ص ١٥٨ .
- (٣) انظر: جبريل بير. دراسات في تاريخ مصر الحديثة، ترجمة عبدالحق لاشين وعبدالحمد فهمي الجمال - مكتبة الحرية الحديثة - القاهرة ١٩٧٦ ص ٢١٧ .
- (٤) المرجع السابق، ص ٢١٨ .
- (٥) المرجع السابق، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
- (٦) قاسم عبده قاسم. مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠ - ١٨١ .
- (٧) نفس المرجع، ص ١٥٧ .
- (٨) قدرى حفي. علم النفس ومشكلات مجتمعا، دراسة غير منشورة. قسم علم النفس، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٨ ص ٤١ .
- (٩) عبد الباسط عبد المعطي. الصراع الطبقي في القرية المصرية. دار الثقافة القاهرة ١٩٧٩ ص ٥٠ .
- (١٠) عبد الحاق لاشين. مقدمة ترجمة كتاب جبريل بير السابق ذكره .
- (١١) عبد الباسط عبد المعطي. مرجع سبق ذكره، ص ٣ .
- (١٢) عبد الحاق لاشين. تاريخ مصر الاجتماعي. مكتبة سعيد رافت القاهرة ١٩٧٦ ص ٥٩ .
- (١٣) عبد الباسط عبد المعطي. مرجع سابق، ص ٥٥ .
- (١٤) احمد صادق سعد. مصر في ظل محمد علي. دراسات عربية. ج ١٧، ع ٢ ديسمبر ٨٠، ص ١١٨ .
- (١٥) رفعت السيد، تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر، ص ١١٠ .
- (١٦) المرجع السابق، ص ٦٢ - ٦٣ .
- (١٧) نفس المرجع، ص ٦٩ .
- (١٨) نفس المرجع، ص ٧٢ .
- (١٩) للاطلاع على التطورات الاقتصادية في المجتمع المصري منذ عام ١٩٥٢ أنظر: بحوث ومناقشات المؤتمر العلمي السنوي الثالث للاقتصاديين المصريين في: الاقتصاد المصري في ربع قرن ١٩٥٢ - ١٩٧٧ . الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٨ .
- (٢٠) ابراهيم العيسوي، تطور النظام الاجتماعي ومستقبل التنمية الاقتصادية في مصر، جهاز تنظيم الاسرة والسكان سلسلة التخطيط رقم ٢، ١٩٨٠ ص ١٩ . وأيضا: جودة عبد الحاق. أهم دلالات سياسة الانفتاح الاقتصادي ١٩٧١ - ١٩٧٧ - الاقتصاد المصري في ربع قرن. ص ٣٨٨ .

مجلة الحقوق والشرعية

تصدرها كلية الحقوق والشرعية بجامعة الكويت

فصلية أكاديمية

تقني بالمجالات القانونية والشرعية

رئيسة مجلس الإدارة

الدكتورة بديرة العوفي

رئيس التحرير

الدكتور عثمان عبد الملك الصانع

الاشتراكات

داخل الكويت للأفراد

أربعة دنانير

للمؤسسات الرسمية

وشبه الرسمية والشركات

عشرون ديناراً

في الخارج

١٥ دولاراً أمريكياً - بالبريد

الجوي

العنوان

جامعة الكويت - كلية الحقوق والشرعية

ص. ب. ٥٤٧٦

يحتوي كل عدد على الموضوعات
التالية :-

● أبحاث في القانون

والشرعية الإسلامية

● تعليقات على الأحكام

القضائية والتشريعات

● مراجعات للكتب الجديدة

● تقارير عن المؤتمرات

الدولية

جميع المراسلات توجه باسم

رئيس التحرير

اثر استبعاد الوفيات بسبب الحوادث والتسمم والعنف على زيادة توقع البقاء على قيد الحياة

دراسته عن جداول الحياة التفاضلية للمكانة الكويتية
حسب اسباب الوفاة

د . مصطفى الشلقاني *

بعد التقلبات التي تعرضت لها معدلات الوفاة في القرن الماضي ، أخذت تلك المعدلات اتجاها هبوطيا بحيث يمكن القول بأنها وصلت الآن في بعض المناطق الى مستوى منخفض لا يدع مجال لحدوث انخفاض جديد الا بدرجة محدودة ، ولا شك أن هناك أسباب معينة للوفاة كانت ولا تزال تلعب دورها بصورة مستمرة وراء استقرار هذه المعدلات عند ذلك المستوى الذي وصلت اليه ولا سبيل الى تحريك ملموس في هذا المجال نحو معدلات جديدة منخفضة الا عن طريق السيطرة على بعض الأمراض الهامة المسببة لتلك الوفيات والقضاء عليها .

لذلك فإن دراسة الوفيات حسب الأسباب المؤدية اليها وكذلك مقارنة هيكل هذه الاسباب لمجموعات مختلفة من السكان يبين إلى أي حد يمكن أن يؤدي القضاء على مرض معين كسبب وفاة الى زيادة متوقعة في توقع البقاء على قيد الحياة ، والجدير بالذكر ان هذا النوع من الدراسة يعترضه بعض صعوبات أهمها :

- نقص التسجيل لبعض أسباب الوفاة .
- الإهمال في التشخيص وخاصة في المناطق النائية أو تلك التي تقل فيها الخدمات الطبية .
- الاختلاف في نظم تصنيف أسباب الوفاة .

(*) الاستاذ المساعد بقسم التأمين والاحصاء في جامعة الكويت .

ودراسة الوفيات حسب طبيعة الأسباب المؤدية لها يمكن أن تتم بطرق مختلفة :

فمن ناحية يمكن استخدام المعدلات الخام للوفاة ، فالى جانب فائدها في الكشف عن انماط تغير الوفاة ، فان تركيب هذه المعدلات حسب الأسباب قد يساعد في مقارنة وفيات المجتمعات المختلفة حيث انها تميز مخاطر الوفاة حسب مصدرها وبالتالي تشير إلى الظروف المخالفة التي تؤثر في الوفاة .

ومن ناحية اخرى يمكن تركيب معدلات الوفاة النوعية حسب السبب ، في هذه الحالة يجب الوقوف على تأثير العمر على توزيع حالات الوفاة من الاسباب المختلفة ، حيث ان بعض الاسباب تعظم في الأعمار الكبرى في حين أن البعض الآخر على العكس يعظم في الأعمار الصغرى ، ولكي نتجنب تأثير ذلك يمكن اللجوء إلى معدلات الوفاة المعيارية .

ولكن كما هو معلوم فان كل من المعدلات (الخام - النوعية - المعيارية) لا تعطي توصيف كامل لكثافة العمليات الديموجرافية ومن بينها الوفاة حسب الأسباب المؤدية لها ، لذلك نشأت الحاجة إلى مجموعة المؤشرات التي ترد عادة في جدول الحياة .

والدراسة الحالية تهدف اساسا الى بناء نوعين من هذه الجداول^(١) وهي :

١ - جداول حياة تفاضلية حسب اسباب الوفاة .

٢ - جداول حياة تفاضلية حسب أسباب الوفاة مع استبعاد وفيات مرض معين كسبب وفاة .

والمعروف ان كلا من نوعي هذه الجداول يتميز بعضها عن بعض بصورة عامة من ناحية التركيب وبصورة خاصة من ناحية الامكانيات التحليلية ، ففي الوقت الذي تعتبر فيه جداول الحياة التفاضلية حسب السبب هيكلًا تفصيليًا لجدول الحياة العادية (حيث تتيح الوقوف على دور وأهمية كل سبب من أسباب الوفاة وأثر كل منها على مؤشرات الجدول الأخرى) نجد أن النوع الثاني يتيح دراسة تأثير استبعاد مرض معين كسبب وفاة على دوال الجدول الأخرى وخاصة على احتمالات الوفاة وتوقع البقاء على قيد الحياة .

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف تم تحديد مجال البحث كما يلي :

* الفترة الزمنية :

اختير عام ١٩٧٥ لتركيب الجداول ، وهو العام الذي أجرى فيه آخر تعداد عام للسكان في دولة الكويت ويتوافر عنه احدث بيانات عن الاحصاءات الحيوية .

• الشمول :

يقصر البحث على السكان الكويتيين فقط ، ورغم أن غير الكويتيين ترتفع نسبتهم الى معادلة السكان الوطنيين الا انهم يتميزون بتركيب نوعي وعمرى معين ويمثلون نماذج متباينة من انماط الوفاة تتطلب انشاء جداول حياة خاصة منفردة لكل منهم .

• مجموعات أسباب الوفاة :

باستعراض التوزيع النسبي لاعداد الوفيات السنوية حسب مجموعات اسباب الوفاة للسنوات ١٩٧٣ - ١٩٧٥ والموضحة (بالجدول رقم ١ ملحق) نجد ان أهم مجموعات اسباب الوفاة خلال الفترة المذكورة هي :

- ١ - الأمراض المعدية والطفيلية .
- ٢ - أمراض الجهاز الدوري الدموي .
- ٣ - أمراض الجهاز التنفسي .
- ٤ - الحوادث والتسمم والعنف .

وقد بلغت نسبة هذه المجموعات حوالى ٦٠٪ من اجمالي الوفيات ولذلك سوف يتم تركيب النوع الأول من جداول البحث تفصيلا حسب هذه المجموعات الأربعة بالإضافة الى مجموعة اخرى خامسة تضم الوفيات من باقي الاسباب .

وعن مجموعة الوفيات بسبب الحوادث والتسمم والعنف نجد أن نسبتها تصل في المتوسط إلى ١٢٪ للذكور ، ٦٪ للاناث ، وتعتبر الكويت بهذه النسبة المرتفعة من أكبر الشعوب تعرضا للوفاة بسبب هذا المرض ، لهذا السبب سوف نبين عند تركيب النوع الثانى من جداول البحث كيف أن استبعاد هذه الوفيات فرضا يؤثر على توقع الحياة وعلى احتمالات الوفاة من المجموعات الأخرى .

• الهيكل العام للجدول :

يتلخص هذا الهيكل في تركيب جداول حياة مختصرة للسكان الكويتيين لكل من الذكور والاناث على حدة وبحيث تكون السنوات الخمس الأولى من العمر سنوات مفردة ، ثم تصبح الفئات خماسية حتى سن الثمانين ، على أن تخصص الفئة الأخيرة للسكان في العمر ٨٥ سنة فأكثر ، وهذا هو العمر الذي ينتهي عنده الجدول نظرا لان البيانات التفصيلية عن توزيع اعداد الوفيات حسب النوع وفئات العمر وأسباب الوفاة محدودة بهذا العمر .

* معدلات الوفاة النوعية :

ان الخطوة الأساسية في تركيب جدول الحياة هي الحصول على قيم M_x (معدلات الوفاة حسب السن والنوع) ومن ثم تحويلها الى احتمالات وفاة . ولقد اعتمد عند تقدير هذه القيم على بيانات تعداد السكان لعام ١٩٧٥ لدولة الكويت وكذلك الوفيات المسجلة خلال الفترة ٧٤ - ١٩٧٥ مع ملاحظة التالي :

١ - ان توزيع السكان بالتعداد يمثل عددهم في ٢١/٢٠ ابريل ١٩٧٥ ، وقد تم تعديل هذا العدد عن طريق تحريكه الى الامام باستخدام الاحصاءات الحيوية ليمثل السكان في ١٩٧٥/٦/٣٠ - منتصف سنة جدول الحياة .

٢ - لتفادي الذبذبات التي قد تطرأ على اعداد الوفيات سنة بعد اخرى فقد احتسب توزيع الوفيات حسب السن وحسب مجموعات اسباب الوفاة كمتوسط لعامي ١٩٧٥ ، ١٩٧٤ .

٣ - أظهرت الاختبارات التي أجريت على البيانات وجود تحيز واضح عند الابلاغ عن أعمار المتوفين ، وقد أخذ هذا التحيز مظهرين هما الميل الى ذكر اعمار أدنى من الواقع لمتوفين في مرحلة العمر المتوسطة ، وكذلك الميل الى المبالغة في أعمار المتوفين في مرحلة الشيخوخة .

ولمعالجة هذا التحيز ثم تصحيح البيانات باستخدام المعادلة الآتية :

$$Y = \frac{1}{16} (S_{-2} + 4S_{-1} + 10 S_0 + 4S_{+1} - S_{+2})$$

حيث :

- Y - العدد في الفئة بعد التمهيد .
- S_0 - العدد في الفئة المطلوب تمهيدها .
- S_{-1}, S_{-2} - العدد في الفئتين السابقتين للفئة المطلوب تمهيدها .
- S_{+1}, S_{+2} - العدد في الفئتين اللاحقتين للفئة المطلوب تمهيدها .

* احتمالات الوفاة النوعية (q_x) :

عند تقدير تلك الاحتمالات ، قسم مدى الحياة الى ثلاث فترات ، وقد اختير لكل فترة اسلوب مميز لحساب الاحتمالات الخاصة بها .

فبالنسبة للفترة المتوسطة (٥٠ - ٥٠ سنة) فان قيمة تقريبية لـ q_x أمكن الحصول عليها من العلاقة الآتية :

$$q_x = \frac{nM_x}{I_1 + \frac{n}{2} M_x}$$

حيث M_x - معدلات الوفاة النوعية .
 n - طول الفئة .

نفترض هذه الصيغة ان توزيع عدد الوفيات يتم بانتظام على مدار الفترة الزمنية Fairly Evenly Distributed بمعنى انها نفترض ان عدد السكان في منتصف الفترة يقل بمقدار نصف عدد الوفيات عن عددهم في بداية الفترة ويزيد بمقدار النصف الآخر عن عددهم في نهايتها . ولذلك فهي تعطي نتائج مقبولة لاحتمالات الوفاة الخاصة بالأعمار من ٥٠ - ٥٠ سنة ^(٧) غير أن هذا الفرض لا يمكن تطبيقه على الأعمار الصغرى والمتقدمة .

فبالنسبة للأعمار المتقدمة أدخل GREVILLE ^(٨) تحسين على الصيغة السابقة لتصبح كالآتي :

$$q_x = \frac{nM_x}{1 + \frac{n}{2} M_x + \frac{n^2}{12} M_x(M_x \text{ Log } e^c)}$$

حيث C - مقدار ثابت ويشق بواسطة قانون كمبرتز Compertz Low

$$M_x = Bc^x$$

وعن قيم $\text{Log } e^c$ فهي تتراوح بين ١٠٤١,٠٨٠ . ولقد قدرت بقيمة متوسطة تقع بين الحدين السابقين مقدارها ٠,٠٩ وهذه القيمة يمكن افتراض ثباتها لكافة الأعمار بعد السنوات الخمس الأولى ^(٩) .

وقد استخدمت هذه المعادلة في الوصول الى احتمالات الوفاة بعد سن الخمسين .

أما الأعمار الصغرى (صفر - ٤ سنوات) فهذه تحتاج إلى معالجة خاصة نظراً لأن الوفيات تنخفض بسرعة داخل هذه الأعمار . وعلى عكس ما اتبع عند تقدير الاحتمالات السابقة استخدام في الوصول إلى احتمالات الوفاة للأعمار المفردة داخل هذه الفترة بيانات المواليد والوفيات حيث أنها أقل خطأ من بيانات التعداد ، وذلك كما يلي :

للأعمار من (١ - ٤ سنوات) استخدمت المعادلة الآتية^(٥) .

$$q_x = \frac{2M_x}{N_x + N_{x+1}(1-q_0)(1-q_1)(1-q_2)...(1-q_x)}$$

حيث :

q_x - احتمالات الوفاة في العمر x .

M_x - عدد الوفيات في العمر x .

N_x - عدد المواليد في السنة x الماضية .

وعن احتمال الوفاة عند الميلاد (في العمر صفر) فقد أخذ مساويا لمعدل وفيات الأطفال الرضع ، وقد أخذ هذا الأخير كنسبة الى متوسط عدد المواليد في السنتين الحالية والماضية :

$$q_0 = \frac{2M_0}{N_0 + N_1}$$

• تركيب الجدول :

أولاً : جداول الحياة التفاضلية حسب اسباب الوفاة :

من المعروف ان جدول الحياة يمثل تاريخ حياة فوج افتراضي من السكان مولودين في نفس الوقت ويتعرضون للتناقص التدريجي بفعل الوفاة حتى فنائهم جميعا . ويتم ذلك وفقا لجدول يحسب سلفا لمعدلات الوفيات - الناتجة عن كل أسباب الوفاة - التي يتعرضون لها عند كل عمر . فاذا ما وزع النقص في الوفيات السابق ذكره الى مكوناته - أي حسب مجموعات اسباب الوفيات - امكن بناء جدول الحياة التفاضلي حسب السبب ويمكن تلخيص خطوات بناء الجدول فيما يلي :

١ - استخدمت قائمة الدليل الدولي المختصر للأمراض في الحصول على مجموعات اسباب الوفاة السابقة حسب السن والنوع .

٢ - احتسبت نسبة وفيات كل مجموعة من مجموعات اسباب الوفاة الى عدد الوفيات الاجمالي^(٦) حسب السن والنوع / Proportionate Cause Mortality أي نسبة مساهمة كل فئة عمرية ذكور أو اناث لكل مجموعة من مجموعات اسباب الوفاة في اجمالي الوفيات .

٣ - استخدمت نسبة الوفيات مع احتمالات الوفاة العمرية q_x في الحصول على احتمالات الوفاة الجزئية .

$$q_{xi} = q_x W_{xi}$$

حيث q_{xi} - احتمال الوفاة في العمر x بفعل السبب i
 q_x - احتمال الوفاة في العمر x
 - نسب المتوفين بالسبب i في العمر x الى اجمالي المتوفين من كل الأسباب في العمر x

$$\sum q_{xi} = q_x \quad \text{من ذلك نجد أن}$$

أي أن مجموع الاحتمالات الجزئية للوفاة وايضا مجموع اعداد المتوفين بالجدول التفاضلي^(٧) في ظروف احتوائه على كل مجموعات الأمراض المسببة للوفاة ستكون مساوية لاحتمال الوفاة في جدول الحياة العادي .

٤ - يتم بعد ذلك بناء الجدول باستخدام العلاقات المعتادة بين اعمدة جدول الحياة^(٨).

ويعرض الجداول (٢ ، ٣ بالملحق) صورة كاملة عن جداول الحياة التفاضلية حسب أسباب الوفاة للسكان الكويتيين عام ١٩٧٥ .

.....
 ثانيا : جداول حياة تفاضلية حسب اسباب الوفاة مع استبعاد وفيات مرض معين كسبب وفاة :

عندما نبين بالطريقة السابقة تأثير تركيب اسباب الوفاة والعمر عند الوفاة لبعض مجموعات الأمراض ، نحن مع ذلك لا نستطيع بصورة مباشرة تحديد تأثير كل مجموعة من مجموعات اسباب الوفاة على قيمة توقع الحياة . كيف كانت تتغير هذه القيمة لو ان مرض معين كسبب وفاة ضعف تأثيره او استبعد نهائيا ؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نحدد كيف يموت السكان الذين ماتوا من قبل بسبب الأسباب المستبعدة حيث ان هؤلاء السكان لن يكونون خالدين ولا بد من تعرضهم للوفاة بفعل الأسباب المتبقية . ومن هنا نأتي الى الهدف الثاني من البحث وهو بناء جدول حياة تفاضلي مع استبعاد الوفيات بسبب الحوادث والتسمم والعنف . وسنشير إليها بإختصار « الوفيات بسبب الحوادث » .

ولبناء هذا الجدول يلزم الحصول على :

- احتمالات وفاة عمرية جديدة بعد استبعاد الوفيات بسبب الحوادث .

- النسب الجديدة لكل مجموعة من مجموعات اسباب الوفاة الى المجموع الكلي للوفيات بعد استبعاد وفيات المرض المذكور .

١ - احتمال الوفاة بعد استبعاد الوفيات بسبب الحوادث

يفترض بعض الباحثين ان استبعاد الوفيات بسبب مرض معين من جملة الوفيات لن يؤثر على الوفيات من كل الاسباب الباقية ، وطبقا لهذا الرأي انه للوصول الى الاحتمالات الجديدة للوفاة يكفي بطرح احتمال الوفاة بفعل السبب المستبعد من الاحتمال الكلي (q_x) ولتوضيح ذلك ننظر احتمالين فقط هما :

q_{xi} - احتمال الوفاة من السبب i

q_{xj} - احتمال الوفاة من كل الاسباب الباقية .

أي أن (1) . $q_{xj} = q_x - q_{xi}$

ولكن كما هو معلوم فان احتمال الوفاة q_x عبارة عن معدل يعكس مستوى الوفاة خلال سنة أو على الأصح خلال فترة عمرية من (x) إلى ($x + 1$) ، وبالتالي نجد أن عدد الأفراد الذين ماتوا من قبل بسبب المرض المطلوب استبعاده كسبب وفاة يظلون على قيد الحياة على مدى العام الحالي وبالكامل ينتقلون الى المجموعة العمرية التالية . في الواقع هؤلاء الأفراد على المساواة مع الجميع يتعرضون لخطر الوفاة في هذه الفئة العمرية بفعل الاسباب الأخرى الباقية وينجح جزء منهم فقط في البقاء على قيد الحياة حتى العمر التالي . بهذه الطريقة في حالة استبعاد مرض معين كسبب وفاة نجد أن احتمال الوفاة من كل الاسباب الباقية لا يبقى ثابتاً ولكن يرتفع طالما يرتفع العدد الاجمالي للوفيات من كل الاسباب الباقية وهذا ما يتفق مع الفرض السابق . ومن المعروف ان هذا الفرض يصح فقط في تلك الحالة عندما ننظر احتمال الوفاة على مدى فترة زمنية قصيرة لا نهائية وهو ما يطلق عليه وطأ الوفاة M_x ، وهنا فقط يمكن القول بأن استبعاد وطأة الوفاة من مرض معين لا يؤدي الى تغير وطأة الوفاة من الاسباب الأخرى .

وطالما أن كل سبب من أسباب الوفاة يقابله وطأة وفاة خاصة به ، فإن وطأة الوفاة الكلية ما هي الا مجموع وطأة الوفاة من الاسباب المختلفة ، وفي حالتنا من سببين .

$$M_x = M_{xi} + M_{xj} \quad (2)$$

ومن المعروف أن العلاقة التي تربط احتمال الوفاة بوطأة الوفاة هي :

$$q_x = 1 - e^{-M_x} \quad (3)$$

وبالتعويض من معادلة (٢) وأخذ لوغاريتم الطرفين نحصل على :

$$\ln (1 - q_x) = -M_{xi} - M_{xj} \quad (4)$$

$$-W_{xi} = \ln (1 - q_{xi}) \quad \text{وحيث أن } \cdot$$

$$-W_{xj} = \ln (1 - q_{xj})$$

فان المعادلة (٤) تصبح :

$$\ln (1 - q_x) = \ln (1 - q_{xi}) (1 - q_{xj})$$

$$1 - q_x = (1 - q_{xi}) (1 - q_{xj})$$

$$q_x = q_{xi} + q_{xj} + q_{xi} q_{xj} \quad (5)$$

بهذه الطريقة في حالة الاحتمالات الصافية نجد أن المساوية (٥) صحيحة والمتساوية (١) غير صحيحة .

وللوصول الى الاحتمالات الجزئية للوفاة ننظر النسبة :

$$W_{xj} = \frac{M_{xj}}{M_x}$$

والتي تصف نسبة وفيات كل الأسباب الباقية (ما عدا السبب المستبعد) إلى العدد الاجمالي للوفيات (في العمر \times) .

ولأن نسبة كل سبب تتناسب مع وطأة الوفاة في الفترة العمرية من الممكن كتابة :

$$M_x = M_{xj} \quad \frac{M_x}{M_{xj}} = \frac{M_{xj}}{W_{xj}}$$

وبالتعويض في المعادلة رقم (٣)

$$q_x = 1 - e^{-\frac{M_{xj}}{W_{xj}}} \quad \text{ومنها نجد :}$$

$$(1 - q_x)^{W_{xj}} = e^{-M_{xj}} \quad \text{ولكن بالمثل من معادلة (٣)}$$

$$q_{xj} = 1 - e^{-M_{xj}} \quad \text{فاننا نصل إلى المساواة :}$$

$$q_{xj} = 1 - (1 - q_x)^{W_{xj}} \quad (6)$$

وقد استخدمت هذه المساواة في تقدير احتمالات الوفاة بعد استبعاد الوفيات بسبب امراض الحوادث^(٩).

- ولاغراض التطبيق العملي من الممكن تبسيط هذه المساواة كالآتي :
بنك المقدار ذو الحدين .

$$q_{xj} = 1 - \left[1 - W_{xj} q_x + \frac{W_{xj} (W_{xj} - 1)}{2!} q_x^2 + \frac{W_{xj} (W_{xj} - 1) (W_{xj} - 2)}{3!} q_x^3 \right] + o(q_x)$$

وبإهمال الحدود التي تحتوي على : q_x^3

$$q_{xj} = W_{xj} q_x - \frac{W_{xj} (W_{xj} - 1)}{2!} q_x^2 + o(q_x)$$

وبالضرب في المرافق وإجراء الاختصارات المختلفة :

$$\begin{aligned} q_x &= W_{xj} q_x \frac{\left[1 - \frac{1}{2}(1 - W_{xj})q_x \right] \left[1 + \frac{1}{2}(1 - W_{xj})q_x \right]}{1 - \frac{1}{2}(1 - W_{xj}) q_x} + o(q_x) \\ &= \frac{W_{xj} q_x (1 - \frac{1}{4}(1 - W_{xj})^2 q_x^2)}{1 - \frac{1}{2}(1 - W_{xj}) q_x} + o(q_x) \end{aligned}$$

$$q_{xj} = \frac{W_{xj} q_x}{1 - \frac{1}{2}(1 - W_{xj})q_x} - \frac{W_{xj}(1 - W_{xj})^2 q_x^3}{4(1 - \frac{1}{2}(1 - W_{xj}) q_x)} + o(q_x)$$

(7) وبإهمال الحد الثاني :

$$q_{xj} = \frac{W_{xj} q_x}{1 - \frac{1}{2}(1 - W_{xj})q_x}$$

* على أساس احتمالات الوفاة الجديدة والتي حصلنا عليها بالمعادلة رقم ٦، يمكن استنتاج باقي الدوال الأخرى لجدول الحياة .

* ننتقل الآن إلى بيان كيفية الوصول إلى احتمالات الوفاة الجزئية ويستلزم ذلك تحديد نسب مجموعات أسباب الوفاة المتبقية بعد استبعاد الوفيات بسبب الحوادث إلى مجموع الوفيات .

قبل استبعاد الوفيات بسبب الحوادث كانت هذه النسب تتحدد من العلاقة الآتية :

$$W_{xi} = \frac{M_{xi}}{M_x}$$

حيث M_x - وطأة الوفاة من أي سبب .

ان الاستبعاد الفرضي للوفيات بسبب الحوادث بطبيعة الحال سوف يؤثر على قيمة الوفيات الكلية بكل فئة بحيث تصبح وطأة الوفاة بها أقل بمقدار وطأة الوفاة بسبب المرض المستبعد . وحيث أن وطأة الوفاة في كل من مجموعات الأسباب الباقية تظل ثابتة ، نتيجة لذلك تتغير نسبة كل من هذه المجموعات وتصبح كالآتي :

$$W_{xi} = \frac{M_{xi}}{M_x - M_{x4}}$$

وبقسمة البسط والمقام في الطرف الأيمن على .

$$W_{xi} = \frac{W_{xi}}{1 - W_{x4}}$$

وهذه المعادلة تشير إلى النسب الجديدة لمجموعات الأمراض المسببة للوفاة بعد استبعاد الوفيات بسبب أمراض الحوادث^(١١) .

* ويعرض الجدولان ٤ ، ٥ بالملحق الصورة الكاملة لجدول الحياة التفاضلية حسب أسباب الوفاة بعد استبعاد الوفيات بسبب الحوادث .

تحليل النتائج :

تعتبر جداول الحياة التفاضلية وسيلة مميزة لتحليل أسباب الوفاة ، فهي تمتاز عن جداول الحياة العادية في انها لا تكتفي ببيان القيمة المتوسطة للحياة لأفراد المجموعة ، ولكن بالإضافة إلى ذلك فهي تبين مقدار مساهمة كل سبب من أسباب الوفاة في تشكيل تلك القيمة ، كذلك يعتبر بناء هذه الجداول في حالة استبعاد مرض معين بمثابة كشف عن الأرباح والخسائر التي يمكن أن تكتسبها الدولة من وراء مكافحة هذا المرض ، وهي بذلك تسمى المجال وتلفت انظار المسؤولين عن الصحة نحو داسات اعمق لتلك الأسباب .

على أننا نود الإشارة إلى نقطة هامة وهي أن جداول الحياة التفاضلية أو العادية التي تبني على أساس استبعاد وفيات مرض معين لا تعني الغاء وجود هذا المرض ، فقد يتواجد كمرض وتكون الوفاة بسبب آخر ، كما أنه ليس من المعقول الغاء هذا المرض كلية وإنما يراد ببناء هذه الجداول قياس أهمية ودور كل سبب من أسباب الوفاة في مراحل العمر المختلفة وتأثير استبعاده أو التخفيف منه على زيادة توقع البقاء على قيد الحياة .

هذا وقد اتاحت الدراسة الخروج بالنتائج الآتية :

١ - تشير البيانات الواردة في الجداول المرفقة ان توقع البقاء على قيد الحياة عند الميلاد السائد عام ١٩٧٥ للذكور الكويتيين هو ٦٦ سنة مقابل ٧٠,٥ سنة للاناث الكويتيات . هذه القيم تفوق كثيرا نظيرتها في الدول العربية وتقارب توقعات البقاء على قيد الحياة في الدول المتقدمة صحياً^(١) .

٢ - ان الاستبعاد الفرضي للوفيات بسبب الحوادث والتسمم والعنف أدى إلى ارتفاع توقع البقاء على قيد الحياة بحيث أصبح ٦٨,٤ سنة للذكور مقابل ٧١,٣ سنة للاناث ، وهذا يعني أن استبعاد تلك الوفيات أضاف إلى عمر الذكور في المتوسط ٢,٤ سنة أو ما يعادل ٣,٦٪ من المستوى الذي كان عليه قبل الاستبعاد . أما في حالة الاناث فلم يحقق استبعاد الوفيات بسبب الحوادث سوى اضافة طفيفة الى توقع البقاء على قيد الحياة بلغت ٠,٨ أو ما يعادل ١,١٪ مما كانت عليه من قبل . وتعتبر هذه النتائج طبيعية حيث ان الذكور اكثر عرضة لخطر الوفيات بهذا المرض من الاناث .

٣ - بالإضافة الى معرفة احتمالات الوفاة وتوقعاتها عند مختلف الأعمار ، نتيج

جداول الحياة التفاضلية ايضا استخلاص هذه المؤشرات لكل من مجموعات اسباب الوفاة .

بالنسبة لاحتمالات الوفاة^(١٢) نجد انها تغيرت في كل من مجموعات أسباب الوفاة ، كما انها تغيرت بين الذكور والاناث ولكن هذا التغير لم يكن بدرجة واحدة ، وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

احتمالات الوفاة ١٠٠٠ شخص حسب

مجموعات أسباب الوفاة

أسباب الوفاة	ذكور		اناث	
	قبل استبعاد وفيات الحوادث	بعد استبعاد وفيات الحوادث	قبل استبعاد وفيات الحوادث	بعد استبعاد وفيات الحوادث
الأمراض المعدية والطفيلية	٦٠,٩٢	٦٤,٣٨	٦٢,١٥	٦٣,٣٢
أمراض الجهاز الدوري والدموي	٣١٦,٨٧	٣٤١,٥٥	٣٥٣,٤٣	٣٦٣,٣٠
أمراض الجهاز التنفسي	٨٠,٦٩	٨٦,٧٥	٦٩,٧٥	٧١,٣٢
الحوادث والتسمم والعنف	٦٩,٦٨	-	٢٥,٧٤	-
باقي أسباب الوفاة	٤٧١,٨٤	٥٠٧,٣٢	٤٨٨,٩	٥٠٢,٠٦

فمثلا احتمال الوفاة من أمراض الجهاز الدوري الدموي ارتفع بمقدار ٧,٨٪ للذكور ، ٢,٨٪ للاناث في حين ان احتمال الوفاة من الأمراض المعدية والطفيلية ارتفع بمقدار ٥,٧٪ ، ١,٩٪ للذكور والاناث على الترتيب ، وتفسير ذلك يرجع الى أن خطر الوفاة بسبب الحوادث يزداد في اعمار القدرة على العمل (١٥ - ٦٥ سنة) ونتيجة لذلك ان الشخص الذي لم يتعرض لخطر الوفاة بسبب الحوادث يكون أكثر عرضة لخطر الوفاة بفعل الأسباب التي تتميز بها اعمار البالغين ، وهذا يعود بصفة خاصة على الوفيات بسبب أمراض الجهاز الدوري الدموي وبدرجة أقل على الوفيات من الأمراض التي تتميز بها الأعمار الصغيرة مثل الأمراض المعدية والطفيلية .

في نفس الوقت مع تغير احتمالات الوفاة تغير ايضا متوسط اعمار المتوفين^(١٣) في كل من مجموعات الأسباب ، علاوة على ذلك لم يكن هذا التغير بدرجة واحدة .

متوسط اعمار المتوفين حسب مجموعات
أسباب الوفاة قبل وبعد استبعاد الوفيات بسبب
الحوادث والتسمم والعنف

اناث		ذكور		أسباب الوفاة
بعد استبعاد وفيات الحوادث	قبل استبعاد وفيات الحوادث	بعد استبعاد وفيات الحوادث	قبل استبعاد وفيات الحوادث	
٤٩,١١	٤٨,٦٨	٥٢,٠٣	٥٠,٧٢	الأمراض المعدية والطفيلية
٧٣,٩٦	٧٣,٩٢	٧١,١٢	٧٠,٦٩	أمراض الجهاز الدوري الدموي
٦٥,٩٨	٦٥,٧٣	٦٥,٥٢	٦٤,٥٧	أمراض الجهاز التنفسي
-	٤٤,٧٢	-	٤٤,٧٧	الحوادث والتسمم والعنف
٧٢,٨٢	٧٢,٧٠	٦٨,٩٦	٦٨,٢٣	باقي اسباب الوفاة
٧١,٣	٧٠,٤٣	٦٨,٣	٦٦,٠١	جميع الاسباب

من الجدول يلاحظ ان متوسط اعمار المتوفين في بعض مجموعات الأمراض عند الذكور أكبر منه عند الاناث (الأمراض المعدية والطفيلية) . وعلى العكس في مجموعات اخرى (امراض الجهاز الدوري الدموي والجهاز التنفسي) .

* ان استبعاد الوفيات بسبب الحوادث أدى إلى زيادة في متوسط أعمار المتوفين في كل من مجموعات الأمراض وان هذه الزيادة بدرجة محسوسة بين الذكور عن الاناث ، كذلك يرتفع هذا المتوسط عند الاسباب التي لا تتركز فيها حالات الوفاة في اعمار معينة ، هكذا نجد ان متوسط اعمار المتوفين من امراض الجهاز التنفسي والذي كان يساوي ٦٤,٥٧ سنة للذكور ارتفع بمقدار ١,٥٪ نتيجة استبعاد الوفيات بسبب الحوادث بعكس متوسط اعمار المتوفين من امراض الجهاز الدوري الدموي والذي كان

يشكل ٧٠,٦٩ سنة ارتفع بمقدار ٦,٦٪ فقط .

المرقات

جدول رقم (١)

التوزيع النسبي للوفيات حسب مجموعات أسباب الوفاة

اناث			ذكور			مجموعات أسباب الوفاة
١٩٧٥	١٩٧٤	١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٤	١٩٧٣	
١٩,١	٢٥,٦	٢١,٨	١٥,١	١٦,٢	١٦,٢	الأمراض المعدية الطفيلية
٦,٧	٥,٧	٥,٥	٨,٢	٦,٩	٧,٦	الأورام
١,٣	٢,١	٤,٧	٠,٦	١,٦	٣,٠	أمراض الغدد الصماء والتغذية
٠,٤	٠,٤	٠,٧	٠,٤	٠,٢	٠,٤	أمراض الدم وأعضاء تكوين الدم
٠,١	٠,٢	٠,٢	٠,٢	-	٠,١	الاضطرابات العقلية
٢,٥	٢,٩	٢,٩	٢,٩	٣,٠	٤,٤	أمراض الجهاز العصبي وأعضاء الحس
٢١,٥	١٦,٣	١٤,٩	٢٠,٤	١٨,٢	١٧,٢	أمراض الجهاز الدوري الدموي
١٣,١	١١,٩	١١,٦	١٣,٢	١١,٣	١٠,١	أمراض الجهاز التنفسي
٢,٧	٣,٥	٣,٣	٣,٢	٢,٩	٢,٧	أمراض الجهاز الهضمي
١,٨	١,٤	١,٤	١,٧	٢,١	٢,٧	أمراض الجهاز البولي التناسلي
٠,٤	٠,٢	٠,٣	-	-	-	مضاعفات الحمل والولادة والنفس
-	-	٠,١	٠,١	-	٠,١	أمراض الجلد والنسيج تحت الجلد
٠,٢	٠,٢	٠,١	-	-	-	أمراض الجهاز الهيكلي العضلي
٦,٢	٥,٢	٤,٤	٤,١	٥,٢	٤,٠	تشوهات خلقية
٦,٩	٦,٧	١٣,٧	٨,٦	١٠,٣	١٤,٩	أسباب معينة للوفاة حول الولادة
١٠,٨	١١,٦	٨,٧	٨,٤	١٠,١	٥,٠	أعراض وحالات غير معينة
٦,٣	٦,٢	٥,٧	١٢,٩	١٢,٠	١١,٦	الحوادث والتسمم والعنف
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	

جدول رقم (٢)

جدول الحياة التفاضلي حسب اسباب الوفاة

الذكور الكويتيون - ١٩٧٥

q _{xi}					q _x	l _x	x
5	4	3	2	1			
,٠٢٣٢٧	,٠٠٠٧٩	,٠٠٨٤٨	,٠٠٠٧١	,٠١٤٣٥	,٠٤٧٦٠	١٠٠٠٠٠	-٠
,٠٠١٠٨	,٠٠٠٦٠	,٠٠١٠١	-	,٠١٧٣٠	,٠٠٤٤٢	٩٥٢٤٠	-١
,٠٠٠٥٥	,٠٠٠٥٠	,٠٠٠٥٠	,٠٠٠٠٩	,٠٠٠٦٠	,٠٠٢٢٤	٩٤٨١٩	-٢
,٠٠٠٢٢	,٠٠٠٥٠	,٠٠٠٤٥	-	,٠٠٠٤٥	,٠٠١٦٢	٩٤٦٠٧	-٣
,٠٠٠٢٨	,٠٠١٣٢	,٠٠٠١٩	-	,٠٠٠١٠	,٠٠١٨٩	٩٤٤٥٤	-٤
,٠٠١٠٥	,٠٠٢٢٧	,٠٠٠١٨	,٠٠٠٠٦	,٠٠٠٢٥	,٠٠٣٨١	٩٤٢٧٥	-٥
,٠٠٠٩٥	,٠٠١٥٩	,٠٠٠١٦	,٠٠٠٣٢	,٠٠٠١٦	,٠٠٣١٨	٩٣٩١٦	-١٠
,٠٠٠٧٤	,٠٠٣١٦	,٠٠٠١١	,٠٠٠٢١	,٠٠٠٢١	,٠٠٤٤٣	٩٣٦١٧	-١٥
,٠٠١٢١	,٠٠٤٩٧	,٠٠٠٣٦	,٠٠٠٣٧	,٠٠٠١٢	,٠٠٧٠٣	٩٣٢٠٢	-٢٠
,٠٠١٩٢	,٠٠٧٢٥	-	,٠٠٠١٥	,٠٠٠١٥	,٠٠٩٤٧	٩٢٥٤٧	-٢٥
,٠٠١٤٣	,٠٠٦١١	,٠٠٠٢٠	,٠٠١٤٣	,٠٠٠٤١	,٠٠٩٥٨	٩١٦٧١	-٣٠
,٠٠٣١٢	,٠٠٤٤٩	-	,٠٠٢٩٣	,٠٠٠٧٨	,٠١١٣٢	٩٠٧٩٣	-٣٥
,٠٠٨٠٥	,٠٠٦٥٦	,٠٠٠٦٠	,٠٠٤٤٧	,٠٠٠٣٠	,٠١٩٩٨	٨٩٧٦٥	-٤٠
,٠١٧٦٨	,٠٠٤٦٠	,٠٠٠٧١	,٠١٢٧٣	,٠٠٠٧٠	,٠٣٦٤٢	٨٧٩٧١	-٤٥
,٠٢١٥٠	,٠٠٤٢٢	,٠٠٣٠٧	,٠٢٠٣٥	,٠٠٤٩٩	,٠٥٤١٣	٨٤٧٦٧	-٥٠
,٠٢٥٧٠	,٠٠٣٢١	,٠٠٢٤١	,٠٣١٣٢	,٠٠٣٢١	,٠٦٥٨٥	٨٠١٧٩	-٥٥
,٠٤٧٤٠	,٠٠٥٤٠	,٠٠٦٦٠	,٠٣٣٠٠	,٠٠٧٢٠	,٠٩٩٦٠	٧٤٨٩٩	-٦٠
,٠٩٦١٤	,٠٠٥٠١	,٠١٣٧٣	,٠٧٧٤٣	,٠٠٨٧٥	,٢٠١٠٦	٦٧٤٣٩	-٦٥
,١٢٥٨٩	,٠١٣٦٠	,٠٢٦٠٨	,٨٦١٩	,٠١١٣٤	,٢٦٣١٠	٥٣٨٨٠	-٧٠
,١٥٩٥٨	,٠١٤٢٧	,٠٢٨٥٨	,١٠٠٠٤	,٠٠٧١٥	,٣٠٩٦٢	٣٩٧٠٤	-٧٥
,٢٢٨٩٧	,٠٠٣١٧	,٠٤٤٥٢	,١٧٤٩٤	,٠٢٨٦٢	,٤٨٠٢٢	٢٧٤١١	-٨٠
,٥٦٨٦٠	,٠٠٧٩٠	,٠٨٢٤٠	,٢٩٨٠٠	,٠٤٣١٠	١,٠٠٠٠٠	١٤٢٤٨	+٨٥

e _x	T _x	L _x	d _x					d _x
			5	4	3	2	1	
٦٦,٠٣	٦٦٠٣١٥٢	٩٦٦٦٨	٢٣٢٧	٧٩	٨٤٨	٧١	١٤٣٥	٤٧٦٠
٦٨,٣٢	٦٥٠٦٤٨٤	٩٤٩٨٧	١٠٣	٥٦	٩٦	-	١٦٥	٤٢١
٦٧,٦٢	٦٤١١٤٩٧	٩٤٧١٣	٥٢	٤٨	٤٨	٨	٥٦	٢١٢
٦٦,٧٧	٦٣١٦٧٨٤	٩٤٥٣١	٢١	٤٨	٤٢	-	٤٢	١٥٣
٦٥,٨٨	٦٢٢٢٢٥٣	٩٤٣٦٥	٢٧	١٢٥	١٨	-	٩	١٧٩
٦٥,٠٠	٦١٢٧٨٨٨	٩٤٠٤٧٨	٩٩	٢١٤	١٧	٦	٢٣	٣٥٩
٦٠,٢٤	٥٦٥٧٤١٠	٤٦٨٨٣٣	٩٠	١٤٩	١٥	٣٠	١٥	٢٩٩
٥٥,٤٢	٥١٨٨٥٧٧	٤٦٧٠٤٨	٦٩	٢٩٦	١٠	٢٠	٢٠	٤١٥
٥٠,٦٦	٤٧٢١٥٢٩	٤٦٤٣٧٣	١١٣	٤٦٣	٣٤	٣٤	١١	٦٥٥
٤٦,٠٠	٤٢٥٧١٥٦	٤٦٠٥٤٥	١٧٨	٦٧٠	-	١٤	١٤	٨٧٦
٤١,٤٢	٣٧٩٦٦١١	٤٥٦١٦٠	١٣١	٥٦٠	١٩	١٣١	٣٧	٨٧٨
٣٦,٧٩	٣٣٤٠٤٥١	٤٥١٣٩٥	٢٨٣	٤٠٨	-	٢٦٦	٧١	١٠٢٨
٣٢,١٨	٢٨٨٩٠٥٦	٤٤٤٣٤٠	٧٢٣	٥٨٩	٥٣	٤٠٢	٢٧	١٧٩٤
٢٨,١٣	٢٤٧٤٧١٦	٤٣١٨٤٥	١٥٥٦	٤٠٤	٦٢	١١٢٠	٦٢	٣٢٠٤
٢٣,٧٥	٢٠١٢٨٧١	٤١٢٣٦٥	١٨٢٢	٣٥٨	٢٦٠	١٧٢٥	٤٢٣	٤٥٨٨
١٩,٩٦	١٦٠٠٥٠٦	٣٨٧٦٩٥	٢٠٦٠	٢٥٨	١٩٣	٢٥١١	٢٥٨	٥٢٨٠
١٦,١٩	١٢١٢٨١١	٣٥٥٨٤٥	٣٥٥٠	٤٠٤	٤٩٥	٢٤٧١	٥٤٠	٧٤٦٠
١٢,٧١	٨٥٦٩٦٦	٣٠٣٢٩٨	٦٤٨٤	٣٣٨	٩٢٦	٥٢٢١	٥٩٠	١٣٥٥٩
١٠,٢٨	٥٥٣٦٦٨	٢٣٣٩٦٠	٦٧٨٣	٧٣٣	١٤٠٥	٤٦٤٤	٦١١	١٤١٧٦
٨,٠٥	٣١٩٧٠٨	١٦٧٧٨٨	٦٣٣٦	٥٦٧	١١٣٤	٣٩٧٢	٢٨٤	١٢٢٩٣
٥,٥٤	١٥١٩٢٠	١٠٤١٤٨	٦٢٧٦	٨٧	١٢٢٠	٤٧٩٥	٧٨٥	١٣١٦٣
٣,٣٥	٤٧٧٧٢	٤٧٧٧٢	٨١٠١	١١٣	١١٧٤	٤٢٤٦	٦١٤	١٤٢٤٨
-	-	-	٤٧١٨٤	٦٩٦٨	٨٠٦٩	٣١٦٨٧	٦٠٩٢٠	١٠٠٠٠٠

جدول رقم (٣)

جدول الحياة التفاضلي حسب أسباب الوفاة

(الاناث الكويتيات - ١٩٧٥)

q _{xi}					q _x	_x	x
5	4	3	2	1			
,٠١٦٧٠	,٠٠٠٥٢	,٠٠٧٢٧	,٠٠٠٤٠	,٠١٦١٣	,٠٤١٠٢	١٠٠٠٠٠	-٠
,٠٠٠٨٨	,٠٠٠٤٥	,٠٠٠٧٨	,٠٠٠٠٣	,٠٠١٧٩	,٠٠٣٩٣	٩٥٨٩٨	-١
,٠٠٠٣٦	,٠٠٠٣١	,٠٠٠٢٠	,٠٠٠١٠	,٠٠٠٨٢	,٠٠١٧٩	٩٥٥٢١	-٢
,٠٠٠٤٨	,٠٠٠٩٥	,٠٠٠٥٤	-	,٠٠٠٦٥	,٠٠٢٦٢	٩٥٣٥٠	-٣
,٠٠٠١٨	,٠٠٠٥٣	,٠٠٠١٢	-	,٠٠٠١٨	,٠٠٠١٠١	٩٥١٠٠	-٤
,٠٠٠٧٤	,٠٠١٦٧	,٠٠٠٤٣	,٠٠٠١٣	,٠٠٠٢٥	,٠٠٣٢٢	٩٥٠٠٤	-٥
,٠٠١٢٩	,٠٠٠٥١	,٠٠٠٠٩	-	,٠٠٠٤٣	,٠٠٢٣٢	٩٤٦٩٨	-٦
,٠٠٠٦٨	,٠٠٠٨٨	,٠٠٠٢٠	,٠٠٠٢٠	,٠٠٠١٠	,٠٠١٩٦	٩٤٤٧٨	-١٥
,٠٠١١٩	,٠٠١٥٤	,٠٠٠١٢	,٠٠٠١٢	,٠٠٠٧١	,٠٠٠٣٦٨	٩٤٢٩٣	-٢٠
,٠٠٢١٥	,٠٠٠٨٤	,٠٠٠٢٤	,٠٠٠٦٠	,٠٠١٠٧	,٠٠٤٩٠	٩٣٩٤٦	-٢٥
,٠٠١٨٩	,٠٠١٨٩	,٠٠٠٢٤	,٠٠١١٨	,٠٠٠٩٤	,٠٠٦١٤	٩٣٤٨٦	-٣٠
,٠٠٤٢١	,٠٠١٢٠	,٠٠٠٤٠	,٠٠١٨١	,٠٠١٠٠	,٠٠٨٦٢	٩٢٩١٢	-٣٥
,٠٠٥١٥	,٠٠١٢١	,٠٠٠٩١	,٠٠٢٧٣	,٠٠١٥١	,٠١١٥١	٩٢١١١	-٤٠
,٠٠٨٦٣	,٠٠٢٨٨	,٠٠١١٥	,٠٠٤٦٠	,٠٠١١٥	,٠١٨٤١	٩١٠٥١	-٤٥
,٠١٥٦٠	,٠٠١٥٢	,٠٠١٥٢	,٠٠٩١٤	,٠٠٣٠٥	,٠٣١٢٣	٨٩٣٧٥	-٥٠
,٠١٤٨١	,٠٠٢٧٧	,٠٠٦٤٨	,٠٢٥٠٠	,٠٠٠٩٣	,٠٤٩٩٩	٨٦٥٨٤	-٥٥
,٠٣٣٢٩	,٠٠١٧٨	,٠٠٣٥٦	,٠٢٧٩٤	,٠٠٤١٦	,٠٧٠٧٣	٨٢٢٥٦	-٦٠
,٠٦٠٧٩	,٠٠١٤٥	,٠٠٢٨٩	,٠٧٨١٧	,٠٠٢٨٩	,١٤٦١٩	٧٦٤٣٨	-٦٥
,٠٨٤٩٦	,٠٠١١١	,٠١٤٥٤	,٠٧١٥٤	,٠٠٦٧١	,١٧٨٨٦	٦٥٢٦٤	-٧٠
,١٣٢٢٥	-	,٠١٠٨١	,١٠٢٥٦	,٠١٣٥٠	,٢٥٩١٢	٥٣٥٩١	-٧٥
,٢١٩٠١	,٠٠٥٩٢	,٠٢٩٦١	,١٦٥٧٥	,٠٠٨٨٨	,٤٢٩١٧	٤٠٢٠٥	-٨٠
,٥٨٢٤٠	,٠٠٨٠٠	,٠٨٠٣٠	,٢٧٧١٠	,٠٥٢٢٠	١,٠٠٠٠٠	٢٢٩٥٠	+ ٨٥

e _x	T _x	L _x	d _{ad}					d _x
			5	4	3	2	1	
٧٠,٤٨	٧٠٤٧٧٩٢	٩٧١٢٩	١٦٦٩	٥٢	٧٢٧	٤٠	١٦١٤	٤١٠٢
٧٢,٤٨	٦٩٥٠٦٦٣	٩٥٦٤٢	٨٤	٤٤	٧٥	٣	١٧١	٣٧٧
٧١,٧٦	٦٨٥٥٠٢١	٩٥٤٣٦	٣٤	٢٩	٢٠	١٠	٧٨	١٧١
٧٠,٨٩	٦٧٥٩٥٨٥	٩٥٢٢٥	٤٥	٩١	٥١	-	٦٣	٢٥٠
٧٠,٠٨	٦٦٦٤٣٦٠	٩٥٠٥٢	١٧	٥١	١١	-	١٧	٩٦
٦٩,١٥	٦٥٦٩٣٠٨	٤٧٤٢٥٥	٧١	١٥٩	٤١	١٢	٢٣	٣٠٦
٦٤,٣٦	٦٤٥٥٠٥٣	٤٧٢٩٤٠	١٢٢	٤٩	٨	-	٤١	٢٢٠
٥٩,٥١	٥٦٢٢١١٣	٤٧١٩٢٨	٦٥	٨٣	٩	١٩	٩	١٨٥
٥٤,٦٢	٥١٥٠١٨٥	٤٧٠٥٩٨	١١٢	١٤٦	١١	١١	٦٧	٣٤٧
٤٩,٨١	٤٦٧٩٥٨٧	٤٦٨٥٨٠	٢٠٢	٧٩	٢٢	٥٦	١٠١	٤٦٠
٤٥,٠٤	٤٢١١٠٠٧	٤٦٥٩٩٥	١٧٧	١٧٧	٢٢	١١٠	٨٨	٥٧٤
٤٠,٣١	٣٧٤٥٠١٢	٤٦٢٥٥٨	٣٩١	١١٢	٣٧	١٦٨	٩٣	٨٠١
٣٥,٦٤	٣٢٨٢٤٥٤	٤٥٧٩٠٥	٤٧٤	١١٢	٨٤	٢٥١	١٣٩	١٠٦٠
٣١,٠٢	٢٨٢٤٥٤٩	٤٥١٠٦٥	٧٨٥	٢٦٢	١٠٥	٤١٩	١٠٥	١٦٧٦
٢٦,٥٦	٢٣٧٣٤٨٤	٤٣٩٨٩٨	١٤٣٠	١٣٦	١٣٦	٨١٧	٢٧٢	٢٧٩١
٢٢,٣٣	١٩٣٣٥٨٦	٤٢٢١٠٠	١٢٨٣	٢٤٠	٥٦١	٢١٦٤	٨٠	٤٣٢٨
١٨,٣٨	١٥١١٤٨٦	٣٩٦٧٣٥	٢٧٣٨	١٤٧	٢٩٣	٢٢٩٨	٣٤٢	٥٨١٨
١٤,٠١	١١١٤٧٥١	٣٥٤٢٥٥	٤٦٤٦	١١١	٢٢١	٥٩٧٥	٢٢١	١١١٧٤
١١,٦٥	٧٦٠٤٩٦	٢٩٧١٣٨	٥٥٤٥	٧٢	٩٤٩	٤٦٦٩	٤٣٨	١١٦٧٣
٨,٦٥	٤٦٣٣٥٨	٢٣٤٤٩٠	٦٨٣٢	-	٥٥٨	٥٢٩٨	٦٩٨	١٣٣٨٦
٥,٦٩	٢٢٨٨٦٨	١٥٧٨٨٨	٨٨٠٥	٢٣٨	١١٩١	٦٦٦٤	٣٥٧	١٧٢٥٥
٣,٠٩	٧٠٩٨٠	٧٠٩٨٠	١٣٣٦٦	١٨٤	١٨٤٣	٦٣٥٩	١١٩٨	٢٢٩٥٠
-	-	-	٤٨٨٩٣	١٥٧٤	٦٩٧٥	٣٥٣٤٣	٦٢١٥	١٠٠٠٠

جدول رقم (٤)

جدول الحياة التفاضلي حسب اسباب الوفاة بعد استبعاد

وفيات الحوادث « الذكور الكويتيون - ١٩٧٥ »

d _{xj}	Q _{xj}				Q _{xj}	I _x	x
	5	3	2	1			
٤٦٨٣	,٠٢٣٢٨	,٠٠٨٤٨	,٠٠٠٧١	,٠١٤٣٦	,٠٤٦٨٣	١٠٠٠٠٠	- ٠
٣٦٤	,٠٠١٠٨	,٠٠١٠١	-	,٠٠١٧٣	,٠٠٣٨٢	٩٥٣١٧	- ١
١٦٥	,٠٠٠٥٥	,٠٠٠٥٠	,٠٠٠٠٩	,٠٠٠٦٠	,٠٠١٧٤	٩٤٩٥٣	- ٢
١٠٦	,٠٠٠٢٢	,٠٠٠٤٥	-	,٠٠٠٤٥	,٠٠١١٢	٩٤٧٨٨	- ٣
٥٤	,٠٠٠٢٩	,٠٠٠١٩	-	,٠٠٠٠٩	,٠٠٠٥٧	٩٤٦٨٢	- ٤
١٤٦	,٠٠١٠٥	,٠٠٠١٨	,٠٠٠٠٦	,٠٠٠٢٥	,٠٠١٥٤	٩٤٦٢٨	- ٥
١٥٠	,٠٠٠٩٥	,٠٠٠١٦	,٠٠٠٣٢	,٠٠٠١٦	,٠٠١٥٩	٩٤٤٨٢	- ١٠
١٢٠	,٠٠٠٧٤	,٠٠٠١١	,٠٠٠٢١	,٠٠٠٢١	,٠٠١٢٧	٩٤٣٣٢	- ١٥
١٩٥	,٠٠١٢١	,٠٠٠٣٧	,٠٠٠٣٧	,٠٠٠١٢	,٠٠٢٠٧	٩٤٢١٢	- ٢٠
٢١٠	,٠٠١٩٣	-	,٠٠٠١٥	,٠٠٠١٥	,٠٠٢٢٣	٩٤٠١٧	- ٢٥
٣٢٦	,٠٠١٤٣	,٠٠٠٢١	,٠٠١٤٣	,٠٠٠٤١	,٠٠٣٤٨	٩٣٨٠٧	- ٣٠
٦٤٠	,٠٠٣١٣	-	,٠٠٢٩٤	,٠٠٠٧٨	,٠٠٦٨٥	٩٣٤٨١	- ٣٥
٧٤٨	,٠٠٤٨٣	,٠٠٠٣٦	,٠٠٢٦٩	,٠٠٠١٨	,٠٠٨٠٦	٩٣٨٤١	- ٤٠
٢٩٣٨	,٠١٧٧٢	,٠٠٠٧١	,٠١٢٧٦	,٠٠٠٧١	,٠٣١٩٠	٩٢٠٩٣	- ٤٥
٤٤٦٠	,٠٢١٥٥	,٠٠٣٠٨	,٠٢٠٣٩	,٠٠٠٥٠	,٠٥٠٠٢	٨٩١٥٢	- ٥٠
٥٣١٤	,٠٢٥٧٤	,٠٠٢٤١	,٠٣١٣٧	,٠٠٣٢٢	,٠٦٢٧٤	٨٤٦٩٥	- ٥٥
٧٤٩٩	,٠٤٧٥٤	,٠٠٦٦٢	,٠٣٣٠٩	,٠٠٧٢٢	,٠٩٤٤٧	٧٩٣٨١	- ٦٠
١٤١٣١	,٠٩٦٤٠	,٠١٣٧٨	,٠٧٧٦٣	,٠٠٨٧٧	,١٩٦٥٨	٧١٨٨٢	- ٦٥
١٤٥١٧	,١٢٦٨٥	,٠٢٦٢٧	,٠٨٦٨٥	,٠١١٤١	,٢٥١٣٨	٥٧٧٥١	- ٧٠
١٢٨٧٢	,١٦٠٨٦	,٠٢٨٨٢	,١٠٠٨٤	,٠٠٧٢١	,٢٩٧٧٣	٤٣٢٣٤	- ٧٥
١٤٥١٢	,٢٢٩٤٣	,٠٤٤٥٩	,١٧٥٢٧	,٠٢٨٦٨	,٤٧٧٩٧	٣٠٣٦٢	- ٨٠
١٥٨٥٠	,٥٧٣١٠	,٠٨٣١٠	,٣٠٠٤٠	,٠٤٣٤٠	١,٠٠٠٠	١٥٨٥٠	+ ٨٥
١٠٠٠٠٠					-	-	

تابع جدول رقم (٤)

e_x	T_x	L_x	dx_i			
			5	3	2	1
٦٨,٣٥	٦٨٣٤٨٤١	٩٦٧٢٢	٢٣٢٨	٨٤٨	٧١	١٤٣٦
٧٠,٦٩	٦٧٣٨١١٩	٩٥٠٩٩	١٠٣	٩٦	-	١٦٥
٦٩,٩٦	٦٦٤٣٠٢٠	٩٤٨٧١	٥٢	٤٨	٩	٥٦
٦٩,٠٨	٦٥٤٨١٤٩	٩٤٧٣٥	٢٢	٤٢	-	٤٢
٦٨,١٦	٦٤٥٣٤١٤	٩٤٦٥٥	٢٧	١٨	-	٩
٦٧,٢٠	٦٣٥٨٧٥٩	٩٤٥٧٧٥	٩٩	١٨	٦	٢٣
٦٢,٣٠	٥٨٨٥٩٨٤	٩٤٢٠٣٥	٩٠	١٥	٣٠	١٥
٥٧,٣٩	٥٤١٣٩٤٩	٩٤١٣٦٠	٧٠	١٠	٢٠	٢٠
٥٢,٤٠	٤٩٤٢٥٨٩	٩٤٠٥٧٣	١١٥	٣٤	٣٤	١٢
٤٧,٥٧	٤٤٧٢٠١٦	٩٣٩٥٦٠	١٨٢	-	١٤	١٤
٤٢,٦٧	٤٠٠٢٤٥٦	٩٣٨٢٢٠	١٣٤	١٩	١٣٤	٣٩
٣٧,٨٠	٣٥٣٤٢٣٦	٩٣٥٨٠٥	٢٩٣	-	٢٧٤	٧٣
٣٣,٠٥	٣٠٦٨٤٣١	٩٣٢٣٣٥	٤٤٩	٣٣	٢٤٩	١٧
٢٨,٣٠	٢٦٠٦٠٩٦	٩٣١٢٠	١٦٣٣	٦٥	١١٧٥	٦٥
٢٤,١٥	٢١٥٢٩٧٦	٩٣٤٦٢٥	١٩٢٢	٢٧٤	١٨١٨	٤٤٦
٢٠,٢٩	١٧١٨٣٥١	٩١٠١٩٠	٢١٨٠	٢٠٤	٢٦٥٧	٢٧٣
١٦,٤٨	١٣٠٨١٦١	٣٧٨١٥٨	٣٧٧٣	٥٢٦	٢٦٢٧	٥٧٣
٢,٩٤	٩٣٠٠٠٣	٣٢٤٠٨٣	٦٩٣٠	٩٩١	٥٥٨٠	٦٣٠
١٠,٤٩	٦٠٥٩٢٠	٢٥٢٤٦٣	٧٣٢٥	١٥١٧	٥٠١٦	٦٥٩
٨,١٨	٣٥٣٤٥٧	١٨٣٩٩٠	٦٩٥٥	١٢٤٦	٤٣٥٩	٣١٢
٥,٥٨	١٦٩٤٦٧	١١٥٥٣٠	٦٩٦٦	١٣٥٤	٥٣٢١	٨٧١
٣,٤٠	٥٣٩٣٧	٥٣٩٣٧	٩٠٨٤	١٣١٧	٤٧٦١	٦٨٨
-	-	-	٥٠٧٣٢	٨٦٧٥	٣٤١٥٥	٦٤٣٨

جدول رقم (٥)

جدول الحياة التفاضلي حسب أسباب الوفاة بعد استبعاد

وفيات الحوادث والائاث الكويتيات - ١٩٧٥

d _{xj}	q _{xj}				q _{xj}	I _x	x
	5	3	2	1			
٤٠٥١	,٠١٦٧٠	,٠٠٧٧٧	,٠٠٠٤٠	,٠١٦١٤	,٠٤٠٥١	١٠٠٠٠٠	-٠
٣٣٤	,٠٠٠٨٨	,٠٠٠٧٨	,٠٠٠٠٣	,٠٠١٧٩	,٠٠٣٤٨	٩٥٩٤٩	-١
١٤٢	,٠٠٠٣٦	,٠٠٠٢٠	,٠٠٠١٠	,٠٠٠٨٢	,٠٠١٤٨	٩٥٦١٥	-٢
١٥٩	,٠٠٠٤٨	,٠٠٠٥٤	-	,٠٠٠٦٥	,٠٠١٦٧	٩٥٤٧٣	-٣
٤٦	,٠٠٠١٨	,٠٠٠١٢	-	,٠٠٠١٨	,٠٠٠٤٨	٩٥٣١٤	-٤
١٤٨	,٠٠٠٧٥	,٠٠٠٤٣	,٠٠٠١٢	,٠٠٠٢٥	,٠٠١٥٥	٩٥٢٦٨	-٥
١٧١	,٠٠١٢٨	,٠٠٠٠٩	-	,٠٠٠٤٣	,٠٠١٨٠	٩٥١٢٠	-١٠
١٠٣	,٠٠٠٦٨	,٠٠٠١٠	,٠٠٠٢٠	,٠٠٠١٠	,٠٠١٠٨	٩٤٩٤٩	-١٥
٢٠٣	,٠٠١١٩	,٠٠٠١٢	,٠٠٠١٢	,٠٠٠٧١	,٠٠٢١٤	٩٤٨٤٦	-٢٠
٣٨٥	,٠٠٢١٥	,٠٠٠٢٤	,٠٠٠٦٠	,٠٠١٠٨	,٠٠٤٠٧	٩٤٦٤٣	-٢٥
٤٠١	,٠٠١٨٩	,٠٠٠٢٤	,٠٠١١٨	,٠٠٠٩٤	,٠٠٤٢٥	٩٤٢٥٨	-٣٠
٦٩٦	,٠٠٤٢١	,٠٠٠٤٠	,٠٠١٨١	,٠٠١٠٠	,٠٠٧٤٢	٩٣٨٥٧	-٣٥
٩٦٠	,٠٠٥١٥	,٠٠٠٩١	,٠٠٢٧٣	,٠٠١٥١	,٠٠١٠٣٠	٩٣٦٦١	-٤٠
١٤٣٥	,٠٠٨٦٥	,٠٠١١٥	,٠٠٤٦١	,٠٠١١٥	,٠١٥٥٦	٩٢٢٠١	-٤٥
٢٦٩٨	,٠١٦٠١	,٠٠١٥٢	,٠٠٩١٥	,٠٠٣٠٥	,٠٢٩٧٣	٩٠٧٦٦	-٥٠
٤١٦٤	,٠١٤٨٣	,٠٠٦٤٩	,٠٢٥٠٣	,٠٠٠٩٣	,٠٤٧٢٨	٨٨٠٦٨	-٥٥
٥٧٩٠	,٠٣٣٣٢	,٠٠٣٥٧	,٠٢٧٩٦	,٠٠٤١٦	,٠٦٩٠١	٨٣٩٠٤	-٦٠
١١٣١٥	,٠٦٠٨٣	,٠٠٢٩٠	,٠٧٨٢٢	,٠٠٢٩٠	,١٤٤٨٥	٧٨١١٤	-٦٥
١١٨٨١	,٠٨٥٠٢	,٠١٤٥٤	,٠٧١٥٩	,٠٠٦٧١	,١٧٧٨٦	٦٦٧٩٩	-٧٠
١٤٢٣٠	,١٣٢٢٥	,٠١٠٨١	,١٠٢٥٦	,٠١٣٥٠	,٢٥٩١٢	٥٤٩١٨	-٧٥
١٧٣٥٨	,٢٢٠٧٢	,٠٢٩٨٦	,١٦٧٠٦	,٠٠٨٩٦	,٤٢٦٦٠	٤٠٦٨٨	-٨٠
٢٣٣٣٠	,٥٨٧١٠	,٠٨١٠٠	,٢٧٩٣٠	,٠٥٢٦٠	١,٠٠٠٠٠	٢٢٣٣٠	+ ٨٥
١٠٠٠٠٠					-	-	

تابع جدول رقم (٥)

e _x	T _x	L _x	d _{x1}			
			5	3	2	1
٧١,٣٠	٧١٣٠٣٠٢	٩٧١٦٤	١٦٧٠	٧٢٧	٤٠	١٦١٤
٧٣,٣٠	٧٠٣٣١٣٨	٩٥٧٤٩	٨٤	٧٥	٣	١٧٢
٧٢,٥٦	٦٩٣٧٣٨٩	٩٥٥٤٤	٣٤	٢٠	١٠	٧٨
٧١,٦٦	٦٨٤١٨٤٥	٩٥٣٩٤	٤٦	٥١	-	٦٢
٧٠,٧٨	٦٧٤٦٤٥١	٩٥٢٩١	١٧	١٢	-	١٧
٦٩,٨٢	٦٦٥١١٦٠	٩٥٠٩٧٠	٧١	٤١	١٢	٢٤
٦٤,٩٢	٦١٧٥١٩٠	٩٤٥١٧٣	١٢٢	٨	-	٤١
٦٠,٠٣	٥٧٠٠٠١٧	٩٣٤٤٨٨	٦٦	٩	١٩	٩
٥٥,٠٩	٥٢٢٥٥٢٩	٩٣٣٧٢٣	١١٣	١١	١١	٦٨
٥٠,٢١	٤٧٥١٨٠٦	٩٣٢٢٥٣	٢٠٤	٢٢	٥٧	١٠٢
٤٥,٤٠	٤٢٧٩٥٥٣	٩٢٠٢٨٨	١٧٨	٢٢	١١٢	٨٩
٤٠,٥٩	٣٨٠٩٢٦٥	٩١٧٥٤٥	٣٩٥	٣٨	١٦٩	٩٤
٣٥,٨٧	٣٣٤١٧٢٠	٩١٣٤٠٥	٤٨٠	٨٥	٢٥٤	١٤١
٣١,٢٢	٢٨٧٨٣١٥	٩٠٧٤١٨	٧٩٨	١٠٦	٤٢٥	١٠٦
٢٦,٦٧	٢٤٢٠٨٩٧	٩٠٧٠٨٥	١٤٥٣	١٣٨	٨٣٠	٢٧٧
٢٢,٤١	١٩٧٣٨١٢	٩٠٦٩٩٣	١٣٠٦	٥٧١	٢٢٠٥	٨٢
١٨,٤٠	١٥٤٣٨٨٢	٩٠٥٠٤٥	٢٧٩٦	٢٩٩	٢٣٤٦	٣٤٩
١٤,٥٨	١١٣٨٨٣٧	٩٠٦٢٢٨٣	٤٧٥٣	٢٢٦	٦١١٠	٢٢٦
١١,٦٣	٧٧٦٥٥٤	٩٠٤٢٩٣	٥٦٧٩	٩٧٢	٤٧٨٢	٤٤٨
٨,٦٠	٤٧٢٢٦١	٩٠٣٩٠١٥	٧٢٦٣	٥٩٤	٦٥٣٢	٧٤١
٥,٧٣	٢٣٣٢٤٦	٩٠٢٠٤٥	٨٩٨١	١٢١٥	٦٧٩٧	٣٦٥
٣,١٤	٧٣٢٠١	٩٠١٢٢٠١	١٣٦٩٧	١٨٩٠	٦٥١٦	١٢٢٧
-	-	-	٥٠٢٠٦	٧١٣٢	٣٦٣٣٠	٦٣٣٢

الحواشي

- (١) لقد جذب هذا الموضوع اهتمام كثير من الباحثين :
 * في انجلترا وضع W. Farr الأساس النظري لبناء هذه الجداول .
 * وفي فنلندا صدر كتاب Kannisto Vaino عام ١٩٤٧ وفيه استبعد المؤلف من جدول الحياة العادي كل أسباب الوفاة ما عدا الوفيات بسبب الشيخوخة ، ، وقد حاول حل مشكلة توقع الحياة الطبيعية على فرض أن الشيخوخة تعتبر السبب الوحيد للوفاة الذي لا يمكن الهروب منه . ان الاستبعاد الكامل لكل أسباب الوفاة - ما عدا الشيخوخة - سمح للمؤلف بالخروج ببعض الفروض عن الارتفاع المحتمل لتوقع البقاء على قيد الحياة عندما تكون نهاية الانسان طبيعية ، بمعنى ان تكون الأسباب المؤدية للوفاة هي أسباب بيولوجية .
 * وفي الاتحاد السوفيتي تناول هذا الموضوع كثير من الديموجرافيين نذكر منهم «Pedni. M. C» Payeraki A., Shapoorov K., Mirkova A. M. وغيرهم ، وفي الولايات المتحدة استخدم هذا الأسلوب كل من : Lotka, A. j. , Dublin. Spiegelman, وذلك لدراسة الاهمية الديموجرافية لبعض أسباب الوفاة .
 لمزيد من التفصيل في هذا الموضوع انظر المرجع رقم (٩) .
 (٢) المرجع رقم (٨) .
 (٣) المرجع رقم (١٥) .
 (٤) لقد بين Greville انه يمكن الوصول الى قيمة تقريبية للنسبة «C» من المعدلات المتعاقبة للوفاة في فئات العمر المختلفة أي .

$$C = M_{x+n} + M$$

- وأوضح ان هذه النسبة تكاد تكون ثابتة ، وهو ما أكده ايضا باحثون آخرون .
 .. انظر على سبيل المثال المرجع رقم (٣)
 (٥) المرجع رقم (١٣)
 (٦) خلافا لمعدلات الوفاة بسبب معين Cause-Specific Mortality Rates نحسب نسبة الوفيات بسبب مرض معين لا لقياس وطأة الوفيات بسبب مرض معين ولكن لبيان اهمية هذا المرض كسبب وفاة بالنسبة لكل الأمراض .
 وبصفة عامة يمكن القول انه وان كان كلا من النسبة والمعدل يمكن حسابها بكل عمر على حده الا ان النسبة تمتاز عن المعدل في انه يمكن حسابها للتعبير عن الوفيات بسبب الحوادث أو الانتحار أو الحريق .
 .. لمزيد من التفصيل في هذا الموضوع انظر المراجع (٤) ، (٨) .
 (٧) من المعروف ان التصنيف الدولي لأسباب الوفاة يتضمن قائمة كبيرة لأنواع الأمراض في سبعة عشر مجموعة رئيسية (على مستوى الحد الثاني) ، تتكون كل منها من عدد من المجموعات الفرعية التي تضم بدورها الحالات المرضية المسببة للوفاة (على مستوى ثلاثة حدود) ، وهي تمثل القائمة الطويلة التي تتكون من ٩٩٩ حالة .

ولذلك فإن الجدول الذي يركب لكل الاعمار ولكل أسباب الوفاة يعتبر ضخماً من الناحية العملية . مثل هذا الجدول مفيد جداً عند مناقشة مسألة مقارنة انماط الوفاة للسكان في مجموعات مختلفة او في مناطق مختلفة او الوفاة في الأزمنة المختلفة لتطور المجتمع .
(A) عند تقدير قيم L_x (عدد السنوات التي يعيشها الفوج عند كل عمر ، استخدمت العلاقات الآتية للأعمار (صفر - ١) ، (١ - ٢) سنة .

$$L_0 = 0.3 I_0 + 0.7 I_1 , L_1 = 0.4 I_1 + 0.6 I_2$$

*** أما جملة السنوات التي يعيشها اعضاء الفوج بعد العمر ٨٥ أي T_{85} فقد قدرت من العلاقة الآتية والتي استنتجها Greville .

$$T_{85} = x / M_{85}$$

(٩) عند حساب هذه الاحتمالات ، استخدم Kannisto المعادلة الآتية :

$$q_x = \frac{1 - \sqrt{1 - 4 \times (1-x) q_0}}{2(1-x)}$$

.. حيث :

q_0 - احتمال الوفاة لكافة الأسباب .

x - نسبة الوفيات من السبب الجاري استيعاده .

.. غير أن المؤلف لم يبين الأساس الرياضي الذي يؤدي إلى هذه المعادلة .

(١٠) من الطبيعي ان مجموع نسب كل الأسباب ، حتى بعد استبعاد واحد او بعض الأسباب الموجودة من قبل لا بد وان يساوي الواحد صحيح . في الواقع :

$$\begin{aligned} \sum_{i=1}^n w'_{xi} &= \sum \frac{w_{xi}}{1-w_{xi}} \\ &= \frac{\sum w_{xi}}{1-w_{xi}} = \frac{1-w_{xi}}{1-w_{xi}} \end{aligned}$$

(١١) تعتبر هذه الدراسة المحاولة الأولى لبناء جداول الحياة عن عام ١٩٧٥ في دولة الكويت ، والجدير بالذكر انه سبق وان أجريت عدة محاولات لتقدير توقع الحياة المتوسط ولكن عن عام ١٩٧٠ نذكر منها :

- تقدير المركز الديموجرافي بالقاهرة والذي بلغ ٦٠,٥ سنة .

- تقدير قسم الاسكان بالأمم المتحدة والذي ارتفع فيه الى ٦٤,٤ سنة .

- التقدير الذي توصل اليه د . عبد اللطيف ابو العلا ، والذي قفز فيه فيه توقع البقاء على قيد

الحياة الى ٦٧,٥ سنة للذكور ، ٧٢ سنة للانث . انظر المرجع رقم ٦ .

- (١٢) احتسبت هذه الاحتمالات بقسمة جملة عدد الوفيات في كل سبب وفاة على اجمالي عدد المواليد بالجدول ، وقد ضربت هذه الاحتمالات في ١٠٠٠ للايضاح .
- (١٣) اذا كان الوسط الحسابي لأعمار المتوفين من أي سبب يساوي :

$$E_{oi} = \bar{X}_i = \frac{\sum_0^{\infty} d_{oi} (x+2.5)}{D_i} = \frac{\sum_0^{\infty} d_{oi} (x+2.5)}{W_i |_0}$$

فان الوسط الحسابي لهذه المتوسطات والمرجع بنسبة عدد المتوفين من كل سبب يعطي توقع البقاء على قيد الحياة لسكان الجدول :

$$E_0 = \frac{\sum_i \bar{X}_i W_i}{\sum_i W_i} = \sum_i \frac{\sum_x d_{oi} (x+2.5)}{W_i |_0} W_i$$

$$= \frac{1}{|_0} \sum_i \sum_x d_{oi} (x+2.5) = \frac{\sum_x d_x (x+2.5)}{|_0} = E_0$$

$$\sum_i W_i = 1 \quad \text{بشرط أن :}$$

المراجع

- (١) الادارة المركزية للإحصاء ، مجلس التخطيط ، التعداد العام للسكان لعام ١٩٧٥ (الجزء الأول) الكويت .
- (٢) الادارة المركزية للإحصاء ، مجلس التخطيط ، النشرة السنوية للإحصاءات الحيوية (المواليد والوفيات) عن السنوات ٧٣ - ٧٤ - ١٩٧٥ ، الكويت
- (٣) د. صلاح الدين طلبة ، بعض مقارنات ديموجرافية من سكان الجمهورية العربية وغيرهم : ١٩٦٤ ، المجلة الإحصائية المصرية .
- (٤) د. عبد المجيد فراج ، الاسس الإحصائية للدراسات السكانية ، ١٩٧٥ دار النهضة العربية .

- (٥) اللجنة المركزية للإحصاء ، الاتجاهات السكانية - ١٩٦٢ - جداول الحياة القومية المصرية - القاهرة .
- (٦) د . عبد الفتاح ابو العلا «جدول الحياة المختصر للكويتين لعام ١٩٧٠» ، مجلة العلوم الاجتماعية العدد ٢ ، سنة ٢ ، أكتوبر ١٩٧٤ كلية التجارة ، جامعة الكويت .
- (7) Arriaga, Eduardo 1968. New Life Tables for Latin American Populations in the Nineteenth and Twentieth Centuries, **Population Monograph Series** , No. 3. Berkeley; University of California.
- (8) Payerski, A. I. 1972. **Demographic Models, Statistics**, Moscow. PP. (40-65)
- (9) Pedni, M. c. 1967. **Life Expectancy, Statistics**, Moscow.
- (10) Benjamin B. 1959 . **Elements of Vital Statistics**, London.
- (11) Pressant Ronald 1972 . **Demographic Analysis** , Chicago. Aladine-Atherton, Inc.
- (12) Cox, Peter R. 1970 . **Demography**, Aberdeen, Eng. Cambridge University Press.
- (13) Darski L. E. 1970 . **DEMOGRAPHIC Problems, Statistics**, Moscow.
- (14) Greville, T.N.E. 1943 . Short Methods of Constructing Abridged Life Tables- The Record of the American Institute of Actuaries , 32 (65): 29-42.
- (15) Lingner Joan W. 1974 **A Handbook for population Analysts**, Part A: Basic Methods and Measures, The University of North Carolina, U.S.A.
- (16) Miller, Morton D. 1946. **The Elements of Graduation** . Chicago; The Actuarial Society of America.
- (17) Mortara, Giorgio, 1949. **Methods of Using Census Statistics for The Calculation Of Life Tables and Other Demographic Measures**. ST/SOA/ Series A/7 New York, U.N.
- (18) U. N. 1962. Recent Trends of Mortality in The World. **Population Bulletin of The U.N.** No. 6.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ، تقدم البحوث الاصلية والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية والفنيتين العربية والانجليزية .

تصدر عن جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

رئيس التحرير د. عبدالله العتيبي

مدير التحرير عبدالعزيز السيد

• تتناول المجلة الجوانب المختلفة للعلوم الانسانية والاجتماعية مما يخدم القاري والمثقف والمتخصص .

• تعالج موضوعات المجلة الميادين التالية :
الفنويات النظرية والتطبيقية -- الآداب والآداب المقارنة -- الدراسات الفلسفية
الدراسات التنموية -- الدراسات الاجتماعية المتصلة بالعلوم الانسانية -- الدراسات التاريخية -- الدراسات الجغرافية -- الدراسات التربوية -- الدراسات حول الفنون (الموسيقى -- التراث الشعبي - الفنون التشكيلية - التمثيل ... الخ) -- الدراسات الاثارية (الاركيولوجية) .

• تقدم المجلة معالجتها من خلال نشر :
البحوث والدراسات - مراجعات الكتب - التقارير العلمية - المناقشات الفكرية .
• مواعيد صدور المجلة : كانون ثاني - نيسان - تموز - تشرين أول .
• تنشر المجلة ملخصات للبحوث العربية بالانجليزية ، وملخصات بالعربية للبحوث الانجليزية .

ثمن العدد : للأفراد ٤٠٠ فلس

للطلاب ٢٠٠ فلس

الاشتراكات السنوية

في الخارج

داخل الكويت

للمؤسسات	١٠ د.ك.	٤٠ دولاراً أمريكياً
للأفراد	٢ د.ك.	١٥ دولاراً أمريكياً
للإسالة والطلاب	١ د.ك.	١٠ دولارات أمريكية

- تقبل الاشتراكات في المجلة لمدة سنة أو عدة سنوات .
- قواعد النشر تطلب من رئيس التحرير .
- جميع المراسلات توجهه باسم رئيس التحرير : -

ص.ب : ٢٦٥٨٥ (الصفاة)

الكويت - الشويخ - ت ٨٢١٦٣٩ - ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

دراسات في العمل في المجتمع القطري

ليفون مليكان*
جبهة العيسى

(المبحث الأول) الخلفية التاريخية الاجتماعية

مقدمة عامة :

ان مستقبل العالم العربي يرتبط ارتباطا أساسيا بموارده البشرية . ومن ثم فقد حظيت دراسات تنمية الموارد البشرية في العالم العربي بصفة عامة والخليج بصفة خاصة بدراسات عديدة ، أقيمت من أجلها الندوات العلمية المتعددة ، وأجريت لها البحوث المتنوعة . ولعل ندوة « الانسان والمجتمع في الخليج العربي » التي عقدها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة عام ١٩٧٩ وندوة « التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الخليج العربي » التي عقدها مركز دراسات الخليج بجامعة اكستر في بريطانيا من نفس العام ، وندوة « الوطن العربي سنة ٢٠٠٠ » التي عقدت في طنجة عام ١٩٨٠ هي من أهم الندوات على الإطلاق التي ركزت على موضوع الموارد البشرية وتنميتها . بالإضافة إلى الدراسات التقييمية الموضوعية التي أجرتها كل من منظمة العمل الدولية في معظم دول الخليج ابتداء من ١٩٧٠ الى مؤتمر وزراء العمل والشؤون الاجتماعية الذي عقد في الكويت عام ١٩٨٠ التي اتفقت جميعها على أن أهم معالم الوطن العربي هي موارده البشرية . ومن ثم حاول بعض المفكرين تحديد رؤية مستقبلية لهذه الموارد البشرية التي تعتبر بلا شك الوسيلة والغاية من التنمية بكل أبعادها .

(*) الاستاذان بكلية التربية في جامعة قطر .

وأصبح من الضروري الاعتماد على الدراسة العلمية التفصيلية للاستفادة من طبيعة هذه الموارد البشرية ونواحيها المختلفة . فإذا نظرنا إلى العالم العربي اليوم لوجدنا أنه يتسم بمعدلات نمو سكانية مرتفعة ناجمة عن ارتفاع معدلات الانجاب في بعض المجتمعات العربية أو نتيجة للهجرة من الخارج في الدول الخليجية النفطية .

خصائص الموارد البشرية في العالم العربي :

أهم ما يميز الوطن العربي بالنسبة لموارده البشرية أولاً أنه مجتمع فتي تصل نسبة الأطفال (أقل من ١٥ سنة) إلى قرابة ٤٥٪ (سعد الدين ابراهيم ، ١٩٨٠) في حين أن هذه الفئة في الدول المتقدمة تبلغ ٢٨,١٪ فقط (فوزية العطية ، ١٩٧٩) فهذا التركيب العمري للسكان له أثاره البالغة على جهود التنمية القومية . إذ أن ارتفاع نسبة الأطفال دون ١٥ سنة يعني انخفاض نسبة البالغين المنتجين وزيادة نسبة المستهلكين .

وثانياً إن قوة العمل في الوطن العربي ضئيلة بالنسبة لموارده البشرية ويقدر حجمها عام ١٩٨٠ بحوالى ٤٥ مليوناً (سعد الدين ابراهيم ، ١٩٨٠) بمعنى أن ٢٦,٥٪ من السكان يشاركون في النشاط الاقتصادي ، يضاف إلى ذلك قصور مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي وتجدر الإشارة إلى أن مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي التقليدي أكثر منها في الاقتصاد الحديث أي في الزراعة والرعي كما هي في مصر والسودان واليمن . كما أن إنتاجية الفرد في الوطن العربي هي بالنسبة لإنتاجية الفرد في المجتمعات الصناعية ، فإنتاج العامل المصري مثلاً يوازي ١٥٪ من إنتاج العامل الياباني (سعد الدين ابراهيم ، ١٩٨٠) ، بالإضافة إلى افتقار الوطن العربي للإيدي العاملة المدربة والخيرة التي تستطيع استغلال مواردها الطبيعية استغلالاً رشيداً ، وأيضاً افتقاره إلى العناصر المهنية والإدارية والتنظيمية التي تستطيع وضع المجتمع على صعيد متقدم ومتطور يضمن رقيه وازدهاره . وثالثاً يتميز التوزيع المهني للعمال العربى بتركيز في الحلقة الأدنى من سلم المهن والمهارات والنقص النسبي في الحلقات الأعلى بصفة عامة . فاهم ما يميز المجتمعات العربية هو نقص العمال الماهرة التي تسبب اختناقات في جهود التنمية ، وأيضاً ازدياد نسبة العمال المهاجرة إلى إجمالي قوة العمل . ففي قطر نجد أن نسبة العمال الوطنية حوالى ١٨,٩٪ في حين أن العمال غير الوطنية تبلغ ٨١,١٪ (بركز وسنكلير ١٩٧٧) . فإن تدفق العمال الأجانب على بلدان الخليج النفطية جعل أبناء هذه البلدان يتعدون عن المشاركة في النشاطات الضرورية للثراء ، خصوصاً في مجالات البناء والصناعة . ففي هذه القطاعات تبلغ نسبة العمال الأجانب أكثر من ٩٠ في المئة ، في حين تنحصر دوائر الحكومة على وجه العموم أكثر من ٧٠ في المئة من الأيدي العاملة المحلية (النهار ١٩٨٠/٩/١) . بالإضافة إلى عامل مهم آخر هو هجرة الكفاءات العربية إلى خارج الوطن العربي .

ونتيجة للخصائص المميزة للموارد البشرية العربية نرى أن التبعة التكنولوجية من أهم ما يميز الموارد البشرية في الوطن العربي ، فنلاحظ أن الدول العربية تسعى وراء التكنولوجيا والمبتكرات الحديثة لتحسين أحوالها باستخدام المبتكرات العلمية في حل مشكلاتها المتراكمة في حين أن المشكلة التي تواجه أبناء هذه الدول هي الهوة الواسعة التي تفصلها عن الدول الصناعية ، ومن ثم تحاول الدول العربية الخليجية مقايضة نفطها ومواردها الاقتصادية باستيراد وتطوير التكنولوجيا الصناعية المتقدمة ، مما سوف يؤدي إلى زيادة التبعة التكنولوجية كنتيجة لزيادة حجم التعاقدات التكنولوجية لاستيراد المعدات والمنشآت وتدهور شروط التعامل مع مورديها وخير دليل على ذلك عدم توصل مجموعة الحوار العربي الاوروي إلى حل هذه القضية منذ عام ١٩٧٦ .

الدراسات في الانسان العربي :

وبالرغم من الاشارات العديدة إلى الموارد البشرية في دراسات التنمية الا أن هناك اهمالا في دراسات الانسان العربي . فالدراسات التي تناولت التنمية في مجتمعات الخليج العربي ركزت على جانب واحد من جوانب التنمية . فبعض الدراسات حصرت اهتمامها بمسح الثروات المعدنية ، وقام قسم آخر بدراسة تأثير عملية استغلال تلك الثروات المعدنية ، في حين اهتمت مجموعة ثالثة من الدراسات بالهيكل الوظيفي لاقتصاد مجتمع ما ، إلى جانب مجموعة اخرى عاجلت ظواهر خاصة تتعلق بالنواحي الاجتماعية أو السياسية لعملية التنمية (نيلوك ١٩٨٠) . ولكن لم تظهر دراسة جادة تعنى بالجانب النفسي والاجتماعي للفرد ، بمعنى ان معظم الدراسات ركزت على دور الفرد في التنمية ولم تهتم بالفرد ككيان ، أي أنها أغفلت دور تنمية الفرد نفسيا واجتماعيا . فنحن نجد انفسنا حريصين على توضيح وبيان أهمية تنمية الانسان العربي باعتباره الدعامة الاساسية في التنمية ، ليس بتوفير احتياجاته فحسب ، وانما بتفجير طاقاته وتطوير شخصيته الابداعية عن طريق فهمه لتنمية وتطوير كفاءاته وشخصيته حتى يمكنه اداء دوره المنوط به في تنمية مجتمعه .

وبالتالي سنقوم بدراسة الشباب في المجتمع القطري لعدة اعتبارات ، أهمها ان المجتمع القطري مجتمع نفطي يمتاز بكثافة سكان صغيرة ، تساهم المرأة فيه مساهمة ضئيلة مما يستدعي استغلال الطاقات الفردية استغلالا رشيدا ، وهو أيضا مجتمع متغير نتيجة عوامل اجتماعية واقتصادية ومياسية وذلك بدراسة معنى العمل وأهميته ومكانة المهن فيه عن طريق دراسات معاصرة لحوافز ومعنى ومكانة العمل في مجتمع انتقالي ، له خصائص معينة ، ويختلف عن غيره من المجتمعات الجديدة التي كانت مجال بحث ودراسة في العقود السابقة . بالإضافة إلى أن مفهوم العمل وحوافزه لها أهمية خاصة في مجتمع

اسلامي ينظر إلى العمل باعتباره واجباً وأداءً وكتباً ومعاشاً. فيدل مفهوم العمل في القرآن الكريم على: التصرف Conduct والصنيع Deed والسلوك Behaviour (خوري ، ١٩٦٨) ، فيقول الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿سيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ . (سورة التوبة آية : ٩٤) ويقول تعالى أيضاً : ﴿وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً﴾ ، (سورة يونس آية : ٦١) . فهاتان الآيتان تؤكدان أن العمل واجب ، وأداء يجب أن يقوم به الفرد ويكافئه الله عليه برزقه على قدر عمله حيث يقول عز وجل : ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ ، (سورة فصلت آية : ٤١) . إلا أن دخول قطر عالم النفط أدى إلى دخولها إلى مجال السوق العالمي ، ومع مدخول النفط الهائل توسعت مجالات الانفاق ، وتغيرت أنماط الاستهلاك ، وترتب عليه تغيرات اجتماعية بارزة ، كتغير البناء السكاني ، وظهور علاقات اجتماعية حديثة ، ونشأة قطاعات اجتماعية جديدة كقطاع العمال وقطاع التجار والمعلمين والحرفيين وغيرها ، كما أنه ترتب عليه زيادة في مجالات المهن المرتبطة بالصنيع ، وارتبط بظهور هذه القطاعات ان تغيرت المفاهيم وخاصة مفهوم العمل إذ أصبح أكثر تحديداً ووضوحاً ، وخاصة أن المجتمع القطري التقليدي الذي كان يعتمد على الغوص والرعي كان من المجتمعات التي تولي العمل أهمية خاصة ، ويبدو ذلك في التراث الثقافي والتراث الشعبي من أغان وأساطير وأمثال . كما أن المجتمع القطري كان ينظر إلى العمل نظرة احترام وتقدير في مجالات مهنية معينة دون أخرى ، وبالتالي لم يكن الحافز مادياً فحسب ، وإنما كانت هناك حوافز أخرى اجتماعية ونفسية أثرت فيها عوامل مختلفة أهمها العامل الديني حين يدعو الاسلام إلى العمل والمكافأة بمقدار ما يعمل الفرد من جهة ، وطبيعة المجتمع البدوي أو البحري الذي كان يتطلب كل منها التعاون والتكافل الجمعي من أجل انتاج جمعي من جهة أخرى . ويؤكد هذه القضية ما جاء في التراث الشعبي المتمثل في الأمثال والتي تتراوح بين قطبين سلبي وإيجابي ، فهناك مجموعة من الأمثال السلبية التي تدعو إلى التهاون في العمل والبعد عنه مثل «اشلك بالبحر وأهواله وأرزاق الله على السيف» ، إلى جانب الأمثال الإيجابية التي تشجع الانجاز والمثابرة كقولهم «من بغى العلي يصبر على الراش» التي ارتبطت بدورها بمجموعة ثالثة من الأمثال التي تحت على النظام والترتيب والاعداد قبل البدء بالعمل ويظهر ذلك حين يقال المثل الشائع «قيس قبل لا تغيص ما ينفع القيس من بعد الفرق» .

ان مجموعة الدراسات الآتية تهدف إلى التعمق في دراسة « العمل » الذي قد يكون احد الخطوات التي تساعدنا على التغلب على تحديات التنمية في مجتمع متغير طالما أن

استغلال القدرات البشرية يتأق عن طريق العمل . ويبدو جليا ان التغيرات الاقتصادية والاجتماعية قد أدت إلى تغيرات في مفاهيم العمل بالنسبة لانسان الخليج المعاصر ، فقد تغيرت المفاهيم تجاه أعمال الرعي والزراعة والصيد عند اكتشاف النفط ، ويظهر هذا التغير في التركيز على الوظائف الحكومية بالنسبة للسكان الاصليين ، في الوقت الذي أثر ذلك على الرعي والزراعة والصيد إلى حد كبير والتي كانت تعتبر من المهن الضرورية والاساسية في تنمية المجتمع من جانب ، ومن جانب آخر نلاحظ ان الاتجاه إلى العمل الصناعي وإلى قيمة العمل المنتج ومضاعفة الانتاج في المصانع لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل الانسان الخليجي في جميع المستويات ابتداء من العامل البسيط إلى الاداري ، وما لا شك فيه أن هذا الاتجاه السلبي إلى العمل الصناعي له نتائج العكسية على تنمية المجتمع وتقدمه مما جعل أمامنا مسئولية تحديد ماهية العمل أي مفهومه بالنسبة للفرد وحوافزه ومكانته الاجتماعية . مع مراعاة ان المفهوم المجرد للعمل لا يختلف من مجتمع لآخر . إلا أن المفهوم الاجرائي هو الذي يختلف باختلاف المجتمعات النامية والصناعية .

مفهوم العمل من الناحية اللغوية والتاريخية :

ان الاهتمام بالعمل كظاهرة اجتماعية وسلوكية قديم قدم الانسانية وسنحاول ان نتعرض إلى هذا المفهوم من الناحية اللغوية والتاريخية بإيجاز .

فمنذ ثلاثينات هذا القرن فان كثيراً من الدارسين قد تناولوا مفهوم العمل بالدراسة والبحث لما له من أهمية خاصة في حياة الافراد والمجتمعات . فمن الناحية اللغوية يرد في لسان العرب أن كلمة عمل تدل على كما قال الله عز وجل في آية الصدقات : ﴿والعاملين عليها . هم السعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها وأحدهم عامل وساع﴾ . فمفهوم السعي يعني ان الفرد يسعى نحو هدف ما . (لسان العرب ، ص ٨٨٦) . وكما نعلم فان الهدف يكون جزءاً عضواً من الدوافع السلوكية .

وأما من الناحية التاريخية فيبدو أنه لم يؤرخ لمعنى العمل بالصورة الواضحة . إلا أن دراسة تايلجر 1962 Tilger بينت كيفية انتقال هذه المعاني بتغير النظام الاجتماعي .

فقد كان العمل مجرد لعنة بالنسبة لقدماء الأغريق . فمعظم المفكرين الاغريق وضعوا تدريجياً قيمة للزراعة باعتبارها مصدراً للحياة والاستقلال ، في حين ان معظمهم كان ينظر إلى العمل (المهارات الفنية) كشيء ضار بالفكر والعقل ، ومن ثم لا يتناسب مع الفضيلة . وكان الأمر كذلك بالنسبة للرومان . ولم تكن للعمل قيمة أو أهمية جوهرية بالنسبة للمسيحيين الأوائل ، ولكنهم اعتبروه اداة جيدة للمحافظة على الجسد والروح . في حين حاول الكاثوليك المبكرون التمييز بين الأعمال المختلفة - اشرنا سابقاً إلى

مفهوم العمل بالنسبة للإسلام - ومع ذلك كله فقد بقي العمل دون أن تكون له قيمة خاصة بذاته ، واستمر باعتباره وسيلة للتطهر والعمل الخيري والتفكير .

وبعد ذلك جاء لوتر بفكرة ان العمل ما هو إلا شكل لخدمة الله وبالتالي يكتسب قيمته باعتباره وسيلة للخلاص . ثم جاء أصحاب النظرية النفعية الذين استغلوا هذه الفكرة ونظروا إلى العمل كوسيلة لتحقيق أهداف اقتصادية خاصة . وقد كان القرن التاسع عشر العصر الذهبي لدراسة هذا الموضوع . فنجد ان بعض الفلاسفة المعاصرة تنظر بالدرجة الأولى إلى الرضاء الداخلي الذي يحصل عليه الفرد من اداء عمل ما فتحقق قيمة العمل عن طريق الانجاز وتنمية المهارات والقدرات التي من خلالها ينمو الفرد نفسيا واجتماعيا وينضج خلقيا عما يؤهله لان يكون قادراً على اتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات في عمله . في حين ان العمل الذي لا يمنح الفرد القدرة على الاختيار واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية ، هو ذلك العمل الذي لا يحقق للفرد نموا نفسيا واجتماعيا .

ف نجد أن هذه التصورات الفلسفية لمفهوم العمل قد أدت إلى بلورة الدراسات النفسية والاجتماعية المعاصرة في هذا المجال . وأصبحت المنطلق الرئيسي للدراسات الامبيريقية الحديثة للعمل وعلاقته بالفرد وبالانتاج .

مفهوم العمل في العلوم الاجتماعية :

ان تنمية الموارد البشرية ترتبط عضويًا وتاريخيًا بعلمي النفس والاجتماع وترجع جذور هذا الارتباط إلى اوائل القرن الحالي . فقد كان الاهتمام اساسا منصبا على كيفية زيادة انتاجية العامل سواء في المصنع أو الحقل أو المكتب ، وتخفيض معدلات غياب العمال عن العمل والتسرب بينهم . والتي كانت في أساسها مشكلات اقتصادية بحثت من وجهة نظر رب العمل . ولكن بتطور العلوم الاجتماعية حدث تطور في دراسة هذا الموضوع اذ أصبحت أكثر شمولاً واتساعاً ، فبعد أن كانت مقتصرة على العامل البسيط امتدت لتشمل الاداري والعامل والموظف الاداري في الحلقات الوسطى والعليا .

فاهتم علماء النفس بالدرجة الاولى في كيفية وضع الفرد في المكان المناسب أي « الرجل المناسب للعمل المناسب » . وقد أدى هذا الاهتمام إلى ظهور حركة القياس النفسي Psychometric وهدفها قياس ومعرفة مؤهلات وقدرات الفرد والجمع بينها وبين متطلبات العمل ، بحيث تؤدي إلى توازن بين قدرات العامل ونوع ومكان العمل .

أما علماء الاجتماع فقد ركزوا في بادئ الأمر على وصف بيئة العمل وانتقلوا بعد

ذلك إلى دراسة مشكلات الفرد الاجتماعية ، سواء كانت أسرية أو اقتصادية وعلاقتها بالعمل .

ولكن ببداية أربعينات هذا القرن ابتدأ علماء النفس والاجتماع بالنظر إلى موضوع العمل نظرة أكثر شمولاً وعمقاً وموضوعية . فابتدأوا أولاً بدراسة العامل كإنسان له شخصية خاصة تؤثر فيه دوافع مختلفة ليس الدافع الاقتصادي فيها هو الدافع الأساسي للعمل . وعلى ذلك فإن اتجاهات الفرد نحو عمل ما يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في دراسات العمل والانتاج بصفة عامة . مما أدى بدوره إلى تركيز بعض العلماء وعلماء الاجتماع بصفة خاصة على موضوع الاغتراب Alienation وتأثيره على بعض أنواع العمل (Blauener, 1964, Goldthrope, 1966, Goldthrope Et al., 1968, Fever, 1962) . فكل هذه الدراسات والاهتمامات كانت محاولات للتنبؤ عن كيفية تأثير العوامل النفسية والاجتماعية في انتاجية العامل . إلا أنه تبين مع كثرة هذه الدراسات التنبؤية التي حاولت أن تجمد علاقة بين الرضاء عن العمل وارتفاع معدل معنويات العامل من جانب وتحسن وزيادة الانتاج من جانب آخر لم تكن مشجعة فقد كان وسيط معامل الارتباط لمعظم تلك الدراسات حوالى ١٤ ، ٠ (Vroon , 1964) .

ولكن اليوم بتطور العلوم الاجتماعية وخاصة علمي النفس والاجتماع حدث تغير في دراسة مجال العمل . فبعد أن كان الاهتمام منصباً على المهن الفردية تحول إلى دراسات عميقة في « شخصية الفرد المهنية » و « بيئة العمل » . فتجد أن نظرية هولند Holland ما هي الا محاولة لفهم وقياس اتجاهات افراد مختلفين في أعمال مختلفة مع اعتبار الفروق الفردية بين خصائص العمل وبيئة العمل Work Situation والتفاعل بينهما . واعتبر هذا المنهج محاولة لفهم سلوك العامل وتطبيقه في الواقع العملي . فكانت تلك الجهود تركز على أشخاص يعملون في جميع المجالات إلا أنه ظهرت حركة موازية ومرتبطة بهذا المجال وهي حركة التوجيه المهني التي تحاول ان تساعد المراهق على اختيار المهنة التي تتناسب مع شخصيته ومؤهلاته . هذه المهنة تؤدي به لأن يكون راضيا عن نفسه ومنتجا في نفس الوقت ويوفر المال لنفسه ولغيره وهذا الرضاء يؤدي إلى الكفاءة النفسية والاجتماعية .

وقد بذلت جهود عديدة منذ القرن الثامن عشر للوصول إلى معنى دقيق لكلمة « العمل » (أبو زيد ١٩٦٧ .) مما أدى إلى ظهور عدد من التعريفات المتضاربة بل والمتناقضة . ويرجع السبب في ذلك إلى عدم ادراك هذه التعريفات لكل ابعاد المشكلة .

وربما كان أهم المجالات التي استخدمت فيها كلمة « العمل » هو مجال العلاقة بين النشاط المهني والمركز الاجتماعي ومجال التخصص المهني أو ما يعرف عادة في الدراسات

الاجتماعية والانثروبولوجية باسم توزيع العمل وتقسيمه داخل المجتمع (دور كايم ١٩٣٣) . حتى أن آدم سميث استخدم مفهوم العمل للتفرقة بين « العمل المنتج » و « العمل غير المنتج » ويقول : « ان ما تقوم به كل أمة من عمل خلال السنة هو أساس ما تحصل عليه من كافة الضروريات والكماليات التي تستهلكها خلال السنة . . . » (آدم سميث ، ١٧٧٦) . وهنا يقرر سميث أن الانسان وجهوده هي العماد الأول للنشاط الاقتصادي ومصدر ما يحصل عليه من مختلف الاموال . ان العمل في حد ذاته مستقلا ومنفصلا عن غيره من عوامل الانتاج متعذر التصور ولكن هذا لا ينفي أنه العنصر الفعال في الانتاج والمحرك الايجابي لكل العناصر الأخرى .

ونلاحظ أن علماء الانثروبولوجيا البنائين اهتموا بتحليل مفهوم العمل في علاقته بالظروف الايكولوجية وبالانساق الاجتماعية . وعلى ذلك ظهرت اتجاهات كثيرة لتحديد مفهوم العمل ، ومن هذه الاتجاهات الاتجاه الذي يهتم بالتعرف على الحوافز والدوافع الاقتصادية الكامنة وراء العمل . فيرى ريموند فيرث Reymond Firth ان العمل يستخدم في الكتابات الاجتماعية بمعنيين رئيسيين الأول : استخدام واسع حيث يقصد به النشاط المهادف الذي يتطلب بذل الطاقة والتضحية ببعض الراحة واللذة . والمعنى الثاني اكثر ضيقا وتحديدًا ويقصد به النشاط الذي يبذل للحصول على الدخل . أي أن هناك عناصر سيكولوجية تتمثل في الحوافز التي تدفع الفرد إلى العمل وتشجعه عليه على الرغم من كل ما يتضمنه العمل من عناصر الألم (فيرث ١٩٦٩) ، ومن ثم قام بدراسة مجتمع نيكوبيا Tikopia احد المجتمعات البدائية التي لا تعرف نظام التعامل بالنقد - حتى لا تعتبر النقود الحافز الاساسي للعمل - ووجد أن هناك حوافز تنبع من طبيعة المجتمع نفسه وترتبط ببنائه الاجتماعي والقيم الاجتماعية السائدة فيه ، وبالتالي كان الحافز المادي ليس بذات الأهمية بقدر الحوافز الاجتماعية الأخرى كالرغبة في اقامة الحفلات والولائم وتبادل الهدايا التي تتألف من السلع التي يقوم الناس بصنعها .

كما أن هناك نوعاً من الالتزام الاجتماعي Social Obligations يجعل الناس يندفعون نحو العمل . فالناس يعملون ليس لأشباع الرغبات الشخصية او استجابة للحوافز فحسب ، وانما نزولا عن بعض الالتزامات الاجتماعية التي تضطربهم لأن يعملوا للآخرين كما يعملون لانفسهم (فيرث ، ١٩٤٨) . فيؤكد فيرث وجود عدد كبير من الحوافز غير المادية التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع .

وللعمل أيضاً معنى ايجابي دال بالنسبة للأفراد الذين لا يحصلون على اشباع شامل Overall من العمل الذي يقومون به . إلا أن ما يدفع الفرد إلى العمل هو اخلاقيات

العمل Ethics كالتزامات الفرد تجاه عائلته ومجتمعه واحترام ذاته (Blauner, 1976) ، ومن ثم يصبح العمل في أي مجال للنتاج هو محصلة للبيئة الطبيعية والتكنولوجية والبناء الاقتصادي والتنظيم الاجتماعي ، وعلى ذلك لا تكون لكل منها نفس الالهمية لانها تختلف باختلاف مجالات الانتاج في الانماط الاقتصادية المختلفة .

ومن ناحية أخرى فيعني العمل من الناحية الاجتماعية ان الناس قد تمت تنشئتهم للمساهمة في الأنشطة الاقتصادية . فهناك دوافع تدفع الافراد إلى العمل غير الدوافع المعيشية ، ومن ثم نجد الشخص الثري والعامل الذي لا يحصل على ترقية يستمران في العمل ، مما يؤكد ان هناك حوافز تحتم العمل غير اقتصادية مما يجعل الافراد الذين تقاعدوا يشكون من كونهم عديمي الفائدة وفاقدي الاحساس من الغاية في الحياة التي كان يمنحهم إياها العمل (ريموند ماك ، ١٩٧٣) ، وهذا يشير إلى العلاقة بين العمل والنشاط Activity حيث نجد « ان بعض الأفراد لا يشعرون بالسعادة إلا إذا قاموا بعمل ما » (ريموند ماك، ١٩٧٣) مما يدل إلى حد كبير ان العمل يعتبر غاية في حد ذاته . كما يدل مفهوم العمل لدى كثير من الناس على ذلك الجزء من الحياة الذي يربطهم ويكملهم يتكاملون ويتداخلون في المجتمع ، ويحققون حاجاتهم ورغباتهم الاجتماعية والاقتصادية . فيقدم العمل الفرص للأفراد ليشغلوا انفسهم في أنشطة تساعد على تنمية مهاراتهم وقدراتهم الخاصة . فبعض الأفراد يقيمون العمل بالمكان الذي يكونون فيه صداقات ، بينما ينظر اليه آخرون باعتباره مركز ومكانة ناتجين عن الترتيب المهني ، لدرجة ان الأفراد يقيمون احيانا حسب نوع العمل الذي يؤدونه وقدرتهم على انجازه .

ويعتقد كثير من الناس - في الوقت نفسه - ان على كل فرد أن يعمل لان للعمل توجيهات مقدسة كما جاء في الاديان السماوية . وعلى ذلك فان معاني العمل هذه ووظائفه يشار اليها كقيم معبرة (تعبيرية) طالما انها تتضمن الاهتمام الجوهري بالعمل والمردود الاجتماعي والنفسي الناجم عن ممارسة وظيفة معينة .

ويشير مفهوم العمل في علم النفس كما تناوله كثير من علماء النفس إلى علاقته الوثيقة بالدوافع والاتجاهات والأدوار المرتبطة بالمكانة الاجتماعية للمهنة .

فبالنسبة لعلاقة العمل بالدوافع نجد انه يؤدي إلى اشباع الحاجات الجسدية والنفسية والاجتماعية المختلفة للفرد . فمثلا يعمل الفرد لاشباع حاجاته المادية لارضاء نفسه ولتحقيق ذاته . وقد نظم ماسلاو Maslow الدوافع المختلفة للفرد بشكل هرمي

تتألف قاعدته من الدوافع الفسيولوجية وترتقي إلى أن تصل إلى دافع تحقيق الذات الذي يكون في قمة الهرم . ويشدد ماسلاو على الترابط والتفاعل بين الدوافع الخمسة التي يتكلم عنها مما يجعل من الصعوبة إمكان تحديد دافع أساسي واحد للعمل . ونجد اليوم أن القائمين على برامج التطوير الإداري وتدريب العمالة في جميع المستويات يستعينون بنموذج ماسلاو في وضع خطط وبرامج التطوير والتدريب .

كما ينظر علماء النفس للعمل من زاوية أخرى باعتباره اتجاهها . والاتجاه يشير عادة إلى استعداد لاداء سلوك معين . فهو يعناه العام استعداد وجداني مكتسب ، ثابت نسبيا ، يحدد شعور الفرد وسلوكه ازاء موضوعات معينة من حيث تفضيلها او عدمه ، قد تكون أشياء أو اشخاصا أو جماعة أو فكرة أو مبدأ أو نظاما اجتماعيا أو مشكلة اجتماعية أو قد تكون ذات الفرد نفسه موضوعا نفسيا ، وله مقومات ثلاث معرفية وانفعالية وسلوكية (راجع ، ١٩٧٦) وللانجاء نفس قوة الدافع ، وعندما نقيس الاتجاهات فكأننا نقيس الدوافع أيضا .

ومن الواضح أن افراد أي مجتمع لديهم اتجاهات معينة نحو العمل ، هذه الاتجاهات ترتبط بالبناء الاقتصادي والسياسي والايديولوجي والاجتماعي ، وعلى ذلك فان الاتجاه لا يؤدي بالضرورة الى السلوك المرتبط به . ومن ثم في بعض الاحيان تكون الاتجاهات مؤشراً للتنبؤ بالسلوك المرغوب تحت ظروف خاصة .

والملاحظ ان مكانة الفرد الاجتماعية ترتبط بمهنته . فالعمل يعتبر مؤشراً أو دليلاً على المركز والمكانة ، وعلى ذلك نجد الافراد يميلون الى العمل في مهن تمنحهم المراكز والمكانات المرغوبة . وقد بين بعض علماء الاجتماع بأن المركز المهني يمكن أن يؤخذ كمؤشر للتنبؤ عن معتقدات الفرد أكثر من الجنسية التي ينتمي اليها .

اما الدراسة الثانية من هذه السلسلة فتتناول حوافز العمل . أما الدراسة الثالثة فهي المكانة الاجتماعية للعمل . ويتجاوز استخدامنا لمفهوم العمل - في هذه الدراسات - الدافع المادي ، ومن ثم يشير إلى أي جهود أو سلوك اجرائي يقوم به الفرد سواء في المجال الفني ، العقلي ، الصناعي ، .. الخ . ويتضمن انجازا في جانب ما يشبع الفرد من خلاله حاجاته النفسية والاجتماعية .

(المبحث الثاني)

المكانة الاجتماعية لمجموعة من المهن المختارة في قطر

مقدمة :

يتوقف مركز الفرد الاجتماعي إلى حد ما على المهنة التي يمارسها وعلى العمل الذي يقوم به . ويزداد دور هذا العامل في تحديد المركز الاجتماعي بدرجة تطور المجتمع وتحديثه . فنرى مثلاً في المجتمعات التقليدية المحافظة ان المركز الاجتماعي للفرد يرتبط أولاً بمركز الأسرة التي ينتمي إليها - أي انه موروث - ثم بسنه وتقواه أكثر من ارتباطه بدخله أو بمستواه العلمي وبالمهنة التي يمارسها نتيجة علمه وتحصيله وانتاجه . ولهذا نرى أن الحراك الاجتماعي - أي الانتقال من طبقة اجتماعية دنيا الى طبقة أعلى منها - بطيء في المجتمعات التقليدية المحافظة وأشد صعوبة مما هو عليه في المجتمعات المنفتحة والمتحضرة والتي يتوقف فيها مركز الفرد الاجتماعي على مهنته وانتاجه ومجوهده الشخصي .

ان مركز الفرد الاجتماعي لا يحدد دوره السلوكي وتوقعات الآخرين منه فحسب بل يحدد أيضاً مقدار تقدير الآخرين واحترامهم له . أي أن المركز الاجتماعي يصبح أداة أو وسيلة أو قناة لأشباع هذه الحاجات النفسية - تقدير واحترام الآخرين - التي تكلم عنها ماسلاو Maslow وحدد مستوياتها في تربيته الهرمي للدوافع وحاجات الفرد الأساسية . فمن هذا المنطلق يمكننا ان نربط بين المهنة في المجتمعات المتقدمة والمركز الاجتماعي الذي تمنحه لصاحبها ، ثم تقدير واحترام الآخرين له ، أي أن اشباع هذه الحاجات وحاجات الفرد المادية الأخرى يصبح عاملاً مهماً في اختيار الفرد لمهنته . ويمكننا القول أيضاً بأنه أياً كانت المهنة فإن رتبته الاجتماعية تعكس نظرة المجتمع وتقاليده وقيمه كما انها تعكس أيضاً تفضيل الفرد لها عن غيرها من المهن (Artz and Maldonado, 1978) وهذا التفضيل مرتبط بدوره بعوامل فردية وسياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة .

وقد أجمعت أكثر الدراسات الاجتماعية أن هناك نظرة دونية للمهن التي تتطلب مجهوداً جسمانياً وعضلياً يدوياً . ومع ان هذه النظرة ليست جديدة فقد ركز عليها افلاطون في « جمهوريته » الا انها لا تزال سائدة وقوية في أكثر مجتمعات العالم الثالث مما أدى إلى عزوف الشباب عن الانخراط نحو الاعمال التقنية والآلية التي قد تدر عليهم دخلاً أكثر بكثير من الأعمال المكتبية والوظائف الحكومية التي يسعى أكثرهم وراءها . وتتجسد هذه الظاهرة بكثافة في المجتمعات الخليجية خصوصاً لان لها جذوراً عميقة في البداوة وقيمها . فنرى البدوي يفضل أن يكون حارساً مثلاً بدلاً من أن يكون نجاراً أو حداداً لما

لهذه المهنة من رموز تشير إلى القوة والجأش . فاذا نظرنا إلى توزيع المهن أو الاعمال التي تتطلب عملا يدويا ومهارات خاصة قلما نجد فيها شابا خليجيا . فاعمال البناء ، والصيانة ، والكهرباء وتصلح السيارات وحتى بيع المواد الغذائية من خضروات ولحوم يقوم بها أشخاص من غير أبناء القبائل والعرب . إلا أن هناك دلائل تشير إلى اتجاه بعض القطريين نحو اعمال يدوية مرتبطة بانتاج البترول الذي يكون الصرح الاقتصادي للبلد مما يميزه عن الاعمال الأخرى .

وقد اجمعت أكثر الدراسات الحديثة ايضا ان هناك تشابها في الترتيب الاجتماعي بين دول العالم الثالث وكثير من الدول الصناعية المتقدمة سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية . فقد وجد سيرابا Serapata (١٩٦١) تشابها بين البولنديين والامريكيين في ترتيبهم للمركز الاجتماعي لمجموعة من المهن . ووجد مليكيان (١٩٧١) في دراسة تتعلق بالمركز الاجتماعي الحاضر والمركز المرغوب لبعض المهن عند الطلاب السعوديين تشابها بينهم وبين نتائج سيرابا على الامريكيين والبولنديين ورغم الاختلافات الايديولوجية والاقتصادية والحضارية والثقافية مما يدل على وجود عامل مشترك في تحديد المركز الاجتماعي لبعض المهن قد يكون مرتبطا بالتنمية الاقتصادية والتصنيع وظهر في نفس الدراسة ان هناك رغبة في ان يكون « للعامل » و « المزارع » مركزاً اجتماعيا افضل مما هو عليه الآن . فاذا كانت هذه الرغبة حقيقية وإذا تحولت إلى رغبة واقعية فانها قد تعكس على الاختيار المهني في المستقبل .

ولا تختلف نتائج دراسة عبد الجليل الزبيعي ومحمد الغنام (١٩٦٨) على الطلاب العراقيين في كلية التربية وكلية البنات بجامعة بغداد سنة ١٩٦٨ على نتائج سيرابا . مما يؤكد ان بناء المجتمع لا يؤثر تأثيرا قويا على تحديد الرتبة الاجتماعية للمهنة .

وأظهرت دراسات جابر (١٩٧٨) (١٩٧٩) وجابر والشيخ (١٩٧٩) المرتبطة بالتفضيل المهني والميول المهنية عند طلبة وطالبات جامعة قطر ثلاثة عوامل تشير إلى ضرورة اجراء دراسات تفصيلية حول هذا الموضوع المتعلق بتنمية القوة البشرية .

فقد وجد جابر (١٩٧٩) بأن المحدد الأول للمهنة عند الطالب القطري هو تفضيله لها عن غيرها ، فالبرغم من بدهة هذه النتيجة فانها تشير بطريقة غير مباشرة إلى الحرية المتاحة للطالب القطري في اختيار مهنته دون تدخل كثيف من أسرته . ومما يساعد الطلاب أو الشباب القطري على تطبيق هذا المحدد هو الفرص العديدة المتاحة له من قبل الدولة في التخصص والدراسة على نفقتها مما يقلل من اتكاله على أسرته من الناحية المادية . ومن جهة ثانية وجد نفس الباحث (جابر ، ١٩٧٩) بأن العامل الاساسي في

اختيار المهن عند طلاب وطالبات جامعة قطر هو نظرة المجتمع للمهنة وقد اعارت الطالبات أكثر أهمية لهذا العامل من الطلاب . وثالثا وجد الشيخ (١٩٧٩) بأن نسبة الذين يوافقون على الاشتغال بعمل يدوي لا تتعدى ٣٠٪ من أفراد العينة التي درسها أي أن هناك تحيزاً ضد المهن المرتبطة بالأعمال اليدوية مما يعكس قيم البداوة التي أشرنا إليها سابقا .

وبالرغم من ان هذه العوامل المترابطة والمتداخلة ليست هي العوامل الوحيدة التي تؤثر في اختيار المهنة الا انها جديرة بالدراسة الكاملة اذا اردنا ان نأخذها بعين الاعتبار في أي برامج للتوجيه والارشاد المهني للمراهقين والراشدين في قطر او غيرها من دول الخليج . ولهذا هدفنا في هذه الدراسة ان نتعرف على :

- ١ - الرتبة الاجتماعية لمجموعة من المهن في قطر .
- ٢ - المكانة الاجتماعية للمهن باختلاف الجنس .
- ٣ - تأثير المكانة الاجتماعية للمهنة بعامل السن والمستوى التعليمي .

المنهج والأدوات :

استعانَت الدراسة باستمارة صممت خصيصا للاجابة على مشكلة البحث . احتوت على ٣١ مهنة تم اختيارها على الأسس الآتية :

- ١ - ان تمارس هذه المهن حتى اليوم في المجتمع القطري .
- ٢ - ان تتفاوت هذه المهن في مركزها الاجتماعي حسب التصنيفات المعروفة .

ونظراً للمشكلات التي تواجه الباحث في اختيار المهن في مثل هذا النوع من الدراسات . كانت هذه المهن مقسمة الى (٣١) مجموعة تتكون كل منها من ست مهن . وأدى هذا التقسيم إلى ظهور كل مهنة مع خمس مهن مختلفة في كل مجموعة من المجموعات . والغاية من هذا التقسيم اعطاء الفرصة للمفحوص لكي يقارن نفس المهن مع خمس مهن مختلفة في كل مجموعة .

وكان بإمكاننا ان نطلب من المفحوص ترتيب جميع المهن حسب مركزها الاجتماعي من الرتبة الاولى إلى الرتبة الواحدة والثلاثين (حسب عدد المهن الموجودة في الاستمارة) ، أو استعمال طريقة ليكرت في تقدير كل مهنة تم ترتيبها حسب الدرجة التي نحصل عليها . إلا أننا فضلنا الطريقة المذكورة اعلاه أي مقارنة المهنة الواحدة ٦ مرات مع ست مجموعات من المهن المختلفة وهذه الطريقة تسهل الأمور على المفحوص إذ أن

مقارنة مهنة مع خمس مهن أخرى أسهل من مقارنتها مع إحدى وثلاثين مهنة وهو عدد المهن المذكورة في الاستمارة .

نلاحظ في معظم المجتمعات ان هناك مهنا تحظى بتقدير أكثر من غيرها وتميل أحيانا إلى احترام الأفراد الذين يمتهنون بعض المهن ، في حين لا ننظر بعين الاعتبار لآخرين يعملون في مهن أخرى . وقد نخجل أو نفخر أحيانا بأقربائنا حسب نوع مهنتهم .

وقد اعطيت للمفحوصين التعليمات التالية :

« تجدد في القائمة التالية مجموعة من المهن التي عليك أن ترتبها وفق موقعها (أهميتها) اجتماعيا . اعط المهن الأكثر أهمية رقم (١) والتي تليها رقم (٢) وهكذا حتى رقم (٦) للمهنة الأقل تقديرا في المجتمع وذلك في كل من المجموعات الاحدى والثلاثين التالية . استخدم القلم الرصاص لتتمكن من تغيير الترتيب بسهولة اذا ما رأيت ذلك » .

عينات الدراسة :

تم اختيار أربع عينات من طلاب وطالبات الاعدادي والثانوي والجامعي موزعة كما تظهر في جدول رقم (١) .

جدول رقم (١)
يبين توزيع عينات الدراسة

النسبة المئوية	العدد	العينة
٢٠,٠٨	٤٨	طلاب اعدادي
٣٦,٨	٨٨	طلاب ثانوي
٢٢,١٧	٥٣	طلاب الجامعة
٢٠,٩٢	٥٠	طالبات الجامعة
١٠٠	٢٣٩	المجموع

تقدير الدرجات :

تم تقدير درجة كل مهنة بمفردها على أساس المتوسط الحسابي لكل مهنة حسب

تكرار ترتيبها في المجموعات الست . فاذا افترضنا ان لدينا عينة مكونة من ٣٠ فرداً يكون عدد المرات التي رتب فيها أقل مهنة يساوي ١٨٠ مرة وهو حاصل ضرب مفردات العينة (٣٠) في عدد المجموعات التي تظهر فيها المهنة (٦) .

كما اعطى وزناً لكل ترتيب يبدأ بواحد وينتهي بستة وهو عدد المهن في كل مجموعة ، وعلى ذلك تحسب درجة كل مهنة عن طريق حاصل الدرجات التي تحصل عليها في المراتب المختلفة . فاذا افترضنا ان توزيع درجات مهنة الطبيب كانت كالآتي :

المرتبة الأولى $1 \times 116 = 116$

المرتبة الثانية $2 \times 80 = 160$

المرتبة الثالثة $3 \times 58 = 174$

المرتبة الرابعة $4 \times 16 = 64$

المرتبة الخامسة $5 \times 0 = 0$

المرتبة السادسة صفر $6 \times 0 = 0$

فيساوي مجموع درجات الطبيب ٢٧٤ درجة . وتكون درجة مهنة الطبيب ناتج قسمة مجموعة درجات الطبيب على عدد مرات تكرارها (١٨٠) بالنسبة للعينة المكونة من : ٣٠ فرد . أي أن درجة مهنة طبيب تساوي $274 \div 180 = 1,52$. ويبين جدول رقم (٢) نتائج الدراسة .

التحليل والمناقشة :

ان تحليل نتائج هذه الدراسة ومناقشتها سيتم أولاً من خلال مقارنة المهن العشر العليا بالمهن العشر الدنيا للعينات الأربع . وثانياً عن طريق المقارنة حسب النوع والمستوى التعليمي أي المقارنة بين الطلاب والطالبات من جهة والمقارنة بين طلاب الاعدادي والثانوي والجامعة من جهة أخرى .

أولاً : المقارنة بين المهن العشر العليا والمهن العشر الدنيا :

يتبين من جدول (٢) ان المهن المختارة تنقسم إلى خمس فئات تنازلية الفئة الأولى تتراوح درجاتها بين ١ - ١,٩٩ درجة والفئة الثانية تتراوح درجاتها بين ٢ - ٢,٩٩ درجة والفئة الثالثة بين ٣ - ٣,٩٩ درجة والفئة الرابعة بين ٤ - ٤,٩٩ درجة والفئة الخامسة والأخيرة تراوحت درجاتها بين ٥ - ٥,٩٩ درجة . وبناء على هذا التصنيف يبدو واضحاً انه كلما قل متوسط درجة المهنة كلما ارتفعت مكانتها الاجتماعية فالعلاقة بين متوسط الدرجة والمكانة الاجتماعية علاقة عكسية . فاذا نظرنا الى هذه الفئات من وجهة نظر

أصحاب نظريات التدرج المهني وبصفة خاصة تصنيف بكمان (Beckman 1946) نجد ، أنه من المحتمل ان تعكس الفئات الخمس الطبقات الاجتماعية الآتية : الفئة الأولى تقابل ما يسمى بالطبقة الاجتماعية العليا . والفئة الثانية تقابل الطبقة العليا المتوسطة ، والثالثة تقابل الطبقة المتوسطة ، والطبقة الرابعة تقابل الطبقة الدنيا المتوسطة والفئة الخامسة تقابل الدنيا وهذا التصنيف يتفق مع تصنيف وارنر (السيد الحسيني ١٩٤) .

ونجد أيضاً أن المهن العشر العليا تقع في الفئتين الأولى والثانية أي أن متوسط درجاتها يكون بين ١ - ٢,٩٩ درجة . في حين أن المهن العشر الدنيا تقع في الفئتين الرابعة والخامسة ومتوسط درجاتها بين ٤ - ٥,٩٩ درجة . ونلاحظ من نفس الجدول أن المهن اليدوية التي تحتاج إلى مجهود عضلي تحتل المراتب الأخيرة مما يعني ارتباطها الوثيق بثقافة المجتمع التي ما زالت تنظر إلى العمل اليدوي نظرة خاصة أقل من النظرة إلى الأعمال غير اليدوية . كما نلاحظ أن هذه المهن اليدوية كمهنة الحراز والسباك والحلاق والقصاب والبقال ما زال يقوم بادائها أفراد من خارج المجتمع القطري بصفة عامة . وما زالت قصراً عليهم حتى وقتنا الحاضر ، في حين أن دخل البعض من هذه المهن مرتفع مما يعني أن العامل الاقتصادي ليس العامل الحاسم في تحديد المكانة الاجتماعية للمهنة في مجتمع انتقالي وإنما العوامل الاجتماعية والثقافية هي العوامل المحددة للمكانة الاجتماعية للمهن . وربما نستطيع أن نفسر هذه الظاهرة بصورة عقلانية حين ننظر إلى هذه المهن اليدوية ونجد أنها ليست مهناً موروثه من جانب ، ونعني هنا بمهنة موروثه أنها لم يتدرب

جدول رقم (٢)
التصنيف والمتوسط الحسابي للمهن للعينات الأربع ككل

الترتيب	الوظيفة	المتوسط	الفئة
١	وزير / سفير	١,٣٧	الأولى
٢	طبيب	١,٧١	(١ - ١,٩٩)
٣	استاذ جامعي	١,٩٨	
٤	طيار	٣,١٢	
٥	مهندس	٢,١٥	
٦	قاضي شرعي	٢,٤٣	

الترتيب	الوظيفة	المتوسط	الفئة
٧	محام	٢,٦٧	الثانية (٢-٢,٩٩)
٨	رجل أعمال	٢,٦٩	
٩	ضابط	٢,٩٠	
١٠	مؤلف	٢,٩٧	
١١	مدير مدرسة	٢,٩٨	
١٢	مدير بنك	٣,٠٥	الثالثة (٣-٣,٩٩)
١٣	إمام مسجد	٣,٢١	
١٤	مدرس	٣,٢٩	
١٥	موظف	٣,٥١	
١٦	كاتب	٣,٥٥	
١٧	شرطي / جندي	٣,٥٨	
١٨	مذيع	٣,٦٤	
١٩	ميكانيكي	٣,٧٢	
٢٠	حفار	٣,٨٢	
٢١	كهربائي	٣,٨٥	
٢٢	مزارع	٤,١٢	
٢٣	صائد سمك	٤,١٦	الرابعة (٤-٤,٩٩)
٢٤	ممثل	٤,١٦	
٢٥	نجار	٤,٧٢	
٢٦	سائق شاحنة	٤,٧٤	
٢٧	بقال	٤,٧٧	
٢٨	قصاب	٥,٠٦	الخامسة (٥-٥,٩٩)
٢٩	حلاق	٥,١٦	
٣٠	سباك	٥,١٩	
٣١	خراز	٥,٤٤	

عليها الفرد ويمارسها عن طريق والده أو أسرته ومن ثم لم تنتقل من جيل إلى آخر وعدم اصالة هذه المهن وارتباطها بالوافدين من جانب آخر اسهم في تقييمها بهذه الصورة . وقد يؤكد ذلك عدم شيوع كفايات مرتبطة بهذه المهن كالنجار والحداد في المجتمع الخليجي بالصورة المطلوبة وهذا التفسير يحتاج إلى شواهد امبيريقية ودراسات مستفيضة في هذا الجانب .

ويتبين لنا ايضا ان مهنة وزير أو سفير وطبيب واستاذ جامعي تحتل المراتب الثلاث الأولى . ومن الطبيعي أن نتوقع هذا الترتيب لاعتبارات عديدة ثقافية واجتماعية . فمهنة السفير والوزير ترتبطان بعوامل اجتماعية لما لهما من مهنتين من مكانة عالية في المجتمع وللدور الذي يلعبه كل من الوزير والسفير في مجتمع انتقالي . أما مهنتي طبيب واستاذ جامعي فترجعان لاعتبارات حضارية وثقافية نتيجة لانتشار التعليم والوعي بين فئات الطلاب وتشجيع الدولة الطلاب على الدراسة في الاقسام العلمية كما ترتبطان بالتفوق والكفاءة التعليمية . وإذا ركزنا على مهنة الاستاذ الجامعي نجد أنها بدأت بالظهور حديثا وذلك بعد افتتاح جامعة قطر في عام ٧٣ - ٧٤ م . فمكانة مهنة سفير أو وزير وطبيب واستاذ جامعي لها جذور تاريخية في المجتمعات المختلفة ، وظهرت في المجتمع القطري حديثاً نتيجة للتغيير والتحديث الذي واكب ظهور النفط . فقد تعين أول سفير قطري لدولة قطر ١٩٧٠ في مصر ولبنان وبريطانيا وايران وأول طبيب قطري تعين في عام ١٩٧٣ وأول استاذ جامعي قطري في عام ١٩٧٨ . كما أن المهن الثلاثة بصفة عامة من المهن ذات السلطة ولكن كل منها في مجال معين ويحدد معينة ، فالجانب التسلسلي يظهر في المجتمعات الانتقالية وبين الشباب بصفة عامة (مليكيان ، بحث غير منشور) . فاذا قارنا نتائجنا بنتائج دراسات سابقة مثل دراسة هات (Hutt, 1965) وزملائه في الولايات المتحدة الامريكية وسيرابا في بولندا وميليكيان في السعودية نجد أن مهنة الطبيب والاستاذ الجامعي تائنان في المراتب الثلاثة الأولى أيضا .

مقارنة بين العينات :

وتلي هذه المهن الثلاثة في الترتيب مهن مهندس ، إمام مسجد ، محام ، مدير بنك ، قاض شرعي ورجل أعمال بالنسبة لطلاب الاعدادي والثانوي والجامعي طلابا وطالبات مع فروق طفيفة في الترتيب . إلى جانب ظهور مهنة مدير مدرسة لدى طلاب الثانوي والجامعة في حين يظهر بدلاً عنها مهنة امام مسجد لدى طلاب الاعدادي . وقد يرتبط ذلك بعوامل السن والمستوى التعليمي .

ومن جانب آخر تبين أن مهنة حلاق وسباك وخراز جاءت في المراتب الثامنة

والناسعة والعاشرة لدى طلاب الثانوي والجامعي بنين وبنات بينما ظهر بدلا من مهنة سبائك مهنة قصاب لدى طلاب الاعدادي . وقد لا يختلف هذا الترتيب عما توصل اليه لابيدوس في دراسته عن المدن العربية في العصور الوسطى Lapidus . وواضح جدا من هذا الترتيب ان المهن اليدوية تحتل أدنى مكانة اجتماعية في سلم المهن الاجتماعي في المجتمع القطري الذي لا يختلف في هذا الترتيب عن غيره من المجتمعات التقليدية الانتقالية .

وتسبق هذه المهن في الترتيب مهنة مزارع وضابط وسائق شاحنة ونجار وصائد سمك ويقال بالنسبة لطلاب الاعدادي أما طلاب الثانوي فيضعون مهنة ممثل ومدرس وصائد سمك وسائق شاحنة ويقال وقصاب ونجار في المراتب الدنيا ، ولا يختلف عنهم طلاب وطالبات الجامعة إلا في اعتبار مهنة حفار من المهن التي تحتل مكانة دنيا في سلم المهن الاجتماعي . وقد يرجع ذلك إلى عدم فهم الطلاب والطالبات لدلالة الحفارة (Driller) ولا يختلف هذا الترتيب عن ترتيب دراسات سابقة في هذا المجال .

ثانيا : المقارنة حسب النوع والمستوى التعليمي :

يتبين من جدول رقم (٣) ان هناك اتفاقا شبه تام بين العينات الأربع حول المهن العشر العليا والمهن العشر الدنيا مع وجود بعض الفروق الطفيفة فتحتل مهنة السفير أو الوزير المرتبة الأولى بين طلاب الاعدادي والطالبات الجامعيات في حين تحتل مهنة الطبيب المرتبة الاولى لدى طلاب الثانوي والجامعة . وتأتي مهنة الطيار في المرتبة الثانية بين طلاب الاعدادي والثانوي ، واستاذ جامعي بين الطلاب الجامعيين ومهنة طبيب بالنسبة للطالبات الجامعيات . في حين لا تتفق أي من العينات الأربع في ترتيب المهنة الثالثة اذ جاءت مهن طبيب ومهندس وسفير واستاذ جامعي لدى طلاب الاعدادي والثانوي والجامعي والطالبات الجامعيات على التوالي .

كذلك يتبين ان مهنة القاضي الشرعي تأتي في المرتبة الرابعة لدى الطالبات الجامعيات في حين أنها تأتي في المرتبة السابعة عند الطلاب الجامعيين والثانوي والمرتبة التاسعة بين طلاب الاعدادي . بينما تحتل مهنة امام مسجد المرتبة السادسة بين طلاب الاعدادي والعاشرة بين الطالبات الجامعيات ، في حين انها لا تصنف من المهن العشر العليا بين طلاب الثانوي والجامعة .

كما أن مهنة مدير بنك تأتي في المرتبة الثالثة عند طلاب الاعدادي والثانوي ولا تظهر من المهن العشر العليا لدى الطلاب والطالبات الجامعيات . مما يصعب علينا تفسيرها إلا إذا ربطناها بنزعة دينية في الوقت الذي تظهر فيه البنوك الاسلامية بمفهومها

الجديد الذي قد يؤثر على اتجاهات الشباب في المستقبل ويمكن أن نذكر في هذا المجال انه لا يوجد حتى اليوم أي مدير بنك قطري . ويعزز هذا التوقع وخاصة بالنسبة للطلّابات الجامعات اعطاهنّ مرتبة أعلى لمهنة القاضي الشرعي من أي من العينات الثلاث الأخرى وترتيب مهنة إمام مسجد في المهن العشر العليا . إلا أن مهنة رجل الأعمال تأتي في المراتب العشرة والسادسة عند طلاب الاعدادي والثانوي والجامعة على التوالي ولا تظهر عند الطالبات الجامعات . وقد يعود ذلك إلى النظرة المثالية عند الطالبات التي تبعد عن الجوانب المادية في حين أن الطلاب بمستوياتهم التعليمية والعصرية المختلفة أكثر واقعية وينظرون إلى العوامل المادية نظرة واقعية من جهة ، ومن جهة أخرى تشبعهم بثقافة المجتمع الرجالي التي تعتبر التجارة من المهن الأساسية في المجتمع القطري . وقد أكد ذلك دراسة اجراها (الشيخ ١٩٧٨) حيث وجد أن الطالبات الجامعات يضعن القيم الدينية في رتبة أعلى من الطلاب .

ومن الصعب أيضا تفسير عدم ظهور مهنة محام بين طلاب الثانوي وظهورها بين العينات الثلاث الأخرى حيث أنها من المهن الجديدة في المجتمع القطري والتي تحتاج إلى إعداد معين ، فهنا لا يبدو أن للمستوى التعليمي والعمرى والنوعي ، تأثيراً مباشراً على هذا الترتيب .

أما بخصوص ظهور مهنة مؤلف أو صحفي كأحد المهن العشر العليا بين الطلاب الجامعيين فقط فيمكن تفسيره في ضوء عامل السن والمستوى التعليمي التخصصي حيث يوجد فرع للصحافة في جامعة قطر للبنين فقط .

ولا تظهر أيضا مهنة ضابط الشرطة والجيش بين الطلاب الجامعيين والاعدادي وقد يرجع ذلك لعوامل اجتماعية طبقية في الوقت الحاضر .

ويتضح من مقارنة العينات الأربع أن هناك تشابها يكاد يكون تاما في ترتيب المهن وأهميتها اجتماعيا بالنسبة لطلاب الاعدادي والثانوي مع اختلاف بسيط في ترتيب مهنة المحامي والضابط مما يدل بصورة واضحة إلى أن اتجاهات المراهقين متشابهة وترتبط بالعوامل الاجتماعية والثقافية .

أما طلاب الجامعة فيختلفون عن طلاب الثانوي في ترتيب بعض المهن وقد يرتبط هذا الاختلاف بعامل السن والمستوى التعليمي ، بمعنى أن ادراك الطالب الجامعي للمهن يختلف عن ادراك طالب الثانوي . ولا يختلف ترتيب الطالبات الجامعات عن الطلاب الجامعيين إلا في بعض المهن مما يؤكد ان عامل النوع ليس عاملا حاسما في ترتيب المهن اجتماعيا بقدر الدور الذي تلعبه العوامل الاجتماعية والثقافية .

جدول رقم (٣)
بين ترتيب المهين المشرر اعليا والمهن المشرر الدنيا

المهن	الترتيب	اصحاب (ن = ٤٨)	ثانوي (ن = ٨٨)	جامعي (ن = ٥٣)	جامعية (ن = ٥٠)
المهن المشرر	١	دزير: ١,١٠	طبيب ١,٨٥	طبيب ١,٦١	دزير / ١,٣٣
	٢	طيار ١,٧١	طيار ٣,١٩	استاذ جامعي ١,٧١	طبيب ١,٤٥
	٣	طبيب ١,٩٤	مهندس ٢,٢٤	استاذ جامعي / ١,٨٥	استاذ جامعي ١,٦٨
	٤	٢,٣٢	استاذ جامعي ٢,٣٠	مهندس ١,٩٧	قاضي شرعي ١,٩٠
	٥	٢,٣٣	سفير/ ٢,٣٢	طيار ٢,٢٧	مهندس شرعة ٢,٠٤
	٦	٢,٤٨	ضابط ٢,٤٠	رجل أعمال ٢,٣٣	ضابط شرعة ٢,١١
	٧	٢,٥٧	٢,٧٣	قاضي شرعي ٢,٤٠	طيار ٢,٣١
	٨	٢,٧٠	مدير بنك ٢,٩٢	عالمي ٢,٦٥	مدير مدرسة ٢,٣٩
	٩	٢,٧٠	٢,٩٣	مؤلف ٢,٧٢	عالمي ٢,٤٦
	١٠	٢,٨٦	رجل أعمال ٢,٧٩	مدير مدرسة ٢,٧٥	أمم مسجد ٢,٥٤
المهن المشرر الدنيا	١	٤,٢٧	٤,٠٢	معلم ٤,٢٧	مزارع ٤,٤٨
	٢	٤,٣٠	٤,١٣	مزارع ٤,٤٣	نجار ٤,٦٢
	٣	٤,٤٢	٤,٣٨	أمم ٤,٥٣	بقال ٤,٦٩
	٤	٤,٦٨	٤,٥٥	بقال ٤,٧٧	صائد سمك ٤,٨١
	٥	٤,٧٠	٤,٦٩	نجار ٤,٧٨	معلم ٥,٠٥
	٦	٤,٩١	٤,٧٣	سائق شاحنة ٤,٩٠	سائق شاحنة ٥,١٠
	٧	٥,٠٩	٤,٧٩	قصاب ٥,١١	قصاب ٥,٢٢
	٨	٥,١١	٤,٩٧	حلاق ٥,١٦	حلاق ٥,٣٤
	٩	٥,١٦	٥,٠٣	سباك ٥,٢٩	سباك ٥,٤٢
	١٠	٥,٣٥	٥,٢٠	خزاز ٥,٥٧	خزاز ٥,٦٥

الخاتمة :

اجريت الدراسة على أربع عينات ، ثلاث منها تشمل طلاباً في المراحل الاعدادية والثانوية والجامعة ، أما المجموعة الرابعة فهي طالبات من جامعة قطر .

وقد استخدمت استمارة صممت خصيصاً لقياس الرتب الاجتماعية لبعض المهن السائدة في المجتمع القطري . وقد تبين لنا من خلال البحث ما يلي :

أولاً : ارتباط أهمية المهنة اجتماعياً بعامل السن والمستوى التعليمي للفرد . وهو بعد جديد بالنسبة للمجتمعات التقليدية يعكس اثار التغير والتنمية .

ثانياً : دور البعد الاقتصادي في تحديد المكانة الاجتماعية للمهنة ، فمهنة طبيب ومهندس الخ . . من المهن ذات الدخل المرتفع ، كما انها من المهن ذات الطبيعة الخاصة تعتمد على مجهود ذهني أكثر من مجهود يدوي او جسماني .

ثالثاً : تبين ان الجنس لم يلعب دوراً حاسماً في تحديد مكانة المهن اجتماعياً اذ تشابهت عينة الطالبات بعينات الطلاب في ترتيب المهن العليا والدنيا بصفة عامة .

رابعاً : تبين أن للعامل الديني دوراً بارزاً بالنسبة للطالبات اكثر من الطلاب الجامعيين ، حيث رتبت الطالبات مهنتي قاض شرعي وإمام مسجد في المهن العشر العليا بينما لم يكن لها هذا الثقل لدى الطلاب الجامعيين وهذا يؤيد ما توصل إليه جابر والشيخ في دراستهما للقيم عند طلاب وطالبات جامعة قطر .

خامساً : اتضح ايضا ان ترتيب المهن العشر العليا والدنيا في العينات الأربع ككل لا يختلف كثيراً عن ترتيب نفس المهن في مجتمعات أخرى .

سادساً : ظهر جلياً أن المهن التي تحتاج إلى مجهود عضلي او يدوي تأتي في المراتب الدنيا عند جميع العينات ، مما يعكس بالضرورة ثقافة المجتمع التي تقلل من شأن الاعمال اليدوية .

التطبيق :

وحيث أن دراسات سابقة (جابر ، الشيخ) بينت أن اختيار المهنة يتأثر بادراك مرتبتها او مكانتها الاجتماعية . وبما ان هذه الدراسة اكدت وجود ترتيب هرمي للمهن حسب اهميتها الاجتماعية . يكون من الضروري على الشخص المسئول عن توجيه وارشاد الطلاب الأخذ بهذا التصور في الاعتبار وخاصة بالنسبة للمخططين في وزارة التربية والتعليم والمالية والبتروك والجامعة .

والتركيز بصفة خاصة على تغيير اتجاهات الاجيال القادمة بالنسبة للأعمال التي تتطلب مجهودا جسمانيا ، نظرا لأهمية هذه الأعمال في مجتمع يتجه نحو التصنيع .

(المبحث الثالث)

دراسة حوافز العمل

لعينة من طلاب جامعة قطر دراسة استطلاعية

مقدمة :

من المتفق عليه عند الأكثرية الساحقة من علماء النفس أن لسلوك الكائن الحي - مهما كان هذا السلوك - غاية أو هدفاً يحصل من خلاله على حاجة ما . ومن المعترف به أيضاً أن الفرد يسعى لاشباع حاجاته من خلال هذا الهدف أو الغاية - إما عن وعي واستيعاب أو دون وعي من جانبه .

ولكل نوع من سلوك الانسان بداية ونهاية - يتبدى السلوك بوجود « باعث » أو « دافع » أو قوة محركة تحث الكائن الحي وتدفعه إلى نشاط موجه نحو هدف أو غاية وينتهي السلوك حينما يصل الفرد إلى الهدف ويحصل منه على حاجته - أي يشبع الدافع الذي حرك السلوك في الأصل - وعندما يشعر الفرد بنفس الحاجة - مرة أخرى ينبعث السلوك من جديد ويتبع نفس الطريق الدائري الذي بدأ منه (أسعدرزوق ، ١٩٧٧) .

والمفهوم الذي يشمل بداية الحركة وتوجيهها نحو الهدف واستمراريتها - إلى أن تصله - هو ما نطلق عليه دافع Motive .

ومفهوم الدافع الذي سنستخدمه في هذا البحث يتضمن المثير الأصلي أو المحرك للسلوك بالإضافة إلى السلوك نفسه والهدف الموجه نحوه .

ومن المعترف به في علم النفس أن بواعث مختلفة أو حوافز مختلفة ربما توجه نفس الفرد أو أفراداً مختلفين نحو نفس الهدف أو الغاية ، وبفس المنطق يمكن أن يوجه نفس الدافع أفراداً مختلفين نحو أهداف أو غايات مختلفة . بمعنى آخر أنه من الممكن اشباع نفس الحاجة عند أفراد مختلفين بطرق أو أهداف مختلفة - فبالنسبة للحالة الأولى نرى مثلاً أن سبب « الأكل » قد يكون دافعه الجوع ، أو المجاملة ، أو الحاجة لارضاء الآخرين أو لازالة التوتر ناتج عن دوافع أخرى غير مشبعة . وإذا نظرنا إلى العمل نجد أن شخصاً ما يعمل للحصول على المال وآخر لاطهار وتحقيق قدراته وثالثاً لخدمة وطنه أو لجميع هذه الحوافز معاً .

والهدف من هذه الدراسة هو تحديد وترتيب حوافز العمل عند طلاب وطالبات جامعة قطر والمقارنة بين الجنسين .

المنهج والاداة :

تكونت استمارة البحث* من عشر عبارات اساسية مرتبة كالآتي :

- ١ - اعمل لان ذلك واجبي .
- ٢ - اعمل لكي أعيل اسرتي .
- ٣ - اعمل لكي اتمكن من تعليم ابنائي .
- ٤ - اعمل لكي اظهر قدراتي الشخصية .
- ٥ - اعمل من أجل الحصول على المال .
- ٦ - اعمل لأنه ليس هناك بديل آخر .
- ٧ - اعمل لاني أحب العمل .
- ٨ - اعمل لكي تتقدم قطر .
- ٩ - اعمل حتى أشعر بالرضا من استخدام قدراتي .
- ١٠ - اعمل حتى اشق طريقي في الحياة .

وكان هدفنا الأول هو الحصول على ترتيب هذه العبارات التي تشير إلى حوافز مختلفة للعمل ، حسب أهميتها بالنسبة لفردات العينات الثلاث .

وبدلا من أن نطلب من العينات الثلاث ترتيب العبارات حسب أهميتها ، استخدمنا طريقة الاختيار الاجباري (Forced Choice) وتمتاز هذه الطريقة باعطاء الفرد الفرصة لمقارنة كل عبارة بغيرها من العبارات ، واختيار العبارة التي يفضلها او التي تعبر عن شعوره اكثر من العبارة الثانية .

ووفقا لهذه الطريقة تكونت الاستمارة من ٤٥ مجموعة أو ٤٥ سوءالا يتكون من عبارتين « أ » و « ب » وحسب هذه الطريقة تكررت عبارة في تسع مجموعات ، أي مع تسع عبارات مختلفة في الاستمارة . وارفقت التوجيهات التالية مع كل استمارة :-

« تجهد على هذه الصفحة ٤٥ مجموعة من العبارات ، كل مجموعة مكونة من عبارتين « أ » و « ب » تعبر كل منها عن اتجاه او موقف معين نحو العمل أو تصف مشاعر بعض الناس حوله . المطلوب منك أن تختار من العبارتين في كل مجموعة العبارة الأكثر تعبيرا عن شعورك أو موقفك ، أي أن تختار العبارة التي تفضلها على العبارة الأخرى » .

وتضمنت الاستمارة بيانات عن السن والجنسية والحالة الاجتماعية والعمل أي اذا

كان الفرد يعمل إلى جانب دراسته ويحصل منه على راتب . وروعي أن تكون الاجابات سرية ، ومن ثم لم يطلب من أفراد العينات ذكر اسمائهم على الاستمارة .

عينات الدراسة :

تم اختيار أربع عينات من طلاب وطالبات جامعة قطر ، عينتان من الطلاب القطريين والبحرانيين ، وعتيتان من طالبات من نفس المجتمعين . ويوضح جدول (١) خصائص كل عينة من حيث الحجم ، مدى العمر ، متوسط العمر ، والانحراف المعياري للعمر .

جدول (١)
توزيع أعمار مفردات العينات

الانحراف المعياري	متوسط العمر	مدى العمر	ن	العينة
١,٧٣	٢١,٦٤	٢٧ - ١٨	١٠٠	طلاب قطريون
١,٥٧	٢٠,٥٤	٢٥ - ١٧	٧٠	طالبات قطريات
١,٦٤	١٩,٦٢	٢٥ - ١٧	٤٠	طلاب بحرانيون
١,٢٤	١٩,٠٠	٢٢ - ١٨	٢٠	طالبات بحرانيات

وقد بلغت نسبة الطلاب القطريين المتزوجين ١٣٪ ، والقطريات المتزوجات ١٠٪ ، من العينتين فقط ، ولم يكن هناك أي من الطلبة أو الطالبات البحرانيين متزوجاً . أما نسبة الطلاب القطريين الذي يعملون بأجر إلى جانب دراستهم فقد بلغت ٣٣٪ وعند التدقيق في نوعية العمل ومكانه اتضح ان الأغلبية الساحقة في هذه المجموعة قد حصلت على اجازة دراسية من مختلف وزارات الدولة ، وتتقاضى خلالها راتبها العادي . ولم يكن احد من مفردات العينتين البحرانيتين يمارس عملاً اثناء الدراسة يحصل منه على راتب مقطوع ، وذلك ان جميعهم من الطلاب المتبعثين .

ويلاحظ ان اختيار هذه العينات ارتبط بالامكانية المتاحة للباحثين .

حصر الدرجات :

حتى نستطيع أن نتعرف على حوافز العمل ، قمنا باعطاء درجة لكل عبارة ، وبالتالي حصرننا عدد المرات التي اختار فيها المستجيب العبارة الواحدة ومن ثم للعينة ككل . فمثلا اختيرت العبارة الأولى ٥٦٢ مرة في عينة الطلاب القطريين ، وبما أن حجم

العينة القطرية كان مائة طالب وكان عدد المرات التي ذكرت فيها العبارة الواحدة تسع مرات فسيكون عدد المرات التي يمكن أن يتذكر فيها العبارة ٩٠٠ مرة . وبعد ذلك نحسب النسبة المئوية لكل اجابة .

تحليل النتائج والمناقشة :

ستتبع الخطوات التالية من عرض وتحليل نتائج البحث كالآتي :

أولاً : المقارنة بين الطلاب والطالبات القطريين .

ثانياً : المقارنة بين الطلاب والطالبات البحرانيين .

ثالثاً : المقارنة بين الجنسية (طلاب وطالبات) من المجموعتين .

أولاً : المقارنة بين الطلاب والطالبات القطريين :

١ - تمجد في العمود الأول من جدول (٢) عدد المرات التي اختيرت فيها كل عبارة من العبارات ، وفي الثاني النسبة المئوية لهذه الدرجة من مجموع (٩٠٠) وهو الحد الأقصى لاختيار هذه العبارة (ن \times ٠) . وفي الثالث الدرجة الترتيبية لكل عبارة بالنسبة لتكرارها ، ونرى نفس الترتيب بالنسبة للطالبات في الأعمدة ٤ ، ٥ ، ٦ علماً بأن الحد الأقصى لاختيار كل عبارة يساوي ٥٤٠ مرة (ن \times ٩) وأما العمود السابع فيبين قيمة (ز-) وهي لقياس دلالة الفرق بين نسبي البنين والبنات لكل عبارة .

وبمقارنة الدرجات الترتيبية للطلاب والطالبات القطريين نجد اتفاقاً بينها على العبارات الثلاث التالية فقط :

عبارة (١٠) اعمل لكي أشق طريقى في الحياة رتبة (١) .

عبارة (٨) اعمل لكي تتقدم قطر رتبة (٢) .

عبارة (٧) اعمل لاني أحب العمل رتبة (٦) .

كما انه لا يوجد فريق ذو دلالة احصائية بين الطلاب والطالبات بالنسبة للعبارتين (١٠) و (٨) الا ان هناك فرقاً ذا دلالة احصائية بين الطلاب والطالبات بالنسبة للعبارة (٧) « اعمل لاني أحب العمل » اذ تبين ان نسبة الطالبات اكبر من الطلاب يعملن لانهن يحببن العمل . وإذا نظرنا إلى الفرق في الدرجات الترتيبية للعبارات الباقية فنجد انها تتراوح بين خمس درجات للعبارة (٩) « اعمل حتى أشعر بالرضا من استخدام قدراتي » وأربع درجات للعبارة (٢) « اعمل لكي أعيل اسرتي » ويأتي ترتيب هذه العبارة الخامس للطلاب والتاسع للطالبات ، وبين درجة أو أكثر للعبارات الأخرى . وتتضح أهمية هذه الفروق بين الدرجات اذا حسبنا معامل الارتباط الترتيبي بين المجموعتين لتلك

جدول (٢)
الطلاب والطالبات القطريون

	طالبات			طلاب			العبارة	
	ت	%	ك	ت	%	ك		
٠,١٣٩٨	٤	٦١	٣٨٧	٣	٦٢	٥٦٢	اعمل لان ذلك واجبي	١
١١,٣٨	٩	٢١	١٣١	٥	٤٩	٤٤٥	اعمل لكي اعيد اسرقي	٢
.	٧	٥٢	٣٢٨	٤	٥٢	٤٦٤	اعمل لكي اتمكن من تعليم ابنائي	٣
٤,٢٨	٥	٦٠	٣٧٧	٧	٤٩	٤٣٩	اعمل لكي اظهر قدراتي الشخصية	٤
٣,٤٦	١٠	١٩	١٢١	٩	٣٠	٢٦٨	اعمل من أجل الحصول على المال	٥
.	٨	٢٧	١٧١	١٠	٢٧	٢٤٢	اعمل لانه ليس هناك بديل آخر	٦
٢,٧١٣	٦	٥٦	٣٥٢	٦	٤٩	٤٤٢	اعمل لاني احب العمل	٧
-١,١٣	٢	٦٨	٤٣١	٢	٦٥	٥٨٤	اعمل لكي تتقدم قطر	٨
١٢,٠٠	٣	٦٤	٤٠٤	٨	٣٣	٢٩٦	اعمل حتى اشعر بالرضا من استخدام قدراتي	٩
٠,٨٤٠	١	٧٠	٤٤١	١	٦٨	٦١٦	اعمل لكي اشق طريقي في الحياة	١٠

العبارات اذ بلغ معامل الارتباط ٠,٦٤ وهذه الدرجة تساعدنا على استنتاج ان الاطار المرجعي الذي يؤثر على ترتيب وأهمية هذه العبارات يختلف بالنسبة للنوع أي يختلف بالنسبة للطلاب والطالبات كل بمفرده ، بحيث ان ٦٠٪ على الأقل من هذا الاختلاف يعود إلى مصدر أو مصادر مختلفة .

٢ - واذا نظرنا إلى العمود السابع من الجدول نفسه نجد أن هناك اختلافات ذات دلالة احصائية بين الطلاب والطالبات في خمس عبارات ويتراوح مستوى الدلالة بين ٠,٠٥ و ٠,٠١ ، وهذه العبارات هي :

- ٢ - اعمل لكي اعيد اسرقي .
- ٤ - اعمل لكي اظهر قدراتي الشخصية .
- ٥ - اعمل من أجل الحصول على المال .
- ٧ - اعمل لاني احب العمل .

٩- اعمل حتى اشعر بالرضا من استخدام قدراتي .

واتضح أيضا أن الفرق في الدرجات الترتيبية للعبارة (٢) ، هو أربع درجات بين الطلاب والطالبات ، إذ أن العدد الأكبر من الطلاب يعيرون اعالة الاسرة اهمية أكبر من الطالبات مما يعكس توقعات الرجل من نفسه وتوقعات المجتمع منه .

أما بالنسبة للعبارة التاسعة فهناك أيضا فرق يبلغ خمس درجات إلا أن العدد الأكبر من الطالبات يعملن لكي يشعن بالرضا من استخدام قدراتهن . وهذا يدل على رغبة قوية لدى الفتاة القطرية للحصول على الرضا من جراء استخدام قدراتها وربما يعكس القيود التي تحد من مجالات العمل امامها ويؤكد ذلك أن نسبة المرأة العاملة في قوة العمل القطرية بلغت ٣٪ فقط في عام ١٩٧٤ (الرميحي ١٩٧٥) . وكما نجد نفس العلاقة بين عبارة « اعمل لكي اظهر قدراتي الشخصية » التي اختارتها الطالبات بنسبة اعلى من الطلاب ، والتي قد تشير إلى ارتفاع معدل الطموح لدى عينة القطريات وهي ظاهرة تميز المجتمعات التقليدية والتي تظهر أيضا احتمال وجود بعض القيود الاجتماعية التي تعوق الفتاة على إظهار وتحقيق شخصيتها وذاتها . أما فيما يتعلق بالنسبة للعبارة الخامسة « اعمل من أجل الحصول على المال » فإن النسبة الكبرى من الطلاب قد اختارت هذه العبارة مما يربطها بالعبارة الثانية « اعمل لكي اعيل اسرتي » ويعكس معها الواجبات المتوقعة من الرجل ودوره في أسرته ومجتمعه .

ثانيا : المقارنة بين الطلاب والطالبات البحرينيين :

مما يثير الانتباه في جدول (٣) عدم وجود أي اتفاق بين الطلاب والطالبات البحرينيين بالنسبة للدرجة الترتيبية لأي من العبارات في حين تضع الطالبات البحرينيات العمل من أجل اظهار القدرات الشخصية في المرتبة الاولى (وهذا يشابه اتجاه الطالبات القطريات) . يضع الطلاب العمل لكي أشق طريقي في الحياة في المرتبة الاولى (ويؤكد هذا معامل الارتباط الترتيبي اذ بلغ ٠,٥٢ وهو أقل من معامل الارتباط الترتيبي عند الطلاب القطريين .

ويشير معامل الارتباط إلى ان هناك فروقا واضحة بين الطلاب والطالبات البحرينيين تبلغ حوالى ٧٥٪ تقريبا بالنسبة للاطار المرجعي الذي يساهم في تكوين اتجاهاتهم نحو العمل . وتتراوح الفروق في الدرجة الترتيبية بين ست درجات لعبارة « اعمل لكي اظهر قدراتي الشخصية » ودرجة واحدة لثلاث عبارات اخرى .

وإذا نظرنا إلى العمود السابع في جدول (٣) يتبين ان هناك فروقا ذات دلالة احصائية تتراوح بين ٠,٠٥ و ٠,٠٠٩ بالنسبة للعبارات التالية :

جدول (٣)
الطلاب والطالبات البحرينيين

ج.ب.	العبارة	الطلاب			الطالبات			ز
		ك	%	ت	ت	%	ت	
١-	اعمل لان ذلك واجبي	٢١٩	٦١	٢	١٠٣	٥٧	٦	١,١١٥
٢-	اعمل لكي اعيد اسرتي	١٨٠	٥٠	٤	٦٩	٣٨	٧	٢,٦٩
٣-	اعمل لكي اتمكن من تعليم ابنائي	١٧٨	٤٩	٥	١١٨	٦٦	٣	٢,٨٢
٤-	اعمل لكي اظهر قدراتي الشخصية	١٦٥	٤٦	٧	١٤٠	٧٨	١	٧,٠٧
٥-	اعمل من اجل الحصول على المال	١٣٢	٣٧	٩	٣٥	١٩	١٠	٤,٢٨
٦-	اعمل لانه ليس هناك بديلا آخر	١٢٥	٣٥	١٠	٦٠	٣٣	٨	٠,٠٠,٦٢٩
٧-	اعمل لاني احب العمل	١٩٧	٥٥	٣	١٠٤	٥٨	٥	٠,٠٠,٦٦٣٧
٨-	اعمل لكي تتقدم قطر	١٥٩	٤٤	٨	٥١	٢٨	٩	٣,٥٩
٩-	اعمل حتى اشعر بالرضا من استخدام قدراتي	١٧٦	٤٩	٦	١١	٦٥	٤	١٤,٣٥
١٠-	اعمل لكي اشق طريقتي في الحياة	٢٤٩	٦٩	١	١٢٨	٧١	٢	٠,٤٧٨٤

- ٢- اعمل لكي اعيد اسرتي .
٣- اعمل لكي اتمكن من تعليم ابنائي .
٤- اعمل لكي اظهر قدراتي الشخصية .
٥- اعمل من أجل الحصول على المال .
٨- اعمل لكي تتقدم قطر .
٩- اعمل لكي اشعر بالرضا من استخدام قدراتي .

ويمكن أن نفسر نتائج الطلاب والطالبات البحرينيين بنفس الطريقة التي فسرنا بها الفروق بين الطلاب القطريين ، حيث نجد أن الرجل يعمل أكثر من المرأة من أجل إعالة أسرته وتحصيل المال، وبينما نجد الفتاة تعمل أكثر من الرجال لتظهر قدراتها وتشعر بالرضا ، أي أن دافع العمل عندها مرتبط بأشباع الحاجات النفسية أكثر مما يبدو عند الذكور .

ثالثا : المقارنة بين الذكور والإناث :

وإذا قارنا بين نتائج الطلاب القطريين والبحرانيين كمجموعة بنتائج الطالبات القطريات والبحرانيات كمجموعة ثابتة (مقارنة بين جنسين) نجد أن هناك فروقا تشير إلى أن الاختلاف في دوافع العمل يرتبط بالجنس أكثر من الجنسية ، وقد يرجع ذلك إلى تشابه الخصائص الثقافية في المجتمعات الخليجية .

وينعكس ذلك في معامل الارتباط للطلاب إذ يبلغ ٠,٩٢ ، وللطالبات ٠,٧٢ ، وهذا المعامل أعلى من معامل الارتباط الترتيبي بين الجنسين لكل مجموعة بمفردها . فإذا تساءلنا لماذا يتشابه الطلاب القطريون والبحرانيون أكثر من تشابه الطالبات القطريات والبحرانيات ، يمكن أن نجيب بتحفظ - بأن فرص العمل المتاحة أمام الفتاة البحرانية أكبر وأوفر من تلك المتاحة للفتاة القطرية - إذا ما وضعنا في اعتبارنا عامل التعليم إذ نجد أن الفتاة البحرانية قد سبقت الفتاة القطرية في هذا المجال بما يقارب العقدين .

الخاتمة :

يتضح من مقارنة نتائج العينات الثلاث المختلفة أن الفروق الأساسية بينها تظهر باختلاف النوع . فقد تبين أن الواقع الأساسي لعمل الذكور هو الواقع المادي وما يرتبط به من واجبات اسرية وشخصية . في حين أن الدافع الأساسي للإناث هو دافع نفسي يتمثل في تحقيق القدرات والطموح . فالدافع المادي دافع أساسي وعام لا يميز بوضوح بين دور الفرد كمنتج أو مستهلك . غير أن الدوافع النفسية كما ظهر في دراسات علم النفس الصناعي كدراسات التون ومايو (Alton and May) أظهرت أن للدافع النفسي دوراً فعالاً في زيادة الانتاج والفعالية . وبناء على هذا فإن إتاحة مجال العمل أمام المرأة التي تعمل من أجل إشباع حاجات ودوافع نفسية وإظهار قدرات عقلية شخصية سيساهم في عملية التنمية والانتاج في دول الخليج العربي التي تعاني نقصاً في الموارد البشرية .

مراجع البحث الأول

- (1) Durkheim E. **The Division of Labour in Society**. New York: Free Press, 1964.
- (2) Fever, L. «What is Alienation? The career of a concept» **New Politics**, 1962, (3) 116-134.

- (3) Firth, R. **Primitive Economics of New Zealand Maori**. London: 1929.
- (4) Goldthorpe, J.H. «Attitudes and behaviour of car assembly workers: A deviant case and a theoretical critique» **British Journal of Sociology**, 1966, **17**(3), 227-244.
- (5) Goldthorpe, J.H., Leckwood, D., Bechoper, F, Platt, J., **The Affluent Worker: Industrial Attitudes and Behaviour**, Cambridge, Cambridge University Press, 1968.
- (6) Hooland, John I. **Making Vocational Choices: a theory of Careers**. Englewood Cliffs, N.J: Prentice- Hall, 1973.
- (7) Khuri, F., Work in Islamic thought, **Al- Abuath**, 1968, **21**, (2, 3, 4), 3-13.
- (8) Kimmel, P. Research on Work and Workers in the United States. In Robinson, J.I., Athanasiou, R., Head, K. (eds). **Measures of Occupational Attitudes and Occupational Characteristics**, Institute for Social Research, The University of Michigan, Ann Arbor: 1978.
- (9) Mack, R. and Pease, J., **Sociology and Social Life**, D. Van Nostrand and Company, York 1973.
- (10) Niblock, Tim (ed). **Social and Economic Development in the Arab Gulf**. Croom Helm, London and Center for Arab Gulf Studies, Exeter: 1980.
- (11) Tilger, A. **Work through the ages**. Extracts from the 1930 study in NOSOW and FORM (1962) pp. 11-24.
- (12) Vroom, V.H. **Work and Motivation**. New York: Wiley and Sons, 1964.

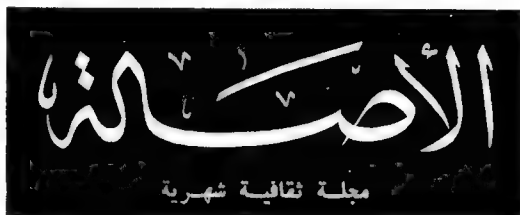
مراجع البحث الثاني

(١) السيد الحسيني ، الآثار الاجتماعية للحراك المهني : دراسة ميدانية ، رسالة

- ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٤.
- (٢) جابر عبد الحميد وسليمان الخضري الشيخ، دراسات نفسية في الشخصية العربية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩.
- (٣) جابر عبد الحميد جابر، الفروق بين الميول المهنية لعينات من طلاب وطالبات التعليم الاعدادي والثانوي والجامعي بالمجتمع القطري، ١٩٧٩، جامعة قطر، مركز البحوث التربوية، ١٩٧٩.
- (4) Artz, R.D. Maldonado, L.A. Social class and occupational values: Argentine and United States Children. **Journal of Comparative Family Studies**, 1978, 9(3), 355-366.
- (5) Beckman, R. A new scale for gauging occupational rank, **American Sociological Review**, 1946, II(3) 412-418.
- (6) Hatt, P.K. and North C.C. Occupational Rating, in Robinson J.P. et al. **Measures of occupational attitudes and occupational characteristics**. Institute for Social Research. Ann Arbor: The University of Michigan, 1978.
- (7) Lapidus, I., **Muslim Cities in the Later Middle Ages**, Cambridge, Mass: Harvarrd University Press, 1967.
- (8) Melikian, L., Actual and derived occupational status of acculturated Saudi Youth, **Al Abhath**, 24 (1-4), 125-132.
- (9) Serapata, A and Wlodzimier, W. The evaluation of occupation by Warsaw inhabitants, **American Journal of Sociology**, 1961, 66, 581-591.
- (10) Alzobaie, A and El Ghannam, M.A. Iraqi students perceptions of occupations. **Sociology and Social Research**, 1968 52 (3), 231-236.

مراجع البحث الثالث

- (١) أسعد رزوق ، موسوعة علم النفس ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٧ .
(٢) محمد الرميحي ، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي ، الكويت ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٥ .



قيمة الاشتراك السنوي :

في الجزائر : 20 د. ج

في الخارج : ما يمدلها

الاشتراك للطلبة : 18 ديناراً

التحرير :

١٢ ، نهج علي بومنجل - الجزائر

تليفون : 74 - 88 - 64

المراسلات الخاصة بـ :

ساحة ابن باديس - الجزائر العاصمة

تليفون : 14 - 67 - 62

الحساب الجاري : 39 04 09

صندوق البريد : 93

الاشتراكات

التوزيع

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور عبد الله الغنيم

- مجموعة من الأبحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون.

صدر العدد الأول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

تصل أعدادها إلى أيدي نحو ١٢٥,٠٠٠ قاري.

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :-

- مجموعة من الأبحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون.

- عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي نحت في الماضي المختلفة للمنطقة.

- أبواب ثابتة : تقارير - وثائق - يوميات - سيليوجرافيا .

.. ملخصات للأبحاث باللغة الانجليزية

ثم الصدور - ٤٠٠ طس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للأفراد سوا ديارا كوينيان في الكويت ، ١٥ دولاراً أمريكياً في الخارج (بالرصيد الجوي).

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية ١٢ دبراً كوينيا في الكويت ، ٤٠ دولاراً أمريكياً في

الخارج (بالرصيد الجوي)

طلب اشتراك لعام ١٩٨

أرجو اعتماد اشتراكي في (نسخة لعام ١٩٨

الاسم

العنوان الكامل

مرفق شيك

أرجو ارسال لقائمة للتسديد

التاريخ

التوقيع

المواضع جامعة الكويت كلية الآداب والتربية الشويخ دولة الكويت

ص.ب. ١٧٠٧٣ الخالدية

الهاتف ٨١٦٨٠٧ ٨١٦٧٩٩ ٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

الطب الشعبي في قرية مصرية

د . زيدان عبد الباقي*

يبحث الانسان - منذ وجد على ظهر الأرض - عن كل ما يجعل حياته هائلة طيبة ولعل من أهم الأمور التي نالت عنايته تلك التي تتصل بالناحية الصحية لديه . فقد توصل أفراد المجتمع المصري - على سبيل المثال - إلى أدوية بدائية كثيرة لأمراض متنوعة ، شأنهم في هذا شأن غيرهم من أفراد المجتمعات الأخرى . غير أن ما توصلوا إليه من أدوية في ضوء عدم وجود كليات للطب ، ليس كله خيرا وليس كله شرا . وربما كان ومن المؤكد في بعضه المفتاح لولوج الأبواب التي تؤدي إلى استنباط علاج علمي لأمراض كثيرة . وربما - بل ومن المؤكد أن كثيرا من هذه الأدوية كانت ذات آثار سلبية . وفي هذه الدراسة سوف نتناول الادوية الشعبية أو البدائية أو كما يطلق عليها في الريف المصري : الوصفات البلدية - وستكون الدراسة في إحدى القرى المصرية كنموذج للقرى المصرية ، بل كنموذج للقرية العربية ، حتى تتاح للقراء وللطلاب الذين يتخصصون في علم الاجتماع أو في الطب أو في الخدمة الاجتماعية ، أن يكونوا على بينة من نوعية الثقافة الاجتماعية للمرضى - ذلك أن المريض غير المتعلم ، والذي ورث عن آباءه وأجداده مفاهيم وأساليب علاجية معينة يصعب عليه استبدالها بغيرها . وأوضح مثال على ذلك ، تلك القرية المصرية - موضوع الدراسة - والتي لا تزال خاضعة لمثل هذه الافكار العلاجية البدائية بالرغم من مرور مائة عام على إنشاء أول كلية للطب في مصر . . فاذا عرف الطلاب أبعاد هذه الثقافة الاجتماعية فانه يصبح من الضروري على طلاب علم

(*) الأستاذ بقسم الاجتماع في كلية البنات الاسلامية، جامعة الأزهر .

الاجتماع والخدمة الاجتماعية القيام بعمليات تبصير اجتماعي للمواطنين لتعريفهم بالجديد من أساليب العلاج وأنواع الدواء . . . ويصبح من الواجب على طالب الطب إقناع المريض بأهمية الدواء قبل أن يصفه له .

ومما تجدر الإشارة اليه أن المرضى الذين يخضعون لاساليب العلاج وأنواع الأدوية التي ستعرض لها ، يعتقدون في جدواها وفعاليتها ، ونحن نخالفهم في ذلك تماماً . ولا نقر الا الاساليب العلاجية الطبية الحديثة باستثناء بعض أنواع العلاج البدائي مثل دفن نصف جسم المريض بالروماتيزم في نوع معين من الرمال ، و « الزار » بشرط مراعاة الجوانب الاخلاقية فيه . لا سيما وأن هذين المرضين لا يزال العلاج الطبي العلمي لهما في خطواته الاولى .

هذا والأمراض الشائعة في هذه القرية ، وأساليب علاجها شائعة في غالبية القرى المصرية . ومن أمثلة هذه الأمراض ما يلي :

١ - الصداع (وجع الدماغ أو الرأس) :

وطريقة علاج هذا المرض تحتاج إلى بعض الأدوات مثل : مفتاح خشب ، وقطعة من القماش الأسود الذي تستخدمه النساء في تغطية وجوههن عن الآخرين من الرجال (شاش أسود) أو قطعة من قماش من نسيج الصوف .

ويتولى أقارب المريض دعوة « المعالج » وهو رجل من أهل القرية - في الغالب - مشهود له بحسن الخلق ، وطيب المعشر - في الغالب - وربما كان ممن يحفظون القرآن الكريم . ولا يحدث ذلك - بصفة عامة - إلا في المساء بعد عودة الرجال من الحقول الى منازلهم بعد المغيب أو بعد حلول الظلام . ويتولى المعالج استخدام قطعة القماش الأسود بلفها حول رأس المريض - بعد وضع مفتاح خشب مع الرأس قبل لفها - ثم يستعين بلفها بهذا المفتاح على جعل رباط الرأس قوياً وعكماً ومتيناً . ثم يبدأ في تحريك مفتاح الخشب - الذي يكون وضعه واقفاً - وهو تحت رباط الرأس ، بحركة بصورة دائرية ناحية الأذن اليمنى ، ثم ناحية الظهر ، ثم ناحية الأذن اليسرى ، ثم ناحية الجبهة . وقد يكرر هذه العملية مرة أخرى اذا كان المرض شديداً .

والجزء الثاني من العلاج يبدأ بوضع « المعالج » لاطراف أصابع يديه ، كل واحدة منها على جانبي المريض ويضغط عليها بقوة في اتجاه منتصف الجبهة . ثم « يدلك » جبهة المريض تدليكا رقيقا ، ثم يمسك بأسنانه جلد جبهة المريض - دون غرس الاسنان في الجلد - ويشده ثم يتركه فيحدث جلد الجبهة صوتا (طرقة) عندما يعود الجلد الى وضعه

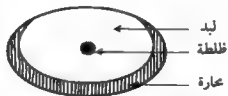
الطبيعي . ثم يترك الجبهة إلى الأذنين فيشدها شدة قوية تؤدي إلى حدوث صوت أيضا (طأطأة) . . . ويكتفي بذلك إذا كان المرض خفيفة . ولكن في حالة شدة المرض يتولى المعالج شد شعره أيضا ثم يأمره بالانبطاح على بطنه ، ويشد جلد ظهره بأسنانه حتى يطرع . . وتسمى تلك الطريقة العلاجية بطريقة (أخذ الشمس) . ونتيجة لأثر الجانب النفسي في هذا العلاج ، فإن الشفاء كثيرا ما يحدث بأمر الله - بعد هذا العلاج .

٢ - الرمذ (امراض العيون) :

والأدوية التي تستخدم في علاج امراض العيون تختلف باختلاف المرض ، وتفاصيل ذلك كما يلي :

أ - المرض العادي :

والادوات المستخدمة في هذه الطريقة العلاجية عبارة عن « محارة » وهي نوع من الاصداف البحرية - التي يستخرج اللؤلؤ من باطنها بعد شقها الى قسمين . ويكون كل قسم بعد شق المحارة أشبه بصحن أو طبق وتوضع « ظلطة » صغيرة في قاع « المحارة » مع كمية من لبن إحدى السيدات المرضعات .



حيث يتولى « المعالج » تحريك أو (حك) الظلطة عدة مرات في قاع المحارة مع وجود كمية اللبن . ثم يضعون بعض النقاط من هذا اللبن في عين المريض . ومن ثم يتحقق الشفاء - بأمر الله - وتسمى هذه الطريقة (الطريقة) .

ب - في حالة احمرار العين :

والدواء الذي يستخدم في هذه الحالة هو كمية من العسل الاسود - الذي يستخرج من قصب السكر - توضع في العين المريضة ، المرة بعد الأخرى ، حتى يتحقق الشفاء بأمر الله عن طريق دفع العسل للصديد الموجود في العين على الخروج منها . وهذه الطريقة يطلق عليها (شرخ العين) .

ج - في حالة الحصبة الالمانى :

وطريقة العلاج يعتمد على (الرقبة) في جزء منها ، وتعليق (خرزة حمراء) تتدلى من رباط يوضع على رأس المريض ، بحيث تتحرك (الخرزة) مثل حركة (بندول

(الساعة) الى اليمين وإلى اليسار كلما تحرك المريض ويعتقدون ان متابعة المريض ببصره لحركة الخرزة تساعد على الشفاء بإذن الله .

د- في حالة ورم العين :

يؤرق بكمية من براز (فشل) أحد الحمير عقب خروجها مباشرة من مؤخرة الحمار ، حيث تكون دافئة ، ويضعونها في (خرقة) ثم يضعون الخرقة بما فيها على العين ويربطونها برباط آخر ، ويتركون هذه الاشياء على العين حتى ينصرف الورم - بإذن الله - وتسمى هذه الطريقة « بالكمدات » . . . وهي طريقة بدائية للكمدات ، اذ تنطوي على أساس الفكرة الحديثة للكمدات ، ولكن أساسها البدائي كله القذارة .

وتلك هي الأدوية المتعلقة بأمراض العيون ، وهي - في الغالب - كثيرا ما تؤدي إلى نتائج عكسية .

٣- الانفلونزا (وجع المناخير) :

ولهذا المرض نوعان من العلاج أحدهما هو أن يذهب المريض في الصباح الى نهر النيل أو إلى إحدى الترع المتفرعة منه ، ويخلع ملابسه ويغسل جسمه بالكامل في الماء مع تنظيفه ، ثم يعود إلى منزله . . . فإذا لم يغادره المرض - برغم هذا - يأتي بواحدة من الليمون ويعصر جزءاً من مائها في أنفه فيعطس ومع العطس تخرج الانفلونزا ، ويتحقق الشفاء بإذن الله . . . ولكننا نرى أن الطريقة العلاجية الأولى يمكن أن تؤدي إلى إصابة المريض بالسل الرئوي أو التهاب الرئتين . . بينما الطريقة الثانية ، قد تؤدي إلى التهاب مزمن في خياشيم الأنف وجيوبها ، ولكن لا حياة لمن تنادي .

٤- أمراض (وجع) الأسنان :

ويتلخص العلاج في وضع قرن من نبات القرنفل فوق أو تحت السن أو الناب أو الضرس الموجود ، ويضغط عليه ببقية اسنانه . . . فيحدث الشفاء بإذن الله .

٥- اللوز (وجع الزور) :

وللعلاج اللوز طريقتان : إحداهما تقوم على احضار كمية من اللبن المطحون وعجنه بكمية من عصير الليمون ثم يأخذ جزءاً منه على طرف أحد أصابعه ، ويدهن به اللوز ، من أجل تطهيرها - كما يظنون - بهذا الاسلوب المملوء بالكثير من الجراثيم . ومن الغريب أن كل مؤمن بهذه الطريقة يؤكد لك أن المرض لا يعود إلى اللوز ، التي يتم دهانها بهذه « العجينة » . . . وثانيتهما : تقوم على مص المريض لبعض حبات الليمون ،

مع شرب بعض السوائل الدافئة (شاي ، كراوية ، ينسون ...) أو شرب ملء ملعقة كبيرة من السمن البلدي بعد تدفئتها مع عمل كمادات « على مكان المرض ... وكل هذه الادوية - من وجهة نظرنا - قد تؤدي إلى تخفيف حدة المرض ، ولكنها لا تقضي على أسبابه .

٦ - الأمراض الباطنة :

وهذه الأمراض متنوعة ومتعددة ، وكذلك الأدوية الضرورية لها . وفيما يلي نتناول كلا منها :

أ - الحكة - أو - وجع (أو ضيق الصدر) :

وعلاج هذا المرض ، ولا سيما « الحكة » يؤتى به من محل العطار ، وهو عبارة عن نبات يؤتى به من محافظة أسوان واسمه (حلف بار) ثم يوضع في كمية من الماء مع تسخينها الى درجة الغليان ، ثم تبريدها وشربها دافئة في الصباح ، وقبل تناول طعام الافطار .. فتذهب الحكة إلى غير رجعة - بإذن الله - طبقاً لاعتقادهم في هذه الأدوية .
أما وجع - أو ضيق الصدر - أو ضيق التنفس ، فلعلاجه طريقتان هما :

- احضار كمية من ثمار نبات (الحنظل) من محل العطار ، ووضعها في الماء وتسخينها ، وتبريدها وتناولها دافئة قبل الافطار ، فيتحقق الشفاء بإذن الله .

- ذبح طائر « أبي قردان » وطهيه وتناول لحمه وشرب (المرق) أو الماء الذي تم فيه سلق جسم الطائر ... فيتحقق الشفاء بإذن الله .

ب - الاضطرابات الهضمية :

وتحدث هذه الاضطرابات نتيجة عدم وجود نظام دقيق لتناول الوجبات في مواعيد محددة ، حيث يخطر الواحد منهم في تناول الطعام أينما وحيثما وجد . وسواء أكان شعبان أو جاثعا ، وسواء أكان الطعام مطهيا أو نيئا ... ولا يجدون علاجاً للاضطرابات المعوية التي تنجم عن ذلك سوى شرب كمية من سائل (الخل) فيحدث التقيؤ الذي يساعد على تنظيف بطن المريض من الأطعمة المتعفنة بها ، ومن الافرازات المرتبطة بهذه الاشياء العفنة ... وبذلك يحدث الشفاء بإذن الله .

ج - المغص الكلوي :

وتسمية هذا المرض - بالكلوي - ليست عن علم أو خبرة ، وإنما كل (مغص)

يصفونه « بالكلوى » حتى ولو كان ناجما عن التهاب في « المرارة » أو « الزائدة الدودية » .. الخ وأنواع الأدوية لكل أنواع « المغص » هي :

- احضار كمية من « الليمون » ووضعها في الماء ، مع تسخين الماء إلى درجة الغليان ، ثم تبريدها وشربها دافئة .. فيتحقق الشفاء باذن الله .

- أو احضار كمية من بذور نبات « الخلاء » وهو نبات ينبت وحده (شيطاني) على حواف الجسور ، وعلى شواطئ الترغ والمصارف ... ووضعها في الماء ، مع تسخين الماء إلى درجة الغليان ، ثم تبريده ، وتناوله دافئا .. فيحدث الشفاء باذن الله .

هذا وقد استخلصت كلية الصيدلة بجامعة القاهرة من هذا النبات مادة تساعد على توسيع الحالبين ، وتسهل نزول الحصيات من « الكلية » .

٧ - مرض البهاق :

وهو نوع من الالتهابات الجلدية التي تؤدي الى سقوط بعض اجزاء جلد الانسان ، ومن ثم تصبح بعض اجزاء الجلد ذات لون احمر «خفيف جداً» وتبقى بقية أجزاء الجلد بلونها الطبيعي وهذا المرض يعالج في هذه القرية أيضا بوضع كمية من بذور « الخلاء » في الماء وتسخينه الى درجة الغليان ثم تبريده ، وشربه دافئا .. فيتحقق الشفاء باذن الله .

هذا وقد تمكن اساتذة كلية الصيدلة بجامعة القاهرة من استخراج « مكونات الخلاء » الفعالة في علاج مرض «البهاق» .. وقد أصبح العلاج المستنبط من هذا النبات علاجاً عالمياً لهذا المرض بفضل جهود الاستاذ الدكتور محمد الظواهري أستاذ الامراض الجلدية بكلية الطب بجامعة القاهرة .

٨ - القراع (وجع فروة الرأس) :

وهو مرض يجعل رأس المريض ممتلئة بالدمامل المتقيحة التي تقضي على بصيلات الشعر فتصبح رأس المريض بدون شعر . وهذا المرض يعالج بدهان رأس المريض بكمية من عجينة « الحناء » ويظنون أن هذا الدهان يقضي على الجراثيم ، ومن ثم يتحقق الشفاء بإذن الله ... والمعروف أن « الحناء » هذه يستخدمها كبار السن من الرجال والسيدات في صبغ شعور رؤوسهم أو لحاهم وشواربهم فتكسبها اللون الوردى أو الأحمر كما تستخدمها العرائس في صبغ كفوف أيديهن ويطون أرجلهن باللون الأحمر الذي يكسب الأيدي والأرجل جمالا خاصا يرتبط بهذه المناسبة السعيدة التي لا تتكرر في حياة المرأة إلا مرة واحدة في العمر كله .

٩ - الروماتيزم (وجع المفاصل) :

ويتلخص علاج الروماتيزم في احضار كمية من « جذور العرقسوس » ووضعها في الماء مع تسخين الماء إلى درجة الغليان ، وتبريده ، ثم شربه دافئا ، مع تدليك مكان المرض بزيوت الخروع أو زيت الزيتون . . . فيتحقق الشفاء بإذن الله .

وهناك علاج آخر لمرض الروماتيزم يستخدم في صعيد مصر ، حيث يختار « المعالج » منطقة رملية في الصحراء ويحفرها حتى تتسع لتغطية النصف الأسفل من جسم المريض حتى « الصرة » بحيث يجلس المريض في الحفرة على مؤخرته (عجيزته) ويمد ساقيه ، ثم يتولى المعالج تغطية هذا الجزء بالرمال . ويقيم « خيمة » فوق رأس المريض حتى لا يصاب « بضربة شمس » ويستمر المريض في الحفرة ذات الرمال الساخنة من حرارة الشمس ، لمدة ثلاث ساعات على الأقل ، ثم يجري اخراجه مع لفه بالبطاطين ونقله الى المنزل للراحة . . وهذا العلاج يستنزف العرق الموجود في ساقى المريض بواسطة الحرارة الموجودة في الرمال . . . فيتحقق الشفاء بإذن الله . . ويقال أن هذا العلاج فعال بدرجة عالية . ويبدو أنه كذلك ، بالرغم من أن « المعالج » من كبار السن غير المتعلمين ولكنه عرف أسرار هذا العلاج بالوراثة عن أبائه وأجداده ، لا سيما وأن الاطباء لا يعرفون للروماتيزم علاجا سوى « الأسبرو » أو (الاسبرين) .

١٠ - قرحة المعدة :

وهذا المرض تُشتري له كمية من « جذور العرقسوس » من محل العطار ، وتوضع في الماء ويجري تسخينها الى درجة الغليان ، ثم تبريدها وشربها دافئة . . . هذا وقد اكتشف اساتذة كلية الصيدلة بجامعة القاهرة في هذه الجذور مادة تشبه « الكورتيزون » المفيدة في علاج « القرحة » وأيضا في علاج « الحساسية » .

١١ - الحساسية :

نفس العلاج السابق .

١٢ - أمراض القلب :

وعلاجها شرب سائل الحلاء المغلي بعد تبريده فحسب .

١٣ - أمراض الربو :

وعلاجها يتلخص في شراء كمية من « حبة البركة » من محل العطار ووضعها في الماء وتسخين الماء إلى درجة الغليان ، ثم تبريده وشربه . . فيتحقق الشفاء بإذن الله .

والعلاج يتلخص في وضع كمية من « ورق شجرة الخروع » أو قشرتين من قشور رأس البصلة على الدمل وربطه بالحكام ، وتركه إلى أن يستوى الدمل وتتجمع المواد المتقيحة بالقرب من رأسه الذي يأخذ اللون الاصفر ، ويرق الجلد إلى سمك قليل جداً ، بحيث يتولى المريض فتح رأس الدمل والضغط بأصابعه من حول تلك الفتحة حتى يخرج كل ما فيه من مواد متقيحة . وبذلك يتحقق الشفاء بإذن الله .

١٥ - أوجاع الأذن :

والعلاج يتكون من كمية من « زيت الخروع » ومن كمية من « الفلفل الأسود » المدقوق أو المطحون أو المدشوش ، مع خلطها ، ووضع جزء من « الخليط » في أذن المريض عدة مرات . . . أو إحضار رأس رقيقة من نبات « الفجل » وترفيعها بالسكين ، مع ادخالها إلى مسافة قصيرة في أذن المريض . . فيحدث الشفاء بإذن الله . . وهذا العلاج الذي يستخدم في قرية « الابشيط » في دلتا النيل عولج بمثله الكاتب وهو غلام صغير في قرية « الرقة » بصعيد مصر . . وبكل أسف كان عدم العلاج أفضل منه ، فقد ترتب عليه انخفاض مزمن في درجة السمع بصورة واضحة .

١٦ - الجروح :

عندما يصاب المزارع في قرية « الابشيط » بجرح نتيجة الاستخدام الخاطئ للنفاس أو « الشرشرة » أو « المنجل » الذي يحش به البرسيم أو يحصد به القمح . . فانه يسرع بالتبول على الجرح ، فيتوقف نزيف الدم . وبعد ساعات أو أيام يتحقق الشفاء بإذن الله .

١٧ - مرض النساء (اكتئاب نفسي) :

فبعض النسوة لا يتحركن كثيراً ، حيث تبقى الفتاة في منزل والدها منذ ولادتها إلى أن تزوج فتنتقل إلى بيت زوجها . وتبقى فيه إلى أن تنتقل إلى رحمة الله . مثل هذه الزوجة تتميز حياتها بالرتابة التي تؤدي إلى الملل ، والاحساس بصعوبة الحياة وعدم القدرة على احتمال قسوتها ، الأمر الذي انعكس نفسياً - على المرأة فتصبح مريضة بكل جسمها بالرغم من سلامة كل أجزاء الجسم . ولا تحقق كافة الأدوية السالفة الذكر - في حالة استخدامها - أية نتيجة . . عندئذ تقول بعض النسوة : ان المريضة « ملبوسة » أو « عليها عفريت من الجن » أو أن « جنيا تلبس بها » . . ولئن يتركها إلا « بالدقة » أي « الزار » وبعد الاقتناع بهذا المرض - الوهمي - فان اقاربها يحملونها إلى منزل السيدة

المتخصصة في العلاج بالزوار حيث يتم اقامة « حفل نسائي » يستخدم فيه بعض الادوات الموسيقية مثل (الناي والطنجة والرق ..) وفي الغالب لا يتحقق الشفاء ، طبقا لرغبة السيدة المعالجة حتى تتاح لها فرصة أطول للاستفادة من مرض هذه المريضة . ومن هنا تطلب السيدة المعالجة ، اقامة حفل للصلح (الصلحة) بين المريضة وقريبتها من الجن في المنزل الذي تقيم فيه المريضة ، وبالطبع القرين الجنى . ويوافق أهل المريضة على ذلك سعيا أو طلبا للشفاء .. وفي الليلة المحددة لاقامة الحفل ، يخل المنزل من الرجال . وتأتي السيدة المعالجة أو - « الأسطى » ومعها « فرقة » من السيدات المنشدات وضاربات الطبلية والرق .. وتدعى الجارات والقريبات لحضور هذا الحفل الذي تذبج فيه أكثر من ديبحة طبقا لدرجة ثراء المريضة . وتقام وليمة كبيرة تدعى إليها المدعوات . وبعد تناول الطعام تتم اقامة « الزار » في شكل دائرة داخل إحدى صالات أو أفنية المنزل . وتبدأ السيدة المريضة - بعد ارتدائها الملابس البيضاء - بالهرولة دائريا مع الأخريات على دقات الطبول والدفوف في هذه الصالة ، وتشاركها المدعوات ... وفي الغالب - ولا سيما بعد أن يبلغ الإجهاد مبلغه بالسيدة المريضة - فإن المريضة « تتكبل » في ملابسها فتقع على الأرض . وقد تظهر بعض ملابسها الداخلية .. وربما يظهر جزء من فخذيها ، ويحدث لمن ما حدث فتضحك النسوة وتبسم المريضة .. وقد تقع واحدة أو أكثر من المدعوات فوق بعضهن البعض ، ويحدث لمن ما حدث للمريضة ، فتضحك المريضة ويضحك الجميع .. ثم يتحول الحفل إلى « لعبة مضحكة » قاصرة على السيدات اللاتي يجبرين ويتشقلبن ويقعن ويقعن وحدهن ، بعيدا عن أعين الرجال .. ويضحكن بصوت مرتفع ولا مانع من ان تقع الواحدة منهن بسبب طول ملابسها أو بسبب معاناة سيدة أخرى لها ، أو بسبب وقوع أخرى أمامها أثناء الهرولة فتقع التي وراءها فوقها .. ويستمر الحفل على هذا المتوال الى أن تتخلص المريضة من اثار « حالة الكبت » التي تعاني منها ، ويتحقق لها الشفاء بإذن الله . ومن الواضح ان اسلوب العلاج هذا الهدف منه « التنفيس الانفعالي » Catharsis عن المريضة . وهو علاج نفسي جيد . وإن كانت المعالجة - وهي سيدة أمية في الغالب - لا تعرف شيئا عن موضوع التنفيس الانفعالي هذا .. ولكنها الفطرة .

١٨ - عقم المرأة :

ولهذا المرض عدة أنواع من العلاج هي :

أ - أسلوب التخويف :

والعلاج هنا يعتمد على تخويف المرأة العقيم ، حيث تؤخذ الى مكان دفن الموتى ،

وتجلس أياما باب مقبرة مفتوحة ، وفيها طفل ميت مدفون حديثا . ويجري استخراج جثمان الطفل من لحدّه ووضعه في حجر المرأة المريضة وهي جالسة على باب المقبرة فتصاب بالرعب والفرع . . ويلاحظ هنا الربط بين حاجة المرأة العقيم الى طفل ، وأسلوب تخوفها بطفل ميت .

ب - أسلوب التبرك بأولياء الله الصالحين :

حيث إذا لم يجد الأسلوب السابق في علاج العقم ، فإن المرأة تذهب أربع مرات قبل صلاة الجمعة - في الفترة المخصصة للسيدات - الى أحد الاضرحة المقامة لأحد أولياء الله الصالحين ، وترقد فترة داخل الضريح . . وليس أي ضريح . وانما بالقرب من القرية موضوع البحث - على سبيل المثال - نجد الضريح المخصص لهذا العمل هو « ضريح سيدي عبد ربه » بالمحلة الكبرى . . فيحدث الحمل باذن الله . وفي قرية « البرنبل » مركز الصف محافظة الجيزة يوجد ضريح سيدي عويس القرنى ، وبجواره « دحريجة » مكان منحدر ، تتدحرج عليه السيدات مع صلاة الفجر عدة مرات . . فيحدث الحمل باذن الله طبقا لظنهن . وان كان الحمل - في حالة حدوثه - يرجع الى عوامل أخرى .

ج - أسلوب السحر :

حيث يوجد « مشعوذ » ببعض القرى أو أكثر ومعه أحد المساعدين أو إحدى المساعدات - وقد تكون زوجته - وهذا المشعوذ ينفرد بالمريضة في حجرة مظلمة الا من « موقد نار » حيث يضع كمية من البخور على النار ويبدأ تلاوة بعض التعاويذ والكلمات غير المفهومة ، ثم يطلب - بعد ذلك - من المريضة التردد عليه - أو عليها ويطلب منها أشياء شبه مستحيلة مثل « هدهد يتيم الام ولم يتزوج بعد » أو خروف أبيض بنقطة حمراء في منتصف ظهره « أو كبد حصان من التركستان » أو « لبن العصفور » . الخ . وهذا العلاج لا يلجأ اليه رجل مصري لان المصريين يرفضون ذهاب زوجاتهم أو قريباتهم الى رجل معالج لينفرد بها في حجرة خاصة . على اعتبار ان مثل هذا « المشعوذ » لو اعتدى على المرأة المريضة اعتداء جنسيا - بعد تحذيرها - فإن المرأة المعتدى عليها قد تتكرر على الواقعة ، إما طلبا للحمل والولادة ، أو طلبا للستر وعدم الفضيحة . ولذلك فإن سكان أي قرية يرفضون بقاء مثل هذا المشعوذ في قريتهم . . وان كان المشعوذ « يتردد على القرية خلسة والمرأة العقيم خوفا من تطليق زوجها لها بسبب عدم الإنجاب ، قد تلجأ اليه دون علم زوجها .

د - التبول على أحد التماثيل :

ومثل هذا الأسلوب كان يستخدم في قرية « ميت رهينة » التي تقع جنوب مدينة

الجيزة بحوالى ٣٥ كيلو مترا ، حيث كان يرقد على أرض هذه القرية تمثال « رمسيس » الذي أقيم حاليا في ميدان باب الحديد الذي سعى باسمه بعد ذلك بمدينة القاهرة ، فيتحقق ... حيث كانت المرأة العاقر تذهب ليلا الى حيث يرقد هذا التمثال وتتبول عليه ، فيتحقق لها الحمل باذن الله . . وقد استبدل هذا التمثال حاليا بتمثال آخر كما وانه يوجد تمثال في كل منطقة اثرية في صعيد مصر ، تتبول عليه السيدات العاقرات بصفة مستمرة الى أن يحدث الحمل والولادة باذن الله .

١٩ - المصابون بالحسد : Envy

والعلاج يتلخص فيما يعرف (بالرقوة) وللرقوة أدوات وأسس وصيغة محددة ، يمكن تناولها فيما يلي :

- أدوات الرقوة : وهي كمية من الشبة - فاسوخة - أثر (أي جزء من شعر المريض ، أو قطعة من ملابسه ، او منديل أو طاقيته أو عثرته . .) وقطعة من الخبز في مساحة كف الانسان .

- أساس الرقوة : ان يقوم بها رجل طيب من المشهود لهم بحسن السيرة ، أو احدى السيدات المشهود لها بحسن الخلق وسلامة السيرة . ومن الافضل وجود بعض الاقارب اثناء تنفيذ الرقوة .

- صيغة الرقوة : وتبدأ بقراءة الفاتحة بواسطة الرجل - أو المرأة - الطيبة ، ثم تلاوة آية الكرسي ونصّها « الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات والأرض ، من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظها وهو العلي العظيم » (البقرة ٢٥٥) وبعد ذلك يقول - أو تقول - « الأولى : بسم الله ، والثانية : بسم الله ، والثالثة : بسم الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . . . تشفيه وتنجي - أي المريض - من عين الحاسدين . . النبي رقى ناقته من عين الحاسدين الفتحه للنبي - ﷺ - وأجاب النبي . وهنا يستجيب « الحضور » بقراءة الفاتحة . وفي نهاية قراءة الفاتحة ، يحدث أن يتشابها الجميع بما فيهم الرجل الراقي - أو المرأة الراقية - ومن تجري رقبته أو رقيتها - بطريقة لا ارادية . وإذا ما حدث التأثرب ، فالكل يعتقد أن المريض مصاب بالحسد ، وان هناك أملا في الشفاء . وبذلك يعود الراقي - أو المرأة الراقية - الى دعوة الحضور لتكرار صلواتها ودعواتها فتقول وهم يرددون خلفها ما تقول : الفاتحة لاولياء الله الصالحين (فيقرأون الفاتحة) . ثم تقول : الفاتحة لسيدنا الحسين والسيدة زينب ، وسيدي ابراهيم الدسوقي ، وسيدي أحمد البدوي ، وسيدي الرفاعي

وسيدي المرسى (أبو العباس) ، وسيدي زين العابدين ، وسيدي أبو الشرايط ، وسيدي القناوي ، ... الخ وتذكر أولياء آخرين ، بهذا الترتيب ، أو بأي ترتيب آخر . وقد تصنف البعض - في حالة ما - وتحذف البعض في حالة أخرى - فالأمر ليس له قاعدة علمية . وإنما هو نوع من « الدروشة » أو « الاعتقاد في بركة الناس الطيبين » فحسب . ولا تنسى المرأة الراقية أولياء الله المدفونين في القرية ، بل وتركز عليهم ، وتخطبهم قائلة : فلان أي المريض - لامعه ولا يتبعه ، تشفيه وتنجي من عين الحاسدين .. الخ . وأثناء قيامها بهذا الدعاء تقوم بتمرير قطعة « الشبة » مع الفاسوخة على فم المريض ، حتى تنتهي من تلك الادعية ، فتضع « الشبة والفاسوخة » في النار حتى يحترقا ، ثم تلقي برمادها في المرحاض . وأحيانا تستبدل الفاسوخة بقطعة خبز . وبعد الانتهاء من الادعية تلقي بقطعة الخبز ل أحد الكلاب فيأكلها . . وبذلك يتحقق الشفاء باذن الله . . وان كان الشفاء لاسباب أو بسبب عوامل أخرى غير هذه .

٢٠ - العظام المكسورة :

وعلاجها يتكون من مجموعة قطع من جريد النخل (طابات أو جباير) تشبه كل منها « المسطرة » ويلف « المجبراتي » رجلا كان أو امرأة ، يلف حول العظمة المكسورة أو المصابة ويربطها جيدا ، بحيث يجعل العظمتين المكسورتين في وضع مستقيم أو يحاول إعادة العظام المكسورة إلى وضعها الطبيعي إلى أن يتم الالتحام بين هذه العظام . وتحت هذه (الجبيرة) توضع كمية من عجين (الردة) الدافئة حتى لا تؤدي قطع الجريد إلى تسليخ الجلد . وقد عولج الذراع اليسر للكاتب بهذا الأسلوب ، بواسطة « سيدة مجبراتي » تدعى أم محمد « في قرينته » البرقة « حيث تم التحام عظام المرفق مع عظام المساعد بشكل خاطيء . ولا يزال هذا الوضع الخاطئ قائما حتى الآن بأثاره السلبية الجانبية .

ملخ الذراع أو قصعة الرجل :

وأما مرض العظام أو الغضاريف والعضلات يتولاها أحد المعالجين الذين يخصصون أنفسهم - بدون علم وبدون ترخيص حكومي - لمعالجة هذه الأمراض . ففي قرية « الاشيط » يتولى أحد الرجال احضار كمية من الماء الدافئ ، ويقوم بتدليك مكان (الملخ) أو (القطع) ويقرأ بعض آيات القرآن الكريم ، ثم يربط الذراع المملوح أو الرجل المقصوعة ببعض خيوط الصوف المغزول بالمغزل اليدوي . . وبذلك يتحقق الشفاء باذن الله وقد رأيت أحد المعالجين هؤلاء في قرية (الكراية) التابعة لمحافظة الحيرة ، ويدعى (محمد عبد الباقي) وهو رجل أُمي يعمل بالزراعة . . وكان ذلك أثناء قيامه بعلاج رجل الغلام محمد عبد العظيم غانم والتي كانت مقصوعة (أي ملتوية التواء شديدا) حيث حاول إعادة الرجل الملتوية الى حالتها الطبيعية بحركة عكسية جعلت

الطفل يصرخ صرخة قوية من الألم وينخرط في البكاء . ثم قام بتدليك الرجل وربطها بشال من الصوف وطلب من الاب ارغام الغلام على المشي على رجله الملتوية ، واعتبر العلاج منتهيا ، وما تجدر الاشارة اليه ان الغلام المريض ووالده قد اقتنعا بهذا العلاج الذي قد يؤدي الى افساد « تركيبة عظام » رجل المريض وبقائها كذلك طوال حياته .

تلك هي النماذج الرئيسية للأمراض المنتشرة في قرية « الابشيط » وأساليب العلاج المستخدمة هناك . . واستعراضنا لها هنا ليس من أجل الدعوة الى استخدامها ، وإنما من أجل الدعوة الى نبذ مثل هذه الأساليب العلاجية البدائية واللجوء الى الأساليب العلمية الحديثة .

المراجع والمصادر

١ - قرية « الابشيط » إحدى قرى مركز المحلة الكبرى ، محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية .

٢ - تولى جمع المادة العلمية لهذه الأمراض أحد أبناء القرية ، والذي كان تلميذا في السنة الثالثة بقسم التخطيط بكلية الهندسة بجامعة الأزهر ، ويدعى محمد محمد أبو العينين ((المهندس حاليا) حيث كنت أتولى تدريس مادة (علم الاجتماع الحضري والتخطيط الاجتماعي للمدن) له ولزملائه في العام الجامعي ١٩٧٧/٧٦ ميلادية (١٣٩٧/٩٦ هجرية) .

٣ - وفي مصر نباتات او اعشاب طبية كثيرة ، أثبتت أبحاث كلية الصيدلة بجامعة القاهرة تحت اشراف الاستاذ الدكتور فايق هاشم أنها (نباتات واعشاب طبية من نوعية ممتازة) ولأنها تحتوي على مواد فعالة لها تأثير فسيولوجي على جسم الانسان والحيوان . وانها تستخدم على هيئة عقار خام أو خلاصة مركزة أو مخففة وأحيانا تستخدم المواد الفعالة منها في شكل مستحضر صيدلي . (انظر صحيفة الاخبار الاخبار القاهرية بتاريخ ١٩٧٦/٣/٥ .

٤ - دكتور زيدان عبد الباقي : المرأة بين الدين والمجتمع . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٧٧ فصل بعنوان « المرأة والطلاق » .

٥ - دكتور زيدان عبد الباقي : الاسرة والطفولة . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٧٩ .

٦ - دكتور زيدان عبد الباقي : علم الاجتماع الريفي والقرى المصرية . مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٤ .

سُدُوءَةُ
العَدَدِ

استمراراً في سياسة التطوير التي انتهجتها مجلة العلوم الاجتماعية ، نتابع في هذا العدد نشر الندوات المختلفة في حقول العلوم الاجتماعية .

وتناقش ندوة هذا العدد موضوع : التدفقات المالية من بلدان الأوبك نحو البلدان النامية والنظام الاقتصادي العالمي الجديد . وقد عقدت هذه الندوة في باريس وقام بتنظيمها وتحريرها وترجمتها الأستاذ / حسين اسماعيل نايري ، وهو يمد للدكتوراه في الاقتصاد الدولي والمالية في جامعة باريس^(١) .

يشترك في الندوة كل من :

١ - د . عبد القادر سيد أحمد ، المحاضر بجامعة باريس^(١) - السربون .

٢ - د . مهدي المنجرة ، المحاضر بجامعة محمد الخامس بالرباط .

٣ - البرفسور ارقيري امانويل ، من معهد دراسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بجامعة باريس^(١) - السربون .

٤ - الدكتوراه ترادت شارف ، الخبيرة بمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية بباريس .

• السيد بكار تونافي ، وزير سابق ، وسكرتير عام الغرفة التجارية الفرنسية العربية .

التدفقات المالية من بلدان الأوبك نحو البلدان النامية والنظام الاقتصادي العالمي الجديد

تنظيم وتحرير وترجمة :

حسين نابري*

نابري :

(بعد تعريف المشتركين) ، أود في البداية أن أشكركم جميعا على حضوركم للاشتراك في هذه الندوة ، وأخص بالشكر السيد / بكار توزاني السكرتير العام للغرفة التجارية الفرنسية العربية على حفاوته وعلى استضافته لنا .

ان موضوع الندوة الذي نقترحه اليوم ل ذو أهمية قصوى ليس فقط بالنسبة لبلدان العالم الثالث ومن بينها البلدان النفطية أعضاء منظمة الأوبك ، ولكن أيضا بالنسبة للبلدان الصناعية .

يثير موضوع « التدفقات المالية من بلدان الأوبك إلى البلدان النامية الأخرى والنظام الاقتصادي العالمي الجديد » مجموعة من القضايا الاقتصادية والسياسية على السواء - قضايا تنبع من التحولات العميقة التي يمر بها الاقتصاد العالمي منذ عام ١٩٧٣ وهو التاريخ الذي استعادت فيه بلدان الأوبك حقها المشروع في تحديد سعر النفط الذي تنتجه في أراضيها .

ومنذ ذلك الحين أخذت قضية تأسيس نظام اقتصادي عالمي جديد (Nouvel Ordre économique international) تحتل مكانا بارزا في اهتمامات الاقتصاديين والمنظمات

(*) دارس دكتوراه في جامعة باريس .

الدولية والاقليمية على السواء ، قدمت الجامعات ومراكز البحوث العديد من الدراسات حول طبيعة النظام الراهن وخصائصه والعناصر الضرورية لتشييد نظام جديد والتصورات لآفاق مستقبله حتى ساد اعتقاد عام يوحي بأن هناك نظاما جديدا سينبثق حتما حاملا بين طياته الحلول المناسبة للمشاكل الأساسية التي يعاني منها الوضع الراهن .

والأمر الذي يدعو للتوقف هنا هو أن قيام نظام اقتصادي عالمي جديد لم يطرح في اطار العلاقات بين مجموعة البلدان الصناعية من جانب ، ومجموعة البلدان النامية من جانب آخر . وبذلك لم يول انتباه كاف للدور الذي يمكن أن تلعبه عملية إعادة صياغة هيكل العلاقات السائدة داخل مجموعة البلدان النامية . وظل هذا الموضوع يبرز من حين لآخر كدراسة هامشية في الأبحاث التي تعالج العلاقات الاقتصادية الدولية .

انه لمن رأينا ان علاقات البلدان النامية ببعضها البعض تحكم إلى مدى كبير طبيعة وديناميكية أي نظام اقتصادي دولي ، ويصبح بالتالي لزاما ان تتوجه انظار الاقتصاديين وواضعي السياسة الاقتصادية نحو أهمية إعادة بناء العلاقات الاقتصادية والمالية بين البلدان النامية كشرط لازم (Sine Qua Non) لقيام نظام اقتصادي جديد على نطاق العالم بأسره .

وفي هذا الاطار يبدو لنا أن انتقال الموارد المالية من بلدان الأوبك نحو البلدان النامية الأخرى يمكن أن يعتبر أكثر المكونات ديناميكية في العلاقات المعاصرة داخل مجموعة البلدان النامية - أو ما يسمى أحيانا بعلاقات الجنوب مع الجنوب (Rapports sud-sud) .

وعليه من الممكن أن نبدأ ندوتنا بمحاولة تقييم الفوائض النفطية واستخداماتها (L'Utilisation des surplus pétroliers) وتحليل مفهوم إعادة توظيف الأموال (Recyclage) . ما هي طبيعة العلاقة بين الفوائض النفطية والطاقة الاستيعابية ومسألة إعادة توظيف الأموال ؟ وهناك من يتساءل عن حقيقة وجود فوائض وبنه لحقيقة أن الأمر قد لا يعني إلا البلدان العربية الأعضاء في منظمة الأوبك .

ما هو حجم هذه الفوائض ؟ - أو لعل الأرقام لا معنى لها في المطلق . اذن في أي اطار يجب أن يتم تحليل ظاهرة الفوائض ؟ وما هي طرق التخلص (évacuation) من هذه الفوائض ؟

وقضية اعاءة توظيف الأموال ما الذي تعنيه حقيقة ؟ إعادة توظيفها ... كيف ولمصلحة من ؟

ومن جانب ثان علينا أن نقيم طبيعة التدفقات المالية نحو البلدان النامية . ما هي الوسائل والهيكل التي تتم بموجبها هذه التدفقات ؟ أي الدوافع المحددها ؟ وما هي العقبات ؟

ومن ناحية ثالثة فانه من المهم النظر لقضية التضامن المالي في اطار العلاقات الدولية المتشعبة والبحث عن مكونات لنظرية شاملة للتوازن الاقتصادي الدولي . وتمثل ظاهرة التدفقات احدى الوسائل الهامة لاعادة توزيع الدخل على النطاق العالمي تقوم بها البلدان الاعضاء في منظمة الأوبك لمصلحة البلدان الأقل نموا كما اقترح د . ابراهيم شحاتة المدير العام لصندوق الأوبك للتنمية الدولية^(١) .

وفي الختام قد يكون من المناسب أن نحاول التحدث عن الأثر أو الدور الذي تقوم به هذه التدفقات على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلدان النامية ؟ في أي المشاريع أو القطاعات تتم الاستفادة منها ؟ وكيف ينعكس أثرها على التركيبات الاقتصادية الأساسية داخل البلدان المتلقية ؟

توزاني :

أنها المهمة قاسية يا سيدي الرئيس أن أتقدم للحديث بعد مقدمتك الرائعة . وانها لمسئولية كبيرة أن أبدأ الحوار حول مسائل يكثر الخلاف حولها وخاصة في حضرة هذا النفر من المتخصصين الخبراء والمشهود لهم بأفكار وآراء أكثر تحديدا مني .

انني شخصا أطرح العديد من التساؤلات : والتساؤل الأول هو : لماذا نتحدث عن الفوائض النفطية ؟ لماذا لا نتحدث عن الفوائض الناجمة عن صادرات السلع الغذائية - والتي يسجل العالم الثالث فيها عجزا يتزايد باستمرار ؟ لماذا لا نتحدث عن الفوائض الناجمة عن صادرات السلع الصناعية ؟ كل هذه المبادلات (exchanges) تؤدي إلى نشوء فوائض . ولو تمعنا في المبادلات على نطاق العالم لوجدنا أنه لا يوجد هنالك أي توازن (équilibre) بين البلدان ، وذلك لأن بعض البلدان مصدرة صافية والأخرى مستوردة صافية ، وهذا الفرق يتحتم ظهور فوائض مالية . إذن فالفوائض المالية تنشأ من عدم التوازن في مبادلات السلع الصناعية مثلما توجد فوائض مالية تأتي من عدم التوازن في الانتاج الغذائي وهناك فوائض مالية تنجم عن ميزان الخدمات . وتلجأ البلدان النامية في مجموعها في الوقت الحالي إلى الدراسات التكنولوجية ودراسات الجدوى والخدمات المستوردة والمتباعة من البلدان التي تنتجها . وأخيرا هنالك الفوائض الناشئة عن الطاقة . لماذا تتركز المناقشة على الفوائض الناتجة عن النفط وليس على الفوائض الناتجة عن المبادلات الأخرى ؟ هذا هو التساؤل الأول ..

والتساؤل الثاني يحوي في طياته اجابة على التساؤل الأول : لو كانت هنالك فوائض مالية ناجمة عن مبادلات الطاقة فإن ذلك قد يكون لسببين : الأول يتعلق بالبلدان المستهلكة للطاقة التي لم تحاول تحديد سياسة للطاقة متماسكة مستفيدة أكثر فأكثر من مصادرها القومية للطاقة مثل الفحم والطاقة الشمسية والطاقة النووية . أن الوسائل التقنية متوفرة وهي ليست في مرحلة التجريب بل تعمل بكفاءة . ومن الجانب الآخر توجد في البلدان النامية الكثير من حقول النفط التي اعتبرت غير مربحة وغير قابلة للاستغلال عندما كانت أسعار النفط على ما كانت عليه من قبل عشرة أعوام ، ولكن اليوم فإن زيادات أسعار النفط جعلت هذه الحقول تدر عائدا مربحا وجعلت من استغلالها فرصة لهذه البلدان لتسوية فاتورة الطاقة وتخفيض عبء ميزان المدفوعات . ان استغلال هذه الحقول يتطلب نقل موارد مالية وتكنولوجية نحو البلدان التي في حاجة إليها ويمكننا أن نتساءل لماذا لا يتم ذلك ؟ . وأخيرا اعتقد أن هنالك فوائض لأن للبلدان المنتجة للنفط سلوكاً قد يكون مبررا من وجهة نظر سياسية ولكنه غير مبرر من ناحية اقتصادية وهو يتمثل في استغلال موارد غير متجددة (ressources non-renouvelables) بصورة تفوق حاجاتها الحقيقية لموارد التمويل . . وفوق ذلك فإن هذه البلدان فضلت تراكم الدولارات في المصارف لأسباب لا يمكن أن توصف بأنها اقتصادية ، على الأقل بمقاييس الفائدة الاقتصادية التي تعلمناها في الجامعات ، ولكن قد تكون لها مبررات سياسية .

لقد نشأت مشكلة فوائض البترودولار ومشكلة إعادة توظيفها من رغبة البلدان العربية ألا تسبب في ركود الاقتصاد العالمي وذلك بأن تنتج نفطا أكثر من حجم حاجتها لموارد التمويل وبدا لها من المناسب في النهاية أن تدخل هذه الموارد المالية من جديد في الحياة الاقتصادية . أن المعادلة سهلة للغاية : على البلدان الصناعية التي بحاجة للطاقة أن تصدر لكي تدفع ثمن فاتورة النفط ، وهذه الصادرات لا يمكن أن تتم الا نحو البلدان التي لا تملك قابلية مالية للدفع لأن المشكلة تنطبق عليها تقريبا بنفس المعايير المؤثرة على البلدان الصناعية . وبالتالي فإن عملية التدوير أو إعادة توظيف الأموال ستتيح الفرصة للبلدان الصناعية البائعة لان تزود البلدان النامية بالامكانيات التي تمكنها من الشراء منها . وبهذه الطريقة تمكنت بريطانيا العظمى من الحصول على فوائض مالية كبيرة خلال الحقبة الصناعية مما اتاح لها فرصة منح القروض للبلدان المشتري وبذلك استمرت مصانعها في العمل . ان العالم العربي لا يملك شيئا يبيعه غير النفط ، ومن هنا تأتي مشكلة ومسئولية البلدان التي تبيع سلعها عن طريق منح القروض التي توفرها عملية إعادة التوظيف ، ان على العالم العربي والمجتمع الدولي أن يتفقا حتى تتم عملية إعادة

التوظيف في ظل ظروف تساعد على تأكيد المنفعة المشتركة ، وألا يصبح طرف من الأطراف اضمحولة في نهاية المطاف . ولو كانت هنالك مشكلة اعادة توظيف ، فالسبب هو مطالبة البلدان العربية بالاستثمار في البلدان النامية لكي تتمكن البلدان الأخيرة من الشراء من البلدان الصناعية ويجب أن لا تطرح المشكلة بهذه الصورة ، وعلى العالم الصناعي وهو بحاجة لاعادة توظيف البترودولار حتى يتمكن من البيع ، عليه هو أن يتخذ المبادرات وأن يتحمل مسئولية عملية الاستثمار ، اذ أن العالم العربي لا يملك ما يصدره غير النفط .

كثر الحديث مؤخراً عن مساعدات التنمية غير الكافية من جانب بلدان الأوبك . انني أرى أنه لتقدير أهمية هذه المساعدات يجب ألا ننسى أن هنالك فرقاً كبيراً بين دولار عوني يقدمه بلد صناعي ودولار عوني يقدمه بلد عربي ، لأن دولار أي بلد صناعي يستخدم في سبيل انجاز عملية بيع للمسلع . . « اننا نعطيكم قرضاً لكي تشتروا به مصانع منا ، الخ » . ولكن البلدان العربية تمنحكم قروضاً لكي تشتروا من البلدان الصناعية وليس منها . ان هذا الفرق يجب أن يكون حاضراً باستمرار خلال هذا الحوار . .

نابري : شكراً للسيد توزاني ، وأدعو السيد امانويل للحديث .
امانويل : أبداً فأقول انني أخذت بعض الشيء على حين غرة ، إذ انني لست متخصصاً في مسائل اعادة توظيف البترودولار بالرغم انني حظيت في بعض المناسبات بالتحدث في هذه الشؤون ، ولا أدري على أي الجوانب الرئيسية في الموضوع يمكنني أن اركز مناقشتي ولذلك عن لي أن اتمسك بتلابيب السيد / توزاني لكي أبدأ حديثي ولا أخفي عليكم أن حديثه قد أعجبني كثيراً .

ورغمًا عن اتفاقي معه حول الطريقة التي طرح بها المشكلة برمتها إلا أنني أسمع لنفسي باعتراض خفيف على طريقة عرض السؤال الأول التي استغربت لها بعض الشيء ، ولكنني أوافق على بقية حديثه .

يعبر السيد / توزاني عن اندهائشه لأننا نتحدث عن الفوائض النفطية وليس عن الفوائض الغذائية أو الصناعية ، ولكن الواقع اننا نتحدث عن الفوائض النفطية لأنها موجودة .

وعلى ذلك ينبغي طرح تساؤل آخر وهو لماذا توجد فوائض نفطية ولا توجد فوائض أخرى ؟

توزاني : لماذا لا نتحدث عن الفوائض التي تجمعت منذ عشرة أعوام أو منذ عشرين عاما ؟

امانويل : لانه لا توجد فوائض دائمة (surplus permanents) تؤدي لاختلال في التوازن كالفوائض النفطية الحالية .

لنتخيل للمحظة أن النفط بدلا عن أن ينتج في الشرق الأوسط وفي افريقيا وامريكا الجنوبية كان ينتج فقط في السويد والدنمارك وهولندا والنمسا وبلجيكا . وان هذه البلدان أنشأت منظمة شبيهة بالأوبك ، وان الصدمة البترولية في عام ١٩٧٤ تمت بنفس النسب والأبعاد . لو تم كل ذلك لما كان هناك وجود لفوائض نفطية ولما حدث اختلال للتوازن ولربما لم تنعقد هذه المناقشة اليوم . لماذا ؟ لأن البلدان التي سميتها تملك في المتوسط على الأقل طاقة استيعابية لعائدات صادراتها كافية لاستيراد قيمة تعادل ما تصدره .

نابري : أود أن أضيف لحديث البروفيسر امانويل انه من رأيي أن مفهوم الطاقة الاستيعابية ينطوي على نوعين من القيود : قيود زمنية (contraintes temporelles) وقيود تركييبية (contraintes structurelles) ومن الصعب لأي بلد من البلدان أن يتفادى هذين القيدين ، وبالتالي يمكن القول بأن الطاقة الاستيعابية تتفاوت من بلد لآخر حسب برامج التخطيط والتنمية وحسب تركيبها الاقتصادي والاجتماعي . وما ذكره البروفيسر امانويل ينطبق على الطاقة الاستيعابية للبلدان الصناعية لا على الطاقة الاستيعابية للبلدان النامية .

امانويل : في الحقيقة انني اتحدث عن البلدان الصناعية ، ولذلك ذكرت الدنمارك والسويد الخ كأمثلة . لو كانت هي البلدان المنتجة والمصدرة للنفط لكان هنالك بالتأكيد تدفق من البلدان المستهلكة نحو البلدان المنتجة ولما وجدت أي فوائض أو اختلال توازن أو مشكلة اعادة توظيف للأموال . وأكد أقول ولا أزمة (crise) ولكني لا أريد أن أجازف أكثر بأقتحام أرض تنزلق عليها الأقدام وأنا أعرف انني صاحب اراء مغايرة (hétérodoxe) فيما يتعلق بهذه المواضيع . تحت هذه الظروف ، التي ذكرت ، لا يمكن أن تبرز مشكلة فوائض . وهذا ما يدل على أن السر في الفوائض هو انه ليست للبلدان المنتجة والمصدرة حاليا للنفط حاجات مالية (besoins financiers) بحجم عائداتها . لقد شرح السيد / توزاني هذا الأمر بوضوح . وفي الواقع فالبلدان المنتجة عاجزة عن « قبض » مقابل قيمة (toucher la contre-valeur) ما تصدره . وهذا أمر ظاهري التناقض ، اذ أنه بعد فترة طويلة من الفقر الذي لم يمكنها من بيع نفطها بسعره العادي نجد هذه البلدان « فقيرة » لدرجة انها غير قادرة على « قبض » السعر الذي مكنتها الاتفاق السياسي (concertation politique) من تحديده . لأن ما نعنيه « بالقبض » هنا ليس هو

تراكم مقتنياتها بالدولارات أو بالمارك الألماني ، إلخ مودعة في حساب مصرفي ولكنه تلقى قيمة حقيقية (valeurs réelles) مقابل القيمة الحقيقية التي قامت بتصديرها . هذا هو نظام الفوائض .

لقد ذكر ان هذا يأتي نتيجة لأن البلدان المستهلكة تستهلك أكثر من المعقول ، البعض ينتج أكثر من المعقول والبعض الآخر يتسهلك أكثر من المعقول . انني أوافق تماما على هذه المقولة . ليس هنالك من سبب يسمح مثلا للمواطن الأميركي باستهلاك للطاقة يزيد مرتين أو ثلاثة مرات عن استهلاك المواطن الفرنسي .

وعلينا ألا ننسى ما شهدته السنوات الأولى التي أعقبت عام ١٩٧٤ من « ازدحام » مادي (embouteillages matériels) حينما عجزت السفن عن تفريغ شحناتها ، وكان عليها أن تنتظر احيانا ستة أشهر كاملة نسبة لعدم وجود مخازن أو وسائل تصريف (moyens d'écoulement) نحو الداخل وهذا يشير إلى أنه حتى حيث توفرت أسواق مهيئة (debouchés préalables) أو على الأقل رغبة في الشراء لم تكن هناك أبنية أساسية (infrastructures) تسمح بنوع من التوازن .

لذلك كان لا بد من عملية إعادة توظيف الأموال . ما الذي يعنيه هذا ؟ هذا يعني أن تتم عملية ثلاثية (opération triangulaire) تنهى انتقال الفوائض المتاحة عن طريق المساعدات أو عن طريق الاستثمارات نحو البلدان ذات العجز الأكبر ، أي بلدان العالم الثالث غير المنتجة للنفط ، بحيث تتمكن هذه البلدان من استخدام البترودولارات في دفع قيمة فواتير النفط من جانب ، وفي شراء المنتجات الصناعية من جانب آخر ، وهذا الجانب الأخير كما قال بحق السيد / توزاني هو الذي يعطي العملية خصوصيتها وطبيعتها « الثلاثية » بصورة تتيح لبلدان المركز (pays du centre) فرصة ما لاحتلال التوازن في مبادلاتها الخارجية بأن تعوض عجزها مع البلدان البترولية بفائضها مع بلدان العالم الثالث الأخرى .

وبوسعي أن أقول ان عملية إعادة توظيف الأموال هذه قد أنجزت من قبل إلى حد ما . ولكن هناك عقبة رئيسية وهي عدم قدرة بلدان العالم الثالث على الدفع (L'insolvabilité) التي ذكرت أيضا . وهذا ما يجعل البلدان النفطية تتردد بصورة لها ما يبررها في القيام بنفسها بهذه العملية وتفضل ترك الأمر للمصارف الغربية ، وهذا لا يعني قصورا على الإطلاق من البلدان النفطية .

في البداية كان هناك بالتأكيد ضعف في الأبنية المصرفية (infrastructure bancaire) للبلدان المنتجة للنفط . وحتى في غياب هذا الضعف وبوجود وسائل إعادة التوظيف لدى

البلدان النفطية ، فاني أشك كثيرا في قدرتها أو رغبتها في القيام بهذه المهمة نظرا لحيازتها المؤقتة لهذه الأرصدة فيما يختص بالقدرة على السداد . ماذا حدث إذن ؟ وفي هذا الشأن أقول أحيانا لطلبي أن الظروف الحالية لعبت بهذا الخصوص دورا مواتيا لمصلحة البلدان الصناعية .

لقد أصبح للبلدان النفطية ضامن كفيل عبر عملية إعادة توظيف الأموال (répondant) هو اتحاد المصارف السويسرية (L'union des banques Suisses) أو بنك أميركا (Bank of America) بينما وجدت هذه المصارف ضامنا كفيلا في بوكاسا أو موبوتو .

وبجانب هذا هناك المساعدات . وكما لاحظ السيد توزاني فإن دولارا من مساعدات البلدان الصناعية ليست له نفس قيمة دولار من مساعدات البلدان النفطية خاصة في ابعاده الاخلاقية (Dimensions éthiques) ، وذلك لان الأول يعطي دافعه قصد خفي (Arrière Pensée) هو بيع منتجاتها ، أما الثاني فجزء كبير منه على الأقل يساعد في بيع منتجات الآخرين .

ومن جانب كمي (Quantitatif) فاني أجد ان مساعدات البلدان النفطية هي بلا شك مساعدات لم يسبق لها مثيل وقد أدهشني ألا يُذكر ذلك . وبالفعل تجاوزت هذه المساعدات كل النسب المثوية سواء تلك التي تم تحقيقها في السابق أو تلك التي استهدفت أو أعلنت هدفا مرغوبا فيه كالنسبة التي حددت من قبل وهي ١٪ من الدخل القومي للبلدان الصناعية واتضح ان هذا هدف لم يتم تحقيقه أبدا . ولكن البلدان النفطية وحدها تمكنت لو لم أكن مخطئا من أن تحقق نسبة مثوية تفوق كثيرا نسبة الـ ١٪ من الدخل القومي .

فوهلير شارف : حقا ، فقد وصلت نسبة إجمالي مساعدات البلدان الأعضاء في الأوبك ١،١٪ من إجمالي دخلها القومي .

المنجزة : لا . انني اعتقد انها تمثل نسبة ١،٨٨ بالمائة .

امانويل : انك تعني آخر نسبة مثوية معروفة بيننا أنا اتحدث عن فترة ١٩٧٤ إلى ١٩٨٠ .

المنجزة : انني أيضا أقصد متوسط الفترة من عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٨٠ ، وهو يبلغ كما أسلفت ١،٨٨٪ . وهذا الرقم قد ذكره الدكتور ابراهيم شحاتة المدير العام لصندوق الأوبك .

سيد أحمد : على كل حال فيما يختص بالجزائر ، أسمحوا لي أن أقول أن الأرقام التي تقدمها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (O. C. D. E.) لا أساس لها من الصحة . وقد أبديت أنا نفسي هذه الملاحظة في العام الماضي في اجتماع اللجنة المالية لمنظمة الأوبك واعترف بذلك د . شحاتة لأنه يستخدم أرقام منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ويعقودري أن أزودكم بالكثير من المعلومات المكتملة فيما يتعلق بهذا الأمر .

نابري : فيما يختص بحجم المساعدات - من الملاحظ أن متوسط مساعدات كل بلدان الأوبك مرتفع بدرجة كبيرة . ولكنني أود أن أضيف أنه لو أخذنا بعض هذه البلدان منفردة لوجدنا أن نسبة مساعداتها تفوق كل ما تم تحقيقه من قبل بواسطة البلدان الصناعية فمثلا فإن المدفوعات (versements) وليست الالتزامات (engagements) المقدمة من دولة الامارات العربية المتحدة قد تجاوزت الـ ٧٠٠ مليون دولار في عام ١٩٧٩ أي ما يعادل ٤ و ٥ بالمائة من اجمالي انتاجها القومي .

امانويل : ينبغي أن أضيف أيضا أنه بعد الزيادة الثانية للأسعار انخفضت النسب المثوية للمساعدات لأن الفوائض زادت بصورة ملحوظة ولكن ما بين عام ١٩٧٩ واليوم ، يفوق متوسط النسبة المثوية حسب علمي ١,٤ بالمائة .

نابري : هذا صحيح ، ولكن كما ذكر الدكتور سيد أحمد فإن الأرقام التي تقدمها عموما منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية عن مساعدات بلدان الأوبك غير دقيقة وتقل كثيرا من أهمية هذه المساعدات .

امانويل : على كل حال فإن نسبة ١,٤ بالمائة هي نسبة لم يسبق ان حققتها أي مجموعة من البلدان .

نابري : هل يتفضل الدكتور / المنجرة ومحدثنا عن رأيه في هذه المواضيع .

المنجرة : سأحاول متابعة الحديث على نفس الوتيرة دون الدخول في مناقشة حول الأرقام - رغبا عن أن هذه الأرقام نفسها تجمعت لدي منذ حين . وعلاوة على ذلك أقول انني لست بمعني في مسائل اعادة توظيف الأموال . ولكن لو سمحتم بوقفة قصيرة ، أريد فقط أن أذكر بأن الأرقام التي قدمها الدكتور ابراهيم شحاتة المدير العام لصندوق الأوبك للتنمية الدولية (Fonds de l'OPEP pour le développement international) هي أرقام هامة للغاية حول مساعدات التنمية الرسمية في مقال ظهرت هذا الشهر^(١) هي أرقام هامة للغاية حول مساعدات التنمية الرسمية (official development aid) لبلدان الأوبك . ولكن هذا في نظري أمر ثانوي نسبيا لانه لا يجب أن توقعنا التحليلات الكمية (Analyses quantitatives) في الفخ وهذا هو عين ما

أرادته بلدان لجنة المساعدات التنمية (CAD) وما تضمنته استراتيجية التنمية للأمم المتحدة .

ان المسألة ليست مسألة تحليل كمي . بالنسبة لي لو أعطت بلدان الأوبك دولارا واحدا أو ٢٠٠ مليار دولار فان هذا ليس بالأمر الهام . وأذكر هنا بأنني لا انتهي لاحدى بلدان الأوبك . ان ما يجب النظر اليه هو أثر هذه الأرصدة فيما يختص بالتركيبات الاقتصادية الداخلية . ما هي انعكاساتها على التركيبات القائمة ؟ أي على المحافظة على الوضع الراهن (statu quo) ؟ ما هي مساهمتها في تغيير النظام الاقتصادي العالمي .

ان من بين الأخطاء التي ترتكب هي الخلط بين السيولة النقدية (Liquidité) و الغنى (richesse) ان السعودية والكويت والبحرين والجزائر بلدان تملك سيولة ولكنها ليست غنية . والدليل على ذلك هو ان هذه البلدان تملك اليوم ، في الحقيقة حسابات متراكمة تفوق المائة وعشرة مليار دولار نصفها مودع في المصارف والنصف الآخر في شكل سندات تم شراؤها من حكومات البلدان الصناعية . انني اوافق على ما قاله السيد توزاني ، اذ أن ما ذكره يحوي جوهر المشكلة . لماذا تنتج هذه البلدان نفطا ؟ ان البلدان الغنية اليوم هي البلدان المستدينة . المشكلة بالتأكيد ليست مشكلة كمية إذ أن إجمالي الناتج المحلي لكل البلدان الثلاثة عشر الأعضاء في الأوبك كان حوالي ٣١٩ مليار دولار في عام ١٩٧٨ ، وهذا لا يمثل حتى ٤ بالمائة من الدخل العالمي الكلي . وهو أقل من إجمالي الناتج لفرنسا الذي يبلغ ٤٠٠ مليار دولار . لقد ساعدت الصحافة ووسائل الاعلام في نشر خرافة ثروة البلدان النفطية (mythe de la richesse des Pays pétroliers) هنالك أربعة بلدان أعضاء في منظمة الأوبك على مستوى القارة الافريقية هي : نيجيريا ، الجابون ، ليبيا والجزائر ومع ذلك تستهلك كل افريقيا أقل من ١٠ بالمائة من النفط الذي تنتجه وتسورد جزءا لا يستهان به من استهلاكها من مصادر من خارج القارة .

ومن ناحية أخرى ، فان نقل الموارد المالية لا يفيد البلدان الافريقية الا بصورة هامشية لأن عمليات تدوير الأرصدة ، حسبما هو سائد حاليا ، تفيد قبل كل شيء الاستثمارات الخارجية وتدعم بالتالي التركيبات الاقتصادية القائمة .

أما فيما يختص بالسيولة النقدية فإن هنالك شيئا غريبا يحدث منذ عام ١٩٧٣ ، وهو أننا نلاحظ أن عجز الميزانية الفدرالي للولايات المتحدة الامريكية يعادل تقريبا كل عام بمصادفة غير عادية فوائض البلدان النفطية ، ففي العام الماضي ١٩٨٠ بلغ العجز

الفدرالي للولايات المتحدة حوالي ٦٥ مليار دولار وستفاقم هذا العام ليصل إلى ٧٥ و ٨٠ مليار دولار .

انني لا أرغب في الدخول في الأرقام وصراعاها ولكن هل من الطبيعي أن يقدم بلدا كالسعودية قرضا يبلغ ١٠ مليارات من الدولارات لصندوق النقد الدولي ولكي يصبح البلد السادس من حيث الأهمية في الصندوق .

نقطة أخيرة أختتم بها حديثي : انني أعتقد أنه بعد أكثر من عشرين عاما من التجربة ومن الاستقلال بدأنا ندرك ما كان علينا أن ندركه من قبل : وهو أنه ليس هنالك من شيء جلب المتاعب والصعوبات كالمساعدات ومفهومها وليس من الواجب أن يتفاقم الخراب الذي سببته المساعدات الثنائية (L'aide bilatérale) وأحيانا المساعدات المتعددة المصادر (L'aide multilatérale) خلال العشرين عاما الماضية كما حدث مثلا في قطاع الانتاج الغذائي حيث عززت التبعية الغذائية (dépendance alimentaire) لبلدان العالم الثالث ، أقول يجب الا يتفاقم ذلك بمساعدات البلدان النفطية . إن على هذه المساعدات - أي مساعدات البلدان النفطية - أن تتبع طرقاً وغانذج غير تلك التي طبعت المساعدات الحالية بلونها . فقد أدت للكثير من المشاكل واخرت من عمليات التكامل (Intégration) : للوحدات الاقليمية وما دون الاقليمية (Unités Régionales et Sous-régionales) في وقت ندرك فيه أن بعد ٢٠ الى ٢٥ عاما لن يصبح بمقدور أي مجموعة انسانية تمثل أقل من ١٥٠ مليون نسبة أن تبقى على قيد الحياة .

هل بمقدور بلدان الخليج مع نفعها الذي قد ينضب حتى ذلك الحين أن تتجاوز تلك الفترة لو لم تبدأ منذ الآن في التفكير في تجمعات أكبر حجما برغم المشاكل السياسية والايديولوجية وبروح عالية من المسؤولية تجاه الأجيال القادمة ؟ ان مسألة المساعدات في الوقت الحاضر وسيلة لتأخير هذا التكامل المنشود - وهي وسيلة إنما تمثل عقبة أمام كل ابتكار وأمام كل طريقة جديدة لمعالجة المشاكل بتقويتها للتركيبات القائمة . ولذلك فانهي لو علمت بأن مساعدات الاوبك لافريقيا قد انخفضت هللت قائلاً : « يا للسعادة » .

انا يجب أن نعطي حظا أكبر من التفكير للمشاريع المشتركة (Projets Conjoints) ، ويجب ان تطور تعاون الجنوب مع الجنوب (Coopération Sud-Sud) وفي التعاون فان اقل ما يهم هو المال . ما يهم هو الروح المعنوية ، هو التركيب العقلائي وهو الرغبة في التجديد والابتكار وتغيير الواقع وليس العيش كالمستفيدين من الأوضاع الراهنة الذين اصبحوا عقبة كآداء أمام التقدم والتنمية . وهذه ربما كانت وجهة نظر خارجة عن نطاق الافكار السائدة (Hérétique) ولكنني على كل حال سأعود فيما بعد لنقاط اخرى

« فنية » أكثر ، فقط اصر في البداية على ضرورة القضاء على بعض الخرافات ، مثل خرافة المساعدات وخرافة ثقل الأوبك في الاقتصاد العالمي . ان المسألة ذات الأهمية القصوى هي اعادة تركيب النظام الاقتصادي العالمي الذي لا تمثل الأوبك فيه أكثر من ٤ بالمائة .

امانويل : هل من الممكن أن يوضح لنا الدكتور المنجرة ما قاله فيما يخص بالحجم الملائم للمجموعات *taille optimale des ensembles* خلال العشرين سنة القادمة .

المنجرة : لقد برهنت الدراسات التي قام بها نادي روما (*club de Rome*) بناء على سيناريوهات مختلفة أن أي مجموعة (*ensemble*) تتكون من أقل من ١٠٠ إلى ١٥٠ مليون نسمة ستجد صعوبات كبيرة في سبيل البقاء على قيد الحياة بحلول عام ٢٠٠٠ .

فوهلبر شارف : كما ذكر السيد نابري ، فاني أعمل بمركز التنمية بمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية . وتشبيها يمكن ان نقارن وضع هذا المركز بوضع العالم العربي : نقطة اتصال (*Charrierr*) بين الشمال والجنوب ، وبامكاننا القول بأن مركز التنمية يمثل « النافذة » التي تطل منها البلدان الصناعية على البلدان النامية . ويتم برنامجنا في مجال البحوث بدراسة وتحليل مشاكل الجنوب وانعكاساتها على الشمال .

ويبدو لي أن أهمية دور البلدان العربية في عملية تفاعل الشمال مع الجنوب وفي علاقات الجنوب مع الجنوب في مجال التحضير لنظام اقتصادي عالمي جديد . لم يقدر حتى الآن بكل مضامينه وقدراته الكامنة . ان اشتراكي في هذه المناقشة اليوم قد يبرره اهتمامي وعلمي الخاص بالصناديق العربية وقد طبعت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في عام ١٩٧٨ نتائج دراستي بعنوان « التعاون الثلاثي : *Coopération Trilaterale* وأقوم حالياً بدراسة المصارف العربية التجارية منها والعاملة في مجال الاستثمار ونشاطاتها في بلدان العالم الثالث وفي كلا الحالتين تمثل المؤسسات المالية العربية عاملاً ديناميكياً (*Facteur Dynomeque*) بل عاملاً محدثاً (*Innovateur*) في تمويل التنمية ان هذه القوة المالية للجنوب (*puissance financière*) وطريقة سير اجهزتها (*ses mécanismes*) ستؤثر وتغير من طريقة اقتراب (*l'approche*) البلدان الصناعية من العالم الثالث وكتيجة لذلك ستؤثر على النظام العالمي بأسره .

لقد أبرزت الصدمة النفطية الثانية (*le deuxième choc pétrolier*) في عام ١٩٧٩ بجلاء القضايا الجوهرية التالية : .

- هل لعملية نقل السلطة المالية (*le tranfert du pouvoir financier*) طبيعة مؤقتة أم طبيعة دائمة ؟ .

- أي صلة هناك بين خلق أصول مالية (actifs financiers) وخلق أصول انتاجية (actifs productifs) من منظور البلدان المصدرة للنفط ؟

- كيف يستخدم الفائض النفطي في الاقتصاد الدولي في البلدان الصناعية وفي العالم الثالث ؟

تشمل مصارف البترودولار (les banques de pétrodollars) كل من صناديق التنمية (les fonds de développement) والمصارف العربية الوطنية (les banques arabes nationales) والمصارف المشتركة بين الحكومات (intergouvernementales) والمصارف المختلطة (les banques mixtes) أي المصارف الأوروبية العربية (Eure-Arabes) ولكن هناك أيضا نوعاً آخر من المصارف بدأت في الظهور على المسرح العالمي مؤخراً ألا وهي المصارف الاسلامية .

لقد اشتركت قبل اسبوعين في مؤتمر للمصارف الاسلامية عقد في بادن - بادن (Baden-Baden) بالمانيا ، وهي المرة الأولى التي تظهر فيها هذه المصارف على منبر عالمي^(٣) . وقد استهدف هذا المؤتمر تقديم المؤسسات الاسلامية العاملة وخصائصها الرئيسية ونشاطاتها . وقد كان من بين أهدافه أيضا استكشاف امكانيات التعاون مع المؤسسات المالية الغربية .

تمثل مبادئ المصارف الاسلامية أهمية كبرى بالنسبة لبلدان الجنوب في مجال تمويل التنمية .

ويرجع المبدأ الأساسي إلى تجميع العمل (valorisation du travail) في مقابل رأس المال كمصدر للأرباح . ان مبدأ تحريم الفائدة (prohibition de l'intérêt) المتمثلة في الربا (l'usure) منصوص عليه في القرآن^(٤) ومبدأ ثانٍ هو ادانة ائتمان أو ادخار رأس المال بدلا من الاستخدام المنتج له من أجل أهداف شخصية أو جماعية (La condalation de la thésaurisation au profit de l'utilisation productive du capital à des fins personnelles et collectives).

والحال أن السيولة المكتنزة (les liquidités thésaurisées) في العالم الاسلامي تقدر بحوالي ٤٠ مليار دولار امريكي^(٥) ، وهذا الرقم يشير إلى الامكانيات الكامنة للمصارف الاسلامية .

بالاضافة إلى هذه المبادئ فانه لمن المهم ملاحظة أن الاقتصاد الاسلامي يبحث عن طريق يختلف عن الطرق الاشتراكية والرأسمالية . وباستخدام صيغة « المشاركة في

الأرباح » (la participation aux profits) فانه يبحث عن تقسيم أكثر عدلا للمسئولية (la responsabilité) والمخاطرة (la responsabilité) (et du risque) بين المصرف والمودعين والمقرضين . وهذا التقسيم الجديد سيشجع إيجاد توازن أفضل بين مبلغ الأجر لرأس المال (la rémunération du Capital) ومكافأة الجهد الانساني (la récompense de l'effort humain) .

علاوة على ذلك فان المصارف الاسلامية تعطي فرصا أفضل للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في الوصول لمواردها لأن هذه المنشآت لا ترد ما اقترضته الا بمقدار ما تحققه من فوائد . وهذا من شأنه أن يشجع قيام وحدات انتاجية أكثر تكاملا ومن ناحية اجتماعية أكثر انسانية ، وخاصة في اقتصاد يرتكز فيه دائما القطاع المصرفي على تمويل عمليات غير المقنولات او العمليات العقارية (opérations immobilières) والواردات من المعدات والمكينات ومن السلع غير الضرورية . أما فيما يخص بتعبئة الموارد فان المصارف الاسلامية تهتم بصغار المستثمرين : فمثلا توجد لدى هذه المصارف وسائل مالية ابتداء من ١٠٠ دولار امريكي .

ولاعطاء فكرة عن المقابلة الربحية (la rentabilité) للمصارف الاسلامية يمكن أن نستشهد بمثال بيت المال الكويتي : لقد حققت هذه المؤسسة في عام ١٩٧٩ ، وهو العام الأول لنشاطها ، أرباحا بلغت ٥ ١٢ مليون دولار من جملة ١٠ مليون دولار من صافي الأرصدة . وقد بلغت حصة السهم بالنسبة للمساهمين ٢٠ بالمائة .

نابري : لقد حاولت المصارف الاسلامية منذ انشائها أن تستفيد من الفوائض النفطية في الاستثمار في البلدان النامية ومن الجوانب الهامة في هذا المجال نقل وتنمية التكنولوجيا . بأي الطرق يمكن أن تساعد المصارف والمؤسسات الاسلامية في القيام بهذه المهمة ؟

فوهلير شارف : ان المصارف الاسلامية تدعم تطوير « تكنولوجيا متكيفة » (technologie adaptée) أي تكنولوجيا المرحلة الأولى (technologie de premoère génération) وهي مبتدعة أصلا لتتناسب مع العالم الثالث وقدرته البشرية وبيئته الاقتصادية والتقنية .

ان تعبير « تكنولوجيا متكيفة » يبدو في بعض معانيه مناقضا لتعبير تكنولوجيا ملائمة (technologie appropriée) فالتعبير الأخير يرجع إلى بعض الأساليب التقنية من المرحلة الثانية أو حتى من المرحلة الثالثة تم تبسيطها لملائمة اقتصاديات الجنوب . وهذا التعديل

لا يعطي الحل الأمثل (La Solution Optimale) ، وبالتالي يصبح ضروريا إيجاد مدخل جديد (Nouvelle Approche) يركز على وحدات انتاجية صغيرة تابعة من البيئة الخاصة للبلدان المعنية .

يكتسب التعاون مع المؤسسات العربية والاسلامية أهمية خاصة نسبة للتدفقات المتزايدة من البترودولار التي تعبر قنواتها . وتمثل هذه المؤسسات والمصارف ، بالإضافة إلى ذلك ، عوامل تجديد ديناميكية ولا سيما وهي تخضع حاليا لعملية تطور مستمر . وفي حالة المصارف العربية فان تكاثرها (prolifération) لم يسبق له مثيل في تاريخ المصارف . ففي بداية السبعينات لم تكن هنالك إلا مصارف المرحلة الأولى ، أي المصارف العربية الوطنية . ولكن بنهاية العقد برزت للوجود مرحلة ثالثة هي مرحلة المصارف العربية المشتركة ذات الأهلية العالمية (banques inter-arbes à vocation internationale) أما المرحلة الثانية ، أي المصارف الأوربية العربية المتحدة (les banques Euro-Arabs consortiales) فقد جمعت بين الفائض النفطي والتكنولوجيا المصرفية الغربية . ولكن هذه المعادلة في التعاون القائم على المؤسسات (cooperation institution alisee) لم تؤد إلى النتائج المرجوة في عملية إعادة توظيف الأموال ولذلك فضلت بلدان الخليج العربي ابتداء مؤسسات عربية مشتركة (intitutation inter-arabe) من أجل ضمان دور أهم في عملية إعادة توظيف الأموال بعد الصدمة النفطية الثانية .

نابري : يبدو أن المصارف الاسلامية تلعب دورا متزايدا الأهمية في تمويل التنمية في البلدان النامية . هل يمكن للدكتورة فوهلير شارف أن تعطينا فكرة عن هذا الدور ؟

فوهلير شارف : يبدو أن تقديم نبذة تاريخية مختصرة عن المصارف الاسلامية أمر مفيد في سبيل التوصل لتحليل أفضل لاهدافها ودورها على الصعيد المالي الدولي . لقد تأسست المصارف الاسلامية الأولى في الباكستان في الأربعينات (المصرف الاسلامي التجاري بكراتشي تأسس عام ١٩٤٨ ، وبلغت موازنته في نهاية عام ١٩٧٩ ما يعادل ١,٥ مليار دولار امريكي) وفي مصر في الستينات (المصارف الاسلامية التعاونية الزراعية ، ١٩٦٣ - ١٩٦٧) . ومع ذلك فان المرحلة الخامسة في تاريخ النظام المصرفي الاسلامي بدأت بالفعل مع الزيادة التي لم يسبق لها مثيل في الثروات المالية للبلدان العربية الاعضاء في منظمة الاوبك .

كان أول مصرف اسلامي حكومي مشترك (inter-gouvernementale) هو المصرف الاسلامي للتنمية الذي تأسس في عام ١٩٧٥ ولعب دورا نشطا في انشاء مصارف اسلامية أخرى . وهناك حاليا خمسة عشر مصرفا ومؤسسة مالية اسلامية ، ورغم أن

أغلبها يوجد في العالم العربي إلا أن نشاطاتها الدولية (leur internationalisation) قد أصبحت حقيقة واقعة . : فقد تم تأسيس بعض المؤسسات الإسلامية في أمريكا وفي أوروبا وفي ناسو بجزر الباهاما (Nassan-Bahamas) وفي جنيف ، وسبعة من هذه المصارف تشترك في عضوية الرابطة الدولية للمصارف الإسلامية (L'Association internationale des Banques Islamiques) ومقرها جدة ويرأسها الأمير محمد الفيصل آل سعود الذي يساهم في العديد من المؤسسات الإسلامية من بينها مصارف في المشرق تسمى « مصارف فيصل الإسلامية » وأحدها بمصر والثاني بالسودان . ومؤسسات مالية إسلامية ذات أهلية عالمية (à vocation internationale) شركة الاستثمار الإسلامية في الخليج (الشارقة ، ١٩٧٨) وخدمات الشريعة للاستثمار في جنيف (١٩٨٠) .

كل هذه المؤسسات تعطي فرصا للتوظيف والاستثمار في أوروبا وفي أمريكا وفي الشرق الأوسط ، الخ حسب مبادئ الشريعة ، وهذا يعني القيام بعمليات من غير تطبيق سعر الفائدة ولكن باعطائها فرصة المشاركة في الأرباح (أو في الخسائر حسب نتيجة العملية) المتعلقة بالنشاطات المختلفة التي تنهج أساسا لخلق أصول اقتصادية (avoirs économiques) .

وأخر ما تم انشاؤه هو مؤسسة « دار المال الإسلامي » (بيت المال الإسلامي) (١٩٨١) المسجلة في ناسو في الباهاما ولكن مقرها بجنيف ، وإطارها القانوني هو الشراكة القابضة (holding) المشتملة على الشعب الآتية : - الاستثمار ، التأمين (المبنى على المبادئ الإسلامية في التضامن) ، المصرف ونشاطاته التابعة (مثلا مجلس مالي ، تجاري ، للنقل ، الخ . .) ويبلغ رأس المال المصرح به لدار المال الإسلامي مليار دولار أمريكي منها ٢٥٠ مليون دولار دفعت بالفعل . ومن بين المؤسسين الفخريين (les fondateurs-) (honoris causa) لهذه المؤسسة الإسلامية الأمير محمد الفيصل آل سعود ورؤساء كل من السودان والباكستان وغينيا وماليزيا ودولة الامارات العربية المتحدة وأمير البحرين وبعض الشخصيات الإسلامية الأخرى .

ونحن في الوقت الحاضر في المرحلة الثالثة للمصارف العربية أي مرحلة المصارف العربية المشتركة ذات المشاريع المشتركة (Inter-Arab joint ventures) وأهم مؤسستين من هذا النوع هما مصرف الخليج العالمي (Gulf International Bank-GIB) العربية المصرفية (Arab Banking Corporation- ABC) ومقر عملهما البحرين ، وهما يتمتعان بميزة المركز المصرفي الخارجي (Status offshore) والمصرف الأول هو مشروع مشترك بين سبعة بلدان عربية من الخليج بمساهمات متساوية وقد تم تأسيسه في عام ١٩٧٦ .

والمؤسسة الثانية انشئت في بداية عام ١٩٨١ باشتراك كل من الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة وليبيا : وهذان المصرفان هما جزئيا مصارف اوروبية (eurobanques) وهي توظف بصورة هجومية نسبيا (relativement agressive) نسبة لنوعية المقترضين (بلدان العالم الثالث ذات الديون endettés) جزءاً من فوائض العالم العربي بواسطة سوق العملات الأوروبية (euromarché) .

نابري : هل يمكن هنا تصور وظائف معينة تقوم بها المراكز المصرفية الخارجية .
(places bancaires offshores) في عملية اعادة توظيف الأرصدة النفطية ؟

فوهلير شارف : تلعب المراكز المصرفية الخارجية وخاصة في المنامة بالبحرين دورا حيويا في عملية توظيف الأموال - في البداية سيطرت المصارف الغربية على المسرح ، ولكن بعد اقامة المصارف العربية المشتركة تمت عملية تعريب (processus d'arabisation) للبحرين ، ولكن بالنسبة للمؤسسات المصرفية ذات رأس المال المرتفع فقط (مثلا المؤسسة العربية المصرفية « التي يصل رأس مالها الى مليار دولار امريكي) والذي يتيح لها فرصة القيام بدور نشط في عملية توظيف الأموال . ويجب أن نذكر هنا بأن الفوائض النفطية ترتفع إلى مئات المليارات اذ تقدر فوائض الأوبك في الفترة ما بين ١٩٧٤ إلى ١٩٨٠ بحوالى ٣٥٠ مليار دولار .

نابري : اذن فإن الفوائض النفطية كبيرة للغاية ، وأظن انك تقصدان ٣٥٠ مليار كفوائض تراكمية .. أليس كذلك ؟

فوهلير شارف : نعم هي فوائض تراكمية . وبالإضافة لذلك فإن دخل التوظيف (le revenu du placement) الذي بلغ في عام ١٩٧٢ مبلغ مليار دولار ارتفع في عام ١٩٧٧ ليصبح ١٧ مليار دولار ، وهذه مبالغ ضخمة حتى بالنسبة لاقليم كامل .

لقد تحدثنا حتى الآن عن المساعدات كنسبة من إجمالي الدخل القومي للدول المعطية ، ولكن ينبغي أيضا مقارنة الأرقام المطلقة . ففي عام ١٩٧٩ بلغت مساعدات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ٢٢,٥ مليار دولار ، بينما لم تزد مساعدات الأوبك عن ١,٦ مليار دولار فقط . ولم تزد مساعدات الكوميكون (مجموعة البلدان الاشتراكية - COMECON) عن ١,٧٥ مليار دولار وهذا يدل على أن الأرقام المطلقة تعني شيئا أيضا .

نابري : ان تحليل المساعدات كنسبة من إجمالي الناتج القومي هو مقياس أصدق لأنه يعطي فكرة ليس فقط عن أهمية المساعدات للبلدان المتلقية ولكن أهميتها أيضا

بالنسبة للبلدان المعطية . وبلدان الأوبك بقدرات مالية أقل كثيرا من البلدان الصناعية تقوم بدور جبار لو عرفنا ان نسبة مساعداتها من اجمالي ناتجها القومي أعلى بكثير من نفس النسبة للبلدان الصناعية .

فوهلبر شارف : لكي يكون تحليلنا كاملا يجب ألا ننسى أيضا الأرقام المطلقة . على كل حال في ختام مناقشتي حول مساعدات الأوبك أود أن أتعرض لفكرة التعاون الثلاثي (coopération Trilatérale) ان هدف هذا التعاون هو التوصل لمستوى أكثر ملائمة (optimiser) لاستغلال الموارد المتاحة (الفوائض المالية والتكنولوجيا وامكانيات التنمية) ولكن عليه أن يواجه أربعة تحديات هي : ازدياد حدة التوتر بين الشرق والغرب والأزمة الاقتصادية العالمية والـ (stagflation) وضرورة اعادة تركيب شاملة وسريعة لجهاز الانتاج (la nécessité d'une restructuration globale et rapide de l'appareil productif).

ولذلك ينبغي أن يمتحن التعاون الثلاثي بمواجهته للتحدي الرباعي .

وثمة تعديل حدث في مفهوم التعاون الثلاثي^(٦) في فترة وجيزة عاكسا بذلك التغييرات السريعة للسياسات العالمية .

في الأصل ابتكر التعاون الثلاثي كما ذكر سابقا كتركيب نشط (comme combinaison active) بين المالية والتكنولوجيا وامكانيات التنمية وخاصة لمشاريع الابنية الأساسية (projets d'infrastructure) بشروط ليبرالية (à des conditions libérales) .

وهذه الابنية الأساسية تصبح عديدة الفائدة لو لم تستكمل بعدد كبير من المشاريع والبرامج المنتجة بشكل مباشر ، وهذا هو ما يجعل التعاون الثلاثي بناءً ومؤديا الى آفاق اقتصادية جديدة .

ليس بالضرورة أن تتحدد فترة التعاون العربي بفترة الانتاج النفطي ، فلو كان الاقتصاد العربي على استعداد لتأدية وظيفته في فترة ما بعد النفط (période Post-pétrolière) فان هذا التعاون سيستمر ولن يكون هنالك سبب لتوقفه .

ان استراتيجيات التعاون اليوم تحدد غدا طبيعة فترة ما بعد النفط لبلدان الأوبك وللبلدان النامية غير المنتجة للنفط (Non-oil producing-exporting countries-Nopec)^(٧) وبالنسبة أيضا لبلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (L'ocde) . أن نتائج استراتيجية كهذه للتعاون لا يمكن أن تكون معاكسة (irréversibles) بل ستقودنا نحو المزيد من الاعتماد المتبادل (interdépendance accrue)

ان تزايد الاعتماد المتبادل بين الاقتصادات الوطنية والاقليمية والعالمية ،

والاقتصادات الرأسمالية والصناعية ، والبلدان شبه الصناعية أو البلدان النامية - سيجعل من المستحيل اجراء تحليل منعزل لظاهرة كظاهرة المساعدات العربية من غير أن توضع في اطار عملية اعادة توظيف البترو دولار ومن غير التفكير في فترة ما بعد النفط .

سيد أحمد : لقد تناول المتحدثون السابقون عددا من الموضوعات التي كنت أود الخوض فيها . ورغمما عن ذلك تبقى لي بعض المسائل التي أود طرحها فيما يتعلق باعادة توظيف الأموال . وبعض المواضيع الأخرى .

اني أقوم منذ عدة أعوام بدراسة موضوع اعادة توظيف الأموال (أو التدوير) ، أولا على الصعيد النظري ومن بعد ذلك في المجال العلمي ، وأعترف بأن ما أفهمه في هذه المسألة يتناقض باستمرار . أقول أولا إنه ليست هنالك مشكلة اعادة توظيف للأموال . وللمزيد من الايضاح فانه على كل الأحوال ليست هنالك مشكلة اعادة توظيف للأموال بين البلدان الصناعية - حيث يستثمر الجزء الأكبر من عائدات بلدان الأوبك - وبلدان الأوبك نفسها ، ولا أود هنا أن أعود إلى ما تم ذكره في هذا الموضوع من قبل . لو كان هنالك فائض مالي لدى بعض بلدان الأوبك فذلك لانه يوجد الزام اخلاقي وقد يكون الزاما ماديا من جانب بعض البلدان لانتاج ما يربو على حاجتها . وهنا أقول عرضا للبروفيسير امانويل ان امكانية تكييف الانتاج يمكن أن تبرز بحالة النرويج فقد أجاز هذا البلد قانونا يحّد من انتاج النفط بصورة تترك حدا أدنى من الموارد النفطية للأجيال القادمة .

نابري : يبدو أن هذا نموذج لاطار قانوني ينبغي أن يدرس وتستفيد منه بلدان الأوبك في الظروف التي تواجهها حاليا .

سيد أحمد : بالفعل : فهو قانون يحّد من مستوى الانتاج النفطي حتى تطول مدة بقاء حقول النفط وتستفيد من ذلك الاجيال القادمة . وفي المتوسط فان مدة بقاء حقول النفط في بلدان الأوبك هي من ٢٠ إلى ٣٠ عاما على الأكثر بينما نجدها في البلدان الصناعية وبحر الشمال والنرويج تمتد لتصبح ثلاثة أرباع قرن .

وقد أبدت بعض البلدان كايان رغبتها في أن تتبنى المنظمة مقترحات ماثلة في اطار تقرير استراتيجية المدى البعيد (rapport de stratégie à long terme) وهي سياسة بدأت تطبيقها بالفعل الكويت .

ان وجود مشكلة فائض ناتج عن أن بعض البلدان تنتج أكثر مما يجب أن تنتج ، أما لأسباب اخلاقية او لأسباب أخرى . . . ويحلّو الآن الحديث عن اعادة توظيف الأموال

ونحن نعلم ان غالبية هذه الأرصدة مستثمرة في المصارف الغربية وتمثل هدفا في الواقع للاستكتاب (objet d'écriture) كما تعلمون جميعا . ولكن المشكلة الوحيدة الباقية هي في نظري مشكلة اعادة توزيع هذه الفوائض داخل محيط البلدان الصناعية . أي بين البلدان التي تعتبر ذات اقتصاد قوى والبلدان ذات الاقتصاد الأقل منعة في وقت ما ، وتلك البلدان التي يتفاوت تقييمهما اقتصاديا . وتحديد أكثر بين بلدان مثل المانيا واسبانيا وبلدان مثل اليونان وإيطاليا ، الخ . . في هذه الحالة توجد مشكلة اعادة توزيع وتوزيع للأموال من أجل تمويل ميزان المدفوعات وتمويل التنمية .

وتوجد من ناحية ثانية مشكلة تدعيم أرصدة الأوبك في هذه البلدان . والدليل على أن هذه الأرصدة على كل حال ، مجمدة (bloqués) داخل النظام الغربي هو أنه عندما أرادت ايران قبل عام ونصف أن تسحب جزءاً من أرصدها العامة تم تجميدها وقيل للإيرانيين : « انكم لا تستطيعون أن تسحبوا من المصارف الغربية الكبيرة بين عشية وضحاها ما بين ١٥ و ٢٠ مليار دولار وإلا تسيبتم في انهيار النظام العالمي المالي والنقدي » .

من ناحية ثالثة اعتقد أن معضلة اعادة توزيع الأموال ما هي إلا خرافة (mythe) وهي حجة (alibi) ابتدعتها البلدان الصناعية الغربية لاثارة العداء بين البلدان النامية والبلدان الاعضاء في الأوبك . وفي كل لحظة يقولون : « انظروا ان بلدان الأوبك بوسعها أن تستثمر في بلدانكم جزءاً من فوائضها ولكنها لا تفعل ذلك ، بل تترك أرصدها في خزائنا » .

أنني أود هنا أن أطرح تساؤلا في نفس المعاني التي أثارها الدكتور المنجرة : لماذا لا تقوم البلدان الصناعية التي تتحكم في هذه الأرصدة باعادة توزيعها مباشرة عبر القنوات والمؤسسات التي تملكها ؟ اننا نناضل منذ سنوات من أجل اصلاح اطار التعاون النقدي الدولي وعشت تلك التجربة ممثلا للجزائر في لجنة الشؤون المالية لمؤتمر الشمال والجنوب ، ومنذ عدة سنوات أيضا ننادي باصلاح اطار التعاون المالي الدولي الذي يمنع بشكله الحالي البلدان النامية من الوصول للشرائح العليا لصندوق النقد الدولي حيث تتوفر مليارات من الدولارات اذ أنها مجبرة على تغيير سياساتها الاقتصادية بمجرد عبورها للشرعية الأولى . وقد طالبنا بوسائل وبأجراءات محددة لتوسيع فرصة ارتفاع البلدان النامية لاسواق رؤوس الأموال .

أؤكد إذن هنا ما يلي : لو كانت البلدان الصناعية راغبة حقيقة في أن تتم اعادة توزيع أرصدة الأوبك في البلدان النامية - وكلهم يقولون ذلك في اطار اللجنة المؤقتة التي

يملكون فيها أغلبية - لماذا لا تترك البلدان النامية ذات القدرة - المشكوك فيها على السداد على المحاولة من جديد ؟ انها لا تفعل ذلك ، بل تردد فقط أن بلدان الأوبك هي المسؤولة عن كل أخطائها عبر الزيادة « التعسفية » في أسعار النفط .

أريد الآن أن أذكر أمرا محمدا وهذا يوصلني لتقد مساعدات الأوبك كما هي قائمة حاليا . . وأشكال المساعدات السابقة أيضا . لقد انتقدنا مساعدات الأوبك في السابق : المساعدات الثنائية (l'aide bilatérale) والمساعدات ذات الأطراف المتعددة (L'aide multilatérale) كالتي يقدمها صندوق الأوبك للتنمية الدولية (Fonds de C'OPEP pour le Développement interantional) لقد قلنا ان هذه المساعدات غالبا ما تقدم على أساس المعايير التقديرية (critères d'appréciation) للبنك الدولي وبذلك لا تتمتع بروح النظام الاقتصادي العالمي وقد أكدنا ما اقترحه الجزائر ومعها فنزويلا - كما تعلمون جيدا - حول خلق وكالة للتنمية (Agence de développement) برأس مال قدره ٢٠ مليار دولار تخصص بصورة رئيسية للبلدان النامية ، وألا تساهم البلدان الصناعية في رأس مالها ، وان تولى هذه المؤسسة أهمية خاصة لمشاريع الاعتماد الذاتي الجماعي (Projets d'autonomie collective) ومشاريع تقوية التعاون مع الجنوب ومشاريع التنمية . ومع ذلك فان هذا المشروع الذي أجيز في ديسمبر عام ١٩٧٩ في كركاس لم ير النور حتى الآن كما تعلمون .

وقد كان متصورا أن يشكل صندوق الأوبك للتنمية الدولية نفسه الهيكل الذي يتطور بالتدريج نحو نشاط مصرفي وكما تعلمون فان هذا المشروع - وقد تابعته شخصيا لم يتلق تأييد بعض المؤسسات المالية الدولية وبصورة عامة تأييد البلدان الصناعية . ولذلك يصعب بالنسبة لي فهم ما اقراه منذ عامين في المجلات المصرفية عن مشكلة اعادة توظيف الأموال . ان البلدان الصناعية تملك كل الوسائل وكل الأدوات لحل مشاكل التعاون الدولي بين عشية وضحاها ؟ فلماذا الأوبك اذن ، هذا هو التساؤل الذي أطرحه ؟^(٨) .

يقال ان المصارف العربية الآن في مرحلة تبديل للباسها وانها بصدد أن تصبح أكثر نضوجا ، وأود بهذا أن أقول انني كنت من أوائل الذين انتقدوا قبل عدة أعوام تكوين المصارف المتحدة (Banques consortiales) والمصارف الأوروبية العربية انطلاقا من الملاحظة التالية : خلال السنوات الأولى من انشائها قامت هذه المصارف بتمويل الطرق الاسبانية وتهيئة شبكة طرق مدينة اوسلو ، وما إلى ذلك ، في الوقت الذي ذهبت فيه بعض بلدان الأوبك تستدين من أسواق رؤوس الأموال . واليوم يبلغ الدين الخارجي لبلدان الأوبك ١٠٠ مليار دولار وهو في أغلبية دين تجاري .

أن المصارف المتحدة (Banques consortiales) لم تفعل شيئا في الحقيقة غير توجيه الأرصدة العربية نحو أسواق البلدان الصناعية من أجل المساعدة في تنمية هذه البلدان .

يقولون انها على استعداد الآن لتحمل المخاطرة (risque) ، هذا أمر غير مفهوم ، ماذا يعني بالضبط مفهوم المخاطرة ؟ اننا نلاحظ الاختفاء شبه الكامل لفوائض الأوبك الجارية التي بلغت ١٤٤ - ١١٩ مليار دولار في عام ١٩٧٩ . ومعروف أن الفوائض التراكمية حسبما أوضحت الحسابات وبالذات تلك التي قدمها السيد ابردين (Aburdene) من بنك شيكاغو- تناقصت لتصل ما بين ٧٣ و ٨٠ مليار دولار في عام ١٩٧٩ ، ولكن المستثمرين العرب فقدوا ، نتيجة للتضخم واططار أسعار الصرف ، أكثر مما كسبوه من أسعار الفائدة على هذه الأرصدة والآن توجد أسعار فائدة مرتفعة . ولكن تصبح ربحية رأس المال خلال فترة طويلة مدعومة بالاحتفاظ برأس المال نفسه أمر غير ذي بال . . وعندما يقال لنا الآن هذه البلدان مستعدة لتحمل المخاطرة فاني اتساءل : ما الذي سيبقى لها ؟ كيف يمكن بالإضافة لهذه الدخول الضعيفة أن تتحمل جزءاً أكبر مما يسمى بالمخاطرة- انني اعتقد انه لا يجب الآن استخدام هذه المعادلة- فهو سلب بالقوة (hold-up) بل هي أكبر عملية سلب بالقوة تتم في هذا القرن . يوجد اليوم اختلاف حول قيمة المساعدات وقد ذكر المتحدثون السابقون بحق انه لا يمكن مقارنة مساعدات البلدان الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (L'OCDE) وهي مساعدات مرتبطة (aide liée) مع مساعدات بلدان الأوبك وهي مساعدات في الحقيقة- بلا شروط .

أعتقد أن هنالك عنصرا ثانيا : وهو أن فوائض بلدان الأوبك ليست فوائض هيكلية (surplus structurels) وكلنا يعلم كيف تأكلت هذه الفوائض . فقد أشارت دراسات مورقان (Etudes de la Morgan) إلى أنه ابتداء من الآن حتى عام ١٩٨٥ فإن الفوائض الجارية المقدرة بـ ٨٠ إلى ٩٠ مليار دولار حسب المصدر ستتناقص لتصبح حوالي ٣٠ أو ٢٥ مليار دولار . وكلنا يعلم أيضا انها ليست فوائض ثابتة (Excédents definitifs) وبالتالي لا يمكن أن تتم عملية إعادة توظيف لها رغما عن أن الجميع يعتبر هذه العملية حجر الزاوية في النظام الاقتصادي العالمي الجديد .

إن هذه الفوائض ليست بنوية كفوائض البلدان الصناعية التي تملك ثروات دائمة تتجدد باستمرار .

ما العمل إذن ؟ اننا بصدد أن نجعل من عملية إعادة توظيف الأرصدة المشكلة رقم (١) لعالم اليوم ، ولكن في نظري انها بالتأكيد ليست المشكلة الوحيدة .

فيا يتعلق بالمعلومات (les données) فاني قد وقفت ممثلا للجزائر ضد أن تستخدم الأوبك المعلومات التي تقدمها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (L'OCDE). أن استخدام الأوبك لمعلومات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية هو أمر غير طبيعي . في حالة الجزائر ، وهي حالة اعرفها بشكل خاص ، نشر في تقرير المنظمة أن مساعدات الجزائر في العام الماضي كانت ٣٠ مليون دولار . ولكن يمكنني أن أقول لكم انها بلغت في الحقيقة في العام الماضي مليار دولار ، ولكنها غير مدرجة في الحسابات القومية ، والجزائر مثل بعض بلدان الأوبك ترفض لاسباب خاصة بها أن تنشر أرقام مساعداتها .

ثابري : أرجو أن يعطينا الدكتور سيد أحمد فكرة عن هذه الأسباب - الأسباب التي تجعل بعض دول الأوبك تحجم عن نشر الحقائق الرئيسية المتعلقة بمساعداتها للبلدان النامية ؟

سيد أحمد : الاسباب هي أساسا أسباب أخلاقية (morales) واستراتيجية (stratégiques) . ويمكن أن تحمل المشكلة لو نشرت بلدان الأوبك الأرقام الاجمالية للمساعدات تماما مثلما تفعل بلدان منظمة التعاون . هذا هو كل ما أردت ذكره الآن وسأعود لمناقشة نقاط أخرى .

ثابري : بعد هذه المناقشات حول الفوائض وعملية إعادة التوظيف أرجو أن نتحدث قليلا عن مفهوم التضامن المالي (concept de la solidarité financière) ودور تدفقات الأوبك في التوازن الاقتصادي العالمي (équilibre économique mondial) ويبدو أن هذه القضايا ترتبط ببعضها البعض ارتباطا عضويا .

توازي : لقد أشار المتحدثون سابقا بصورة ضمنية إلى مشاكل التضامن المالي والتوازن ، وكما عبر عن ذلك السيد ثابري ، فإن هذه المسائل حقيقة مرتبطة ببعضها ببعض .

ولمعالجة مسألة التضامن المالي ، يجب أن نبدأ من البداية ، والحديث عن هذه المسألة وحده يعني أنها توجد . يجب أن يكون حاضرا في الذهن أن هذه مشكلة لم تخلق في عام ١٩٧٣ على أثر زيادة أسعار النفط ، ولكنها خلقت نتيجة للتخطيط المتعمد للنظام المالي العالمي وللابتعاد عن اتفاقيات بريتون وودز (Bretton Woods) وللفصل الرابطة بين الدولار والذهب وللتضخم الذي كان قد بدأ من قبل عام ١٩٧١ . وكان بالطبع لمسألة النفط أن تزيد من اضطراب النار التي اشتعلت من قبل . - وهذا أمر حتمي ومؤكد - ولكن القول بأن عدم التوازن بدأ مع ارتفاع أسعار النفط هو أمر عار عن الصحة وحتى صندوق النقد الدولي اعترف اليوم بهذا في الدراسات التي أعدتها مارجريت ديفريس

(Margeret DEVRIES) خاصة كمثال واحد للكثير من الدراسات في هذا المجال .

إذن فالسبب في وجود المشكلة اليوم هو الوسائل المستخدمة لتمويل عجز ميزان مدفوعات الولايات المتحدة الأمريكية . ونحن ندفع ثمننا لحرب فيتنام وتمويلها الابتداعي أكثر مما ندفع لفاتورة النفط على نحو دقيق (strictu sensu) . يجب أن نعرف أن هنالك مشكلة أمريكية في البداية ورغبا عن قسوة هذه الحقيقة إلا أنها واضحة للغاية . ويجب أيضا أن نعرف أن هنالك مشكلة أمريكية أخرى ولادراكها علينا أن نتمعن بمجهودات الولايات الأمريكية المتحدة في فشل حوار الشمال والجنوب بالفشل .

المنجرة : بودي أن أرجع فقط لبعض الأرقام ، وفي هذا المجال فاني أتفق مع الدكتور سيد أحمد . أريد أن أذكر بأن ماكنمارا نفسه قال ، أولا في عام ١٩٧٤ وبعد ذلك في عام ١٩٧٥ في اجتماعات محافظي البنك الدولي انه من الخطأ أن تقارن بمعايير مطلقة أهمية دخل الفرد في البلدان الصناعية الأعضاء في منظمة التنمية والتعاون الدولي (OCDE) مع دخل الفرد في البلدان الأعضاء في الأوبك ، وأنه يجب مراجعة هذه المقارنة بتخفيض الأرقام التي يقدمها البنك الدولي نفسه عن بلدان الأوبك بنسبة أقل من ٣٠ بالمائة وذلك لسبب بسيط هو أن ثروة البلدان الصناعية تأتي من الانتاج الصناعي لسلع متجددة بينما لا تملك بلدان الأوبك غير سلعة واحدة غير متجددة وآيلة إلى النضوب . ولو قمنا بتخفيض نسبة ماكنمارا التي تعادل ٣٠ بالمائة من إجمالي انتاج المحلي لبلدان الأوبك سنجد أنه لا يصل حتى إلى ٣ بالمائة من الدخل العالمي .

أما فيما يختص بالتضامن فانه يجب البحث عن مدخل شامل (Approche Globale) ، ولو رجعنا القول بأن هناك اختياريين على الصعيد العالمي : هناك طريق الاجماع والمساومة (Consensus Et Compromis) للتوصل لاتفاق وهنالك طريق الانفجار المؤدي الى قطع العلاقات (Rupture) والصراع (Conflit) لاقامة نظام جديد . ومن جانبي فانه بإمكانني ان احدد موقعي وذلك هو عين ما قمت به في عام ١٩٧٦ في اجتماع الجمعية الدولية للتنمية (S.I.D.) حينما قلت ان حوار الشمال والجنوب (Dialogue Nord-Sud) لن يؤدي الى أي نتيجة . وتقدت بصورة واضحة تقرير برانت (Rapport Brandt) رغبا عن ان من بين بلدان العالم الثالث بلدان نقدته ولكنها عادت في النهاية وأمهرتها بامضائها بروح من المساومة (Esprit de Compromis) ، وانني أقول أنه يجب علينا ان نصحو ، يجب أن نستيقظ .

من الواجب استبعاد نموذج التعاون الثلاثي المفيد (triologue bénéfique) . في الوقت الحالي وفي اطار العلاقات الدولية السائدة ان من يعتقد في بلدان العالم الثالث بأنه

من الممكن اجراء تغييرات حول موائد كهذه عن طريق الحديث مع البلدان الصناعية ،
أما أن يفقد وقته أو أن يطيل وقته هو نفسه لو كان يقوم بذلك بوعي كبير بالظروف
القائمة .

لقد دخلنا في فترة من الخلاف والصراع . ولا أقول أن الناس سيجرون في
الشوارع « ورشاشهم » في أيديهم ولكن أقول أن البلدان التي تملك لا يمكن أن تعطي
أي شيء على الإطلاق من غير إجبار وضغوط ، لا يمكن أن نجلس ونتنظر أن يعطونا ،
ونتنظر أن يقوموا بإعادة تركيب النظام العالمي . ان ذلك يجب أن يتم عن طريق مبادرتنا
نحن أنفسنا . ولو عدت لموضوع التضامن فاني اعتقد ان بلدان الجنوب ومن بينها بلدان
الأوبك (ومعذرة للتعميم فهناك بعض الحالات الاستثنائية) تمثل واحدا من أكثر العوامل
المثبتة (stabilisateur) والمحافظة (conservateur) في النظام العالمي الحالي .

نايري: لو سمح الدكتور المنجرة ، أود فقط أن أقول كتعليق على حديثه أن الأوبك
تمثل في نظري نموذجا يمكن للبلدان النامية الأخرى أن تستقي منه الدروس في نضالها
لتغيير العلاقات القائمة وتشبيد نظام جديد . وكل تجربة لها إيجابياتها وسلبياتها ولكنها
على كل حال زرعت روح من التفاؤل في بلدان العالم الثالث ودفع خطوات من الايمان
ليس فقط بضرورة تغيير النظام السائد ولكن بإمكانية تغييره أيضا . وفي هذا الاطار يمكن
النظر إلى الاتحادات والتجمعات بين بلدان العالم الثالث التي تم تنشيطها على أثر تجربة
الأوبك كاتحاد البلدان المنتجة للكاكاو الذي أنشئ في ١٩٦٢ ومجلس البلدان المصدرة
للنحاس (١٩٦٨) ، واتحاد منتجي المطاط الطبيعي (١٩٧٠) ، أو التي تم إنشاؤها بعد
الأوبك كالاتحاد الدولي للبن (١٩٧٣) والاتحاد الدولي للبوكسيت واتحاد البلدان المصدرة
للموز (١٩٧٥) واتحاد بلدان امريكا اللاتينية المنتجة للسكر (١٩٧٤) ومنظمة البلدان
الافريقية المنتجة للاخشاب (١٩٧٤) . وكلها قد تأثرت بقليل أو بكثير بتجربة الأوبك .

المنجرة : انني أود أن أعرف من الذي أنشأ منظمة الأوبك نفسها وما هي العوامل
التي أدت إلى تكوينها ؟ ان مشاكل التضامن مشاكل حقيقية ، ومن رأيي أن البحث عن
تعاون الجنوب مع الجنوب يجب أن يستمر على المستوى الاقليمي . ولو كان هنالك من
يتنظر نتيجة من قمة الشمال والجنوب التي ستعقد في المكسيك في اكتوبر ١٩٨١ ، أو من
توصيات تقرير برانت فاني أخشى أن يصاب بخيبة أمل . إن خطانا هو انتظار حدوث
التغيير من مبادرات الآخرين .

ان بلدان العالم الثالث لغنية في الوقت الحاضر بالكفاءات وقد تحدث من قبلي
الدكتور سيد أحمد عن عائد رأس المال . وفي الواقع لا يعود رأس المال بأكثر من ٣ أو ٤

بالمائة كإرباح لو كان للمستثمر حظٌ جيدٌ . ولكن أتدركون ما هو الاستثمار الذي يجلب أرباحاً أكثر قد تصل إلى ١٧ بالمائة ، انه التعلم (L'information) والتعلم في نظري هو التنمية العلمية والبحث والابتكار والأفكار الجديدة . ان هذا يعود حتماً بأرباح ولكنه وهذا ما يزرع الخوف في البعض يجعل رياح التغيير تهب على التركيبات القائمة^(٩) ، وهذه ليست مسألة طاقة استيعابية إذ أن طاقة العالم العربي الاستيعابية غير عادية ، ويكفي ملاحظة الاعداد المتزايدة من خبراء البلدان الأعضاء في الأوبك التي تساعد في تنمية البلدان الصناعية ، ويجب أن نمتلك نظرة داخلية للأشياء مما يعني ضرورة قطع الحبل السري الذي يربطنا بالمراكز الاستعمارية (métropoles) . ان كوكبنا يتضاءل والتعاون الدولي يصبح ضرورياً ولكن يجب أحياناً أن نتمتع بقدر من الشخصية الداخلية والنقد الذاتي ، وإيجاد حلول للمشاكل عن طريق الاعتماد على الذات . ان الحلول للمشاكل تماماً مثل جذورها هي قبل كل شيء داخلية .

توزاني : لا أود أن أعيد ذكر ما تم ذكره من قبل ولكني أريد فقط أن أعلق على المشاكل التي تم التعرض لها من قبل . يجب ألا نذهب للبحث عن مسألة إعادة توظيف الأموال حيث لا يمكن أن نجدها .

وهنا أريد أن أطرح تساؤلاً : البعض يتحدث عن الاستثمار الضروري للفوائض النفطية في الاقتصاد الغربي بحجة أنه توجد هناك التكنولوجيا وفرص نقلها والحصول عليها . وفي هذا الإطار تثار مشاكل الضمانات للاستثمار وعائداته الخ ولكن ما أن يشتري مستثمر عربي حيطان مطعم كبير حتى نجد الخبر يغطي الجرائد اليومية بالعناوين العريضة طوال أسبوع كامل ، وها هي مسألة الاستثمار العربي في اوروبا طرحت منذ سبعة أعوام على مستوى الحوار الأوربي العربي ، ولكن لم يحرز أي تقدم نسبة للمطالب العربية الباهظة « كما يقولون . فما هي هذه المطالب : لقد طالبوا ببساطة بحد أدنى من الضمانات ، ورفضت هذه الضمانات ، وبالتالي يصبح واجبا معرفة ما يريدون . هل يرغبون في رؤية الأموال العربية تستمر في اوروبا ، اذن يجب تحديد أي القطاعات ومدى حد التسامح (seuil de tolerance) الذي تتحمله أوروبا .

نابري : هل يمكن أن يحدثنا السيد توزاني عن هذه القطاعات التي يمكن أن تستثمر فيها رؤوس الأموال العربية والشروط التي بموجبها يتم ذلك ؟

توزاني : لا أظن أنه سيكون بمقدور العرب تعريف هذه الشروط . أن الاوربيين يعرفون ما يريدون وهم سادة لاقتصادهم ، لو كانوا يرغبون في رؤوس الأموال العربية فما عليهم إلا أن يقولوا تحت أي شروط ولأي وبأي مدى وفي أي القطاعات يمكن أن تستثمر

ولكنهم لو لم يكونوا راغبين في ذلك فعليهم ألا يهتموا البلدان العربية بالبحث عن جهات أخرى لا يداع رؤوس أموالها التي لا يمكن أن تستثمرها في أوروبا .

وفي رأيي انه يوجد اطار للتعاون ، رغما عن أن الحوار العربي الأوروبي يواجه العديد من الصعوبات . لماذا تحاول أوروبا أن يكون الحوار مع جامعة عربية لا تضم غير دولة واحدة هي مصر متجاهلة كل الدول الأخرى . ليس بمثل هذه الطرق تشجع رؤوس الأموال العربية . على أوروبا أن تعرف ما الذي تريده من العرب وقد حان الوقت لتحديده صراحة .

فوهلير شارف : بودي أن أذكر بعض النماذج المثبتة عن التنازلات التي قدمتها بعض البلدان الأوروبية من أجل جذب رؤوس الأموال العربية : مثلا فقد خفض المصرف العربي اليوناني (la Banque Arabe-Hellénique) من تركيب رأس ماله - رغما عن أن القانون كان يتطلب حدا أدنى يبلغ ٥٠ بالمائة للمساهمين اليونانيين - بدرجة ٤٠ بالمائة لكي يعطي الفرصة لمساهمة رؤوس الأموال العربية حتى ٦٠ بالمائة وبجانب هذه التنازلات القانونية (concessions juridiques) هنالك أيضا تنازلات أخرى على الصعيد السياسي . . فقد اعترفت بعض البلدان الأوروبية بمنظمة تحرير فلسطين (L'OLP) لكي تنهى المفاوضات تستهدف انشاء مصارف اوروبية عربية (Banques Euro-Arbes) على أراضيها .

وأود أن أقول كلمة حول ربحية التعلم والتجربة ، يبدو أنه شاعر وليس اقتصاديا ذلك الذي قال ان رأس المال الوحيد القيم (valable) هو التجربة ، واليوم ينبغي أن نضيف لذلك والتعلم (L'information) أيضاً .

هل يمكن الدكتور المنجرة أن يزودنا بالمصدر الذي استقاه فيما يختص بالربحية البالغة ١٧ بالمائة للتعلم والتي ذكرها سابقا ؟

المنجرة : قدم هذا المعدل في دراسة توضح انعكاس في نسبة الربحية خلال أربعين عاما ، ففي عام ١٩٣٧ كان رأس المال يأتي بمعدل صافي ربح يبلغ ١٢ بالمائة والتعلم من ٤ إلى ٥ بالمائة فقط ، أما في الوقت الحالي يبلغ معدل صافي ربح التعلم ١٧ بالمائة .

امانويل : لا توجد صلة بين هذين الاحتمالين : ابداع الارصدة لدى المصارف أو اقامة منشأة هما أمران مختلفان اختلافا كاملا . وهنا ، نحن لا نتحدث عن رأس المال المودع (capital de Démôt) ولكن عن رأس المال المستثمر (capital d'investissement) وللأخير دائما دعم مادي - إذ لا يمكن أن يقوم بلا سند - وهذا الدعم المادي هو بالتحديد

التكنولوجيا ، اذ لا يمكن توظيف رأس مال في مكان ما داخل عملية الانتاج بلا دعم مادي تكنولوجي . وبالتالي فاني لا أدري ماذا تعني هذه النسب المثوية ! ان الـ ١٧ بالمائة المذكورة يجب أن تحدد صلتها دائما برأس مال ما .

فوهلبر شارف : من البديهي أن الدعم المادي (support matériel) ضروري وشرط لكل نشاط اقتصادي . ومع ذلك فان مفهوم العائد العام للاستثمار في التعليم وحساباته يشكل أمرا مكملا لم تتم دراسته إلا مؤخرا بواسطة ث. و شولز (Th. W. Schultz) في الستينات وقاري بيكر (Gary Becker) من بعده . وقد درس شولز بصورة خاصة الاستثمار على الانسان ، تكاليفه وفوائده ومنهجية (la méthodologie) قياسه .

امانويل : انكم تتحدثون هنا عن شيء آخر اذ لا توجد في نظري صلة مباشرة بين الربحية الاقتصادية (la rentabilité économique) وربحية التعليم (la rentabilité de l'éducation) .

نايري : هل من الممكن أن نعود لموضوعنا الرئيسي ؟ منَ من المشتركين يود اضافة حديث أو تعليق حول الدور الذي تلعبه تدفقات البترودولار في التوازن الدولي ؟

امانويل : يجب أن أقول هنا أن المستفيد من النظام النقدي الحالي ليس هو العالم كله ولا حتى مجموعة البلدان الصناعية ولكن المستفيد الوحيد هو الولايات المتحدة الامريكية . ان دور الدولار لطاغ ، وفي غياب الدولارات يصبح مستحيلا أن تدور ماكينة الاقتصاد الدولي . ويطلب من الولايات المتحدة الامريكية أن تقبل عجز ميزانها التجاري من أجل تزويد قناتنا بالدولارات ، أليس كذلك ؟ ومن البديهي اذن أن يعني ذلك أن يرسل العالم الخارجي قيما حقيقية (valeurs réelles) للولايات المتحدة الامريكية من غير مقابل قيمة (contrepartie) . وهذا يعني أن الولايات المتحدة لم تعد تدفع قيمة وارداتها ، وهذا هو التناقض في النظام العالمي . فنحن أما أن نطلب من الولايات المتحدة الامريكية أن تحقق التوازن في ميزانها التجاري ، وبذلك تصدر لنا العطالة أو أن نطلب منها قبول العجز لكي نتحصل على الدولارات ، وحينئذ تصدر لنا التضخم . اننا عجبرون داخل هذا النظام أن ندفع فدية (rançon) للولايات المتحدة الامريكية لانها تملك خاتما سحريا تنتج به الدولارات . لماذا لا تودع اليوم البلدان النفطية فوائضها وان فعلت فجزء قليل للغاية ، بالمارك الالماني أو بالجنه الاسترليني ؟ السبب هو أن لديها مسبقا ودائع متراكمة بالدولارات وتحشى أن تنخفض قيمة هذه الدولارات لو بدأت في بيعها أو في التوقف عن شرائها) . ان هذه نتيجة حتمية (conséquence ineluctable) للتناقض في النظام الرأسمالي العالمي الذي تستفيد منه الولايات المتحدة الامريكية وحدها .

ولكنني على كل حال لا أرى أن الحل يكمن في الحفاظ على أو عودة معيار الذهب
(l'étalon-or) .

التجربة : أود هنا أن أدلي بملاحظتين صغيرتين (واحدة تختص بما قاله البروفيسير
امانويل) ، ان أرقام التجارة هامة للغاية . وأنا لا تحضرنى الآن في الذاكرة الأرقام ،
ولذلك أرجو أن أصحح لو أخطأت .

في عام ١٩٧٣ كان حجم التجارة بين البلدان الاعضاء في الأوبك يمثل ٧ إلى ٨
بالمائة من تجارتها الدولية الكلية ، وهذه النسبة تناقصت في الوقت الحاضر لتصبح ٤ بالمائة
فقط .

انه لمن المفيد ملاحظة ان التجارة الداخلية على مستوى القارة الافريقية والتي كانت
تبلغ قبيل الاستقلال نسبة ٨ إلى ٩ بالمائة قد انخفضت الآن إلى نحو ٤ بالمائة . . ولذلك
فان مسألة اعادة توظيف الأموال يجب أن تشمل في تقييمها عناصر كالتجارة بين البلدان
العربية أولا . والواضح ان التجارة انخفضت بين البلدان العربية وانخفضت بين الدول
الافريقية وانخفضت بين دول الأوبك . توجد اذن العديد من المشاكل الهيكلية
(structurels) وعلى عملية اعادة توظيف الأموال أن تجد الحلول لهذه المشاكل أولا .

تمثل المساعدات العربية المقدمة للبلدان الافريقية العشرة الأولى بين ١٩٧٣ و ١٩٨٠
كما توضح أرقام المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا (B.A.D.E.Z.) ما جمته ٥
و ٣ مليار من الدولارات ، وبالطبع فان الحجم الكلي للمساعدات أكبر من ذلك بكثير .
ونسبة ٢٠ بالمائة فقط من هذه المساعدات تأتي من مصادر متعددة (multilatérales) و ٨٠
بالمائة من مصادر ثنائية (bilatérales) . ولعل هذا هو السبب في غياب المشاريع الممولة
التي تشجع حد أدنى من التكامل (minimum d'intégration) بين البلدان عن طريق
تطوير التجارة فيما بينها .

توازني : انني لا أشك في الأرقام التي تقدمتم بها ، ولكنني أعتقد أن المشاريع التي
تم تمويلها بواسطة المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا (B.A.D.E.A.)
وبواسطة الصناديق العربية عامة قد كانت في أغلبها عمليات تمويل مشتركة
(cofinancements) والملاحظ أن البنك الدولي يترك منذ عام ١٩٧٤ فجوة تمويل (gap
de financement) فمثلاً عندما يوافق على مشروع تبلغ تكاليفه بالعملات الحرة ١٠٠ -
يقدم البلد المصدر للمعدات ٤٠ والبنك نفسه ٤٠ ويطلب من البلد المستفيد أن « يدبر
أمره » للحصول على الـ ٢٠ المتبقية . وقد استنفذت مسألة أن « يدبر أمره » هذه كل
السيولة المتوفرة لدى مصارف وصناديق التنمية العربية كالمصرف العربي للتنمية

الاقتصادية في أفريقيا (B.A.D.E.A.) والصندوق العربية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (F.A.D.E.S.) والصناديق الكويتية ، الخ . . وجرفتها نحو المشاريع المقترحة والمدروسة والمتابعة من قبل البنك الدولي . وهذه الطريقة التقنية في التمويل المشترك مكنت البنك الدولي من احتلال مكان الصدارة . وكل هذه المصارف وصناديق التنمية التي كان عليها أن تمويل مشاريع معينة وبالذات « مشاريع التكامل الاقليمي » (projets d'intégration régionales) وجدت نفسها « مكملة » للتمويل المشترك نسبة للميزة العملية لهذه الممارسة . وهذه هي مسئولية الجميع .

سيد أحمد : انني أتفق مع البروفيسير امانويل فيما يتعلق بالعرض الذي قدمه . وفي الواقع لا يوجد في اطار النظام الذي نعيش فيه وسائل اخرى تضطلع بأعباء عملية اعادة توظيف الأموال غير المصارف الخاصة الكبيرة مع كل ما يعنيه هذا من متاعب معروفة . وهذه الحقيقة تشير إلى فشل أو عجز الدول في اطار التعاون المالي الدولي الحالي من أن تأخذ بزمام الأمور وتجد الحلول لقضية تمويل ميزان المدفوعات ولقضية تمويل التنمية عامة .

وفيا يتعلق بالحلول ، أقول ان النظام النقدي العالمي لم يتم اصلاحه بعد وأنه ليس نظاما شاملا بطبيعته لكي يتيح لحقوق السحب الخاصة مثلا أن تقوم بدور أصول احتياطي مركزي كما تطالب بذلك البلدان النامية منذ أمد طويل . وهذا هو أيضا ما يفسر جزئيا عجز المنظمات الدولية المالية عن أن تلعب دورا رئيسيا في تمويل التنمية بدلا عن المصارف الخاصة الكبيرة ، وبذلك تساهم في عملية تكيف افضل (un meilleur ajustement) .

امانويل : اسمحوا لي أن أضيف نقطة هامة كتكملة وخاتمة لمناقشتي . لا تمثل عملية اعادة توظيف الأموال في جوهر الأمر مشكلة مالية بقدر ما هي مشكلة تبادل للسلع - أي مشكلة تجارية - مشكلة للاستفادة من الفوائض مباشرة عن طريق المصارف العربية أو بصورة غير مباشرة عن طريق المصارف الغربية أو عن طريق صندوق النقد الدولي أو المنظمات الدولية الأخرى في غياب سوق محلية متطورة في البلدان النامية وفي البلدان النشطة لامتناع الفوائض المعنية فانكم ستحصلون في نهاية الأمر على مديونية لدى المتلقين (les preneurs) وتراكم للارصدة عند العاطين (les donneurs) . لقد بلغت مديونية بلدان العالم الثالث اليوم ٥٠٠ مليار دولار ، وهذا رقم كبير ولا يلوح في الأفق من حل غير أن تتمكن بلدان العالم الثالث في يوم من الأيام من زيادة صادراتها بدرجة تمكنها من امتصاص هذا الدين (٥٠٠ مليار دولار) أو على الأقل تقليل من زيادته وتفاقمه .

لقد بلغت مسألة الدين حدا يهدد بالخطر النظام النقدي العالمي ، وكل هرم القروض (la pyramide du crédit) والسبب هو ان عملية اعادة التوظيف قد اقتصرت على الجانب المالي بينما نجد أن المشكلة الاساسية كما ذكرت تكمن في جانب السوق . ومن أجل معالجة الوضع الحالي وللتخلص من الفوائض يجب أن تتوفر سوق داخلية ودخول محلية في البلدان النفطية حتى تتمكن هي نفسها من امتصاص قيمة نفطها وانني لا أرى الأهمية التي يعلقها الدكتور المنجرة في هذا الاطار على التعلم وعلى التكنولوجيا ، فالتكنولوجيا تماما مثل رأس المال لا تنتج نحو بلد من البلدان إلا لو كانت هنالك سوق محلية .

سيد أحمد : لي اضافة بسيطة هنا ، لقد ذكر السيد توزاني في بداية عرضه ان بريطانيا العظمى تمكنت في القرن الماضي من اعادة توزيع تدفقات رأس المال وفوائضها نحو البلدان النامية . وانني أقول أنه لو كانت هنالك في الخمسينات والستينات وسائل وأدوات لتمويل موازين المدفوعات والتنمية لتمكن للتكيف أن يترجم لمعدل نمو أعلى مما تم بالفعل ولصارت الطاقة الاستيعابية أكبر مما كانت ولتغيرت النتائج .

لقد أكدت نتائج الدراسات التي قام بها الكثيرون أن سياسة صندوق النقد الدولي في امريكا اللاتينية وفي افريقيا مثلاً عطلت من النمو . وهذا يجعلني اقول أن التحليل القائل بأنه مهما كانت الطريقة التي تعالج بها المشاكل فاننا نتوصل إلى نفس النتيجة هو قول غير صالح .

ومن ناحية أخرى لو كان هناك اتفاق بين البلدان الصناعية وتهيئة خاصة فيما يتعلق بالسياسة الاقتصادية منذ خمسة أو سبعة أعوام لما عاشت ظروف الانكماش والاداء السلبي الذي تعاني منه اليوم .

امانويل : كيف يمكن أن يمتص نمو بلدان العالم الثالث فوائض البلدان النفطية ؟ ان الفوائض تتجدد كل عام ولذلك يجب أن يتم امتصاصها ، ولكن كيف ؟ ليست هنالك من وسيلة غير الطاقة الاستيعابية لسوق داخلية واليوم نرى بالفعل أن فوائض زيادة الاسعار الثانية تمتص بمعدل أسرع نسبياً من معدل الامتصاص في المرة الأولى ، لماذا ؟ لأنه يوجد الآن تركيب معين تم تشييده بعد الحصول على الفوائض في المرة الأولى . وتوجد أيضاً مشاريع محددة تحت التنفيذ لم تصبح عاملاً مشجعاً للاستيراد الا بحلول ١٩٧٧/١٩٧٦ ، لأنه من الضروري في البداية تعريف وصياغة المشروع ومن ثم تقديم طلبات المعدات والسلع بعد مضي بعض الزمن ، وفي هذه الأثناء تبدأ السوق المحلية في الاتساع .

وهكذا ، فان الحل لا يكمن في النهاية في نحو بلدان العالم الثالث رغما عن أن هذا هو هدف مرغوب فيه ، ولكن لو كنا نتحدث عن عدم توازن تجاري (déséquilibre commercial) فان الحل هو معالجة السبب في عدم التوازن الذي يوجد في البلدان النفطية نفسها ، اذ يوجد حل المشكلة في غموها هي نفسها .

توزاني : لو اعتبرنا تحليل البروفيسير امانويل مقبولا فان أنجح الطرق في نظري ، لاعادة توظيف البترودولارات تبقى سياسة لاستهلاك الطاقة في البلدان المستهلكة . يجب ألا نستقطب جهودنا حول المصارف والدوائر المالية الخ . . . بينا المشكلة الحقيقية هي وجود نفط في حالة تضروب مستمر . النفط مادة ستصبح أكثر ندرة وغلاء في المستقبل وفي الوقت الحاضر فان ثلثي النفط الذي تصدره بلدان الأوبك والذي يترجم لفوائض يدعم التبديد والخسارة (gaspillage) في استعمال الطاقة في البلدان المستهلكة ، وثمة مشاكل اخرى تصاحب المشكلة المالية ، فهناك مشكلة سياسة الطاقة ومشكلة بدائل الطاقة والتي لا تتمثل في الحد من الاستهلاك بقدر ما تتمثل في تفادي التبديد . من الضروري العمل لتخفيض استهلاك الأمريكي من الطاقة ليعادل استهلاك الألماني مثلا ، ومن ثم يكون جانب هام من مشكلة اعادة توظيف البترودولار قد حل .

امانويل : حسنا ، أنتم مثلي تتجهون للمعالجة من الجذور . أحد أمرين اما أن تستورد البلدان النفطية أكثر وأما أن تستورد البلدان الأخرى نفطا أقل ، والنتيجة في كلا الحالتين واحدة . هذه هي مشكلة ميزان تجاري وليست بأي حال مشكلة نقدية أو مالية .

المنجرة : قبل شهر تقريبا أدلى رئيس اتحاد الصناعات الانجليزي بحديث اشار فيه إلى أن السبب الرئيسي للازمة الصناعية الانجليزية - وهنا يتحدث ممثل أصحاب العمل - كان سببها هو اكتشاف النفط في بحر الشمال . وكمواطن قادم من بلد غير نفطي فأنني أصلي صباحا ومساء متمنيا ألا يتم أبدا اكتشاف النفط في بلدي إلا بما يكفي حاجته للاستهلاك المحلي .

امانويل : أعذروني لو عدت لموضوع ذكر من قبل ، لا أدري أي حقبة زمنية يعني السيد توزاني والدكتور سيد أحمد عندما يتحدثان عن بريطانيا العظمى ، لقد كانت لها فوائض انعكست في صافي صادراتها من رأس المال قبل عام ١٨٥٠ ولكن بعد ذلك لم تكن تملك أي فوائض ، بل العكس فقد عانت بريطانيا العظمى ابتداء من عام ١٨٧٠ بالتحديد من عجز ثابت في ميزانها التجاري وكانت تستورد رأس المال في شكل أسهم وأرباح ، الخ . . .

سيد أحمد : أود في ختام حديثي أن أقول أن هنالك من العوامل ما يدعو فعلا إلى

التفأول ، فقد تحققت بعض الانجازات في ميدان تعاون الجنوب مع الجنوب . لقد تم ، مثلا ، تعزيز هام للغاية للمبادلات بين البلدان اعضاء منظمة الأوبك وبعض بلدان العالم الثالث الصناعية ، تطورت المبادلات بين بلدان الأوبك والهند والباكستان والبرازيل والمكسيك بما يعادل عشرات المليارات من الدولارات ، ووصلت قيمة تجارة السلع المصنعة وحدها بين البلدان النامية اليوم ما يعادل ٣٠ مليار دولار وتغيرت بذلك تماما الصورة السابقة واختلقت الأوضاع عما كانت عليه في بداية العقد الماضي . وحقيقة فان التعاون يتطور بين بلدان الأوبك والبلدان النامية التي تملك ما يمكن أن تتعامل به كالسلع الغذائية او السلع المصنعة والخدمات ، ولسوء الحظ الأسلحة أيضا . وتبقى مشكلة البلدان النامية الأكثر فقرا وهي الأغلبية التي لا تملك هذه الامكانيات . واعتقد أنه لو كان على أي حوار ، مثني أم ملث ، أن يدور فانه يجب أن يتم على هذا المستوى في اطار علاقات الجنوب مع الجنوب ، وهنا ، بدأت بعض البوادر في الظهور نتيجة للحماية المتزايدة لاسواق البلدان الصناعية وبرز بعض الطاقات الفائضة لدى بعض البلدان كالبرازيل ، الخ . . . ويمكن الآن أن تفيد التكنولوجيا البرازيلية أو الأرجنتينية أو الكورية بلدان الساحل وافريقيا الشرقية ، الخ . . وهذه حسنة ظهرت بالفعل ، ولذلك يجب ألا نعيش في جو من التشاؤم .

فوهلير شارف : أود أن أضيف تكملة لما أثير قبلا حول مشكلة التمويل المشترك (le Problème de co-financement) للمشاريع الاقليمية . لقد أنشئ الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (FADES) من أجل تمويل المشاريع العربية المشتركة (projets inter-arabes) اما بتمويل من عنده منفردا أو بالتعاون مع صناديق عربية اخرى ومؤسسات مالية عالمية واقليمية . ومع ذلك لم يتمكن هذا الصندوق من تنفيذ مشاريع اقليمية . وهذا هو السبب في فشل رئيسه . ولكن حتى بعد تغيير الادارة فان المشاريع الاقليمية التي تشجع التكامل الاقليمي ما زالت صعبة التحقيق ، ويرجع هذا جزئيا للموقف الوطني (l'attitude nationale) لمختلف البلدان المشتركة والتي ترفض المساهمة في مشاريع اقليمية ولغيا بمنهج واضح ومحدد لتقييم التكلفة والفائدة (évaluation des coûts bénéfiques) لتعويض البلدان المشاركة التي لا يقام المشروع على أراضها .

اذن فان البنك الدولي ليس هو الذي يرفض المشاركة في المشاريع العربية المشتركة ، بل هنالك مشاكل ملازمة (inhérentes) تنصف بها المنطقة نفسها ، وبعضها يتعلق بصياغة وتنفيذ المشاريع تؤثر في القيام بأعمال مشتركة .

وفي ختام حديثي أود أن أقول شيئاً عن فكرة التكامل بين الشمال والجنوب . ان البلدان العربية على وجه الخصوص يمكن أن تقوم بدور وسيط : فهي متضامنة مع بلدان العالم الثالث وفي نفس الوقت حريصة على استخدام رأس المال النفطي في تصنيع وتحديث اقتصادياتها وراغبة في الاضطلاع بدور هام على المسرح العالمي في الوقت الحاضر وفي فترة ما بعد النفط أيضاً .

ان تنمية أي أقليم تتطلب تبادلاً مستمراً للموارد المتنوعة كما وأن محاولات التحكم في الازمات (أزمة طاقة ، أزمة نقدية ، تجارية خارجية ، سكان ، ثقافة ، وازمات سياسية واجتماعية الخ . . .) هي نشاطات مستمرة في مجال التعاون بين المجموعات المعنية . وبالنسبة للعالم العربي فان تعاوناً متكاملًا ومستمرًا هو أمر هام أيضاً لتجنب خطر ملازم وهو أن تؤدي رؤوس الأموال العربية على المدى البعيد لشراء مجموعة اقتصادية ، وألا تؤدي الثروة النقدية ، تماماً كما حدث في اسبانيا في القرن السادس عشر ، الا الى المزيد من الافقار للاقتصاد عند حلول الحلقة الاقتصادية التالية .

والكل يوافق على أننا نعيش في مرحلة انتقالية وبداية حلقة جديدة يمكن تسميتها « بفترة ما بعد النفط » أو « فترة ما بعد المجتمع الصناعي » أو « فترة المعرفة الالكترونية » .

ولن يكون ممكناً في المستقبل - القيام بتنمية مبنية فقط على مادة خام واحدة أو على عائدها بل يجب أن تؤسس التنمية على الطاقات الانسانية ، ويقال حالياً ان بلدان الأوبك تملك عاملي انتاج ، النفط والانسان ، ولكن في الحلقة القادمة لن يبقى لها سوى الانسان . يجب اذن منذ الآن الاستعداد - بالتعاون مع المناطق الأخرى وبمنظور عالمي - لتحويل « قوة النفط » (petroleum power) إلى قوة ذكاء العقل الانساني (brain power) .

امانويل : أود أن أختم حديثي ببعض التفاؤل . ان بعضنا يريد أن يستشرف عالماً آخر وهو عالم ما وراء المشاكل الاقتصادية ، ونفكر في تكامل أو تقارب يسمو على المشاكل الاقتصادية . وأقول أن هذا الذي نريده نفكر فيه غير مستحيل فهو يتمثل في وجود منظمة الأوبك نفسها ، ان الأوبك لظاهرة لم يكن في الأمكان تصورها قبل الحرب العالمية الأولى ولا حتى في فترة ما بين الحربين . وحول الأوبك نشأ تجمع لبلدان العالم الثالث جميعها . وللمرة الأولى في التاريخ برزت جبهة مشتركة تقاتل باسمها ورغمًا عن ان بلدان العالم الثالث الأخرى المستهلكة للنفط قد تأثرت بارتفاع الاسعار ، الا أنها أدركت بوعيتها طبيعة مصالحها على المدى البعيد وكونت مع بلدان الأوبك جبهة مشتركة في

مواجهة بلدان المركز المستهلكة (pays consolateurs du centre) ومن الجانب الآخر فقد ظهرت بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية متفرقة مشتتة وغير قادرة على أن تتفق على خط مشترك ضد الأوبك . وهذه هي المرة الأولى التي تبرز فيها ظاهرة كهذه - وهذه مسألة عظيمة . انها المرة الأولى التي تتمكن فيها موجة من بلدان العالم الثالث من أن غلي ارادتها ليس فقط على مستوى الاسعار ولكن على مستوى السيطرة على انتاج مورد هام من مواردها ، وقد صمدت هذه الجبهة المشتركة خلال كل مناقشات الجنوب والشمال في السنوات الأخيرة . وأصبح النفط مركز استقطاب (point de polarisation) وتبلور (crystallisation) لمقاومة بلدان العالم الثالث . وأني لادرك ان كل هذا لقليل لوقورن بما ينبغي انجازها من أجل أن يبرز الجنوب متوحدا بالفعل - ولكن ما تم حتى الآن كان خطوة هامة للغاية .

توزاني : لا يمكنني أن أبقي ساكنا من غير أن أعلق على حديث الدكتور فوهلير شارف فيما يختص بالصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . لو كان هنالك أي فشل فانه لا يعزى لصائب جارودي ، وما حدث لم يكن نتيجة لعدم وجود المشروعات المشتركة (projets communs) لكن كان نتيجة لعدم توفر الامكانيات المالية الضرورية لتمويل هذه المشروعات المشتركة .

وعندما قلت ان سياسة التمويل المشترك قد نزعت موارد المصارف الاقليمية ووظيفتها لمصلحة البنك الدولي أشرت بوضوح إلى أن هذه كانت مسئولية الجميع وليست مسئولية البنك الدولي وحده . هذه هي النقطة الوحيدة التي دددت بها أن أختتم حديثي .

المنجرة : أود أن أختتم حديثي بعودة قصيرة إلى نقطة البداية . ان على البلدان المنتجة للنفط نفسها وبالذات بعضها أن تخفض انتاجها لمصلحة تنميتها ولمصلحة علاقات الجنوب مع الجنوب وحتى لمصلحة اعادة تركيب العلاقات الدولية . وبالطبع فان البلدان الصناعية ستشك في نوايا هذه التوصية ولكن هنا توجد المشكلة . وأظن أن البلدان التي لا تود ان تخفض انتاجها مستقبلا زما صعبا للغاية خلال السنوات القادمة .

والمشكلة الثانية هي عقدة النقص (complexe d'infériorité) كخاصية لبلدان العالم الثالث . ولسوء الحظ فان كل ما هو خبرة محلية وكل ما هو منتج غنيا لا قيمة له في نظر متخذي القرارات في العالم الثالث . ولكن عندما يضع أحدهم قبة البنك الدولي لزيارة أحد البلدان فانه يستقبل بكل اجراءات التشريف بينما هنالك العشرات من الخبراء الوطنيين الأكثر قدرة الذين لا تتم استشارتهم ابدا . لماذا ؟ لان مشكلة التخلف هي أولا

وقبل كل شيء مشكلة الاعجاب المبالغ فيه بالخبرة الاجنبية والارتباط بها وحدها .
والبلدان المتخلفة الآن تحاط بنوعية متواضعة من الخبراء . ولو كانت هنالك هجرة
للخبرات فانه يجب البحث عن اسبابها في هذا الاطار ، لقد زود العالم الثالث البلدان
الصناعية ما بين ١٩٦٠ و ١٩٨٠ بما يقارب الـ ٥٠٠,٠٠٠ خبير من أصحاب المستوى
العالي كفاءة وتدريباً . اذن يجب أن نعرف من هو الذي يقدم المساعدات للآخر : العالم
الثالث أم الدول الصناعية ؟ .

نايري : شكرا للسيد توزاني مرة أخرى على استضافته لنا ، وشكرا جزيلاً للجميع
على الاشتراك في هذه الندوة وإلى اللقاء .

.....

الحواشي

(١) انظر د. ابراهيم شحاتة « مستقبل المعونات العربية » المستقبل العربي ، العدد السادس عشر ، السنة
الثانية ، حزيران يونيو ١٩٨٠ ، ص ٦٧ إلى ص ٨٤ .

- انظر أيضاً مقال آخر لنفس الكاتب ، « مساعدات بلدان الأوبك للتنمية تفوق مساعدات
البلدان العاطية الأخرى »

فاينانشيل تايمز ، ٢٢ يوليو ١٩٨٠ .

- « OPEC'S development aid superior to other donors », Financial Times, 22 juillet 1980.

(٢) Voir l'article de SHIHATTA dans « Third World Quarterly » mai, 1981.

(٣) عقد هذا المؤتمر العالمي حول « المصارف الإسلامية وامكانيات التعاون » في بادن - بادن ، مايو
١٩٨١ .

(٤) راجع من القرآن الكريم سورة البقرة ٢٧٨ و ٢٧٩ :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله وإن تبتم فلكم أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » .

(٥) انظر نشرة الشرق الاوسط الاقتصادية بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٧٩ .

(٦) « توجد حالياً قوتان » deux pouvoirs « وتتميز واحد (une aptitude) : القدرة على الشراء
وتملكها العرب والقدرة التكنولوجية وتملكها البلدان الصناعية والتهيؤ لتقبل الاستثمار وهذا ما
تملكه افريقيا . وعليه يجب أن يؤلف (synthetisées) وبصورة عاجلة للغاية بين هذه المكونات
الثلاثة وليس فقط بين اثنين منها . ويجب لذلك أن يكون العمل بين ثلاثة عوامل ابتداء بتعيين هوية
المشاريع وصياغتها . « السيد الشاذلي العياري المدير العام للمصرف العربي للتنمية في أفريقيا

(BADEA) «مصري عربي وأفريقي لأفريقيا» مجلة جون أفريك (jeune Afrique) العدد ١٤١ ، ٢١ مارس ١٩٧٥ ، صفحة ٢١ .

(٧) وهو تعبير صاغه هـ. سنجر (H. SINGER) .

(٨) انظر لمعالجات تفصيلية حول هذه المواضيع كتاب دكتور / عبد القادر سيد أحمد .

SID AHMED (Abdelkader), **Nord- Sud = les Enjux Théorie et pratique du nouvel ordre économique international**, Paris, Publisud, 1981, 334P.

سيد أحمد (عبد القادر) الشمال والجنوب : الرهانات : نظرية وممارسة النظام الاقتصادي العالمي الجديد ترجمة حسين اسماعيل نابري ، باريس ، المنشورات الجامعية والعلمية ، ١٩٨١ ، ٣٢٤ صفحة .

(٩) لمراجعة مناقشة متعمقة حول مشاكل التعلم انظر : المنجرة (مهدي) ويوتكن (جيمس) والمتزا (مرسينا) ، التعليم وتحديات المستقبل : الطبعة العربية اعداد الدكتور عبد العزيز القوصي ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ٢٦١ صفحة .

مراجعات
بالعربية

دكتور عبد الباسط عبد المعطي

اتجاهات نظرية في علم الاجتماع سلسلة عالم المعرفة

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١
٣٠٠ صفحة ، ٢٥٠ فلساً .

مراجعة : الدكتور ابراهيم عثمان*

منذ مطلع السبعينات من هذا القرن ، وهناك محاولات على المستويين الجماعي والفردى ، لبلورة علم الاجتماع في الوطن العربى . وقد أخذت هذه المحاولات فى أغلبها اتجاهين : الأول ، وينادى بقيام علم اجتماع عربى . والثانى وينادى ببناء علم الاجتماع بالعربية . وأما النداء الأول وقد برز فى اجتماع علماء الاجتماع العرب فى الجزائر سنة ١٩٧٢ فيتناهى مع طبيعة علم الاجتماع الذى يتصف فيما يتصف به بالشمول والعمومية . فالغرض الأساسى فى علم الاجتماع هو التوصل إلى تعميمات ، قوانين أو نظريات علمية ، تفسر الواقع الاجتماعى ، ثم أن يكون لها امكانيات تطبيقية . وأما النداء الثانى ، وهو الأكثر شيوعاً حالياً ، فيهدف إلى تحرر وتحرير الدراسات العربية من التبعية خاصة من تلك النماذج التى شاعت بيننا ، والتى قد تؤدي إلى تزيف الواقع بدل بيانه . ولم يزل هذا الاتجاه فى طور النداءات التى توصى بضرورة إيجاد نماذج نظرية علمية تصلح لدراسة واقع المجتمع العربى ، أو إلى التوصل إلى ما درج المخبصون على تسميته بالقوانين النوعية ، التى من شأنها اعتبار خصوصية المجتمع العربى ، فى الوقت الذى تشكل فيه أيضاً وحلقة فى البناء العام للنظرية الاجتماعية العامة .

يقع كتاب « اتجاهات نظرية فى عالم الاجتماع » للدكتور عبد الباسط عبد المعطى ضمن هذا الإطار الأخير ، يقول ، « وإذا كان السعى نحو إقامة علم اجتماع قومى حلماً مشروعاً فهذا يقتضى جهوداً مكثفة ، وتوجهات وخطى مغايرة لما درج عليه المشتغلون

(*) استاذ مساعد بقسم الاجتماع فى جامعة الكويت .

به » (ص ٦٠ .)) يفرض الكتاب الاساسي هو قيام علم الاجتماع في الوطن العربي ، يقوم على منظور ومنهجية علميين .

اختار الباحث في تناوله لهذا الغرض نهجا شمل ، « تصميم العمل في خطوات منطقية ، بادئة بتعريف موضوعه ، النظرية معناها ووظائفها ، والاتجاهات وتعريفها واصنافها . . . » (ص ٧٠ .) . وبعد أن يحدد مفهوم علم الاجتماع ومعنى النظرية ووظائفها ، ينتقل الكاتب إلى استعراض الفكر الاجتماعي ، وما يسمى بالاتجاهات النظرية التي برزت فيه . ويتناول هذا من خلال مستويين : المستوى المدرسي او الاتجاهات النظرية ، ويصنفها إلى الاتجاهات المحافظة ، وتشمل البنائية الوظيفية ، والوضعية الجديدة والاتجاه الامبريقي . مقابل الاتجاهات النقدية ممثلة في الاتجاه الماركسي الجديد ، والتيار النقدي في علم الاجتماع الامريكي . وأما المستوى الثاني فيتناول فيه الكاتب روادا بارزين في علم الاجتماع هم : عبد الرحمن بن خلدون أوجست كونت ، وكارل ماركس ودوركايم وماكس فيبر .

في هذا المستوى الثاني يحاول الكاتب الربط بين فكر الرائد وظروف حياته الاجتماعية الاقتصادية . فالمنظور العلمي الذي لا يمكن فصله عن الايديولوجية يصبحان نتيجة حتمية لتلك الظروف ، حيث ولاء وانتهاء المفكر الاجتماعي الاقتصادي يشكلان اساسا نظريته ونظريته العلمية بالاضافة الى ايديولوجيته . والحقيقة أن أخذ المسألة بهذا الشكل في إطار المطلق يتناق مع الحقيقة والواقع . ورغم اهمية الخلفية الاجتماعية الاقتصادية ، للإنسان ، ألا أنه يمكنه القفز على هذا الواقع إلى حد قريب او بعيد . ولا تختلف مع الكاتب فيمن اختار من رواد إلا ان الاختيار قد يتأثر بفرض الكتاب ، وهنا أرى أن اضافة باريتو سينسر ضرورة . فالأول جاء بمفهوم النسق او بلوره ، بالاضافة الى قولاب وأسس السلوك اللامنطقي . والثاني اضافة الى انتشار افكاره ، فانه أثر في إيجاد منظور منهجي يقوم على اعتبار الظاهرة الاجتماعية كأى ظاهرة طبيعية وبالتالي تنطبق عليها القوانين الطبيعية .

أما في تناوله للاتجاهات النظرية ، فيميل الكاتب إلى ابراز اهمية ابن خلدون والاسس العلمية التي يمكن تطويرها في نظريته ، كما يظهر ميلا إلى تبني الاتجاهات النقدية الحديثة . فالعلم لا يمكن فصله عن الايديولوجية السائدة ، سواء من حيث بنائه او اهدافه او استخداماته . وليس هناك مكان للعلم من أجل العلم ، وانما علم من أجل الانسان . وهنا يثير الكاتب ويحق مسألة العلم لمن ؟ ويتضح هنا ان الاتجاهات النقدية الحديثة تسعى إلى بناء علم وتوظيفية من أجل الشريحة الكبرى في المجتمع .

في هذ القسم الأول والأعظم من الكتاب لا يأتي الكاتب بجديد من حيث

المعلومات والتفسيرات ، ولكنه يستعمل هذه البيانات بطريقة علمية ملتزما بخط فكري ومنظور معين . الخطورة هنا ان تتحكم الافكار المسبقة فيما نختار من بيانات ، وفي طريقة وكيفية تناولها الأمر الذي قد يجعل بعض اجزاء الكتاب عرضة للنقد ، وان كان الكاتب قد حاول جاهدا ان يتجنب هذا المنزلق .

اذا كان الاستعراض العلمي الجاد لما وجد من محاولات واتجاهات فكرية نافعا وضروريا ، لتشخيص الوضع ، ثم البناء ، فان الكاتب ركز على التشخيص الناقد ويكاد يقف عنده ، وهي خطوة هامة وضرورية إلا أنها غير كافية . وفي رأي هناك ضرورة لنوع مكمل من العرض الناقد الذي قد يخدم غرض الكتاب بصورة أفضل . وتتمثل هذه الخطوة في محاولة اجراء دراسة علمية تاريخية للمفاهيم الاساسية في علم الاجتماع ، ثم ما تفرع منها من مفاهيم مشتقة . ونجد مثل هذه المحاولة في كتاب The Sociological Tradition تأليف Nisbet . فالمفاهيم هي أهم أسس البناء المعرفي ، سواء من حيث البناء النظري ، أو المنهجية ، أو حتى الاستخدامات للعلم . ولعل التوصل الى ما يسمى بالقوانين النوعية يعتمد في أساسه وإلى حد كبير على دقة المفاهيم وتطابقها والواقع ، سواء من حيث المؤشرات والمعنى ، ثم من حيث العلاقات التي تعكس علاقات الواقع . فاذا استطعنا ان ندقق معاني المفاهيم بما يتناسب والواقع العربي وخصوصيته ، تمكنا عندئذ من بناء نماذج نظرية علمية تساعد في دراسة وفهم المجتمع العربي . خاصة واننا لا زلنا نستعمل معظم هذه المفاهيم كما وردت في الدراسات الغربية خاصة ، الأمر الذي قد يساعد على خروج دراسات سطحية تزيف الواقع ، بدل توضيحه وتفسيره ، وذلك لعدم مطابقة المفهوم للواقع ، وما هذا إلى جزء ولكنه هام من الاخطاء الشائعة في دراساتنا الاجتماعية العربية .

أما المشكلة الثانية في هذا القسم ، وهي من المشاكل العامة في مثل هذا النوع من الدراسات فهي مشكلة التصنيف . وغالبا ما تؤدي هذه الخطوة إلى زيادة في تبسيط الحقيقة ، وحيانا للدرجة التي نتجاوز فيها الواقع والحقيقة . ورغم ان الكاتب فطن إلى هذا ، وحرص على بيان أسس التصنيف للاتجاهات النظرية (ص ٦٦٠) إلا أنها كغيرها من المحاولات جاءت عامة وغير شاملة او دقيقة . فوضع الاتجاهات النظرية في قسمين هنا الاتجاه المحافظ ، والاتجاه النقدي ، رغم التقسيمات الفرعية داخل كل منهما ، قد يطمس حقائق ، وقد يترتب عليه نتائج مماثلة في عدم الدقة . وتصوري في مثل هذا الحال ، انه ان كان لا بد من هذه العملية الصعبة ، فان من الممكن بناء هذه التصنيفات على أساس الموقف من بعض مفاهيم اساسية وأخرى مشتقة ، كالموقف من مسألتي النظام والتقدم مثلا ، ثم بيان الموقف من وصول مسائل تفرع تدريجيا من هذا المنطلق وبيان

انعكاسات ذلك في البناء النظري والمنهجي . وقد حرص الكاتب على بيان التباين ضمن الاتجاه النقدي وتطوراتها أكثر مما هو عليه في أقسام الاتجاه المحافظ ، وقد حدثت في بعضها تغيرات جذرية .

ويخلص الكاتب من هذا كله إلى الجزء الأخير من الكتاب والذي يندرج تحت عنوان « في ملامح علم الاجتماع في الوطن العربي : استطلاع انطباعي » . ويسعى الكاتب هنا إلى رسم الملامح العامة لعلم الاجتماع في الوطن العربي ، ويعترف الكاتب هنا ، « بعدم قدرة العمل الراهن على تجاوز انطباعية هذه الجهود ، فالمبتغى ان اضيف انطباعات أخرى أو اؤكد سابقه ، حتى يأذن الله ، ويتم جهد عربي مشترك » . (ص ٢٤٣) .

يعرض الكتاب هنا لبعض الجهود السابقة في هذا المضمار ، ويبين حدود هذه الدراسات ، افتقار الكثير منها إلى المنهجية العلمية ، والحقيقة انه يمكن تعميم ذلك على هذا الجزء من دراسته . ففي الجزء المخصص لاستعراض بعض الجهود الممهدة لنشأة علم الاجتماع الحديث في الوطن العربي ، اوضح الكاتب الظروف والاشكاليات التي صاحبت قيام هذا العلم في الوطن العربي ، وقد تناول اهم هذه الظروف بالتحليل العلمي ، وبين اثر ذلك كله على مسيرة علم الاجتماع بشكل عام . ولكن المشكلة في هذا الجزء ان التعاميم التي استخلصها تفوق كثيرا حجم عينة الدراسات التي اختار . ويلاحظ هنا ان اختيار الدراسات جاء ليتلاءم مع افكار مسبقة ، والمفروض وخاصة لمثل هذا الغرض ، ان توسع حجم العينة بحيث تصبح ممثلة للمواقف والاتجاهات المختلفة ، وان نبني النتائج على أساس تحليل ما هو موجود ، لا ان نمثل على ما لدينا من افكار من دراسات او اجزاء من دراسات .

يختم الكاتب هذا المؤلف ببناء وبرنامج نحو مدخل مقترح لدراسة المجتمع العربي ، وهو نداء نحن في أشد الحاجة الى تليته ، فيمكن ان يكون هذا الجزء مدخلا او اساسا لورقة عمل تقوم حولها الندوات والحوار العلمي ، فقد احتوى هذا الجزء على افكار جادة وصادقة ، جاءت من انسان يحرص على المصلحة القومية .

وفي النهاية لا بد من القول ان الجهد العلمي الذي بذله الدكتور عبد الباسط في هذا المؤلف هو جهد محمود ، وان هذا المؤلف ضرورة لطلبة الاجتماع ، كما أنه بداية جادة نحو علم اجتماع بالعربية ، ولعل نشره ضمن سلسلة عالم المعرفة لما يسهل وصوله إلى أكبر عدد من المختصين ، الذين نرجوا ان يتسجيبيوا لدعوة الكتاب والعمل على بدء بناء علم اجتماع للوطن العربي وفيه .

الدكتور أنطونيوس كرم

إقتصاديات التخلف والتنمية

مركز الانماء القومي ، بيروت ، ١٩٨٠ (٢٩٧ صفحة)

مراجعة : د. رفيق عمر*

صدر مؤخراً عن مركز الانماء القومي في بيروت وبالتعاون مع جامعة الكويت كتاب بعنوان «اقتصاديات التخلف والتنمية» من تأليف الدكتور أنطونيوس كرم أستاذ التنمية الاقتصادية بجامعة الكويت . ويقع الكتاب في مائتين وسبع وتسعين صفحة مقسمة إلى مقدمة وستة فصول بحواشيها .

ففي المقدمة ، يثير المؤلف عدة تساؤلات حول قضايا التخلف والتنمية كما تعكسها الفجوة الاقتصادية والفسانية التي تفصل بين مجموعات دول العالم واتساعها مع الزمن ، وما يعانيه غالبية سكان المعمورة من فقر ومرض وحرمان في ظل نظام اقتصادي دولي غير عادل . وما الكتاب - على حد قول مؤلفه - الا ثمرة تفكير سنوات في هذه القضايا الملحة ومحاولة موضوعية للإجابة على بعضها . ثم يحدد المؤلف منهج البحث في كتابه ليكون تحليليا مبسطاً بهدف عدم تشتير الطالب الجامعي الجديد على هذا الموضوع إذا ما اعتمد عليه كمرجع دراسي . أما اطار البحث فكان شموليا ومسحيا لا يختص بدراسة بلد معين أو بقضية محددة مما يجعله مفيدا للقارئ غير المختص .

وفي الفصل الأول ، يطرح المؤلف للمناقشة مفاهيم « التخلف » و « النمو » و « التنمية » مبتدئا بتبيان مدى شيوع ظاهرة التخلف في العالم لتشمل أكثر من ثلثي سكانه .

(*) مدرس بقسم الاقتصاد في جامعة الكويت .

ثم ينتقل المؤلف إلى مناقشة مفهوم « التخلف » وما له من معان كثيرة كما وردت في أدبيات التنمية الاقتصادية .

وبعد أن بين لنا المؤلف مدى الاهتمام المتزايد الذي تحظى به قضايا التخلف من قبل المفكرين والحكومات والمؤسسات الدولية والأسباب الكامنة وراء ذلك ، ينتقل الى سرد ومناقشة عدة مسميات للدول التي تعيش ظاهرة التخلف ، وبين بجلاء ووضح ما لهذه المسميات من سلبيات وما يعترها من قصور . وينهي المؤلف هذا الفصل بالتأكيد على ضرورة التمييز بين « النمو الاقتصادي » و « التنمية الاقتصادية » و « التنمية الشاملة » لما لذلك من انعكاسات على اهداف عملية التنمية واستراتيجياتها .

وفي الفصل الثاني ، يشرح المؤلف خصائص التخلف حيث يقسمها إلى ثلاث مجموعات : اقتصادية وتكنولوجية واجتماعية . فمن الخصائص الاقتصادية للدول النامية ، أورد المؤلف انخفاض مستوى الدخل الفردي كمؤشر لمستوى المعيشة والرفاهية المادية وما على ذلك من تحفظات . ثم اتبع ذلك بشرح خاصة شيوع وارتفاع نسبة « البطالة المقنعة » في القطاع الزراعي والحكومي نتيجة لاختلال هيكلها الانتاجية - كما توضحه خاصية انخفاض مساهمة القطاع الصناعي في الانتاج القومي والعمالة وارتفاع مساهمة القطاعات الأولية - وسيادة قيم اجتماعية بالية فيها . بعد ذلك ، يناقش المؤلف خاصية ضعف رأس المال المتاح بنوعيه المادي والبشري مبينا ما بينها من تفاعل ومؤكدا على ضرورة الاهتمام بتنمية رأس المال البشري كوسيلة وغاية للتنمية الحقيقية . وأخيرا يأتي المؤلف على التبعية الاقتصادية للخارج ليصفها بأنها جوهر ظاهرة التخلف وأهم أسبابه ، ويشرحها بعدة مؤشرات تعني في معظمها قابلية اقتصاديات الدول النامية للتأثر بالتجارة الخارجية وللتعرض للتقلبات في حصيلة صادراتها وبالتالي في قدرتها الاستيرادية لتلبية احتياجات الجهود التنموية .

أما مجموعة الخصائص التكنولوجية فتتمثل في بدائية وازدواجية التكنولوجيا المستخدمة في الدول النامية في القطاع الأولي (للتصدير أو للاكتفاء الذاتي) والقطاع الصناعي الناشئ (صناعات حديثة وصناعات يدوية) . وفي مجموعة الخصائص الاجتماعية يشرح المؤلف فيها النقص في المنظمين وبالتالي انعدام القدرة على التجديد والابتكار ، ثم المشكلة السكانية بأبعادها المختلفة من ارتفاع معدل النمو السكاني وارتفاع نسبة الإعالة . كذلك ، يذكر المؤلف ارتفاع نسبة الأمية بين النساء والفلاحين ، وسوء الوضع السكني وانخفاض المستوى الصحي كخصائص تشكل في مجموعها قيدا على عملية التنمية لما تتطلبه من موارد هائلة للتخلص منها . وأخيرا تأتي ظاهرة انعدام

الاستقرار السياسي وضعف الطبقة المتوسطة مما لا يفسح مجالا للتغيير والتطوير . مثل هذه القائمة الطويلة من الخصائص تعكس بوضوح شمولية ظاهرة التخلّف وتعدد أبعادها بالإضافة الى ضخامة الجهد المطلوب في عملية التنمية الشاملة .

وعند الحديث عن أسباب التخلّف ، يقدم لنا المؤلف في الفصلين الثالث والرابع عدة نظريات ويشرحها بإيجاز مريح ثم يخضعها للمناقشة والفحص من حيث قدرتها على تفسير نشأة ظاهرة التخلّف واستمرارها لفترة طويلة . أولى هذه النظريات كانت « النظرية الجغرافية » التي تعطي المناخ الحار الرطب بالإضافة إلى ضحالة الموارد الطبيعية أهمية مركزية في تفسير أسباب التخلّف . مثل هذه النظرية يصعب قبولها لعدم واقعيّتها وما تتضمنه من مغالطات . أما « المنظم » فقد أعطاه شومبيتر دور البطل في نمو وتطور الاقتصادات الرأسمالية ، وبالتالي فإن ندرتهم في الدول النامية تؤدي إلى التخلّف . وانطلاقاً من هذا التفكير جاءت نظريات « دافع الانجاز » لمكليتلاند و « التغير الاجتماعي » لهاغن لتركز على العوامل السيكولوجية والاجتماعية والثقافية في تحليل شخصية الفرد وظهور المنظمين في الدول النامية لينتجها إلى القول بأن التنمية تتطلب تغييراً في نظرة الإنسان لنفسه ولغيره . أما نظرية « الثنائية الاجتماعية » لبويك فقد ركزت هي الأخرى على العوامل الاجتماعية والثقافية لتبين لنا كيف يتعايش داخل المجتمع الواحد في غالبية الدول النامية نظامان : أحدهما مستورد والآخر محلي ذو جذور عميقة دون أن يستطيع أحدهما امتصاص الآخر مما يؤدي إلى التصادم وتفكيك المجتمع .

ثم ينتقل المؤلف إلى شرح نظرية روستو في « أطوار أو مراحل النمو » وما أثير حولها من جدل ونقاش ليخلص إلى القول بأنها لا تمثل نظرية واضحة للتخلّف والتنمية نظراً لما يكتنف تحديد مراحل النمو فيها من غموض . وأخيراً يأتي المؤلف على نظريات « الاستعمار » التي ترى في الاستعمار القديم وما نتج عنه من تقسيم للعمل الدولي لعبت فيه الدول النامية دور « البقرة الحلوب » في خدمة الدول الرأسمالية سبباً رئيسياً لنشأة ظاهرة التخلّف وفي الاستعمار الحديث بأشكاله المختلفة سبباً لاستمرارها .

أما النظريات الاقتصادية ، فمعظمها تصف التخلّف بخصائصه دون أن تذهب إلى أسبابه . فنظرية « سياسة الأجور الرخيصة » تفسر لنا كيف أن الاستثمارات الأجنبية في بعض القطاعات في كثير من الدول النامية لم تولد أثراً مضاعفاً على الاقتصادات المحلية ، وبالتالي لم تلعب تلك القطاعات دور الريادة . كذلك فإن نظرية « السببية الدائرية التراكمية » تفسر استمرار التخلّف بابتعاد النظام الاجتماعي بصورة مستمرة عن التوازن وفي شكل تراكمي لأن ظروف التخلّف تعمل على جعل الآثار المؤخرة أقوى من

الأثار التوسعية . أما نظرية « الحلقات المفرغة » فتفيد بأن استمرار التخلف يعود الى وجود حلقات مفرغة تتجسد في تفاعل دائري لمجموعة من القوى هي سبب ونتيجة للتخلف في وقت واحد .

وأخيرا يطرح المؤلف للمناقشة نظرية « مصيدة التوازن المنخفض » التي تفيد بأن اقتصادات الدول النامية تعيش حيسة محصلة عوامل الدفع الايجابية (الاستثمار) والسلبية (الانفجار السكاني) بحيث تبقىها عند مستويات منخفضة من الدخل الفردي . وسوف تستمر كذلك ما لم تقم هذه الدول بحد أدنى من الجهد الانمائي للخلاص من هذه المصيدة .

وفي الفصل الخامس ، يتناول المؤلف استراتيجيات التنمية الاقتصادية ببراعة عرضا وتحليلا . أولى هذه الاستراتيجيات ترى في انخفاض معدل التراكم الرأسمالي سببا رئيسيا للتخلف ، وبالتالي فان التنمية تتطلب القيام باستثمارات ضخمة أفقيا وعموديا تمول محليا عن طريق تعبئة الموارد غير المستغلة أو المستغلة جزئيا تدعمها مساعدات واستثمارات خارجية . ونقطة الضعف في هذه الاستراتيجية هي تركيزها على رفع معدل التراكم الرأسمالي المادي وإهمالها لتنمية رأس المال البشري .

أما استراتيجيات التصنيع فأعطت أهمية خاصة لتنمية القطاع الصناعي لأسباب عديدة ولكنها اختلفت في كيفية تحقيق ذلك . فهناك من نادى بالنمو المتوازن حيث توزع الاستثمارات على جبهة عريضة من المشروعات المتكاملة مما يحقق وفورات خارجية ، ويوسع من نطاق سوق كل منها . وهناك من رأوا في النمو غير المتوازن طريقا أفضل حيث تركز الاستثمارات في قطاع او قطاعات قائمة تؤدي تنميتها إلى تحفيز الاستثمارات في قطاعات أخرى عن طريق خلق فوائض في الطلب والعرض وفقا للترابطات الأمامية والخلفية القائمة بينها . كذلك هناك من رأى في احلال الواردات استراتيجة مفضلة تحاول الدول النامية من خلالها التصنيع التدريجي للسلع التي اعتادت على استيرادها . ولكن عند التطبيق كانت التجربة في كثير من الدول النامية مخيبة للآمال . وأخيرا يقدم لنا المؤلف استراتيجة التصنيع الثقيل كنموذج يراعي التوازن بين القطاعين الصناعي والزراعي ، وبين الصناعات الاستهلاكية والثقيلة ، ولكنه يرى صعوبة اتباعه من البداية في كثير من الدول النامية ، فنجاحه في روسيا لم يكن بدون ثمن .

بعد ذلك ، ينتقل المؤلف إلى شرح ومناقشة استراتيجة التنمية الزراعية والريفية ليين لنا أهميتها خصوصا بعد تفاقم مشكلة الغذاء في العالم والتأكيد على اشباع الحاجات الأساسية كأحد أهم أهداف عملية التنمية . وهنا يشرح لنا « الثورة الخضراء » وما اتاحته

من فرص لزيادة الانتاج الزراعي دون أن يغفل ما صاحبها من مشاكل وسلبات . ثم يناقش قضية الاصلاح الزراعي وأهميته في تنظيم ملكية الأرض واستخدامها بما يخدم اهداف التنمية الحقيقية .

وأخيراً يتعرض المؤلف لاستراتيجية « تلبية الحاجات الأساسية » المادة وغير المادية . وهذه الاستراتيجية - وإن كانت غير واضحة المعالم - تعكس تحولا ملحوظا في الفكر التنموي يعاد فيه صياغة أولويات وأهداف التنمية يكون فيها الانسان هدفاً ووسيلة معا لكل تنمية حقيقية .

وفي الفصل السادس والآخر من الكتاب ، يبرز المؤلف أهمية دور الدولة في الدول النامية إذا ما هي أرادت الاستعجال بعملية التنمية الاقتصادية . ثم ينتقل بعد ذلك إلى استعراض مصادر التمويل المتاحة لديها فيصنفها إلى داخلية وخارجية . فمن المصادر الداخلية ، هناك موارد غير مستغلة أو مستغلة جزئياً ، وهناك الادخارات الطوعية التي تقوم بها مختلف القطاعات وما يتطلبه تنميتها من مؤسسات مالية وجهود لتشجيع العادات الادخارية وتوجيهها بما يفيد عملية التنمية . كذلك هناك المدخرات الالزامية على شكل ضرائب تنمية يقطف فيها جزء من الفائض الاقتصادي لاستخدامه في تمويل برامج تنمية ، وما يتطلبه ذلك من اصلاحات تشريعية وهيكلية في الأنظمة الضريبية المتبعة في الدول النامية . وأخيراً يأتي المؤلف على التمويل التضخمي وتجربته في كثير من الدول النامية بنتائجها السلبية والايجابية وما أثير حول مدى ضرورته للتنمية من جدل .

أما بالنسبة لمصادر التمويل الخارجية ، فيطرح المؤلف ظلالاً من الشك حول نجاح اسلوب تعزيز إيرادات الصادات لأسباب اقتصادية وتكنولوجية - بعضها يتعلق بتطور شروط التبادل التجاري في غير صالح الدول النامية وبعضها يتعلق بالحوافز التي تضعها الدول المتقدمة أمام صادات الدول النامية . ثم يتطرق المؤلف إلى الاستثمارات الأجنبية - الحكومية والخاصة - ومدى مساهمتها في سد فجوة الادخار ليشرح من خلالها دور الشركات متعددة الجنسية في توفير تمويل اضافي . ثم يذكر المؤلف المساعدات الخارجية على شكل هبات أو قروض ميسرة - ثنائية أو متعددة الأطراف - ويبين مزاياها وعيوبها . وفي النهاية يخلص إلى القول أن المهم هو تعبئة الموارد المحلية ، أما المساعدات الخارجية فسيظل دورها محدوداً مهما كبر حجمها .

كمراجع دراسي ، لا يختلف الكتاب كثيراً عن غيره من المراجع العربية ، فمعظمها - إن لم يكن كلها - تعرض قضايا التخلف والتنمية في شريط تقليدي يحتوي على نفس الموضوعات وب نفس الترتيب . ولكن الكتاب يمتاز بإيجازه المريح ولغته الواضحة

وتحليله الجيد . أضف إلى ذلك أن المؤلف أبدع في طرحه للمفاهيم والمبادئ الأساسية في اقتصاديات التخلف والتنمية ومناقشتها بصورة تشوق القارئ وتدفعه الى التفكير فيها . كان يمكن أن يكون الكتاب أكثر كمالات وفائدة لو احتوى بين صفحاته على فصول إضافية لمناقشة قضايا التخطيط الاقتصادي والتعاون والتكامل الاقتصادي .

كذلك ، لقد أكد المؤلف في أكثر من مناسبة على أهمية تنمية الموارد البشرية كوسيلة وهدف في عملية التنمية الاقتصادية ، ومع ذلك تركها دون شرح أو مناقشة . بالإضافة ، لقد ارتأى المؤلف في التعاون والتنسيق الاقليمي بين مجموعات الدول النامية كمخرج للتغلب على مختلف العقبات التي تعيق طريق التنمية ، ولكن لم يبين للقارئ كيف يمكن تحقيق ذلك وما هي فرص نجاح مثل هذه الاستراتيجية وما قد تنطوي عليه من مشاكل ومحاذير . اجتهدني أن المؤلف كان على عجلة من أمره في اخراج الكتاب ليكون في متناول طلابه بأسرع وقت ممكن . واني على يقين انه سوف يعمل على اخراج طبعة ثانية من الكتاب يتلافى فيها مثل هذه النواقص .

بقيت نقطة اخيرة ، لقد حمل المؤلف كثيرا على الاستعمار متنبئاً بذلك أفكار كثير من اقتصاديي الدول النامية وخاصة دول امريكا اللاتينية . فما برح يقذفه بنباله من عدة مواقع : مرة كأحد أهم خصائص التخلف (التبعية الاقتصادية للخارج) وأخرى كأهم أسبابها وثالثة حين أبدى شكوكه في مدى مساهمة المصادر الخارجية في تلبية الاحتياجات التمويلية لعملية التنمية . تلك وجهة نظر جبذا لو اخضعها المؤلف للمناقشة بنفس الدرجة من الموضوعية التي تناول بها قضايا اخرى في التخلف والتنمية .

بالرغم من ذلك كله ، فقد جاء الكتاب موفقاً في عرضه لقضايا التخلف والتنمية شرحا وتحليلا مما يجيب القارئ فيه ، ويوسع من فرصه الاختيار امام الدارسين لاقتصاديات التخلف والتنمية .

د. محمد الرميحي ،

النفط والعلاقات الدولية، وجهة نظر عربية

سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،
نيسان ١٩٨٢ / الكويت (٢٥٠ صفحة)

مراجعة : توفيق ابو بكر*

هذا الكتاب ، كما يقول مؤلفه في المقدمة ، هو محاولة متواضعة لتقديم وجهة نظر عربية ، بصدد مجموعة من المسائل الاقتصادية السياسية ، المتفاعلة بعمق مع قضية « النفط » ، والمؤثرة على مجمل العلاقات الدولية ، منذ مطلع هذا القرن بشكل خاص ، وهو ، لذلك ، محاولة للإجابة الوطنية على ثلاث مسائل تشغل الساحة النفطية وهي : ضرورة تحديد سقف للإنتاج النفطي يتجاوب مع مصالح الشعوب المنتجة للنفط ، وليس مع احتياجات الدورة الاقتصادية الرأسمالية ، أو علاجاً لامراضها المستعصبة من تضخم وبطالة وغيرها استخدام أمثل لمداخل النفط ، من أجل بناء قاعدة إنتاجية أساسية ثم أخيراً بناء علاقات دولية متوازنة تعتمد على المصالح المشتركة المتبادلة ، وتطويع هذه العلاقات لخدمة قضايا الأمة العربية . (ص ٨) .

وينقسم الكتاب إلى سبعة فصول :

الفصل الأول ويمالج صناعة النفط العالمية : ويتناول هذا الفصل بشكل واسع نسبياً وبأسلوب سهل ومفهوم ، الاختكار والاستغلال الذي مارسه شركات النفط العالمية الكبرى ضد مصالح الشعوب المنتجة . . إذ أنها « بتركيبها المعقد ومدى عملها ومواردها مؤسسات ظهرت كجزء من الحكومة العالمية ، موظفوها الإداريون كان في استطاعتهم ان ينتقلوا جواً بين بيتسبورغ والكويت وبين سان فرانسيسكو والعربية السعودية بصورة

* كاتب وباحث سياسي .

عرضية كما لو كانوا ينتقلون عبر دولتهم ، واستطاعة آلتها الحاسبة ان تحلل عروض وطلبات نصف بلدان العالم ، وكل واحدة من الشركات السبع قد عمرت أكثر من خمسين عاما ، وعلى مدى عقود من الزمن بدت الشركات وكأنها تملك أسراراً خاصة تجهلها البلدان المنتجة والمستهلكة على السواء ، وقد فاقت مداخيلها مداخيل معظم البلدان التي تعمل فيها . (ص ١٩) .

كما تحدث الكاتب في هذا الفصل عن معارك استرداد الحقوق الوطنية من الشركات الاحتكارية الكبرى ، التي عملت ما في وسعها لتأخير مسيرة استعادة الحقوق الوطنية عن طريق الرشاوي وتغيير الحكومات المقاومة للشركات بحكومات صنيعة لها (كما حدث بالنسبة لايران مصدق) . ثم تحدث الكاتب عن انيثاق الأوبك عام ١٩٦٠ م ، كأول - دخل أساسي للصدى لاحتكار شركات النفط العالمية ، وعن أولى معاركها الناجحة في مؤتمر كازاكس اواخر عام ١٩٧٠ م ، للسيطرة على العروض من النفط العالمي وكذلك على مستوى الأسعار . وقد سبق ذلك معركة ليبيا الناجحة في ١٤ سبتمبر ١٩٧٠ م . لزيادة أسعار النفط ، ثم بدأ التغيير شبه الجذري بعد ديسمبر ١٩٧٣ ليصل ! قمته في مؤتمر رؤساء الدول الاعضاء في الجزائر ١ / مارس ١٩٧٥) .

يتحدث الكاتب في الفصل الثاني عن الولايات المتحدة والنفط : حيث يحاول الكاتب ، عبر الأرقام والحقائق أن يثبت مقولة « الامبريالية الأمريكية » ، التي طالما تحدث عنها كل إنسان وطني في العالم . فالعلاقة وثيقة تماما بين شركات النفط العملاقة ، والولايات المتحدة ، ليس فقط من خلال جلسات الاستماع الطويلة التي عقدتها لجنة متفرعة من لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي للتحقيق في احوال الشركات المتعددة الجنسيات وتأثيرها في السياسة الخارجية في سنوات ١٩٧٢ - ١٩٧٣ (ص ٤٠) ، بل من خلال تصريحات جيمس شيلسنجر وزير الدفاع في حكومة نيكسون وبراون وزير الدفاع في حكومة جيمي كارتر ، وواينبرغر وزير الدفاع الحالي في الولايات المتحدة ، وكلها تحدثت عن تهديد مباشر عسكري الطابع إذا تهددت المصالح النفطية للولايات المتحدة . بل إن القواعد والأحلاف العسكرية التي انشأتها أمريكا حول العالم ، وكذلك مبدأ ترومان ، كانت ترى « إحاطة مستودعات بترول الشرق الأوسط بسياج يمكن الاعتماد عليه من القوة المسلحة الأمريكية » . وذلك حماية للاحتكارات الأمريكية في الخارج ، إذ قدر على سبيل المثال أن ٣٪ من مجموع الاستثمارات الأمريكية في الخارج يستثمر في نفط الشرق الأوسط ، غير أن الأرباح المستعادة من هذا الاستثمار تبلغ نصف أرباح كافة الاستثمارات الأمريكية في الخارج . وتعترف الدوائر النفطية الأمريكية بأن الأرباح من عملياتها النفطية في البلاد العربية تصل إلى ٦٣٪ سنوياً بالنسبة لرأس المال

المستثمر ، ويرى مدير إدارة الطاقة السابق في الخارجية الأمريكية أن أي خسارة متوقعة لجزء من هذه الاستثمارات ستكون موضوعاً خطيراً بالنسبة للمصلحة القومية الأمريكية ... هكذا يوضح تام .

ثم يتحدث هذا الفصل عن صراع القوى الوطنية في فنزويلا في الأبعينات والخمسينات ضد شركات النفط الأمريكية وللسيطرة على ثروات البلاد ، وكذلك دور وكالة المخابرات المركزية في إيران للاطاحة بمصدق الزعيم الوطني الإيراني الذي كان أول من قام بتأميم شامل للنفط ، ولقد خرجت الولايات المتحدة من تلك المغامرة رابحة بدخول شركات نفط امريكية في اتحاد الشركات النفطية التي آلت إليها أعمال الشركة الانجلو إيرانية النفط .

... غير أن الكاتب حين يتحدث عن ردود الفعل العربية تجاه مصالح الولايات المتحدة النفطية والاحتكارية في بلادنا ، على ضوء دعمها اللامحدود لعدونا القومي « إسرائيل » يكتفي بالقول إن أمريكا كانت تتوقع ردود فعل عربية أوسع مما حصل ، على المستوى الرسمي بعد حربي حزيران ١٩٦٧ م ، ١٩٧٣ م ، دون أن يحدد بتفصيل علمي ، كما هو الحال في غالبية فصول الكتاب ، الأسباب الحقيقية لردود الفعل العربية الباهتة .

ويقارن الكاتب في هذا الفصل ، بين برنامج كارتر للطاقة الذي حاول العمل على تقليل الاندفاع نحو استيراد النفط الخارجي ، بإجراءات تقشفية داخلية ، وبرصد المبالغ الكبيرة من أجل إيجاد مصادر بديلة للطاقة ، وبين برنامج رونالد ريغان الذي ينطلق من قاعدة الاعتماد على نفط الخارج ، عن طريق تطوير قوات دفاع وبرامج تسليح ضخمة ، وعن طريق الضغط على الحلفاء المنتجين للنفط بالحفاظ على الاسعار من جهة ، وزيادة الانتاج من جهة أخرى لتحقيق فائض نفطي عالمي (ص ٦٧) .

ويعالج الكاتب خطأ شائعاً في أوساط الناس العاديين ، والذي يرى أن حرب أكتوبر كانت سبباً لرفع أسعار النفط . إذ يرى أن الولايات المتحدة ، ساهمت مساهمة كبيرة في رفع أسعار النفط مع مطالع السبعينات ، حتى يمكن لمنتجاتها أن تنافس منتجات أوروبا واليابان على قدم المساواة ، كما استفادت الولايات المتحدة من الأرباح الطائلة التي حققتها شركات النفط العالمية الكبرى الأمريكية من جراء ارتفاع اسعار النفط ، إذ أن الضرائب التي فرضت على أرباح الشركات ساعدت في توازن ميزان المدفوعات الأمريكية ، كما أن تحررها النسبي من الاعتماد على النفط المستورد (عكس أوروبا واليابان) ، مكنتها من ان تحقق للمستهلك الأمريكي أسعاراً أقل بنسبة ٥٠٪ عن أوروبا . لكن الولايات المتحدة تدمرت لاحقاً من موجة ارتفاع الأسعار المتصاعدة وحاولت

إيقافها ، لأنها فشلت في تخفيض الاستهلاك في الداخل ، وفي التقليل من استيراد النفط مترافقاً ذلك مع القشل في إيجاد البدائل للنفط ، كما كان يطمح برنامج كارتر للطاقة .

يتحدث الكاتب في الفصل الثالث عن النفط والاتحاد السوفياتي : وفي هذا الفصل يحاول الكاتب أن ينفي الاشاعات الغربية التي تقول إن الاتحاد السوفياتي سيحتاج للنفط مع منتصف الثمانينات ، وذلك لتخويف دول الخليج النفطية من مطامع هذا الجار العملاق ، ولإغرائها يطلب الحماية من الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص .

وفي البداية يتحدث الكاتب عن تقرير المخابرات المركزية الأمريكية الذي نشر عام ١٩٧٧ م ، وأعاد مسألة احتمالات وثوب الاتحاد السوفياتي على مناطق النفط المجاورة (ص ٨٢) ، دون أن يقول لنا الكاتب أين نشر ذلك التقرير ، ودون أن ينشر لنا الحجج التي أتى بها ذلك التقرير ، ليسهل مناقشتها بشكل علمي مباشر ، ودون أن يدون لنا الكثير عما صدر في الاتحاد السوفياتي رداً على تلك المزاعم ، فمنطق البحث العلمي ، المجرد والتزيه ، لا يتعارض مع ذلك ، بل هو يتطابق معها في ذلك .

ولكن الفصل تعرض إلى كثير من القضايا الهامة ، والتي قد لا تكون معروفة للقارئ العربي العادي ، فالاتحاد السوفياتي بلد نجح في تطوير صناعة النفط السوفياتية حتى تجاوز إنتاجه ، إنتاج الولايات المتحدة نفسها في سنة ١٩٧٥ ، وسوف يبقى سابقاً لها كما يعتقد الخبراء إلا إذا حصل تطور أساسي في حقول الاسكا الأمريكية (ص ٨١) ، كما أن سياسة السوفيات النفطية تقوم على الاكتفاء الذاتي أولاً ، ثم التصدير ثانياً . ففي السنوات العشر (١٩٦٠ - ١٩٧٠) ، ارتفع عدد الدول النامية التي وقعت اتفاقات تجارية مع الاتحاد السوفياتي من ٢٣ بلداً إلى ٥٢ بلداً نامياً . كما أن الاتحاد السوفياتي بعرضه أسعار أقل مما تعرضه شركات النفط العالمية الكبرى في أسواق العالم الثالث ، وعرضه مقايضة النفط بسلع أخرى ينتجها البلد المستورد ، نجح في إقامة شبكة واسعة من العلاقات النفطية مع دول العالم . وساعد كلاً من كوبا والعراق ، في التغلب على صراعاتها مع شركات الاحتكار العالمية . وتعاملت العديد من الأقطار الأوروبية ، كلاً على انفراد مع الاتحاد السوفياتي في مجال النفط والغاز كإيطاليا والنمسا والسويد وفرنسا وألمانيا الغربية وغيرهما .

... وأشار الكاتب في نهاية البحث إلى تقرير نشر في سميتر ١٩٨١ لوكالة المخابرات الأمريكية التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية ، قدمته تلك الوكالة إلى اللجنة الاقتصادية المشتركة في الكونغرس الأمريكي ، حيث أشار التقرير إلى أن إنتاج النفط في الاتحاد السوفياتي : « ذو آفاق إيجابية بصورة مرموقة » ، وأن الاتحاد السوفياتي سيظل أكبر

بلد منتج للنفط الخام ، كما سيظل بلداً مصدراً للنفط في المستقبل المنظور .

في الفصل الرابع يتحدث الكاتب عن « أوروبا الغربية واليابان : من السيطرة العسكرية إلى الاعتماد على النفط » . وفي هذا الفصل يجري الكاتب عرضاً لسياسات الطاقة الموحدة في أوروبا ، في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث أفرزت نتائج الحرب علاقات دولية جديدة ، فقدت بموجبها أوروبا واليابان دورهما السياسي والعسكري ، وبدأتا سياسة الاعتماد المتزايد على النفط ، أمام تراجع الاعتماد على الفحم ، إذ تراجع إنتاج الفحم بين ١٩٥٥ - ١٩٧٥ م ، في كل من فرنسا إلى ٥٠٪ وبريطانيا إلى ٤٥٪ والمانيا إلى ٢٥٪ (ص ١٠٩) .

ويقسم الكاتب سياسة الطاقة الموحدة في أوروبا إلى مرحلتين ، الأولى حتى ١٩٧٣ م ، حيث استمر الاعتماد النسبي على الفحم ، لأسباب اجتماعية تتعلق بالعمالة والاحتفاظ بعمال الفحم ، ومرحلة ما بعد ١٩٧٣ ، التي اعتمدت على سياسة بعيدة المدى لترشيد الاستهلاك ، وتخفيض الاعتماد على النفط المستورد إلى ٥٠٪ عام ١٩٨٥ م . ورغم الحملات الاعلامية وسياسة التشجيع الضريبي ، فإن أوروبا لم تنجح بشكل عام في خططها بهذا المجال ، كما حذر من ذلك تقرير أوروبي صدر مؤخراً ، وجاء فيه : « إن المخاطر الشديدة التي تتعرض لها أوروبا نتيجة اعتمادها على الامدادات الخارجية تفرض عليها أن تبادر إلى اتباع سياسات صارمة وشاملة لترشيد استخدام الطاقة » .

... وفي الحديث عن الحوار العربي - الأوروبي ، وهو أمر يهم جمهور القراء العرب ، كاحدى الخيارات الأوروبية لامدادات نفطية مريحة ، تجاهل الكاتب كل حيثيات ذلك الحوار وعقبات نجاحه التي اوصلته إلى طريق مسدود . وفي مقدمتها ان أوروبا ترفض علناً ، ربط الاقتصاد بالسياسة ، وتحاول الحصول على النفط العربي ، مع الاحتفاظ ، قدر الامكان ، بموقفها السياسي المعادي للألماني العربية ، وإذا كان عنوان الكاتب هو « النفط والعلاقات الدولية » ، فقد كان ينبغي الخوض تفصيلاً في خبايا هذا الحوار الفاشل ، بدلاً من التأريخ للسياسات النفطية الأوروبية .

... وفي الحديث عن اليابان وحاجتها للنفط العربي واثراً ذلك على علاقاتها الدولية ، يوجز الكاتب مرة اخرى مطالباً اليابان بفهم أوسع للقضايا العربية ، ويشير إلى زيارة عرفات لليابان في أكتوبر ١٩٨١ م ، كرمز لهذا الفهم ، مع أن الزيارة ، .. وهذا ما أغفله الكاتب ، لم تتم بدعوة من الحكومة اليابانية ، بل من بعض التجمعات البرلمانية فقط ، رغم كل مصالح اليابان في بلادنا .

يتحدث الفصل الخامس عن الأقطار الاساسية المصدرة للنفط ، وتجاربها في السيطرة

على مواردها الطبيعية، من التجربة الفنزويلية التي اعتبرت تجربة حل وسط، في النهاية، رغم سيطرة حزب العمل مرتين على قمة الهرم السياسي في البلاد، واستفادته من تجربته الأولى، حين عاد للحكم مرة ثانية، إلى تجربة دول الخليج التي تدرجت عن المشاركة إلى التأميم، إلى تجربي إيران والعراق، المعروفتين إلى حد كبير، لدى القارئ العربي، وكذلك التجربة الليبية بدءاً من رفع أسعار النفط في سبتمبر ١٩٧٠ وانتهاء بالتأميم الكامل.

... وفي الفصل السادس تحدث الكاتب عن اعتماد الدول النامية على النفط، وناقش الكاتب مسألة المساعدات الواسعة التي تقدمها دول النفط للتنمية دول العالم، إذ قدمت مختلف الصناديق العربية للتنمية قروضا في سنة ١٩٧٩ م فقط وصلت الى ١١٧٠ مليون دولار لبلدان العالم الثالث (ص ٢١٦).

وخلص الكاتب إلى نتيجة هامة وهي ان الاقطار المصدرة للنفط قد قدمت اعانات للعالم الثالث تفوق نسبياً الاعانات المقدمة من الدول الصناعية، فقد كانت نسبة هذه المساعدات تساوي ٤٪ من مجموع الانتاج القومي للأقطار المصدرة للنفط في سنة ١٩٧٥ / ١٩٧٦ م، في حين أن نسبة معونة الأقطار الصناعية كانت ٣ ٪. وفي حالة البلدان العربية في الخليج، كانت نسبة المساعدات إلى أقطار العالم الثالث قد وصلت الى ١٢٪ في نفس العام (ص ٢٣٠)، مع التذكير بأن تلك المساعدات تأتي من مصدر واحد قابل للنضوب وهو النفط.

غير أن المسألة الأهم، من المساعدات نفسها، هو تحديد قنوات التنمية التي تسهم فيها تلك المساعدات، ونوع الاقتصاد الذي تساهم في بنائه: هل هو اقتصاد منتج؟ أم اقتصاد استهلاكي، أم ماذا؟. وفي هذا المجال، فإن الحديث العام لا يفيد في التعرف إلى إجابات علمية شافية على الأسئلة السابقة.

وفي النهاية، وفي الفصل الأخير، يعود الكاتب من جديد للتأكيد على دور النفط في العلاقات الدولية، فيسبب النفط اختراق قانون البحار الدولي مرات عديدة، وبسبب النفط تتور مشكلات الجرف القاري، ومشكلات حدودية عديدة بين الدول المختلفة، وبسببه تنمو تحالفات جديدة، كمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية التي تجمع الأقطار الصناعية الرئيسية، ومن أجل النفط تخلق الأقطار الغربية المستهلكة، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، المشكلات السياسية والحدودية والعسكرية العرقية والدينية لبعض أقطار الأوبك، وتحاول اختراقها من الداخل عبر إقامة علاقات خاصة مع بعضها بما يهز

من وحدة اجماع الدول المصدرة للنفط ، على سياسات التعاون في مواجهة سياسات المستهلكين .

إن هذا الكتاب ، يقدم وجبات دسمة من المعلومات للقارئ العربي العادي ، رغم أنه يوجز في بعض الحالات التي يجب فيها التفصيل ، ويفعل العكس في حالات أخرى . وقضية النفط ، كحقيقة سياسية / جماهيرية ، بحاجة إلى هذا النمط من الكتابات التي دونها المؤلف ، ليفهمها القارئ العادي ، ويفيد منها ، وبذلك يكون الكتاب قد أسدى خدمة جليلة وهامة للقارئ العربي .

عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهيرة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

● يشرف على تحريرها نخبة من رجالات الفكر

والثقافة في الوطن العربي

● تحذف إلى تزويد القارئ العربي بمادة جديدة

من الثقافة تغطي جميع فروع المعرفة على نحو أصيل ومفصّل

● يتناول كل كتاب دراسة مستقلة متكاملة، سواء

أكانت ترجمته أم تأليفاً

● تصدر في طابع كل شهر ميلادي، في حوالي

٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط



المراسلات : بناية الأمير سالم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ص.ب ٢٣٩٩٦ - الكويت

تقاریر

مجلة العلوم
الاجتماعية
في مجلدات

تعلن مجلة العلوم الاجتماعية عن توافر
الاعداد السابقة من المجلة ضمن مجلدات أنيقة .
يمكن الحصول عليها من قسم الاشتراكات
مباشرة او بالكتابة الى المجلة على عنوانها :

مجلة العلوم الاجتماعية

ص.ب. : ٥٤٨٦ - الكويت

او بالاتصال تلفونيا لتأمينها على الهواتف التالية :

٣٧٣/٢٥٠ / ٥١٠١٨٨

ثمن المجلد الواحد : (٥,٠٠) خمسة دنانير كويتية او ما
يعادلها .

للطلاب (٣,٠٠) ثلاثة دنانير او ما يعادلها .

كما توجد بالمجلة الاعداد الخاصة التي اصدرتها المجلة
كما يلي :

- عدد خاص عن فلسطين

- عدد خاص عن القرن الهجري الخامس عشر .

أصول التمثيل الدبلوماسي وقواعد الأسبقية

د . نادر العطار

يكاد يجمع المؤرخون ، على أن العمل الدبلوماسي ، كتمثيل المرء لبني جلدته في مفاوضات معينة أو لدى دولة أجنبية قديم قدم العلاقات بين بني البشر ، ويقول العالم البريطاني (هارولد نيكولسون) إن أول دبلوماسي في التاريخ كان رحيلاً متوحشاً امتلأ جلده بالشعر ، خرج من معسكر جماعته أثناء نزاع عتدم مع جماعة مجاورة ، وقصد معسكر الخصوم ليقترح عليهم ما يشبه الهدنة ، وتحديد المناطق التي يسمح لكل فريق من المتنازعين بالصيد فيها ، وإذا كان الخصوم لم يفتنموا فرصة وصوله إلى معسكرهم ليذبحوه ، جاز لنا ان نطلق عليه اسم (الدبلوماسي الأول) في التاريخ .

والظاهر .. ان أول سجل تاريخي للدبلوماسية عثر عليه بين مخلفات اليونان ، في حديث لهوميروس عن بعثة يونانية الى طروادة ، كان هدفها اطلاق سراح هيلانة ، ولكن البعثة فشلت في انجاز مهمتها .

كان اليونانيون يجتازون دبلوماسيتهم عن طريق المجالس الشعبية ، ويمثلون مختلف الاحزاب السياسية ، بل كانت عدة احزاب تصر أحياناً على أن يكون لكل منها ممثل في سفارة واحدة ، مما كان يؤدي إلى وجود عدة سفراء للدولة واحدة في دولة اجنبية معينة ، وبالتالي الى خلق حالة من الاضطراب والتشويش في العمل . وكانت رواتب السفراء ضئيلة ، وكذلك نفقات سفرهم ، بالاضافة الى تدقيق حساباتهم بشكل مزعج . ولكن أكثر ما كان يزعج السفير الاغريقي ، انه كان عليه ان يرفع تقاريره الى المجلس المنتخب

في بلاده ، حيث تناقش السياسة الخارجية بشكل علني ، فاذا لم يرض المجلس عن عمل الدبلوماسي صاحب تلك التقارير ، اشتد في معالته ، وقد يصادر أملاكه ويلقي به في غياهب السجون .

أما الرومان فكانوا ينتقون سفراءهم عموماً من اكابر أعضاء مجلس الشيوخ . وكان هؤلاء السفراء يعاملون بمتى الاحترام في الخارج ، اما سفراء الدول الأخرى في روما فلم يكونوا يتمتعون بنفس الاحترام ، وكان على سفير الدولة الاجنبية الى روما ان يمضي وقتاً طويلاً خارج اسوار المدينة ، في خانات غير لائقة ، حتى يتم فحص اوراق اعتماده ويسمح له بالدخول كممثل للدولة التي أرسلته ، حيث كان يعامل وكأنه أحد ممثلي المستعمرات الرومانية لا كممثل دولة ذات سيادة .

ولما قامت الدولة البيزنطية ، أوفدت سفراء ومبعوثين لها إلى الدول الأخرى ، كما توافد السفراء الاجانب الى القسطنطينية حيث كانوا يعاملون وكأنهم جواسيس بلادهم في العاصمة البيزنطية ، وكانت مراسم استقبالهم تنطوي على الازدلال والمهانة ، فقد كان الامبراطور يستقبلهم وهو جالس على عرش متحرك ، وبعد ان يسمح لهم بتقبيل خاتمه ، يرتفع العرش به فجأة الى أعلى حيث يصبح فوق رؤوسهم ، بينما تزار الاسود الاصطناعية مهددة على جانبي العرش .

وفي العصور الوسطى كان سفر المبعوثين الدبلوماسيين امراً صعباً ، يتعرضون خلاله أثناء النهار للصوص وقطاع الطرق ، وفي الليل الى مختلف انواع الحشرات كالبعوض والقمل والجربان والحشرات السامة ، في نزل لم يكن يؤمن فيها أبسط قدر من الراحة . فإذا وصلوا إلى البلد التي سيتمادون لديها ، انغمروا في دوامة من المؤامرات والمكائد ، يتحاشاهم الناس ويحذروهم الرسميون ، ويخطر على المواطنين التحدث بهم في الشؤون العامة تحت طائلة العقوبة والسجن ؛ كانت عقوبة عضو البرلمان البريطاني مثلاً (حتى القرن السابع عشر) الحرمان من مقعده النيابي اذا ضبط متلبساً بجرم التحدث الى دبلوماسي أجنبي . . . وكان الدبلوماسيون معرضين دائماً (في الليل والنهار على السواء) لطعنه قاتلة في ظهورهم ، أو جرعة معينة من مسحوق الزجاج في شرايهم .

لذلك كان الناس يحاولون رفض الاعباء الدبلوماسية ، حتى ان حكومة البندقية اضطرت عام ١٢٧١ الى فرض غرامات باهظة على من يمتنع عن العمل الدبلوماسي .

أين كان العرب من كل ذلك ؟

يقال في العربية سفر واسفر ، يسفر ، سفارة وسفارة ، اي اتصل بهذا واتصل بذلك في سبيل اصلاح ما بيننا أو جمع شملها .

وقد عرف العرب المهمات الدبلوماسية منذ الجاهلية ، ويعتبر بعض المؤرخين ان مهمة عقلاء شيوخ العرب لانهاء حرب داحس والغبراء نوع من السفارة ، وكذلك مهمة امرؤ القيس لدى امبراطور بيزنطة للآخر بثأر أبيه ، وسفارات الرسول عليه السلام الى الملوك في فارس وبيزنطة والحبشة اعتبرت ايضاً شيئاً من هذا القبيل ، الا أن البعثات المرموقة في التاريخ العربي الوسيط ، عندما كانت أوروبا منغمرة في وهدة الجهل والفقر والمؤامرات والدسائس ، كانت في العصر العباسي بشكل خاص .

فقد أرسل المنصور سفراء الى بلاط بيبان القصر Pepin le Bref ملك الفرنجة أقاموا لديه عدة سنين ، طلباً لتأييده ضد عبد الرحمن الداخل في الأندلس ، ثم عادوا إلى المنصور مع سفراء أرسلهم (بيبان) نفسه الى الخليفة العباسي ، وقد عاد سفراء الفرنجة محملين بمختلف الهدايا الشرقية النفيسة ، وكانت نتيجة هذه المفاوضات ان عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس آنذاك لم يتجرأ على اظهار العداء للخليفة العباسي لانه كان يحسب حساب الفرنجة على حدوده الشمالية .

وقد سار شارلمان على نسق اسلافه ، فخطب وُدَّ هارون الرشيد ، وارسل اليه وفداً هدفه العمل على تسهيل الحج الى بيت المقدسي ، وتشجيع التبادل التجاري بين الطرفين ، والاستفادة من المستوى العلمي الرفيع الذي كان يتمتع به العرب ، وقد تبودلت الهدايا بين العاهلين ، كان أبرزها الفيل الذي ارسله الرشيد الى (اكس لاشابل) عاصمة امبراطورية شارلمان ، والساعة الدقاقة التي ظنوها آلة سحرية ، وبضعة هدايا شرقية نادرة أخرى .

وفي خلال ذلك كان (أوتو الكبير) امبراطور المانيا (الذي أصبح سنة ٩٦٢ م امبراطور الدولة الرومانية المقدسة) يحاول الاتصال بعبد الرحمن الناصر الخليفة الأموي في الأندلس ، للحد من نشاط العرب الذين اجتازوا جبال الالب من الشمال ودخلوا سويسرا وانتشر نفوذهم من شواطئ بحيرة كمونستانس شمالا حتى جنوا ومرسيليا ونيس جنوباً ، فأرسل أوتو الكبير مبعوثيه الى قرطبة ، وقد استقبلهم الخليفة الأموي في الأندلس بمراسم خاصة ، فاصطف الجند على جانبي الطريق التي مر فيها أعضاء السفارة الجرمانية ، ووقف الصقالبة المدججون بالسلاح ، وفرشت اهباء بلاط قرطبة بالسط والسجاد ، وجلس الخليفة في البهو الكبير هيبية وجلال ، فتقدم رئيس البعثة الجرمانية وقبل يده وجلس الى جانبه .

كذلك كانت بغداد ، حاضرة العباسيين ، قبلة السفارات والبعثات الاجنبية ، التي كانت تستقبل المندوبين بمراسم الالهة والفخامة المتناسبتين مع جلال الامبراطورية العباسية وعظمتها . يحدثننا ابن الخطيب في الجزء الأول من تاريخه ، أنه ورد رسول لصاحب الروم ايام المقتدر بالله ، ففرشت الدار بالفروش الجميلة ، وزينت بالآلات الجليلة ، ورتب الحجاب وخلفائهم والخواشي على طبقاتهم على أبوابها ودهاليزها وعمراتها وصحونها ومجالسها ووقف الجند صفين بالثياب الحسنة ، وتحتهم الدواب بمراكب الذهب والفضة ، وبين أيديهم الجنائب على مثل هذه الصورة ، وقد اظهروا العدد الكثير والاسلحة المختلفة ، وجميعهم بالبزة الرائعة والسيوف والمناطق المحددة ، وأسواق الجانب الشرقي وشوارعه وسطوحه ومسالكه مملوءة بالعامية والنظارة . . . وسار الرسول ومن معه من المواكب إلى ان وصلوا الى الدار ، فمروا على مقر نصر القشوري الحاجب ، ورأى الرسول صفاً كثيراً ومنظراً عظيماً فظن انه الخليفة ، وتداخله له هبة وروعة ، حتى قيل انه الحاجب . . . وحمل بعد ذلك الى الدار التي كانت يرسم الوزير ، وفيها مجلس أبي الحسن علي بن محمد الفرات يومئذ ، فرأى أكثر مما رآه لنصر الحاجب ، ولم يشك في انه الخليفة ، حتى قيل له إنه الوزير . . . وبعد أن طيف بالرسول ومرافقيه ثلاثة وعشرين قصراً (فلطول المشي بهم جلسوا واستراحوا في سبعة مواضع ، واستقوا الماء فسقوا) حتى وصلوا الى الخليفة المقتدر بالله وهو جالس في التاج مما يلي دجلة بعد ان لبس الثياب الديقية المطرزة بالذهب ، على سرير ابنوس ، قد فرش بالديقي المطرز بالذهب ، ومن يمينه السرير تسعة عقود مثل السبع معلقة ، ومن يسرته تسعة أخرى من أفخر الجواهر وأعظمها قيمة ، غالبية الضوء على النهار . . . فشاهد من الأمر ما هاله .

ولا بد من التنويه بدور الايطاليين ، مع طلائع العصور الحديثة ، في سن بعض القواعد التي لا تزال متبعة حتى الآن ، ففي عام ١٢٦٨ صدر قانون في البندقية يوجب على السفراء تقديم تقاريرهم النهائية قبل اسبوعين من انتهاء مهمتهم ، كما كان البنادقة أول من قرر أهمية حفظ الوثائق والمعاهدات وشرعوا في جمعها حتى أصبحت الآن المصدر الذي يعول عليه المؤرخون .

وكان دور البعثات الدبلوماسية يقتصر على المناسبات الخاصة كالتفاوض بشأن الحرب والسلم ، أو خطوبة أميرة ذات شأن ، أو ابلاغ وجهة نظر معينة ، فعمد الايطاليون إلى إقامة أولى السفارات الدائمة ، وأرسل (فرانيسكو سفورزا) حاكم ميلانو عام ١٤٥٥ أول سفير له ليمثله في جنوه بشكل دائم .

ولا شك ان الدبلوماسيين كانوا آتئذ ، في غياب الصحف ووكالات الانباء ،

مصدر الانباء بالنسبة لحكوماتهم ، الا انهم كانوا يتبعون انباء الفضائح والشائعات وهمسات البلاط ، وكثيرا ما عمدوا الى استراق السمع والتجسس واللحاق بالحاكم اينما ذهب بصرف النظر عن كل التقاليد والاعراف ، حتى ولو خرج للراحة والتمتع بالصيد والقنص ، وكانوا يتقربون من الحاكم بأي شكل ويفخرون به . فقد حمل السفير الانكليزي مرة الشمعة للويس الرابع عشر اثناء سيره لحاجة له ، فاعتبر ذلك مجدا وسبقا تغنى به مدة طويلة بعد ذلك .

وفي القرن السابع عشر وضع الدبلوماسي الهولندي (هوغر غروتوس) الاساس النظري للدبلوماسية الحديثة التي طبقها ريشليو عمليا ، فدعا الى قيام السياسة القومية على حسابات صحيحة للمصلحة الوطنية ، لا على الاعتبارات العائلية والعاطفية ، ونادى باختيار الدولة لحلفائها على اساس قوتهم ومدى الفائدة منهم ، لا على اساس ما تشعر به نحوهم من ميل ، فاخترت المنافسات بين الأسر المالكة ، وبرزت الروح القومية والتجارة الدولية مكانها ، وغدت المستعمرات والأسواق والمواد الأولية هدف المفاوضات الدبلوماسية ، وبدأت التقارير تورد الارقام والوقائع بدلاً من الاهتمام بأحوال البلاط والفضائح والأقاويل ، وأدى استخدام وسائل المواصلات السريعة الحديثة الى تبدل اساسي في الحياة الدبلوماسية التي أخذت تتلقى التعليمات بالسرعة اللازمة وتعطي المعلومات المطلوبة في الوقت المناسب ، وهكذا تطورت المراسم الدبلوماسية الى مفهومها الحديث ، فتكونت لاصولها عادات ، وتحلقت لتقاليدها قواعد وانظمة تعارف عليها الشعوب والملل ، وطبقته الحكومات والدول ، حتى غدت المراسم من الامور التي تغلف الحياة الدبلوماسية في جميع مراحل حياة السفير وترافقه في جميع تصرفاته وتصرفات الآخرين معه ، وأصبحت دراسة هذه المراسم امراً لا بد منه لمعرفة الأصول التي يجب التقيد بها عند التعامل مع الشخصيات الرسمية والدبلوماسية لأن ارتكاب اي خطأ فيها يؤدي الى الاعتذار أو انسحاب السفير من الحفل كله محتجاً على الاخلال باسبقيته وتقديم غيره عليه .

ولا شك ان جميع المراسم تطبق على السفير منذ بدء حياته الدبلوماسية حتى انتهائها ، وأولها وأهمها الاسبقية .

فما هي الاسبقية التي تحتل هذه الاهمية البالغة ؟

يعرفها فقهاء المراسم بجملة واحدة : هي (تقدم شخص على الآخرين في مختلف المناسبات) وذلك نظراً لاختلاف مقاماتهم وتباين اهميتهم الرسمية أو الاجتماعية .

وقد أشار إليها القرآن الكريم في الآية الكريمة (وهو الذي جعلكم خلائف

الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات) - سورة الانعام / ١٦٤ - كذلك وردت الإشارة إليها في الآية الكريمة ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ - سورة الزخرف / ٣٢ -

ولطالما سببت الاسبقية الخلافات بسبب كثرة الحفلات والمناسبات الرسمية وعقد المؤتمرات والمعاهدات ، بل ان التنافس بين الممثلين الدبلوماسيين في هذا المجال ادى إلى وقوع حوادث دامية احيانا ، منها ما حدث في لندن سنة ١٦٦١ بمناسبة استقبال سفير السويد الجديد هناك ، وكانت العادة في ذلك الوقت ان يبعث الممثلون الدبلوماسيون بعرباتهم واتباعهم للاشتراك في موكب الممثل الجديد عند وصوله ، فأوفد سفيرا اسبانيا وفرنسا في لندن عربتيهما واتباعهما للاشتراك في موكب السفير السويدي الجديد ، وعندما اصطفت الحاشية التي رافقت السفير الجديد ، استعدادا لرحلة الاياب ، حاول الفرنسيون ان يحتلوا مكان الشرف وراء العربة الملكية التي كانت تقل السفير السويدي مباشرة ، وكان الوفد الاسباني قد استصحب معه حامية مسلحة مؤلفة من اربعين جندياً أبعدها الفرنسيين عن مكان الشرف ، وأقعدوا خيولهم عن العمل ، وجرحوا سائق عربتهم ، واحتل الوفد الاسباني مركز الشرف وسار وراء عربة السفير السويدي مباشرة ، فلما علم لويس الرابع عشر بالحادث استشاط غضباً ، وأمر سفير اسبانيا في باريس بمغادرة البلاد ، واستدعى سفيره في مدريد ، وطلب من فيليب الرابع ملك اسبانيا الترضية عن هذه الالهانة الخطيرة بأن يعترف لمثلي فرنسا بالاسبقية على مثلي اسبانيا في الخارج اينما وجدوا ، وهدد باعلان الحرب عليه ان لم يستجب الى طلبه ، فأذعن ملك اسبانيا للتهديد ، واستدعى سفيره في لندن ، وأمر مثلي اسبانيا بأن يتقدمهم ممثلو فرنسا في جميع المناسبات .

وبعد حوالي قرن من هذا الحادث ، وصل السفير الروسي مبكراً الى حفلة راقصة في البلاط الملكي في لندن ، فجلس في موضع الشرف ، وهو آتئذ الى يمين السفير النمساوي الذي كان يمثل الامبراطور الروماني الجرمانى المقدس ، ووصل السفير الفرنسي بعد بضع دقائق ، فوجد ان السفير الروسي قد احتل المكان الذي اعتقد انه من حقه ، فدار حتى وصل الى خلف مكان جلوس السفيرين النمساوي والروسي ثم حشر نفسه بينهما ، مما تسبب في حدوث شجار أدى إلى مبارزة بين السفير الفرنسي والسفير الروسي جرح فيها هذا الأخير .

وحدث ان التقت عربتا السفيرين الفرنسي والاسباني في أحد شوارع لاهاي سنة ١٦٦١ ، وكان الشارع لا يسمح بمرور العربتين معا ، فرفض كل من السفيرين التراجع

ليفصح المجال أمام غريمه للمرور ، معتقداً ان تراجعه يعني تراجع بلاده التي يمثلها امام بلاد السفير الآخر ، وهكذا احتدم النقاش حتى رأت السلطات الهولندية رأياً معقولاً : اذ عمدت الى ازالة حاجز على أحد جانبي الطريق ، وهكذا اصبح من الممكن مرور العربتين معا ، كل واحدة في اتجاه ، دون ان يتراجع اي من السفيرين .

وقد امتدت هذه المنافسة الى المؤتمرات الدولية ، فقد نشب خلاف حاد بين ممثلي الدول في أحد المؤتمرات ، حول اسبقية الدخول الى قاعة المؤتمر ، اذ كان كل منهم يدعي لنفسه الحق بالتقدم على زملائه المؤتمرين من ممثلي الدول الأخرى ، حتى كادت تتعطل اعمال المؤتمر ، فعمدت الحكومة الهولندية (وكان المؤتمر في لاهاي ايضا) الى اعتماد مبدأ الطاولة المستديرة ، ثم قامت بفتح باب أمام مكان كل ممثلي الدول المشاركة في المؤتمر ، وفي الوقت المحدد ، فتحت جميع الابواب مرة واحدة ، ودخل جميع ممثلي الدول في وقت واحد .

وقد حفلت المناسبات التاريخية بحوادث النزاع والشجار من أجل الاسبقية ، حتى صممت الدول العظمى في أوائل القرن التاسع عشر على وضع قواعد مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ التي استكملت بعد ذلك في مؤتمر (اكس لاشايبيل) سنة ١٨١٨ وتقررت المبادئ الدبلوماسية التالية :

١ - ان للممثلين الدبلوماسيين اربع درجات هي : السفير ، الوزير المفوض ، الوزير المقيم ، القائم بالاعمال .

٢ - لا يكسب لقب (فوق العادة Extra ordinaire) أي حق بالاسبقية للممثل على زملائه .

٣ - ان روابط القرابة والنسب أو العلاقات السياسية بين بلاطات الدول لا تحول أية اسبقية لممثليها .

ثم ادخلت تعديلات تقضي باتخاذ تاريخ تقديم اوراق اعتماد السفير كمبدأ معين أسبقية ، وهكذا اصبح السفير يتقدم على الوزير المفوض أو الوزير المقيم بصرف النظر عن أقدميته ، والوزير المفوض أو المقيم يتقدم على القائم بالاعمال في جميع الأحوال . أما بين ممثلين دبلوماسيين من درجة واحدة (بين سفيرين مثلاً) فان الاسبقية تحدد حسب تاريخ تقديم أوراق اعتماد كل منهم بموجب المادة ١٦ من اتفاقية فيينا لعام ١٩٦١ ، فان تساوى التاريخ ، فان ساعة المثل (تقديم اوراق الاعتماد) هي التي تحدد الاسبقية وتعطيها لمن قدم اوراق اعتماده قبل زميله ولو كان ذلك في نفس اليوم .

أما بقية الموظفين الدبلوماسيين فان اسبقيتهم تحدد بتاريخ مزاوالتهم اعمالهم الرسمية ، حسب تاريخ تبليغ وزارة الخارجية المضيقة بذلك .

ويبقى تاريخ تقديم أوراق الاعتماد الأول معتبرا ومثبتاً للحق في الاسبقية حتى ولو قدم السفير نفسه كتاب اعتماد جديداً بسبب تنويع ملك جديد أو انتخاب رئيس جمهورية جديد أو استدعاء السفير إلى بلاده ومكوته فيها بعض الوقت ثم عودته ، دون ان تكون العلاقات قد قطعت ، اما اذا نقل وعين بدله سفير جديد فانه يضيع اسبقيته القديمة اذا عين مرة أخرى في تلك العاصمة ، حيث تحدد اسبقيته الجديدة بموجب تاريخ تقديم اوراق اعتماده الجديد .

أما القائمون بالاعمال ، فان مستوى البعثة الدبلوماسية هو الذي يحدد اسبقيتهم ، بحيث يتقدم القائم بالاعمال في سفارة على القائم بالاعمال في مفوضية ، فان تماثل مستوى البعثتين فان مرتبتهم الدبلوماسية هي التي تحدد الاسبقية (المستشار يتقدم على السكرتير مثلاً) فان تساوى في المرتبة ايضاً فان الاسبق في ايصال كتاب اعتماده الى وزارة الخارجية هو الذي يتقدم على زميله .

ويتقدم عميد الهيئة الدبلوماسية على جميع الممثلين الدبلوماسيين مهما كانت مراتبتهم ، ويعتبر السفير البابوي في بعض البلاد الكاثوليكية بشكل آلي عميد السفراء هناك ، وهو تقليد قديم يعود إلى الزمان الذي كانت فيه الكنيسة حائزة على السلطتين الدينية والدينية .

أما الآن فان عميد السلك الدبلوماسي هو أقدم سفير في بلد ما ، وهو أول من يزوره الممثل الدبلوماسي القادم حديثاً (حتى قبل ان يقدم أوراق اعتماده) لاستشارته في كثير من الامور ، ومنها المعلومات المتعلقة بغيره من سفراء الدول الأخرى ، وبالشخصيات البارزة في تلك العاصمة نفسها من رجال الدولة ، كما ان عميد الهيئة الدبلوماسية يقوم بعرض مطالب زملائه الممثلين الدبلوماسيين وآرائهم (حتى ولو كانوا حاضرين) وفي مجالات التهنة والتعزية ، والاحتجاج على وضع مجحف ينالهم بشيء من السوء ، والدفاع عن حقوقهم الدبلوماسية ، وفي هذه الحالات يتوجب عليه اطلاعهم على كلمته وأخذ موافقتهم عليها ، بالإضافة الى اطلاع رئيس الدولة عليه بواسطة مدير المراسم ، كي يتمكن الرئيس من الاجابة عليه شفها ، أو خطياً ، مع الإشارة الى ان للسفراء الحق في استشارة حكوماتهم قبل مناقشة اية قضية بشكل جماعي بين السفراء ، وابداء الرأي فيها ، وتعتمد بعض الدول (كالسويد والنرويج مثلاً) الى الاحتفاظ بسفرائها في مكان واحد زمنا طويلا ، وبذلك يكون سفرؤها عمداء الهيئة الدبلوماسية هناك

ويعتبرون بالاسبقية المطلقة فقد ظل السيد (غونار هاغلوف) سفير السويد في لندن عميداً للهيئة الدبلوماسية هناك قرابة عشرين سنة ، حتى احيل على التقاعد قبيل سنة ١٩٧٠ .

ويخضع القناصل في الاسبقية الى نفس هذه القواعد ، فيتقدم أحدهم على الآخر حسب رتبته (القنصل العام يتقدم على القنصل ، وهذا يتقدم على نائب القنصل) فان تساوى قنصلان في مرتبة واحدة ، فان تاريخ منحهم الاجازة القنصلية Exequatur من قبل الدولة التي يعتمدون لديها (لا من قبل حكوماتهم) هو الذي يحدد الاسبقية فيما بينهم ، ويأتي رئيس البعثة القنصلية بعد رئيس البعثة الدبلوماسية مباشرة في العواصم ، ويعد أكبر مسؤول اداري في المحافظات ، وتعتبر الهيئة القنصلية مستقلة لها عميدها اسوة بالهيئة الدبلوماسية والعميد هنا هو ايضاً أقدم قنصل في البلد الواحد ، وينطبق ذلك على كل من القناصل المسلكيين والفخريين على السواء ، والقنصل المسلكي يتقدم دائماً على القنصل الفخري .

وتتمتع السيدة زوجة السفير بنفس اسبقية زوجها ، كما تقع على عاتق السيدة زوجة عميد الهيئة الدبلوماسية مهمة تقديم سيدات الهيئة الدبلوماسية الى زوجة وزير الخارجية ، والى الملك (في البلاد ذات النظام الملكي) - قد تقوم بهذه المهمة زوجة مدير مراسم وزارة الخارجية - وتتمتع السيدة العميدة (زوجة العميد) باسبقية زوجها في المجالات الرسمية .

الا أن أزواج السفيرات خلقوا في المدة الأخيرة بعض الالتباس بالنسبة للاسبقية ، اذ كثيراً ما أصرت سفيرة نشيطة على أن يتقدم زوجها على الوزراء المفوضين ، ثم حلت المشكلة بجعل زوج السفيرة يأتي في الاسبقية بعد الوزراء المفوضين ، لان هؤلاء يمثلون دولاً مستقلة ذات سيادة ، بينما لا يمثل زوج السفيرة الا علاقته الزوجية بها ، وهكذا جرى العرف على ان تكون اسبقية زوج رئيسة البعثة الدبلوماسية بعد الرتبة التالية لها مباشرة ، فيأتي زوج رئيسة البعثة من مرتبة وزير مفوض بعد القائم بالاعمال الاصيل ، وزوج القائمة بالاعمال اصالة بعد القائم بالاعمال بالنيابة ، أما أزواج الدبلوماسيات العاديات (غير رئيسات البعثات) فيتمتعون باسبقية زوجاتهم ، اذا لم يكن لهم شخصياً ما يمنحهم الحق في اسبقية خاصة .

أما الملحقون فهم اما ملحقون مسلكيون (وهؤلاء يتبعون مسلسل مراتبهم في السلك الدبلوماسي) وإما ملحقون فنيون ، ويأتي في مقدمتهم الملحق العسكري ، وهذا يلي رئيس البعثة ونائبه مباشرة بحيث يكون الشخص الثالث في السفارة (في حالة عدم

وجود رئيس بعثة قنصلية (. وتحدد الاسبقية بين عدة ملحقين عسكريين برتبة كل منهم ، فاذا تساوت الرتب العسكرية كان العامل المرجح للاسبقية ابلاغ مباشرتهم الى وزارة الخارجية في الدولة المضيفة ، عن طريق سفارة الملحق العسكري .

ويموز تقديم الملحق صاحب العلاقة في مناسبة تتعلق بمهمة البعثة ، مثلاً يجوز تقديم الملحق الثقافي في حفلة لوزارة التربية ، والملحق الصحفي في حفلات وزارة الاعلام الخ . . مع الاشارة الى أن الملحقين الفنيين هم موظفون عاديون تابعون لوزاراتهم الاصلية يتلقون التعليمات منها مباشرة ، وهم مسؤولون امامها ايضا وفقا للانظمة النافذة في كل دولة ، الا انهم يخضعون لاشراف رئيس البعثة الدبلوماسية في شؤون المراسم والامور السياسية البعثة والسلوك الشخصي والدوام والانضباط ومراعاة كرامة السفارة في تصرفاتهم ، كما انهم يتمتعون بالمزايا الدبلوماسية : كالحصانة والحرمة الدبلوماسية ، والاعفاء الجمركي ، والاعفاء من الضرائب المباشرة وغير ذلك مما يتمتع به الدبلوماسيون المسلطون عادة .

اما الملوك والرؤساء فيقبلون حسب نظام دولة كل منهم ، فيلقب البابا بصاحب القداسة أو الحبر الاعظم ، وكان السلطان يلقب بحضرة صاحب العظمة ، والامبراطور والملك بصاحب الجلالة ، والرؤساء بأصحاب الفخامة أو السيادة ، والامراء بأصحاب السمو ، الا ان هذه الالقب لا تمنح اصحابها اية اسبقية على أي عاهل آخر ، لان جميع الملوك والرؤساء متساوون بنظر القانون الدولي ، رغم ان بعض الدول تبلغ في الحفاوة بملوك ورؤساء الدول الصديقة . وقد أقر ميثاق الامم المتحدة مبدأ في الاسبقية بين الرؤساء والملوك يستند الى قدم توليهم الحكم دون أي اعتبار آخر كالتفوق العسكري والتقدم العلمي وامتلاك الثروات الاقتصادية ، وبموجب ذلك كان الرئيس نيسكون - رئيس الولايات المتحدة الاسبق - يحتل المرتبة العشرين في مراسم تشييع الرئيس الفرنسي شارل ديغول سنة ١٩٧٠ رغم قوة بلاده وثرواتها الضخمة ومكانتها الدولية ؛ الا انه نظرا لما يلحقه هذا المبدأ برؤساء الجمهوريات ذوي المدة المحدودة كفرنسا والولايات المتحدة من أجحاف ، فقد ترتب الاسبقية حسب الاحرف الهجائية تجنباً لذلك ، ولا تتبع الاقدمية في الحكم على الاغلب الا بين الملوك والاباطرة والحكام والامراء الدائمين ذوي المدة غير المحدودة في الحكم .

ما هي اسبقية وزير الخارجية في المجال الدبلوماسي ؟

ان وزير الخارجية يعتبر ذا أهمية خاصة بين بقية الوزراء ، فهو الوزير الوحيد الذي تمتد اختصاصاته وصلاحياته الى جميع انحاء العالم التي تصل اليها بعثاته الدبلوماسية ،

وهو المشرف على السلك الدبلوماسي في بلده، وهو سيد المراسم والممثل لها بين الوزراء، ورغم كل ذلك فإن اسبقية وزير الخارجية تتبع نفس قاعدة الاسبقية بالنسبة لبقية الوزراء، أي حسب ورود اسمه في مراسيم تشكيل الوزارة، فإذا جاء اسمه مباشرة بعد رئيس الوزارة كان الشخص الثاني في تلك الوزارة بعد رئيسها، وإذا جاء اسمه الثالث كان الشخصية الثالثة وهكذا.

أما إذا اقيمت مأدبة في إحدى السفارات الأجنبية، فإن لوزير الخارجية المركز الأول ثم يليه السفراء أو زملاؤه من بقية الوزراء حسب ورود اسمائهم عند تشكيل الوزارة. وبالمقابل فإن رؤساء البعثات الدبلوماسية يحتلون أماكن الشرف في الولايم التي يقيمها وزير الخارجية، فإذا دعي بعض الوزراء إلى هذه الولايم، فإن المسؤولين عن المراسم غالباً ما يعمدون إلى (طريقة التداخل Intercalation) بين الوزراء والممثلين الدبلوماسيين تجنباً للهرج.

ندوة دور تكنولوجيا الكمبيوتر في الإدارة العامة

د. محمد شاكر عصفور*

عقدت هذه الندوة في معهد الادارة العامة - الرياض ، في الفترة من (٢٦ - ٢٨)
رجب سنة ١٤٠١هـ ، الموافق (٣٠ مايو - ١ يونيو ١٩٨١م) وحضرها عدد كبير من
المختصين في مجال الكمبيوتر وفي مجال الادارة العامة ، من الوزارات والمصالح الحكومية ،
ومن القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية .

اهداف الندوة :

حددت أهداف الندوة كما يلي :

١ - تقديم عدد من البحوث والدراسات في مجال العلاقة بين الحاسبات الالكترونية
(الكمبيوتر) والادارة العامة .

٢ - تبادل الرأي والمعرفة ، ومعرفة الامكانيات والاحتياجات بين المختصين في مجال
الكمبيوتر وكذلك في مجال الادارة العامة .

٣ - تجميع المهتمين بهذا المجال في داخل المملكة .

٤ - رفع درجة الوعي واكتساب الخبرة في هذا المجال بالمملكة .

بحوث الندوة :

قدمت خلال هذه الندوة خمسة بحوث هي :

(*) المدرس بمعهد الإدارة في الرياض .

١ - استخدام الحاسبات الالكترونية بالمملكة العربية السعودية .

- دراسة تحليلية ، اعداد الدكتور محمد الطويل ، مدير عام معهد الادارة العامة ، والدكتور ابو بكر مصطفى ، مدير مركز الكمبيوتر ، بمعهد الادارة العامة .

٢ - تطبيقات الكمبيوتر في وزارة الدفاع والطيران ، في المملكة العربية السعودية ، اعداد لواء ركن / يوسف ابراهيم السلوم ، مدير عام التخطيط والميزانية والمتابعة بوزارة الدفاع والطيران في المملكة .

٣ - تطبيقات الكمبيوتر في معهد الادارة العامة ، اعداد ، الاساتذة محمد عثمان البشير ، ومحمد خليفة من مركز الكمبيوتر بالمعهد ، والاساذ فهد العسكر من مركز الوثائق بمعهد الادارة العامة .

٤ - الاتصالات والبرجعة - نظرة الى القرن الحادي والعشرين ، اعداد الدكتور علي المشاط ، مدير عام المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية .

٥ - نظام المعلومات في المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا ، اعداد الاساذ / عبد الرحمن المازي ، مدير ادارة المعلومات والخدمات الفنية بالمركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا .

توصيات الندوة :

عقدت الندوة اربع جلسات عمل ناقشت خلالها البحوث المقدمة الى الندوة ، وخصصت الجلسة الخامسة والاخيرة لدراسة التوصيات والمقترحات المقدمة وقرارها ، وقد خرجت هذه الندوة بالتوصيات التالية :

١ - مؤازرة وتشجيع الجهات المختصة بدراسة الوضع الحالي للهيئات والمؤسسات الحكومية ، ومتطلبات المستقبل بالنسبة للحاسب الآلي ، وبرامجه التطبيقية والتشغيلية ، ووضع خطة تعليمية لمقابلة هذه الاحتياجات بالتنسيق مع المؤسسات التعليمية والتدريبية في المملكة .

٢ - وضع سياسة عامة وخطوط عريضة كدليل للدوائر والمؤسسات الحكومية التي تنوي استخدام الحاسب الآلي بما في ذلك :

أ - الاستفادة من الراجح التطبيقية والاجهزة الموجودة .

ب - الاجهزة وما يتبعها من صيانة وتكاليف تشغيل .

ح - التدريب السابق واللاحق .

د - كتابة العقود لحماية الهياكل والمصلحة العامة .

٣ - تكوين لجنة يكون اعضاءها من المختصين وفوي الخبرة في الحاسب الآلي ، تقوم بمهمة الاشراف على وضع هذه السياسة العامة وتنفيذها ، وتكون هذه اللجنة مرتبطة بهيئة عليا في الدولة .

٤ - تشجيع الجامعات وكليات البنات على ادخال « علم الحاسب الآلي » كتخصصٍ اسوة بجامعة البترول والمعادن ، وتشجيع طلبة التخصصات الاخرى في استخدام الحاسب الآلي في مجالات تخصصهم .

٥ - تشجيع القطاعين العام والخاص على التوسع في التدريب في مجالات الحاسب الآلي اسوة بمعهد الادارة العامة وبعض الجهات الاخرى .

٦ - التوصية باستخدام الحاسب الآلي كاداة تعليمية مساعدة في مختلف مراحل التعليم مع التطرق للمبادئ الاساسية بعلم الحاسب الآلي في المرحلة الثانوية .

٧ - تشجيع التدريب الفني لصيانة الحاسبات الآلية .

٨ - الزام شركات الحاسب الآلي سواء المتخصصة في انتاج الاجهزة أو تصميم وبرمجة الانظمة ، بوضع خطة تدريبية لتدريب الكوادر المستفيدة من مثل هذه الاجهزة والانظمة .

٩ - تشجيع المؤتمرات والندوات لمناقشة التطورات الحديثة واستعمالات الحاسب الآلي وتبادل الخبرات والمعلومات وذلك للاستفادة من التجارب الناجحة وتحاشي تكرار الاخطاء .

١٠ - الطلب من الجهات الرسمية دعم « المؤتمر الوطني للحاسب الآلي » السنوي ماديا ومعنوياً .

١١ - انشاء جمعية سعودية للحاسب الآلي يكون اعضاءها من العاملين والمهتمين بحقل الحاسب الآلي من القطاعات المختلفة في المملكة العربية السعودية على ان يتم دعمها ماديا من الدول ومن الاعضاء والمشاركين في نشراتها ، ويكون من ضمن اعمالها التالي :

أ - تبادل المعلومات بين مراكز الحاسب الآلي في المملكة عن طريق نشرات دورية .

ب - ايجاد صيغة لتوثيق وتوحيد الانظمة والبرامج المتعلقة بالانشطة المشابهة .

- ح - التنسيق مع هيئة المواصفات والمقاييس والهيئات ذات الصلة لمحاولة وضع مواصفات موحدة في مجال الحاسب الآلي (البرامج والاتصالات .. الخ) .
- د - نشر البحوث المتعلقة باستخدامات الحاسب في المملكة .
- هـ - الزام الشركات بالتقيد بالمواصفات المحلية .
- ١٢ - الطلب من وزارة البرق والبريد والهاتف توفير خدمات متخصصة في مجال نقل المعلومات بين شبكات الحاسب الآلي .
- ١٣ - وضع استثناءات خاصة للمتدربين والمبتعثين في الداخل والخارج في حقل الحاسب الآلي .
- ١٤ - تشجيع العنصر النسائي خصوصا المرأة السعودية على الدخول والعمل في مجال الحاسب الآلي في حدود تعاليم الاسلام والقيم الاجتماعية .
- ١٥ - اعطاء الاولوية للعمل في المملكة للمتخصصين العرب في مجال الحاسب الآلي وللمساعدة في تطوير التطبيقات والبرامج باللغة العربية .
- ١٦ - التركيز على التوعية العامة للتعريف على دور الحاسب الآلي لخدمة المجتمع في جميع المجالات .
- ١٧ - ربط ادارة الحاسب الآلي اداريا بأعلى سلطة يتبعها في الوزارة / المؤسسة ... الخ .
- ١٨ - ترشيد استغلال الاجهزة الموجودة حاليا بالمملكة عن طريق استغلال طاقتها القصوى .

دليل الرسائل الجامعية

تواصل مجلة العلوم الاجتماعية
مع هذا العدد نشر ملخصات
عن الرسائل العلمية المقدمة
في الجامعات العربية - تعميماً للفائدة .
ونقدم من هذا العدد ملخصاً
لبحث الدكتوراه المقدم من اكرم
عبد القادر بدر الدين
إلى جامعة القاهرة ،
والبحث بعنوان : ظاهرة الاستقرار
السياسي في مصر
١٩٥٢ - ١٩٧٠

ظاهرة الإستقرار السياسي في مصر

١٩٥٢ - ١٩٧٠

لنيل درجة (رسالة الدكتوراه في العلوم السياسية)

مقدمة من : اكرام عبد القادر بدر الدين اشراف : د. عبد الملك عودة ، د. علي الدين هلال

لجنة المناقشة : د. محمد فتح الله الخطيب - د. عفاف مراد - د. عبد الملك عودة

جامعة القاهرة - ١٩٨١

عرض : د. عبد الغفار رشاد*

في السادس من اكتوبر عام ١٩٨١ شهدت القاهرة مهرجاناً ضخماً في ذكرى حرب ١٩٧٣ ، وفي نهاية العرض العسكري الذي اقيم في هذه الذكرى اطلقت احدى الوحدات المشتركة في العرض اسلحتها الآلية وقنابلها في محاولة ناجحة لاغتيال رئيس الجمهورية المصري محمد أنور السادات .

كان الحدث مدوياً ، وكان - وفق الدراسة قيد المراجعة - مؤشراً قوياً من مؤشرات عدم الاستقرار السياسي . إلا أن هذه الدراسة تقف عند المرحلة التي تنتهي بوفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٧٠ ، والتي بدأت قبل ذلك بقيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

وتمثل فترة الحكم الناصري مرحلة خطيرة من مراحل التطور السياسي والاجتماعي في مصر ، وهكذا لا تقتصر أهميتها على معالجتها لمشكلة هامة من المشكلات التي تواجهها مختلف النظم السياسية ، وإنما ، وإلى جانب ذلك ، تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة بالنظر إلى أوضاع مصر في عهد عبد الناصر والتي ارتبطت بنموذج معين وخبرة تاريخية لا يمكن تجاهلها أو التقليل من مدلولاتها سواء في الدراسات المرتبطة بالأوضاع الراهنة في مجتمعنا العربي ، أو بالامكانيات التي قد يتكشف عنها المستقبل .

وبما يؤكد أهمية هذه الدراسة أيضاً تركزها حول فرضية محورية مؤداها ان مصر قد واجهت بعض مظاهر ومؤشرات الاستقرار السياسي ، وبعض مظاهر ومؤشرات عدم

(*) المدرس بكلية الاقتصاد العلوم السياسية في جامعة القاهرة .

الاستقرار السياسي ، وأن جانب الاستقرار قد تغلب على التجربة الناصرية ، وهذه النتيجة النهائية ليست في الواقع موضع خلاف لدى كثير من الدراسات التي تناولت الخبرة المصرية .

يعالج الباحث موضوع الدراسة في فصول ستة تسبقها مقدمة توضح في ايجاز وتحدد مشكلة البحث وفرضيته ومنهجية الدراسة وتقسيمها ، كما يعقبها خاتمة يستخلص فيها الباحث ما توصلت اليها دراسته من نتائج .

وقد خصص الباحث الفصل الأول لمعالجة مفهوم الاستقرار ، وعدم الاستقرار السياسي ، ليس فقط كما تناوله الكتاب المحدثون ، بل وفي الفكر السياسي منذ عهد الاغريق .

في الفصل الثاني تعالج الدراسة العلاقة بين القيادة السياسية والاستقرار السياسي ، وهنا يخصص المبحث الأول لموضوع الكاريزما - أو ما أسماه الكاتب القيادة التاريخية - والتي اعتبرها الباحث عاملا من عوامل عدم الاستقرار بسبب خشية عبد الناصر من ظهور أية تنظيمات أو مؤسسات أو أفراد يمكن أن يمثلوا قوة مناوئة أو منافسة له داخل النظام السياسي « مما جعل عبد الناصر يكثر من التبديل والتغيير ، وجعل الكاريزما على هذا المستوى سببا لعدم الاستقرار » وذلك على الرغم من قيام علاقة بين الكاريزما والجماهير خففت من حدة الأثر السابق . بينما تناول المبحث الثاني موضوع النخبة بمعناها الواسع ، والتي اعتبر الكاتب علاقتها بالاستقرار علاقة سلبية بسبب مظاهر الصراع والتفكك في صفوف تلك النخبة ، وهي المظاهر التي طغت في تأثيراتها على عوامل التجانس ، والتقارب في غمط التنشئة ، والانتفاء الاجتماعي والفكري والمهني .

يأتي الفصل الثالث ليتناول السياسات الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بظاهرة الاستقرار في مبحثين عالج أولهما الاصلاح الزراعي ، وثانيهما « قوانين يوليو الاشتراكية » لعام ١٩٦١ . وأكدت الدراسة على الدور الايجابي لهذه السياسات الاقتصادية والاجتماعية في تحقيق الاستقرار السياسي لما اكبها من مظاهر وآثار تناولت الدراسة العديد منها مثل « اعادة تشكيل الخريطة الاجتماعية ، « التدرج في التطبيق الاشتراكي » ، « تزايد الفئات المساندة للنظام » .

في الفصل الرابع تؤكد الدراسة عدم وجود استقرار على مستوى المؤسسات السياسية ، والتي تشمل الوزارة والبرلمان والتنظيم السياسي الواحد - هيئة التحرير ، ثم الاتحاد القومي ، فالاتحاد الاشتراكي العربي - الا أن هذا لم يؤثر بشكل حاد على استقرار

النظام السياسي الناصري في شكله العام والنهائي ، أو على استقرار المجتمع السياسي . ويرجع ذلك إلى عديد من العوامل في مقدمتها « الدور التوازني للقيادة التاريخية » ، وما ارتبط بهذه القيادة من حماس بالغ والتفاف الجماهير بصورة أضفت الاستقرار السياسي على النظام والجماعة السياسية ككل ، خاصة عندما واكب ذلك « مشروعات التنمية الاقتصادية والسياسات الاشباعية » .

أما الفصل الخامس فيعالج القوى السياسية وعلاقتها بظاهرة الاستقرار ، سواء أخذت هذه القوى شكل جماعات الضغط ، كالجماعات الدينية والنقابات والحركات الطلابية ، أو أخذت شكل حركات تعمل خارج اطار الشرعية ، كالحركة الشيوعية وحركة الاخوان المسلمين . وتخلص الدراسة إلى أن دور هذه القوى ظل هامشياً خلال حكم عبد الناصر ، وأنها قد خضعت لسيطرة شبه كاملة من السلطة التي تنتهي عند قمتها في شخص جمال عبد الناصر . وبناء عليه تصل المعالجة إلى أن « القوى السياسية الشرعية منها وغير الشرعية لم تشكل تهديداً حقيقياً لاستقرار النظام منذ عام ١٩٥٤ باستثناء حركات الطلبة التي اتخذت شكل الانفجار والعنف في عام ١٩٦٨ تعبيرا عن اخفاق المؤسسات القائمة وتأثراً بهزيمة يونيو ١٩٦٧ » .

وتشير الدراسة في فصلها الأخير إلى تفاعل المعطيات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية ، وما ارتبط بها من نماذج في التنشئة والسلوك ، ومن تأثير مهمين للدين الاسلامي ، تفاعلها لطرح خصوصية للتجربة المصرية ، وهي خصوصية ساهمت في ترسيخ الاستقرار السياسي وتعميقه كسمة للمجتمع المصري عبر مسيرة تطوره التاريخي ، وذلك من خلال دعم وتكريس قيم الخضوع للسلطة والاذعان والطاعة ، وضعف الميل للثورة عليها ، والسلبية ، وانخفاض درجة المشاركة السياسية بحيث « أصبحت الثقافة السياسية المصرية اقرب إلى الثقافة الرعوية حيث تكون علاقة المواطن بالنظام علاقة خضوع واذعان » ، وحيث ينعدم تأثيره على النظام بينما يقع هو تحت تأثير النظام ويخضع له . وهكذا تناول الفصل السادس من الدراسة الخصوصية المصرية لكن ليس باعتبارها محصلة لتفاعل القوى والعمليات التي تناولتها الفصول الخمسة السابقة ، وانما باعتبارها محصلة تفاعل العوامل الجغرافية والتاريخية والاجتماعية ، وهو ما يؤكد على الأهمية الأولية لهذه العوامل في تشكيل الخصوصية المصرية .

بیلوغرافیا

التنمية الاقتصادية في دول الخليج العربي

نسيم الداود*

- احمد رشيد « ادارة التنمية في المملكة العربية السعودية » .
المجلة العربية للإدارة : ج ٢ ، ع ٢ ، اكتوبر ١٩٧٨ . ص ٦ - ١٨ .
- النموذج السعودي في ادارة التنمية » . الاقتصاد والادارة : ع ٨ ، محرم ١٣٩٩ هـ ،
ص ١٠٥ - ١٢٤ .
- احمد الصبّاب . التخطيط والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية . جدة ، دار
عكاظ للطباعة والنشر ، د . ت . ١٩٩١ ص .
- اسامة عبد الرحمن عثمان . « المملكة العربية السعودية والكويت بين نموذجي المؤسسات
العامة والشركات العامة » . الادارة العامة : ع ٢٣ ، جمادي الأولى ١٣٩٩ هـ ،
ص ٥٥ - ٦٣ .
- اسكندر النجار (منظم ومرر) . التعاون الاقتصادي الخليجي : ندوة مجلة العلوم
الاجتماعية : ص ٦ ، ع ٤ ، يناير ١٩٧٩ ، ص ١٠٤ - ١١٧ .
- « ثلاثة أبعاد رئيسية لعملية التنمية في السعودية » . البنوك الاسلامية : ع ٨ ، محرم
١٤٠٠ هـ ، ص ٧٢ - ٧٤ .
- جامع مصطفى جامع . « التعاونيات والأئتمان ودورها في التنمية الاقتصادية في المملكة
العربية السعودية » الاقتصاد والادارة : ع ٨ ، محرم ١٣٩٩ هـ ، ص ١٩٩ -
٢٢٠ .

* اختصاصي المراجع والتوثيق بمعهد الادارة العامة بالرياض .

- جواد محمود هاشم . تخطيط الاقتصاد القومي في العراق بين التخصيص والتنفيذ . د . م ، د . ن . ٥٩ ص .
- حسن عبدالله ابوركيه . «الادارة والتنمية في المملكة العربية السعودية » الادارة العامة . ع ٢٢ ، محرم ١٣٩٨ هـ . ص ٧١ - ٧٩ .
- « حول تخطيط وتنمية القوى العاملة في اقطار الخليج العربي » مجلة التجارة والصناعة - دبي . حج ٤ ، ع ٤٩ ، كانون اول ١٩٧٩ ، ص ٣٨ - ٤٣ .
- شاهبازيان ، ج . س . دور القطاع العام في اقتصاد العراق تأليف ج . س . شاهبازيان ، ترجمة عبد العزيز وطبان . موسكو ، دار نشر العلم ١٩٧٤ . ٤٠٤ ص ،
- طعمة جابر البندر ، وعبد الرسول جاسم . « أضواء على واقع التخطيط التنموي في الوطن العربي مع التركيز على التجربة التخطيطية في القطر العراقي » مجلة الوحدة الاقتصادي العربية : س ٣ ، ع ٨ ، اكتوبر ١٩٧٧ ، ص ٧٧ - ١٠٨ .
- عامر الكيسي . « ندوة (التنمية الشاملة : ما هي ومن أين تبدأ؟) . مجلة العلوم الاجتماعية : س ٨ ، ع ١ ، ابريل ١٩٨٠ ، ص ١٢٣ - ١٤٩ .
- عبد الاله ابو عياش . آفاق التنمية الصناعية في دول الخليج العربي . الكويت ، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ١٩٧٩ ، ١٧٤ ص .
- عبد الهادي حسن طاهر . استراتيجيات التنمية والبترو في المملكة العربية السعودية جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٠ ، ٢٤٣ ص .
- عمر الفاروق سيد رجب . « اتجاهات التنمية الاقتصادية في المنطقة الغربية السعودية » . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . س ٦ ، ع ٢٢ ، جمادي الأولى ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٧ - ٥١ .
- فاضل عباس مهدي . التنمية الاقتصادية والتخطيط في العراق ١٩٦٠ - ١٩٧٠ . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٧٧ . ٢١٣ ص .
- « القطاع الخاص في المملكة ومساهمته في التنمية الاقتصادية » . الاقتصاد - الدمام : س ١٢ ، ع ٩١ ، صفر ١٤٠٠ هـ ، ص ٤٠ - ٤٤ .
- محمد عبد الرحمن الطويل . « دور الادارة العامة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية »

المجلة العربية للإدارة: س ٤ ، ع ١-٢ ، رجب ١٤٠٠ هـ ، ص ٧-١٦ .

- محمد عبد الغني سعودي . « الخليج بين مقومات الوحدة وصراع القوى الأعظم : دراسة اقتصادية سياسية » . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية : س ٥ ، ع ٢٠ ، أكتوبر ١٩٧٩ ، ص ١١-٦٤ .

- محمد علي رضا جاسم . دراسات في الاقتصاد السعودي . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٧ . ١٠٧ ص .

- محمد علي عمر الفراء . التنمية الاقتصادية في دولة الكويت . ط ٢ . الكويت ، جامعة الكويت ، ١٩٧٤ . ٣٩٩ ص .

- محمد غانم الرميحي . معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات الخليج العربي . الكويت ، مطابع دار السياسة ، ١٩٧٧ . ١٥٢ ص .

- محمد فرج الخطراوي . « الانتاجية الصناعية في المملكة وامكانات تطويرها » . عالم الصناعة ، س ٦ ، ع ١٢ ، شعبان ١٤٠٠ هـ ، ص ٣-٦ .

- محمود سلامة . « الرقابة الشاملة على جودة الانتاج مع التطبيق على الصناعة الكويتية » . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية : س ٥ ، ع ٢٠ ، أكتوبر ١٩٧٩ ، ص ١١٥-١٣٢ .

- معهد البحوث والدراسات العربية . دراسات في تنسيق الخطط والتكامل الاقتصادي العربي : تجارب تخطيطية في بعض الاقطار العربية القاهرة ، ١٩٧٨ ، ٤٢٨ ص .

- نازلي شكري . « انتقال الأيدي العاملة في الوطن العربي .. تنامي الاعتماد المتبادل في قطاع الانشاء » . النفط والتعاون العربي : حج ٥ ، ع ١ ، ١٩٧٩ ، ص ٨٧-١١٦ .

- وهبي البوري . « العمالة العربية في البلدان النفطية : البلدان المستقبلية للعمال » . الاداري : حج ٥ ، ع ١٢ ، ديسمبر ١٩٧٩ ، ص ٤٠-٤٢ .

قواعد وأسس النشر بالمجلة

أ- الأبحاث والدراسات : الشروط والاجراءات :

١- ترحب المجلة بنشر الابحاث الجيدة المبتكرة ذات الصلة بأي من حقول العلوم الاجتماعية (كما هي محددة في اللائحة الداخلية) والتي تهدف إلى احداث اضافات جديدة في هذه الفروع المختلفة . وتقبل الابحاث باللغتين العربية والانجليزية على أن يكون حجم البحث بحدود (٢٠) صفحة مطبوعة من الحجم العادي (٤٠٠٠) كلمة ، وذلك عدا الحواشي اللازمة التي يرجى أن تتم كتابتها في صفحات منفصلة في نهاية البحث .

أما الأبحاث التي تعد لاقائها ضمن المواسم الثقافية للجامعات ومراكز البحث المختلفة ، داخل الكويت أو خارجها ، فيجب الا ترسل للنشر الا بعد أن تتم مناقشتها ، وبالتالي بعد أن تعاد عملية كتابتها لتناسب طريقة عرضها مع الاطار العام للبحوث العملية التي تقوم المجلة بنشرها .

٢- وكي يمكن للمجلة أن تعتبر البحث المقدم اليها مرشحا للنشر ، يؤمل أن يراعي واضع البحث الملحوظات التالية :

أ- اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابة البحث .

ب- ان تزود المجلة بثلاث نسخ مطبوعة من الدراسة المراد نشرها ، علاوة على خلاصة بحدود صفحة واحدة لموضوع الدراسة باللغة الانجليزية ان كان البحث بالعربية ، وبالعربية ان كان البحث باللغة الانجليزية .

د- تضمين غطاء عنوان البحث اسم المؤلف واسم المعهد العلمي الذي ينتمي اليه .

يرجى أن يكتب في صفحة منفصلة المزيد من المعلومات عن المؤلف وبخاصة القسم الذي يعمل فيه ، وعنوانه الكامل .

٣- ترسل الابحاث معنونة إلى رئيس التحرير ، مجلة العلوم الاجتماعية ، كلية التجارة - جامعة الكويت ، ص ب / ٥٤٨٦ الكويت .

٤- وبعد أن تصل الابحاث إلى رئيس التحرير يتم عرضها - على نحو سري - على محكمين (اثنين أو أكثر) من المختصين الذين تختارهم هيئة التحرير .

٥- وفي خطوة لاحقة ، يقوم رئيس التحرير بتبليغ اصحاب الابحاث المقدمة بالرأي النهائي للمحكمين بخصوص تلك الدراسات ، وذلك ضمن الترتيبات التالية :

أ- يبلغ اصحاب الابحاث التي تقبل (بعد موافقة محكمين اثنين) بموافقة هيئة التحرير على نشرها . وإذا ما تعذر اتفاق المحكمين على مستوى البحث ، تحول الدراسة الى مستشار ثالث لترجيح واحد من الرأيين .

ب- اما الابحاث التي يرى المحكمون وجوب اجراء بعض التعديلات عليها أو الاضافات اليها قبل نشرها ، فستعاد إلى اصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعمل على اعدادها نهائيا للنشر .

ج- وفي حالة استحالة نشر بعض الابحاث في المجلة بسبب بعدها عن المواضيع التي تعالجها المجلة ، أو بسبب عدم صلاحيتها للنشر من النواحي الفنية ، أو غير ذلك من الاسباب ، فإن رئيس تحرير المجلة سيقوم بتبليغ اصحابها بذلك .

د- يمنح كل مؤلف نسخة من العدد الذي تضمن بحثه علاوة على ١٠ مستخرجات مجانا .

٦- الابحاث التي تصل الى المجلة لا ترد إلى اصحابها .

٧- يبلغ رئيس التحرير اصحاب الابحاث عن استلام المجلة ابحاثهم خلال اسبوع من تاريخ الاستلام ، على أن يبلغوا بالقرار حول صلاحية البحث للنشر أو عدمه خلال مدة لا تتجاوز الثلاثة اشهر .

٨- يتوجب على صاحب البحث ، في حالة قيامه بعرض دراسته المبيعة على مجلات علمية اخرى للنشر ، أن يقوم بتبليغ رئيس تحرير المجلة بذلك . وفي حالة حصول جهة اخرى على حق النشر ، دون سلم « مجلة العلوم الاجتماعية » ، فإن المجلة سوف تعتذر عن قبول أية ابحاث اخرى في المستقبل من صاحب البحث .

٩- يبلغ اصحاب الابحاث المجازة للنشر بمواعيد نشرها عندما يحين الوقت المناسب .

ويراعى في أولويات النشر الاعتبارات التالية :

أ- تاريخ استلام رئيس التحرير للدراسة المعنية .

ب- طبيعة الموضوع الذي تعالجه ، ذلك ان من سياسة المجلة عدم نشر بحثين في حقل واحد في العدد ذاته .

ج- مصدر البحث ، ذلك أن من سياسة المجلة تحقيق توازن بحيث تنشر لأكبر عدد ممكن من الكتاب ومن أكبر عدد ممكن من الاقطار في العدد الواحد .

١٠- تؤول كافة الحقوق المترتبة على النشر إلى ملكية المجلة .

١١- تدفع المجلة لاصحاب الابحاث التي تقبل للنشر مكافأة مالية رمزية مقدارها (٥٠) ديناراً كويتياً .

ب- مراجعة الكتب :

وبالإضافة إلى نشر الابحاث العلمية المختلفة ، تقوم مجلة العلوم الاجتماعية بنشر مراجعات ونقد لبعض الكتب التي تعالج مواضيع علمية تقع ضمن اهتماماتها . ويراعى بهذا المجال الالتزام بالقواعد التالية :

١- ان تكون الكتب المنوي مراجعتها حديثة النشر أي صادرة بعد العام ١٩٧٠ أو تقترحها السكرتارية وهيئة التحرير للمراجعة .

٢- أن لا تنشر المراجعة في أية مجلة اخرى .

٣- أن يكون حجم النقد والمراجعة بحدود (٥) صفحات فولسكاب والا تتجاوز (١٠٠٠) كلمة الا في حالات خاصة يتعذر معها الامتياز ضمن هذه الحدود . وفي هذا المجال ، يفضل تقسيم العرض والنقد ، بشكل مباشر أو ضمني ، إلى ثلاثة اقسام تشتمل على مقدمة ومتن واستنتاج .

٤- أن يرسل منها ثلاث نسخ مطبوعة .

٥- أن تحوي الصفحة الاولى عنوان الكتاب الدقيق ، واسم المؤلف ، ودار النشر ، وتاريخه ، مع ذكر عدد صفحات الكتاب ، وثمنه إن امكن . وفي حال نشر الكتب في الاصل بلغة غير العربية ، يكتب عنوان واسم المؤلف ودار النشر وعنوانها والتاريخ بلغة النشر الاصلية ذاتها .

٦- تدفع « مجلة العلوم الاجتماعية » لكل باحث يقوم بعرض ونقد احد الكتب التي تقرها المجلة مكافأة مالية رمزية مقدارها (٢٥) ديناراً كويتياً ، علاوة على نسختين مجانييتين من العدد الذي نشرت فيه المراجعة .

ج - ندوة العدد :

وإيماناً من هيئة تحرير المجلة بأن ثمة مواضيع ، هي في صلب العلوم الاجتماعية ، لا يمكن معالجتها على نحو فعال الا عبر التحوار وتعارض الآراء والاجتهادات ، وادراكاً منها لضرورة زيادة التفاعل بين الزملاء الاكاديميين العرب الذين حال دون تفاعلهم في الماضي عوامل وظروف عديدة ، ستفتح المجلة صفحاتها لنشر محاضر حوارندوات علمية ضيقة (بحدود ٥ اشخاص) تعالج مواضيع حساسة في العلوم الاجتماعية ، على أن تكون هذه الندوات معقودة بناء على موافقة رئيس التحرير . وفي هذا المجال ، ترحب هيئة التحرير بأية اقتراحات شبه تفصيلية حول مواضيع مناسبة للحوار . وما يجدر ذكره ان المجلة ستدفع مكافأة رمزية لكل مساهم في الندوة قدرها (٢٥) ديناراً كويتياً باستثناء منظم ومحرم الندوة الذي يتقاضى (٥٠) ديناراً كويتياً .

د - التقارير العلمية :

ومتابعة منها للمتديبات والحلقات الدراسية العلمية في الوطن العربي وخارجه ، تقدم المجلة مكافأة مالية رمزية قدرها (٢٥) ديناراً كويتياً لكل تقرير علمي يغطي بشكل شامل ومنظم اخبار وتنظيم وابحاث ونتائج المؤتمرات العلمية وغيرها من مجالات النشاطات الاكاديمية دون أن يتجاوز ذلك (١٥٠٠) كلمة .

هـ - دليل الجامعات :

تقوم المجلة بنشر ما يرد اليها من اخبار علمية تتعلق بالجامعات ومعاهد البحث العربية وما تقوم به تلك المؤسسات العلمية من استحداث تغييرات في نظم التدريس أو شؤون البحث العلمي أو فروع التخصص المختلفة .

و - قاموس الترجمة والتعريب :

تشجع المجلة الباحثين العرب على القيام بترجمة وتعريب المصطلحات العلمية في الحقول المختلفة للعلوم الاجتماعية ، وترحب بنشرها على صفحاتها كي تتطور اللغة الاكاديمية ، شيئاً فشيئاً ، نحو توحيد هذه المصطلحات .

ع - مناقشات :

واخيراً ، تفتح المجلة صفحاتها للمختصين لابتداء آرائهم العلمية فيما ينشر من ابحاث في المجلة . وفي هذا المجال ، ترحب المجلة بنشر كل مناقشة موضوعية للدراسات التي تظهر على صفحات الاعداد المختلفة .

d- Upon notification of the acceptance of an article, all rights of publications rest with the journal.

11. REVIEWS:

The journal of the Social Sciences will also accept book reviews, with the provision that the titles be submitted for approval in advance. The following should be of assistance:

1- The book to be reviewed should be recent (not published earlier than 1970).

2- The review should not exceed 4 standard typed pages (1,000 words).

3- Two copies of the review should be submitted with a cover- page including the following information: exact title of the book, author's full name, date and place of publication, price, number of pages, reviewer's full name, name of the university of institute with which the reviewer is currently associated.

4- The reviewer will be notified as soon as possible of the suitability of his article.

5- The remuneration for a book review is 25 KD. (68 U.S.)

111. SPECIAL REPORTS:

Organizations and individuals are encouraged to inform the journal of the Social. Sciences of relevant conferences or seminars to be held in or out of Kuwait. Reports on such conferences may later be requested.

All articles, book reviews, and special reports should be addressed to:

Editor.

Journal of the Social Sciences.

P. O. Box 5486.

Kuwait University.

Kuwait.

JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES

Regulations Governing Contributions

1. ARTICLES:

The Journal of the Social Sciences welcomes original articles of quality in any of the following fields: Anthropology, Economics, History, Linguistics, Political Science, Psychology, Public Administration, and Sociology. Articles submitted should be related to the stated specialization of the journal, namely, general systems and middle-range theories. Case studies will only be accepted if they are relevant to the development of theory. Articles may be submitted in either Arabic or English to be presented in the original or in translation. The following guide lines should be of help in submitting articles for publication:

1) Articles should not exceed 4,000 words (or twenty standard typed pages) excluding footnotes.

2) Two copies of the article should be submitted with a cover-page containing the following information: exact title of the article, full name of the author, and the name of the university or institute with which the author is associated.

3) A separate sheet should be attached listing the following information: academic achievements, previous publications, exact current address:

4) Scholars are requested not to submit articles that have been published previously. Studies to be included in upcoming seminars or conferences in or out of Kuwait are not to be submitted for publication before presentation and subsequent discussion and modification.

5) Publication procedures are as follows:

a- An article submitted to the managing editor will be forwarded to specialists in the appropriate field of specialization for consideration. The author will be notified within one week that it has been received and advised of its suitability for publication within eight weeks. (Copies of an article submitted for publication but not accepted will not be returned).

b- If modifications are needed, a copy of the article, with editorial suggestions, will be returned to the author for final revision.

c- Remuneration for an article accepted for publication will be 50 KD (ap- prox. 140 U. S.). In addition, the author will receive one copy of the issue and 10 extracts of his article.

فهرس المجلة

اولا : المقالات العربية :

- د . اسكندر النجار ، الشركات متعددة الجنسية ودورها في التنمية الاقتصادية . العدد الاول/السنة الرابعة - ابريل ١٩٧٦ - ص ٥٣ - ٧٠ .
- د . توفيق فرح ، د . فيصل السالم ، الانقسام التحديثي التقليدي في الكويت ولبنان ، العدد الاول/السنة الرابعة ، ابريل ١٩٧٦ ، ص ٣٨ - ٥٢ .
- د . ربحي محمد الحسن ، العلاقات الإنسانية في العمل ، العدد الاول/السنة الرابعة ، ابريل ١٩٧٦ ص ٢٢ - ٣٧ .
- د . عدنان النجار ، المتصر الانساني وأهميته في التنمية الاقتصادية ضمن المسؤولية الادارية العدد الاول/السنة الرابعة - ابريل ١٩٧٦ ، ص ١٠ - ٢١ .
- د . منذر عبد السلام ، شركات الملاحة البحرية المتعددة الجنسية ومشاريع التعاون العربي في النقل البحري ، العدد الاول/السنة الرابعة ، ابريل ١٩٧٦ ، ص ٧١ - ٩٠ .
- د . عاصم الاعرجي ، حول فاعلية وكفاءة الاجهزة الادارية الخدمية الحكومية ، العدد الثاني/السنة الرابعة - يوليو ١٩٧٦ - ص ٦٦ - ٨٠ .
- د . عبد الاله ابو عياش ، نموذج نظري واختبار عملي لبيئة حضرية ، الكويت ، العدد الثاني/السنة الرابعة - يوليو ١٩٧٦ - ص ٤٥ - ٦٥ .
- د . عبد الحميد الغزالي ، نحو محاولة تشخيص ازمة الاقتصاد العالمي العدد الثاني/السنة الرابعة/يوليو ١٩٧٦ ، ص ٨١ - ٩١ .

- د . صديق عفيفي ، نموذج نظري لتصميم نظم التوزيع المادي في الصناعة البترولية ، العدد الثالث/السنة الرابعة - اكتوبر ١٩٧٦ - ص ٤٠ - ٥٤ .
- د . عباس أحمد ، المدخل التكاملية لدراسة المجتمع العربي ، العدد الثالث/السنة الرابعة - اكتوبر ١٩٧٦ - ص ٦ - ٢٢ .
- د . محمد محروس اسماعيل ، مشاكل نقل التكنولوجيا من البلاد المتقدمة الى البلاد النامية ، العدد الثالث/السنة الرابعة - اكتوبر ١٩٧٦ ، ص ٢٣ - ٣٩ .
- د . اسماعيل صبري مقلد ، ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية ، الاطار النظري العام ، العدد الرابع/السنة الرابعة - يناير ١٩٧٧ ، ص ١٠٤ - ١٢٦ .
- د . حسين حريم ، القيادة الادارية : مفهومها وانماطها ، العدد الرابع/السنة الرابعة ، يناير ١٩٧٧ ، ص ٢١ - ٤٠ .
- د . سمير تناغو ، الدول النامية وبعض مشاكل التمويل الاغاثي ، العدد الرابع/السنة الرابعة ، يناير ١٩٧٧ ، ص ٦٩ - ١٠٣ .
- د . عاطف احمد ، سوسيولوجيا المعرفة : الماهية والمنهج ، العدد الرابع/السنة الرابعة ، يناير ١٩٧٧ ، ص ٢٠ .
- د . عمار بوحوش ، ملاحظات حول النظرية والتطبيق في تجربة الاتحاد السوفياتي ، العدد الرابع/السنة الرابعة ، يناير ١٩٧٧ ، ص ١ - ٦٨ .
- د . محمد عيسى برهوم ، مكانة المرأة الاجتماعية والطلاق في الأردن ، العدد الاول/السنة الخامسة ، ابريل ١٩٧٧ ، ص ٧ - ٣٦ .
- د . حميد القيسي ، الدور الجديد لشركات النفط في مجالات الطاقة البديلة ، العدد الاول/السنة الخامسة - ابريل ١٩٧٧ - ص ٣٧ - ٦٢ .
- د . اسعد عبد الرحمن ، ظاهرة الانقلابات العسكرية في ضوء نظرية النسق ، العدد الاول/السنة الخامسة - ابريل ١٩٧٧ - ص ٦٣ - ٧٨ .
- د . محمد العوض جلال الدين . السكان والتنمية : النظريات المختلفة وواقع العالم الثالث العدد الاول/السنة الخامسة ، ابريل ١٩٧٧ - ص ٧٩ - ٧٠٢ .
- د . محمود محمد الحبيب ، الفكر الاقتصادي في آراء ابن خلدون ، العدد الثاني/السنة الخامسة - يوليو ١٩٧٧ - ص ٦ - ٢٧ .
- د . علي السلمي ، نموذج نظري لاسلوب تخطيط الكفاءات الادارية في الكويت ، العدد الثاني/السنة الخامسة - يوليو ١٩٧٧ - ص ٢٨ - ٥٢ .

- د. صالح الخصاصنة ، صبح التعاون الاقتصادي العربي : اتفاقية التعاون الاقتصادي السوري - الاردني ، العدد الثاني/ السنة الخامسة - يوليو ١٩٧٧ - ص ٦٨ .
- د. عبد الرسول سلمان ، بعض المشاكل والحلول في التمويل الائتماني للاقطار النفطية ، العدد الثاني/ السنة الخامسة - يوليو ١٩٧٧ - ص ٦٩ - ٨٢ .
- د. عبد الله النفيسي ، معالم الفكر السياسي الإسلامي ، العدد الثالث/ السنة الخامسة - اكتوبر ١٩٧٧ - ص ٦ - ٢٦ .
- د. عاطف احمد فؤاد ، في العلاقة بين علم الاجتماع والتاريخ ، العدد الثالث/ السنة الخامسة - اكتوبر ١٩٧٧ - ص ٢٧ - ٣٤ .
- د. علي عبد الرحيم ، تكاليف التسويق : دراسة تحليلية انتقادية - العدد الثالث/ السنة الخامسة - اكتوبر ١٩٧٧ - ص ٣٥ - ٤٥ .
- د. سليمان عطية ، اسس تقييم المشروعات والبرامج في الدول النامية ، العدد الثالث ، السنة الخامسة - اكتوبر ١٩٧٧ - ص ٦٧ - ٨٨ .
- د. محي الدين توفيق/ التكنولوجيا وتطوير نوعية التعليم في الوطن العربي - مدخل نظري ، العدد الرابع/ السنة الخامسة يناير ١٩٧٨ ، ص ٦ - ٢٦ .
- د. هناء خير الدين ، اختبار قياسي لفعالية كل من قيد الادخار وقيد النقد الاجنبي على تنمية بعض الدول العربية ، العدد الرابع/ السنة الخامسة - يناير ١٩٧٨ ، ص ٢٧ - ٥٧ .
- ... اسحق القطب ، استخدام المؤشرات في التنمية الاجتماعية ، العدد الرابع/ السنة الخامسة - يناير ١٩٧٨ - ٧٢ - ١٠٤ .
- د. صقر احمد صقر ، الادخار واستراتيجية التنمية في مصر ، العدد الرابع/ السنة الخامسة يناير ١٩٧٨ - ص ٧٢ - ١٠٤ .
- د. عرفان شافعي ، الصناعة التحويلية في العالم العربي ، تقييم لواقعها واهدافها ، العدد الأول/ السنة السادسة ، ابريل ١٩٧٨ - ص ٧ - ٣٨ .
- د. فرح السطبولي ، الاحياء القصدية في المدن الشمال - افريقية ، العدد الأول/ السنة السادسة - ابريل ١٩٧٨ ، ص ٣٩ - ٥٨ .
- د. ناهد رمزي ، المرأة والعمل العقلي : منظور سيكولوجي ، العدد الأول/ السنة السادسة ، ابريل ١٩٧٨ ، ص ٥٩ - ٧٤ .
- د. محمد عدنان النجار ، مجموعات العمل والقيادات الجماعية ، العدد الاول/ السنة السادسة ، ابريل ١٩٧٨ ، ص ٧٥ - ٩١ .

- د. السيد محمد الحسيني ، نحو فهم جديد لقضايا علم الاجتماع ، العدد الثاني/السنة السادسة ، يوليو ١٩٧٨ ، ص ٧-٢٦ .
- د. اسكندر النجار ، الدول النامية وتحديات التكنولوجيا ، العدد الثاني/السنة السادسة يوليو ١٩٧٨ ، ص ٢٧-٤٤ .
- د. زيدان عبد الباقي ، حول دوافع وبواث السلوك الإنساني ، العدد الثاني/السنة السادسة ، يوليو ١٩٧٨ ، ص ٤٥-٦٢ .
- د. مجيى حداد . دراسة نقدية لنموذج التحديث واستخداماته في الدول النامية ، العدد الثاني/السنة السادسة ، يوليو ١٩٧٨ ، ص ٦٦٣-٨٣ .
- د. عبد الله النفيسي ، الجماعة في دولة الإسلام ، العدد الثالث/السنة السادسة ، أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٧-٢٤ .
- د. صفوت فرج ، الابداع والقصاص ، العدد الثالث/السنة السادسة ، أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٢٥-٥٠ .
- د. اسماعيل ياغي ، العراق والقضية الفلسطينية ، العدد الثالث السنة السادسة ، أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٥١-١٠١ .
- د. محمد يوسف علوان ، عدم السماواة في التنمية بين الدول والقانون الدولي ، العدد الثالث/السنة السادسة ، أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ١٠٣-١٢٨ .
- د. عبد الاله ابو عياش ، تطور النظرية الجغرافية ، العدد الثالث/السنة السادسة ، أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ١٢٩-١٤٤ .
- د. كمال المتوفي ، التنشئة السياسية في الادب السياسي المعاصر ، العدد الرابع/السنة السادسة ، يناير ١٩٧٩ ، ص ٧-٢٨ .
- د. احمد عبد الباسط حول العلاقة الوظيفية في التنشئة السياسية والتربية من خلال منظور التنمية الشاملة ، العدد الرابع/السنة السادسة ، يناير ١٩٧٩ ، ص ٢٩-٤٣ .
- د. حامد الفقي ، د. تيسير ناصر ، جميل عبده ، تقويم واقعي لاوزاع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالكويت ، العدد الرابع/السنة السادسة ، يناير ١٩٧٩ ، ص ٤٥-٦٧ .
- د. سبيع ابو لبة ، مص الاصابع ، العدد الرابع السنة السادسة ، يناير ١٩٧٩ . ص ٦٩-٨٤ .
- د. محمد الليسي ، التنمية الاقتصادية في مصر : دراسة تحليلية ، العدد الرابع/السنة السادسة ، يناير ١٩٧٩ ، ص ٨٥-٩٩ .

- د . حميد القيسي ، نحو سياسة بتروولية عربية مشتركة ، العدد الاول/السنة السابعة ، ابريل ١٩٧٩ ، ص ٧-٣٦ .
- د . عبد الستار ابراهيم ، التوجيه التربوي للمبدعين ، العدد الاول السنة السابعة ، ابريل ١٩٧٩ ، ص ٢٧-٦١ .
- د . عاطف احمد فؤاد ، المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي ، دراسة في سوسولوجيا المعرفة ، العدد الاول/السنة السابعة ، ابريل ١٩٧٩ ، ص ٦٣-٨٢ .
- د . سامي خصاونة ، التخطيط التربوي والتنمية ، العدد الاول/السنة السابعة ، ابريل ١٩٧٩ ، ص ٨٣-٩٤ .
- د . أمين محمود ، نشأة النزعة الاستيطانية في الفكر اليهودي الغربي خلال القرن التاسع عشر ، العدد الثاني/السنة السابعة ، يوليو ١٩٧٩ ، ص ٧-٣١ .
- د . سمير نعيم احمد ، التحديات الاجتماعية للتنمية والمشكلات الاجتماعية ، العدد الثاني/السنة السابعة ، يوليو ١٩٧٩ ، ص ٣٣-٤٤ .
- د . بدرية الموضي ، اتفاقيتا اطار العمل الصادرتان عن «كاتب ديفيد» في ضوء القانون الدولي ، العدد الثاني/السنة السابعة ، يوليو ١٩٧٩ ، ص ٤٥-٦٢ .
- د . عماد الجواهري ، الحريم السلطاني ودوره في الحياة العامة ، من تاريخ الدولة العثمانية ، العدد الثاني/السنة السابعة ، يوليو ١٩٧٩ ، ص ٦٢-٨٠ .
- د . عبدالله الأشعل ، محكمة العدل الدولية في ضوء معالجتها لبعض النزاعات الدولية ، العدد الثالث/السنة السابعة - تشرين أول/ اكتوبر ١٩٧٩ .
- د . اسكندر النجار ، نجوم نظام نقدي دولي جديد ، العدد الثالث/السنة السابعة - تشرين أول - اكتوبر ١٩٧٩ ، ص ٤٥-٨٤ .
- د . فيصل مرار مشاركة العاملين في الادارة . العدد الثالث/السنة السابعة - تشرين أول - اكتوبر ١٩٧٩ ، ص ٨٥-١٢٣ .
- د . محمد السيد ابو النيل ، دراسة مقارنة في الاستجابة على اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي بين السعوديين وكل من المصريين والامريكيين ، العدد الثالث/السنة السابعة - تشرين أول/ اكتوبر ١٩٧٩ ص ١٢٤-١٤٨ .
- د . كمال المنوفي ، السياسة المقارنة : مناقشة لبعض القضايا النظرية والمنهجية ، العدد الرابع/السنة السابعة - كانون الثاني/يناير ١٩٨٠ ، ص ٧-٢٦ .

- د . داوود عبده ، نمو الطفل اللغوي وعلاقته بنموه الادراكي ، العدد الرابع / السنة السابعة - كانون الثاني /يناير ١٩٨٠ ، ص ٢٧ - ٤٠ .
- د . عواطف عبد الرحمن ، الخليج وقضاياها في الصحف المصرية قبل زيارة الرئيس السادات لاسرائيل - العدد الرابع / السنة السابعة - كانون الثاني /يناير ١٩٨٠ ، ص ٤١ - ٥٥ .
- عبد صمد الركابي ، الاصول التاريخية للموقف العربي من النظريات العرفية والطبقية ، العدد الرابع / السنة السابعة - كانون الثاني /يناير ١٩٨٠ ، ص ٥٧ - ٧٦ .
- عبد الغفار رشاد ، تفرط العملية السياسية ، العدد الاول / السنة الثامنة ابريل ١٩٨٠ - ص ٦ - ٣٢ .
- د . سلطان ناجي ، الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمرأة في المجتمع اليمني ، العدد الاول / السنة الثامنة - ابريل ١٩٨٠ - ص ٣٥ - ٧٤ .
- د . فتحي عبد الرحيم ، دراسة للتفاعل الأسري كأحد الابعاد الفارقة في برنامج التكوين السيكولوجي للمعوقين ، العدد الاول / السنة الثامنة ابريل ١٩٨٠ ، ص ٧٥ - ١٠٢ .
- د . سهير بركات ، الاعلام وظاهرة الصورة المتطبعة ، العدد الاول / السنة الثامنة - ابريل ١٩٨٠ - ص ١٠٣ - ١١٩ .
- د . رمزي زكي ، الازمة الراهنة في الفكر التنموي : العدد الثاني / السنة الثامنة - يوليو ١٩٨٠ - ص ٧ - ٦٩ .
- د . عبد الرحمن الاحمد ، د . صالح جاسم ، التربية العملية : وضعها الحالي ، البرامج المقترحة واثار ذلك في اعداد معلمي المستقبل في كلية التربية بجامعة الكويت - العدد الثاني / السنة الثامنة - يوليو ١٩٨٠ - ص ٧١ - ٩٧ .
- د . رابع تركي ، حقوق الطفل بين التربية الاسلامية والتربية الغربية الحديثة ، العدد الثاني / السنة الثامنة ، يوليو ١٩٨٠ ، ص ٩٩ - ١٣٠ .
- د . احمد الخطيب ، التربية المستمرة : سياستها ، برامجها ، وأساليب تنفيذها ، العدد الثاني ، السنة الثامنة - يوليو ١٩٨٠ ، ص ١٣١ - ١٥٦ .
- د . فهد الثاقب ، جوزيف سكوت ، موقف المواطن الكويتي من الجريمة والعقاب ، العدد الثالث / السنة الثامنة - اكتوبر ١٩٨٠ .
- د . محي الدين توق - المستوى الاقتصادي الاجتماعي والترتيب الولادي وتأثيرهما على النمو الخلقي عند عينة من الاطفال الاردنيين : دراسة تجريبية ، العدد الثالث / السنة الثامنة - اكتوبر ١٩٨٠ .

- د. عاطف احمد فزاد ، علم الاجتماع : التحديات الايديولوجية ، ومحاولات التبحر عن الموضوعية ، العدد الثالث/السنة الثامنة اكتوبر ١٩٨٠ .
- د. فيصل السالم ، التنشئة السياسية والاجتماعية في الكويت : دراسة اولية : العدد الثالث/السنة الثامنة/اكتوبر ١٩٨٠ .
- د. محمد سلامة آدم ، مفهوم الاتجاه في العلوم النفسية والاجتماعية ، العدد الرابع/السنة الثامنة ، يناير ١٩٨١ .
- د. حامد الفقي ، اثر احمال الأم على النمو النفسي للطفل ، العدد الرابع/السنة الثامنة ، يناير ١٩٨١ .
- د. طلعت منصور ، علم النفس البيئي : ميدان جديد للدراسات النفسية ، السنة الثامنة ، يناير ١٩٨١ .
- د. وليد سليم التميمي ، مفهوم التسوية السياسية ، العدد الأول/السنة التاسعة ، آذار/مارس ١٩٨١ .
- د. اسماعيل مقلد ، دور تحليلات النظم في التأصيل لنظرية العلاقات الدولية ، العدد الأول/السنة التاسعة ، آذار/مارس ١٩٨١ .
- د. انور الشراوي ، الاساليب المعرفية المميزة لدى طلاب وطالبات بعض التخصصات الدراسية في جامعة الكويت ، العدد الأول/السنة التاسعة ، آذار/مارس ١٩٨١ .
- د. عبد الرحمن الاحمد ، لعب المحاكاة وامكانية استخدامها في تدريس المواد الاجتماعية في المرحلة المتوسطة في مدارس الكويت ، العدد الأول/السنة التاسعة ، آذار/مارس ١٩٨١ .
- د. عبد المالك التميمي ، الخليج العربي : دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي . العدد الثاني ، السنة التاسعة ، حزيران/يونيو ١٩٨١ .
- د. أنس السيد نور ، تطبيقات الحاسبات الالكترونية في المجالات الاقتصادية الاجتماعية : الآمال المقودة وإمكانيات التطبيق العربي ، العدد الثاني ، السنة التاسعة ، حزيران/يونيو ١٩٨١ .
- د. محمد علي الفرا : الجغرافيا ومدى ارتباطها بالعلوم الإجتماعية ، العدد الثاني ، السنة التاسعة ، حزيران/يونيو ١٩٨١ .
- د. اسكندر النجار ، نظام التقدير الأوروبي : اهدافه ومستقبله ، العدد الثاني ، السنة التاسعة ، حزيران/يونيو ١٩٨١ .

- د . محمد العظمة ، اقتصاديات المقاضلة بين المشروعات الاستثمارية المتنافسة في ظل تغيرات الأسعار ، العدد الثاني/السنة التاسعة ، حزيران/يونيو ١٩٨١ .
- د . سليمان الرجماني ، معالجة التبول اللاإرادي سلوكيا ، دراسة تجريبية علاجية ، العدد الثالث/السنة التاسعة - ايلول/سبتمبر ١٩٨١ .
- د . مصطفى تركي ، قلق الامتحان بين القلق كسمة والقلق كحالة ، العدد الثالث / السنة التاسعة - ايلول/سبتمبر ١٩٨١ .
- د . امينة كاظم ، حول التفسيرات المتباينة لنتائج الاختبارات ، العدد الثالث/السنة التاسعة - ايلول/سبتمبر ١٩٨١ .
- د . محي الدين توق ، علي عباس ، انماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات في عينة من الاطفال في الاردن ، العدد الثالث/السنة التاسعة - ايلول/سبتمبر ١٩٨١ .
- د . فتحي عبد الرحيم ، استخدام المنهج الاسقاطي لدراسة بعض المواقف الاجتماعية كمتغيرات وسيطة بين العجز الجسمي وسوء التوافق النفسي : دراسة ميدانية في البيئة الكويتية ، العدد الثالث/السنة التاسعة - ايلول/سبتمبر ١٩٨١ .
- د . نادية شريف ، الانماط الإدراكية المعرفية وعلاقتها بمواقف التعلم الذاتي والتعلم التقليدي ، العدد الثالث/السنة التاسعة - ايلول/سبتمبر ١٩٨١ .
- د . ناصف عبد الحقائق ، دور المرأة الكويتية في إدارة التنمية ، العدد الرابع ، السنة التاسعة/كانون أول/ديسمبر ١٩٨١ .
- د . محمود البكري ، أثر البحوث في رسم السياسات وصنع القرارات التربوية ، العدد الرابع ، السنة التاسعة ، كانون أول/ديسمبر ١٩٨١ .
- د . فؤاد السالم ، تقويم كتب الادارة الصادرة في اللغة العربية ، العدد الرابع ، السنة التاسعة ، كانون أول/ديسمبر ١٩٨١ .
- د . اسحق القطب ، اتجاهات ودوافع المطالعة عند الشباب في المجتمع الكويتي المعاصر (دراسة ميدانية) ، العدد الرابع ، السنة التاسعة ، كانون أول/ديسمبر ١٩٨١ .
- د . أنور الشرقاوي ، الاستقلال عن المجال الادراكي وعلاقته بمستوى الطموح ومفهوم الذات لدى الشباب من الجنسين ، العدد الرابع ، السنة التاسعة ، كانون أول/ديسمبر ١٩٨١ .
- د . بدر الدين الخصوصي ، الجذور التاريخية لأزمة العلاقات العراقية - الايرانية في العصر الحديث ، العدد الأول / السنة العاشرة ، مارس ١٩٨٢ .

- د. موسى ال!مود ، د. رفاعي محمد رفاعي ، الملامح الأساسية للإدارة العليا في قطاع الأعمال الكويتي وعلاقتها بسلوك اتخاذ القرارات ، العدد الأول / السنة العاشرة ، مارس ١٩٨٢ .

- د. أروى العامري ، عدد الكلمات المستدعاة للاستذكار والنسيان في التداعي الحر ، العدد الأول / السنة العاشرة ، مارس ١٩٨٢ .

- د. مجدي حماد ، الموقف الافريقي من قضية فلسطين ، العدد الأول / العدد الأول / السنة العاشرة ، مارس ١٩٨٢ .

- د. محمد السيد سليم ، الاحياء الاسلامي : دراسة في حالة المسلمين السوفيات ، العدد الأول / السنة العاشرة ، مارس ١٩٨٢ .

- د. فتحية الجميلي ، تأهيل المجرمين وأثره في المجتمع : دراسة خطوات التأهيل وموقف المشرع العراقي ، العدد الأول / السنة العاشرة ، مارس ١٩٨٢ .

- د. نجاح الجمل ، فاعلية التغذية الراجعة في تغيير أسلوب التعليم الصفّي ، العدد الأول / السنة العاشرة ، مارس ١٩٨٢ .

- د. أنس السيد نور ، بعض السياسات الاستراتيجية لتنمية فاعلية نظم الكمبيوتر للمعلومات في الدول النامية مع التركيز على التجربة العربية ، العدد الأول / السنة العاشرة ، مارس ١٩٨٢ .

- د. عواطف عبد الرحمن ، الصحيفة كوثيقة تاريخية .. متى ولماذا ، العدد الأول / السنة العاشرة ، مارس ١٩٨٢ .

ثانياً : ندوات :

- ثبات او تغير صورة المجتمعات النامية في ادبيات العلوم الإجتماعية في الغرب ، د . اسعد عبد الرحمن (تنظيم وتحرير) ، العدد الأول/السنة الرابعة ، ابريل ١٩٧٦ ، ص ٩١ - ١٠٩

- النظام الاقتصادي العالمي الجديد والعالم العربي ، د . اسكندر النجار (تنظيم وتحرير) ، العدد الثاني/السنة الرابعة ، يوليو ١٨٧٦ ، ص ٩٢ - ١٢٤ .

- مدى ملائمة وسائل وطرق البحث الغربية في العلوم الاجتماعية لظروف البيئة العربية ، د . اسعد عبد الرحمن (تنظيم وتحرير) ، العدد الثالث/السنة الرابعة ، اكتوبر ١٩٧٦ ، ص ٥٥ - ٧١ .

- حول النظرية والممارسة في الادارة البيروقراطية ، د . محمد يوسف علوان (تنظيم وتحرير)
العدد الرابع/السنة الرابعة ، يناير ١٩٧٧ ، ص ١٢٨-١٥٢ .
- العالم الثالث والنظام الدولي الجديد ، د . فهمي الصدى (تنظيم وتحرير) ، العدد الأول/السنة
الخامسة ، ابريل ١٩٧٧ ، ص ١٠٣-١٣٢ .
- الصراع حول البحر الاحمر ، د . عبد الله النفيسي (تنظيم وتحرير) العدد الثاني/السنة
الخامسة ، يوليو ١٩٧٧ ، ص ٨٥-١٠٩ .
- التحضر ومشكلاته في الوطن العربي ، د . عبد الاله ابو عياش (تنظيم وتحرير) ، العدد الثالث
السنة الخامسة ، اكتوبر ١٩٧٧ ، ص ٩١-١٠٦ .
- ضرورات التنمية الادارية في البلدان العربية ، محمد عدنان النجار (تنظيم وتحرير) ، العدد
الرابع ، السنة الخامسة ، يناير ١٩٧٨ ، ص ١٠٧-١٣٤ .
- أبعاد الهجرة الداخلية من الريف والبادية الى المدن في الوطن العربي ، د . اسحق القطب (تنظيم
وتحرير) ، العدد الأول/السنة السادسة ابريل ١٩٧٨ ، ص ٩٥-١٣٠ .
- مشكلة التخلف في الوطن العربي ، د . عمار يوحوش (تنظيم وتحرير) ، العدد الثاني/السنة
السادسة ، يوليو ١٩٧٨ ، ص ٨٥-٩٨ .
- التربة والتنمية الاقتصادية - الاجتماعية ، محي الدين توق (تنظيم وتحرير) العدد الثالث/السنة
السادسة - اكتوبر ١٩٧٨ ، ص ١٤٨-١٦١ .
- التعاون الاقتصادي الخليجي ، د . اسكندر النجار (تنظيم وتحرير) ، العدد الرابع/السنة
السادسة - يناير ١٩٧٩ ، ص ١٠٤-١١٧ .
- التغيير الاجتماعي في الوطن العربي ، د . كامل ابو جابر (تنظيم وتحرير) العدد الاول/السنة
السابعة - ابريل ١٩٧٩ ، ص ١١٩-١٣٤ .
- دول العالم الثالث ، د . عامر الكبيسي (تنظيم وتحرير) ، العدد الثاني/السنة السابعة - يوليو
١٩٧٩ .
- التنمية وهجرة الكفاءات والقوانين المنظمة لها في البلاد العربية ، د . اسحق القطب (تنظيم
وتحرير) - العدد الثالث/السنة السابعة ، تشرين اول اكتوبر ١٩٧٩ ، ص ١٥٣-١٧٠ .
- دور الجامعات في العالم الثالث ، د . احمد ظاهر (تنظيم وتحرير) - العدد الرابع/السنة السابعة -
كانون الثاني/يناير ١٩٨٠ - ص ٨١-١٠٦ .

- التنمية الشاملة ... ما هي ومن اين تبدأ ، د . عامر الكيسي (تنظيم وتحرير) ، العدد الأول . السنة الثامنة/ابريل ١٩٨٠ ، ص ١٢٤ - ١٤٩ .

- قضية الأمن الخليجي ، المفهوم والتحديات ، د . وليد مبارك (تنظيم وتحرير) ، العدد الثاني - السنة الثامنة/يوليو ١٩٨٠ - ص ١٥٩ - ١٧٧ .

- الاتجاهات المعاصرة في علم نفس الطفل ، د . عبد الرحيم صالح (تنظيم وتحرير) ، العدد الثالث السنة الثامنة ، اكتوبر ١٩٨٠ .

- الاغتراب ، د . حليم بشاي (تنظيم وتحرير) ، العدد الرابع/السنة الثامنة ، يناير ١٩٨١ .

- مشكلات التنمية وحلولها في الوطن العربي ، محمود خضير (تنظيم وتحرير) ، العدد الأول/السنة التاسعة ، آذار/مارس ١٩٨١ .

- الطاقة في الوطن العربي : الحاضر والمستقبل ، د . سليمان القدسي (تنظيم وتحرير) ، العدد الثاني/السنة التاسعة ، حزيران/يونيو ١٩٨١ .

- الجالية العربية والقضايا العربية في الولايات المتحدة الامريكية ، د . ايداد القزاز (تنظيم وتحرير) ، العدد الثالث/السنة التاسعة - ايلول/سبتمبر ١٩٨١ .

- الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع ومدى ملائمتها للوطن العربي ، د . ابراهيم عثمان (تنظيم وتحرير) . العدد الرابع ، السنة التاسعة ، كانون اول/ديسمبر ١٩٨١ .

- دور المثقفين العرب في الحياة السياسية المعاصرة ، توفيق أبو بكر (تنظيم وتحرير) العدد الأول / السنة العاشرة ، مارس ١٩٨٢ .

- N. Al-Sayegh, *Alienation: A Multi-Dimensional Interpretation*, No.1. Vol. 8 April 1980.
- A. Saleh, *The Relationship Between Cognitive Development and School Achievement*, No.2, Vol.8, July, 1980, pp.1- 15.
- A. Al-Abed, *Basic Communication Requirements for National Development in the Arab World*, No.2, Vol.8, July, 1980. pp.16- 28.
- N. Eid, *The Kuwait Capital Market*, No.2, Vol.8, July, 1980. pp.29- 44.
- S. Al-Qudsi, *Growth and Distribution in the Kuwait Economy 1960- 1975. A Production Function Approach*, No.3, Vol.8, October, 1980.
- H. Bishay, *Maternal Self-Concept and Children's Academic Achievement*, No.3, Vol.8, October, 1980.
- J. Harris and S. Harik, *Dynamic Considerations in the Pricing of Public Enterprise and the Policy Maker's Objectives Revealed by Preference: An Application to Selected Asian Economies*, No.4, Vol.8, January 1981.
- F. Sakri, *The Arab National Character: A Critique*, No.4, Vol. 8, January 1981.
- A. Al-Moosa, *Non- Arab Immigration to Kuwait with Special Reference to Asian Immigrants*, No.4, Vol. 8, January 1981.
- A. Dhaher, *Bureaucracy and Social Alienation: The Case of King Abdul-Aziz University*, No.1, Vol.9, March 1981.
- M. Midani, *The Risk Return Characteristic of Investment in Common Stocks in the Beirut Bourse*, No.2, Vol.9, June 1981.
- M. Mansour, *Consumer Protection in Developing Countries: Problems and Issues*, No.2, Vol.9, June 1981.
- A. Al-Ameen, *Investment Allocations and Implementation of Development Plan Objectives: Iraq's Absorptive Capacity (1951- 1980)*, No.2, Vol.9, June 1981.
- A. Saleh, *Reflection Impulsivity Among School Children in Kuwait*, No.3, Vol. 9, September 1981.
- A Wardi, F. Baali, *Ibn Khaldun's Typology of Society in the Light of Modern Thought*, No.3, Vo.9, September 1981.
- H. Bishay, *How The Gifted Should be Defined and Identified* No. 4, Vol. 9, December 1981.
- G. Farah, *The Economics of Refuse Collection in Kuwait*, No. 4, Vol. 9, December, 1981.

- H. Ayesh, *Information as a Form of Energy* No.3, Vol. VI, October 1978, pp.228- 247.
- W. Wahba, *Cost- Benefit Analysis Applied to Technology*, No.4, Vol.VI, January 1979, pp.229- 240.
- J. Ismael, *Bureaucratization and Professionalization: The Division of Labor and Occupational Organization*, No.4, Vol. VI, January 1979, pp.209-228.
- A. Al-Ameen, *Business Cycles and the Emergence of Macroeconomics*, No.4, Vol. VI, January 1979, pp.186- 207.
- S. Barakat, *Mass Communication Media in the Arab World: An Overview, 1950- 1976*, No.1, Vol. IIV, April 1979, pp.1- 36.
- M. Shuraydi, *Self Theory and the Wrangle over the Image of Man*, No.1, Vol. IIV, April 1979, pp.38- 50.
- S. Ismail, *The Concept of Nature in Rousseau's Educational Theory*, No.1, Vol. IIV, April 1979, pp.52- 50.
- H. Kheir El-Din, *Import Substitution in the Egyptian Manufacturing Industry*, No.2, Vol. IIV, July 1979, pp.1- 27.
- M. Naji, *An Integrated Approach. to Manpower Development in the Arab World*, No.2, Vol. IIV, July 1979, pp.28- 5.5.
- S. Sakri, *The Material Base of Political Power in Ibn Khaldun*. No.2, Vo.IIV, July 1979, pp.57- 72.
- E. H. Valsan, *An Essay on the Egyptian Experience in Development Administration*, No.3, Vol. 7, October 1979.
- W. G. Wahba, *Factor Prices and the Choice of Technology in Developing-Countries*, No.3, Vol. 7, October 1979.
- A. Al-Koubaisy, *Classical vs. Modern Organization Theories in Developing Countries*, No.3, Vol.7, October 1979.
- A. Bouhouch, *Bureaucracy and Its Impact on the Social Intergation in the Arab World: A Descriptive Analysis*, No.4, Vol.7, January 1980.
- S. Mahmoud, *American Aid to Israel: A Patron- Client Relationship*, No.4, Vol.7, January 1980.
- Y. Haddad, *Ralf Dahrendorf, Talcott Parsons, and Beyond: Toward a Theory of Structural Functional Change*, No.4, Vol.7, January 1980.
- A.D. Issa, *The Financial Market in Jordan*, No.1, Vol.8, April 1980.

- G. Elghazzawy, *The Social Welfare System: A Conceptual Approach*, No.1, Vol.V. April 1977, pp.26- 42.
- H. Faris and J. Gaffney, *Three Studies of Social Change in the Middle East: A Re-Evaluation*, No.1, Vol.V. April 1977, pp.44- 59.
- S. Abdullah, *Accounting as a Tool for Economic Development*, No.2. Vol.V. July 1977, pp.1- 17.
- R. Mahayni, *Transport Strategies in Developing Countries*, No.2. Vol.V. July 1977, pp.18- 27.
- T. Farley and D. Kefgen, *Unity from Hostility: A Critique of the Psychosocial Perspective on the Middle East*, No.3, Vol.V. October 1977. pp.1- 10.
- S. El-Hussaini, *Organizational Dynamics: A Comparative Study of Two Egyptian Industrial Organizations*, No.3, Vol.V. October 1977. pp.11- 29.
- K. Nageeb, *Social Strata Formation and Social Change in Kuwait*, No.4, Vol.V. January 1978, pp.236- 271.
- Y. Haddad, *Mannheim's Concept of the «Detached Intellectual»*, No.4, Vol. V. January 1978, pp.221- 235.
- W. Khadduri, *The Jews of Iraq in the Nineteenth Century: A Case Study of Social Harmony*, No.4, Vol. V. January 1978, pp.208- 218.
- F. Saddy, *Inter-Regional Interaction: An Alternative Approach to the Study of International Relations*, No.4, Vol.V. January 1978, pp.192- 207.
- W. Wahba *Joint Ventures: Myth and Reality*, No.E., Vol. VI. April 1978, pp.228- 242.
- J. Prager, *Social Administration and Social Change*, Vol.1. Vol.VI, April 1978, pp.189- 227.
- S. Magee, *Tariff Preferences for Less Developed Countries*, No.2 Vol.VI, July 1978, pp.231- 275.
- A. Kuroda, *Ethnicity and International Relations: Japanese Investments in Hawaii*, No.2, Vol. VI, July 1978, pp.197- 230.
- B. Korany, *Societal Variables in Foreign Policy Choice in the Third World: Conceptualization and an Empirical Case Study*, No.3, Vol.VI, October 1978, pp.273- 293.
- G. Szurovy and S. Issa, *Expatriate Labor in the Arabian Gulf: Problems, Prospects, and Potential Instability*, No.3. Vol. VI, October 1978, pp.249- 272.

INDEX OF THE JOURNAL

ARTICLES IN ENGLISH:

- A. Karam, *Economic Dependence and the Size of Nations*, No.1, Vol.IV, April 1976, pp.163- 177.
- F. Sakri, *Hardened Beliefs and Sustenance of the Political Order*, No.1, Vol. IV, April 1976, pp.150- 163.
- G. Farah, *Land Tenure and Land Use in Arid Zones with Implications for Middle Eastern Countries*, No.1, Vol. IV, April 1976, pp.178- 186.
- W. Sharkas, *Societal Accounting: A Behavioral View*, No.1, Vol.IV, April, 1976, pp.201- 207.
- A.D. Issa, *Quantification of the Investment Risk*, No.2, Vol. IV, April 1976, pp.201- 207.
- H. Khair El-Din, *The Pattern of Income Distribution in the World: A Statistical Study*, No.2 Vol.IV July 1976, pp.175- 206.
- I. Qutob, *Urbanization Trends in the Arab World*, No.2, Vol.IV, July 1976, pp.207- 234.
- C. Prager, *Reflections about Systems «Theorists» in Search of International Politics*, No.3, Vol.IV, October 1976, pp.177- 202.
- I. Qutob, *Urbanization Trends in the Arab World*, No.2, Vol.IV, July 1976, pp.207- 234.
- C. Prager, *Reflections about Systems «Theorists» in Search of International Politics*, No.3, Vol.IV, October 1976, pp.177- 202.
- I. Harik, *Structural-Functional Analysis and the Study of Politics*, No.3, Vol.IV, October 1976, pp. 203- 223.
- B. and S. Abu-Laban, *Femal Education in the Arab World*, No.4, Vol.IV, January 1977, pp.257- 276.
- T Farah and F. Al-Salem, *An Exploratory Analysis of Correlates of Political Violence in Thirteen Arab States*, No.4, Vol.IV January 1977, pp.241- 256.
- E.A. Early, *The Emergence of an Urban Za'im: A Social Network Analysis*, No.1, Vol.V, April 1977, pp.1- 25.

THIRD WORLD QUARTERLY

A unique journal
of Third World opinion
on major contemporary issues

Third World Quarterly carries major contributions on important subjects from eminent authors. An extensive *Book Review* section surveys a wide range of publications, especially those relating to the Third World. *North-South Dialogue* carries in-depth interviews with distinguished statesmen and scholars. *Forum* provides a channel of expression of views on fundamental questions of concern to the developing world. A regular *Recent Publications* feature lists articles of Third World interest published in the world's leading journals.

Some Recent Articles

Anarchy, Tyranny and Progress under Idi Amin ALI A MAZRUI
NIEO: how to put Third World surpluses to effective use SAMIR AMIN
Third World Negotiating Strategy JULIUS NYERERE
Underdevelopment and the Evolutionary Imperative GUNNAR MYRDAL
International Migration of the Highly Skilled JAGDISH N BHAGWATI
The Genesis of the Iranian Revolution FRED HALLIDAY
Abolishing Hunger: the complex reality of food SARTAJ AZIZ
The OPEC Special Fund IBRAHIM SHIHATA
Global Energy Transition and the Third World ALI AHMED ATTIGA
Third World Under Challenge: the politics of affirmation MICHAEL MANLEY
The Nuclear Spread: a Third World view ASHOK KAPUR
Arms, Economy and Warfare in the Third World A G FRANK
How Many Worlds? PETER WORSLEY
Transnationals and the Third World: the R&D factor SANJAYA LALL
Western Democracy and the Third World B K NEHRU

Editor: Altaf Gauhar

Subscription Rates (Four Issues Airmail)

Individuals £10.00 Institutions £12.00 Students and Pensioners £6.00

Third World Quarterly is published by Third World Foundation for social & economic studies, New Zealand House, 80 Haymarket, London SW1Y 4TS
Phone 01-839 6167. Telex 8814201 Trimed G.

New Publications on the Arab World

ISRAEL'S "SACRED TERRORISM": A STUDY OF MOSHE SHARETT, A PERSONAL DIARY, by Livia Rokach

Moshe Sharett, one of Zionism's chief diplomats before 1948, its first foreign minister, and prime minister from 1953 to 1955, kept a personal diary in which he recorded his opposition to much of the policy of Israel's "security establishment," men such as Ben-Gurion, Dayan, and Sharon. Long kept unpublished, the diary reveals how Israel provoked Arab States, stirred up mass hysteria in Israel and sympathy among world opinion, and began plotting the takeover of the West Bank, Gaza and southern Lebanon in the early 1950s. Rokach has selected from the diaries, and provided a fascinating commentary and explanation. Her study is as potentially devastating to Zionist propaganda as the Pentagon Papers were to the American politico-military establishment in Vietnam. Introduction by Noam Chomsky. \$4.50 paper.

DESCENT INTO THE WATER: PALESTINIAN NOTES FROM ARAB EXILE, by Mu'in Basisu

The renowned Palestinian poet and writer, Mu'in Basisu, recounts his political experiences in the Gaza Strip under Egyptian rule. "My comrades in the Revolution," writes Basisu, "have asked me to record my experiences as a Communist party member in Gaza from 1952 to 1963. They have asked me to do this now, because progressive forces are being attacked both from within and without the Arab world and there is spreading an infectious enmity against the National Front in the West Bank and Gaza." A powerful documentary on a little-known history. 102 pages; \$4.50 paper.

PALESTINIAN DILEMMA: NATIONALIST CONSCIOUSNESS AND UNIVERSITY EDUCATION IN ISRAEL, by Khalil Nakhleh

A new and timely anthropological study on the role of intellectuals in Palestinian political life in Israel. The author explores the dynamics of conflict and change as manifested in Palestinian educational patterns and systems. 134 pages; \$5.00 paper.

THE ARAB WORLD: A HANDBOOK, edited by Hassan Haddad & Basheer Nijim

A comprehensive overview of contemporary Arab countries, including Palestine. An excellent reference work on the geography, demography, and economy of the Arab world with an historical survey of the region. Illustrated. 250 pages; \$7.95 paper, \$18.95 cloth.

THE WORLD OF RASHID HUSSEIN: A PALESTINIAN POET IN EXILE, edited by Kamal Boullata & Mirene Ghossein

The Palestinian tragedy in all of its human dimensions is vividly portrayed in the poems of Rashid Hussein, the noted Palestinian poet. His untimely death in a New York apartment fire is symbolic of the tragedy about which he wrote. The poet's genius and universality are attested to in the recollections of such people as Uri Avnery, Salma Jayousi, I.F. Stone, Mahmoud Darwish, Edward Said, Amos Kenan. 208 pages; \$6.50 paper.

Order from



Association of Arab-American University Graduates, Inc.
556 Trapelo Road, Belmont, Massachusetts 02178 (617) 484-5483

Members receive 50% off list price. Prepaid orders only. Add \$ 60 for postage per book, and \$1 00 for handling per order. Catalogue of publications available upon request.



THE SEARCH

Journal for Arab and Islamic Studies

Editor: Samir A. Rabbo

- The Search is an academic forum which deals with Arab and Islamic affairs.
- The Search is published quarterly by the Center for Arabs and Islamic Studies, an independent, non-profit institution.
- The Search is distributed World Wide.
- All academic articles, literary and art works that deal with Arab and Islamic affairs are welcome.
- Subscription to The Search, \$12.00 for students; \$15.00 for individuals; \$25.00 for institutions. Overseas subscription is \$6.00 extra for postage.

All correspondence should be directed to:

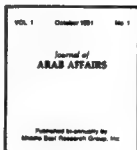
THE SEARCH

P.O. Box 249044 • Miami, Florida 33124

We May Step on your Toes

The *Journal of Arab Affairs* is a journal of informal commentary published twice a year by the Middle East Research Group, Inc. (MERG), a California corporation. The first issue is scheduled for publication in October 1981.

The articles which will appear in the journal will not represent any consensus of beliefs and they will not be identified with any one school of thought. The journal will be hospitable to many divergent and unconventional analyses of Arab affairs.



Many of our readers including members of the journal's editorial board will flatly disagree with some opinions and views expressed in some articles. However, we are determined to provide a forum for the unconventional and the daring.

The editor invites contributions on all aspects of contemporary Arab affairs. Address articles to the Editor, *Journal of Arab Affairs*, 2611 North Fresno Street, Fresno, California 93703, U.S.A.

All other communications including advertising should be addressed to the journal.

International Editorial Board

Tarek Fatah
Editor

Saleh Abu Lahn
University of Alberta

Fouad Ajami
School of Advanced International Studies
Johns Hopkins University

Julianne Al-Eisa
Qatar University

Hassan Al-Ghazwan
Kuwait University

Basim Al-Salibi
Lebanon University

Faisal Al-Saleh
Kuwait University

Muhammad Badier
Sudanese University

James Bill
University of Texas, Austin

Abdel Wahab Bushell
Tunis University

Muhammad Bourd
Mohammed VI University, Rabat

Wahid Chetoui
Ritter Scientific Institute of Technology

Peter Hopkins
Routledge & Kegan Paul Books Ltd

Michael Hoffman
Georgetown University

Adnan Iskander
American University of Beirut

Amir Kassis
Al-Salibi and Graham and James

Malcolm Kerr
University of California, Los Angeles

Ahmed Khalifa
Center for International and Social Research, Cairo

Youssef Kuvada
University of Houston

Muhammad Saadallah
The Arab, Sharm-el-Sheikh

Ali Shamsi
University of Guelph, Guelph, Ontario

Thomas Sorensen
Capital Group Inc.

Marshall Sudman
Kansas State University

Bilal Sayed
Center for Studies on Arab Civilization, University of the
Polish Academy of Sciences

Subscription Form

Name _____

Address _____

Individuals \$15.00 per year
\$27.00 2 years

Institutions \$25.00 per year
\$47.00 2 years

Foreign subscriptions add \$5.00 annually for
additional postage

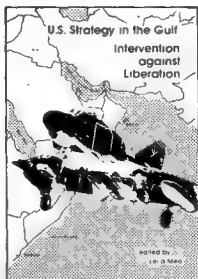
All orders prepaid to

Journal of Arab Affairs
2611 N. Fresno Street
Fresno, California 93703 U.S.A.

Will the U.S. go to war in the Middle East?
Should the U.S. support authoritarian regimes?
Has the sad lesson of Iran been ignored?

"The history of the United States has been one of territorial and economic expansionism, with the benefits going mostly to the U.S. business class in the form of growth investments and enormous profits. The American people have had to pay the costs of empire, supporting a huge military establishment with their taxes, while suffering the loss of jobs, the neglect of domestic services and the loss of tens of thousands of American lives in overseas military ventures."

Michael Parenti
 Institute of Policy Studies



U.S. Strategy in the Gulf: Intervention against Liberation

A timely collection of essays, edited by Lella Meo, in which contributors Michael Parenti, Thomas M. Ricks, James F. Petras, Roberto Korzeniewicz and Michael Klare examine and assess U.S. assumptions, policy objectives, and methods in an increasingly critical area of the world—the Arabian Persian Gulf.

Penetrating analyses are given on

- The Mythology of U.S. Intervention
- U.S. Military Missions to Iran, 1943-1978: The Political Economy of Military Assistance
- U.S. Policy Towards the Middle East
- U.S. Military Planning for the Arabian Persian Gulf and Third World Conflicts

TO ORDER, please fill out this form and mail with your check to address below:

Name _____
 Address _____
 City _____ State _____ Zip _____
 Quantity _____ Payment _____
 ** Send a free publications catalogue _____

Please note:
 Individual and organization orders must be prepaid. All bookstores with established accounts will be billed at net 30 days. Inland orders should be prepaid until a credit is established. Single copy, net 2.95; 20% 10 or more copies. 40% Postage additional. \$6.00, paper.



Association of Arab-American University Graduates, Inc.
 556 Trapelo Road, Belmont, Massachusetts 02178

مآخذ

ABSTRACTS

Part II: General Out Look

At this juncture, the world was watching an aggressive movement by both Germany and Italy in order to restore what they lost during the First World War including the Middle East.

The British Government had to plan a new strategy in the area. The Arab World also was suffering from several disputes. In Jordan, Amir Abdulla was awaiting an opportunity to restore his father's throw in Hijaz. In Iraq, Ali and King Faisal were sharing Abdulla his ambitions. In Yemen, Imam Yahya can hardly conceal his hatreded look towards the new Saudi regime. Even in Egypt, King Foad was dreaming of restoring the Caliphate in the Arab World. Saudi Arabia itself was suffering from internal intrigues and economic depression.

Part III: British Policy

The British policy at this stage was governed by many considerations..

The British succeeded in putting an end to king Foad's dreams. But in Jordan, where the British grip was stronger. Amir Abdulla's hands were kept free, he was allowed to play a role.

Saudi Arabia was satisfied by crushing the Ibn Rifadah rebellion.

Part IV: Evaluation of the Movement and Reason for Failure

The Ibn Rifadah movement was arranged by Abdulla and his brother Ali.

It was originally planned that the Ibn Rifadah movement would take place at the same time as one in Adana in the South by Imam of Yemen. But it was a matter of luck for Ibn Saud that both the movements started in different times. Thus, Ibn Saud was able to exterminate Ibn Rifadah in the North, and conclude an agreement with Idrees in 1930 (1349 H.)

THE IBN RIFADA MOVMENT AGAINST IBN SAUD — 1932

F. Khatrash

Introduction

In the summer of 1932 (1351 H), Hamed Ibn Rifadah launched an attack on the Northern border of Hijaz, but the troops mobilized by Abdul Aziz Ben Saud destroyed the rebels including Ibn Rifadah himself.

At first glance such an incident could be considered as a usual one that could have taken place in the Arabian peninsula at any time during that era, especially when Ibn Saud was engaged in dealing with the affairs of his kingdom as well as his enemies.

But a second look at this incident can reveal the facts of the situation which prevailed in Arabia at that time.

This study, therefore, will depend on facts and available documents in an attempt to reveal the aims and causes of such a rebellion at a time when Ibn Saud was engaged in his grievances.

Part I: IBN RIFADA

Hamed Ibn Rifadah was an inhabitant of Hijaz. He waged a rebellion in Al-Wajh in the year 1929 (1346H), but it was a failure. He took a refuge in Egypt. Later he managed to recruit a few hundred tribesmen, and went to Al-Nash, between Suez and Tour.

In May 1932 (Moharram 1351H) Ibn Rifadah marched towards the border of Egypt.

In February 1931, the Saudi Arabian government came to know about this movement. They mobilized a force and attacked Ibn Rifadah and his men and he was killed.

SOCIAL VALUE SYSTEMS: THEIR FORMATION AND CHANGE IN EGYPT

S. Naim

The formation and change in social value systems are treated in their dialectical relationship to historical socio-economic formations in Egypt. During most of their recent history and until the 1952 revolution the Egyptians had been in permanent struggle with natural conditions as well as the oppression of colonialism and the local elements allied with it. Two contradictory characteristics of the social value system resulted from this position: positive revolutionary and negative retreatist values. Colonialists and the dominant classes always enforced the negative retreatist values but with the increase of oppression and the development of the economy after Mohammed Ali positive revolutionary aspects of value systems gained strength.

The radical transformations which the Egyptian society witnessed after the 1952 revolution and during the struggle to achieve political and economic independence from imperialism led to the emergence of more positive values, such as equality, dignity, national pride, sacrifice, respect for labor, productivity, rationality, secularism... etc. However, negative values dormant until the parasite bourgeoisie class succeeded in taking power after Nasser's death.

SULTAN ABDUL - HAMEED II AND THE SYSTEM OF ESPIONAGE IN THE OTTOMAN EMPIRE

J. Hassan

The reign of Sultan Abdulhamid II which covered the period from 1876 to 1909 was characterized by a number of severe disturbances in a number of areas. The Ottoman Empire. Faced internal and external threats due to its general weakness.

In order to guarantee his personal safety, to hold power as long as possible, and to stop increasing influence and activities of the opposition, Sultan Abdulhamid relied upon an espionage system completely. This became one of the characteristics of his reign.

Abdulhamid's spies did not restrict themselves to chasing the enemies of the empire but exercised their powers against all the citizens of the country. They did not hesitate to threaten anyone's security or contentment.

Abdulhamid's doubts played a great role in his increasing dependence on espionage services. However, if we can justify some of this behaviour, we can not justify all of it since it was an result of the Sultan's imagination and illusions.

The espionage system which the Sultan established failed to achieve its objectives. In 1908 he faced a revolution which obliged him to accept the constitution.

In the following year he faced another revolution which ended his reign.

ELIMINATION OF EXTERNAL CAUSES OF DEATH AND THE INCREASE IN LIFE EXPECTANCY A STUDY OF DIFFERENTIAL LIFE TABLES BY CAUSE OF DEATH: KUWAIT POPULATION 1975

M. El-Shalakani

To evaluate the impact of a specified cause of death on human longevity, life expectancy of current population has been compared with the hypothetical life expectancy of the same population under conditions that would exist if that particular cause of death was eliminated. This means that the decrements by death was divided in life table into components according to specified causes of death.

Inspection of data indicates that the following four groups of causes were responsible for most of death occurring in Kuwait during the period 1973- 1975.

- Infective and Parasitic Diseases.
- Diseases of the Circulatory system.
- Diseases of the Respiratory System.
- Accidents, Poisoning and Violence (External Causes).

Differential life tables according to the above-mentioned groups of diseases as causes of death for the year 1975 were constructed. Similar tables were also constructed after elimination of external causes (accidents, poisoning and violence). The eliminated causes, as a group, were responsible for about 12% for males and 6% for females of all deaths in Kuwait.

The 1975 population census by age sex, and vital statistics data on age distribution of death were taken as a starting point.

These data are adjusted for under-enumeration and smoothed for misreporting of age.

Analysis of data showed that the increase in the probability of dying in 1975 due to the elimination of external causes was about 8% for males and 3% for females in diseases of the circulatory system, and about 6% for males and 2% for females in diseases of the respiratory system.

Life expectancy at birth was 66 years for males and 70.4 for females. If the external diseases were eliminated as a cause of death, the males would expect an additional length of life at birth of about 2.3 years compared with 1.9 years for females.

MEASURING AND ANALYSING RELEVANT INDICATORS OF INDUSTRIAL PURCHASING EFFICIENCY IN KUWAITI COMPANIES

F. Abu-Ismaïl

Marketing literature indicates that little attention has been given to the study of organizational and financial indicators which distinguish efficient from inefficient management of industrial purchasing function.

The findings of this paper are based upon questionnaires collected from top management and executives in 134 out of 200 companies who represent the community of this study. The stratified sample was applied in deciding upon companies from which the data was collected.

Using mean analysis and T. Tests in making comparison between higher and lower efficient companies in managing purchasing function, it was found that the efficient group has clear corporate objectives, policies and procedures. The decision group in efficient companies is more integrated, applies advanced techniques in evaluating different offers from suppliers, is open to new systems and technology and participates effectively in the decision making process. It was found also that efficient companies tend to work in «organic» rather than «mechanistic» organization.

PROJECT APPRAISAL METHODS FOR LDC's

E. SHAFETY

Three problem areas arise in the application of social cost-benefit analysis to investment projects in less-developed countries. These are (a) efficiency pricing, (b) distributional equity, and (c) externalities. The two most prominent methodologies which address these problems in a systematic way are due to the UNIDO (1972) and Little-Mirrlees (1968, 1974). The rivalry between these two approaches has led to a growing literature and continuous refinements and synthesis. As a result, project appraisal methods for LDC's have reached a high degree of sophistication in comparison with orthodox commercial profitability analysis which is customarily based on market prices; is indifferent to distributional equity; and is neglectful of externalities.

One purpose of the article is to outline the main procedures of the UNIDO and Little-Mirrlees approaches and to point out their respective merits and demerits. For analytical clarity, a candidate project is assumed which is dependent on international markets for (a) partial procurement of its inputs, and (b) the entire sale of its output. The attention is then focused upon a cross-section of the project's cash flow. A symbolic formulation of the procedures of commercial profitability is then presented. This is followed by a demonstration of the reformulations which would be necessary in the UNIDO and Little-Mirrlees approaches respectively. By using the same symbols throughout, the similarities and differences between the two approaches are brought out in sharp relief.

A second purpose of the articles is to evaluate from both the conceptual and practical viewpoints the main thrust of social cost benefit appraisal of projects in LDC's as represented by the UNIDO and Little-Mirrlees approaches. A critical assessment is given of the potential and limitations of these techniques as tools of investment planning in LDC's for pursuing the dual goals of efficiency in resource allocation and equity in income distribution.

THE POLITICAL IMPLICATIONS OF THE «UMMAH» IN THE QURAN

A. Al-Baghdadi

The main object of this paper is to examine, in detail, the political implication of the concept of «Ummah» in the Quran. A proper understanding of this concept, from a political point of view can not be achieved without a full exposition of the meanings of the term of «Ummah».

The study will follow the historical development of the existence of the term in the Quran. Therefore, it is essential to draw a line between the Meccan Quranic verses and the Medinian Quranic verses for several reasons. First of all, the concept of «Ummah» in the Meccan verses has a different implication from that of the Medinian verses. Second, during the first stages of Islam in Mecca, it is impossible to make any link between the term «Ummah» and the Islamic Ummah of the Medina converses. Thirdly, the Quranic usage of «Ummah» during the Meccan period was a mere generalization, and was used as a method of a comparison between the polytheist Arabs of Mecca and other ancient nations. The term «Ummah» in the Medinian verses was restricted to those people who accepted the religion of Islam as a creed and a way of life, and who were called «the Muslims».

In spite of the fact that the discussion will concentrate on the political side of the term, this does not mean a study of the political character of the Islamic Ummah at the present time. The study will be limited to the Quran and during the early stages of the establishment of Islamic society at Medina.

The conclusion will show that the Quran has its own meaning for the concept of «Ummah» as a universal idea and that it is not restricted within a limited territory or specified for a certain race.

Participants: **M. Elmandira, A. Sid-Ahmed, A. Emmanuel, B. Touzani, T. Wohers- Sch'arf.**

Moderator and Editor: **H. Nabri.**

221

BOOK REVIEWS IN ARABIC:

1- **A. MATI, Theoretical Trends In Sociology.**

Reviewed by: **I. Othman.** 261

2- **A. Karam, The Economics of Back wordness and Development.**

Reviewed by: **R. Omar** 265

3- **M. Romaihi, Oil and International Relations,**

Reviewed by: **T. Abu-Baker.** 271

REPORTS:

1- **The Basis of Diplomatic Representation N Attar** 281

2- **The Role of the Computer in Public Administration M. Asfour** 293

GUIDE TO UNIVERSITY DISSERTATIONS:

I. BADER EL-DIN, The Phenomenon of Political Stability in Egypt (1952- 1978).

Reviewed by: **A. Rashad** 299

BIBLIOGRAPHY:

Economic Development in the Arabian Gulf States N. Dahoud. 305

ABSTRACTS

REGULATIONS GOVERNING CONTRIBUTIONS 309

INDEX OF THE JOURNAL 315

CONTENTS

VOL. 10	NO.2	JUNE 1982
EDITORIAL		5
ARTICLES:		
1- The Political Implications of the «Ummah» in the Quran.....	A. Baghdadi	7
2- Sultan Abdul-Hameed II and the System of Espionage in the Ottoman Empire	J. Hassan	23
3- Project Appraisal Methods for LDC'S	E. Shafey	39
4- The Ibn Rifada Movement against Ibn Saud- 1932	F. Khatrash	67
5- Measuring and Analysing Relevant Indicators of Industrial Purchasing Efficiency in Kuwaiti Companies	F. Abu-Ismaïl	83
6- Social Value Systems: Their Formation and Change in Egypt-	S. Naim	121
7- Elimination of External Causes of Death and the Increase in Life Expectancy: A Study of Differential Life Tables by Cause of Death: Kuwaiti Population 1975	M. Shalakani	143
8- Studies of Labour in Qatar	L. Melikian	171
	J. Issa	171
9- Folk Medicine in an Egyptian Village	Z. A. Baki	205
SPECIAL SYMPOSIUM:		
Topic: The Money Flow From OPEC To Developing Countries and the New Economic Order.		

Sale price in Kuwait and the Arab world KD (0.300) or equivalent.

* Opinions expressed in this journal are solely those of their authors and do not reflect those of the Editorial Board, the consultants or the publisher.

Subscriptions:

- For individuals - KD. 2.000 per year in Kuwait, KD 2.500 or equivalent in the Arab world (Air Mail): \$U.S. 15 for all other countries (Air Mail). Student rate is half the normal prices.
- For public and private institutions - \$ U.S.(40) (Air Mail).

* Articles in the JSS are abstracted by Sociological Abstracts Inc and International Political Science Abstracts.

JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES

Abbreviated: JSS

KUWAIT UNIVERSITY



An academic quarterly with articles in Arabic and English, published by Kuwait University, concerned with issues pertaining to theories and/or application of theories in the various fields of the social sciences.

EDITORIAL BOARD:

H. AL-IBRAHEEM - Chairman
A. ABDUL RAHMAN - Chief Editor
H. SHARABI
F. AL-RASHED
K. NAQEEB
A. AL-AMEEN
H. BISHAY
I. ZURIEK
I. ZABRI

A. F. MASRI - Assistant Editor

*** Forward all correspondence and subscriptions to:**

Journal of The Social Sciences

*Kuwait University P.O. Box 5486-Tel. 510188/373/250
State of Kuwait.*

**JOURNAL
OF
THE SOCIAL SCIENCES**

Published by Kuwait University

طبع وتصميم ذات السلاسل
للطباعة والنشر - الكويت